

الموسوعة المنبرية
لخطب الشيخ أحمد القطان



الموسوعة المنبرية
لُخُطْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْقَطَانِ

رحمه الله

الجزء الأول

تقديم

أ.د. خالد المنكور

إعداد

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥ هجرية - ٢٠٢٤ ميلادية



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم بالشكر الجزيل لمجلة المجتمع الغراء على حرصها لجمع ونشر خطب الشيخ أحمد القطان رحمه الله الذي كان لخطبه أثر كبير في جمع المصلين في عدّة مساجد خطب بها في الكويت، وتم نشرها في الثمانينيات والتسعينيات في أشرطة (الكاسيت)، وانتشرت في العالم الإسلامي كافة حتى لُقّب بد (كشك الخليج والكويت) تيمناً بالخطيب الشهير في مصر الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - والذي كنّا نحضر خطبه في أواخر الستينيات إلى منتصف السبعينيات خلال دراستنا في جامعة الأزهر.

وعندما انتقل الشيخ أحمد القطان إلى مسجد «العبان» بضاحية كيفان كانت أحداث سوريا وفلسطين ونكبة حماة، فكانت خطب الشيخ القطان تلهب المصلين حماساً وعاطفة لشهداء حماة وفلسطين، وبغضاً وكرهية لطغاة سوريا وللمحتل الغاشم لفلسطين وخاصة القدس والمسجد الأقصى، حتى لُقّب منبره في مسجد «العبان» بمنبر «الدفاع عن الأقصى».

وكانت خطبه في الدفاع عن الكويت وطنه خلال الاحتلال العراقي الصدامي الغاشم على الكويت من خطبه النادرة، خاصة عندما ذهب مع وفد الكويت إلى الجزائر وليبيا، وخطب في جماهيرها، وقرن احتلال الكويت باحتلال فلسطين، فغيّر كثيراً مما كانت سلطة صدام الإعلامية تبثه عن الكويت وأهلها.

ولم يكتفِ الشيخ أحمد القطان بخطبه على منابر المساجد، بل كانت خطبه ومواعظه وخواطره تجوب الآفاق عند ذهابه مع الدكتور عبدالرحمن السميّط إلى



بلدان أفريقيا، وعندما يدعى إلى أمريكا من قبل اتحاد طلاب الكويت، وكذلك زيارته لشرق آسيا.

فأسأل الله أن يثقل موازينه بهذا الصوت القوي المقنع، والساعي لهداية الناس والنهوض بهم إلى مرتقى الدعوة والعمل بالشرعية الإسلامية، وأن يدخله فسيح جناته.

كتبه

د. خالد منكور عبد الله المنكور



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الدعاة إلى الله رب العالمين.

الخطابة من أكثر الوسائل الدعوية انتشاراً، وأشدّها تأثيراً؛ لما لها من دور كبير في الإقناع والتأثير، وكلما كان الداعية أكثر امتلاكاً لمهاراتها المتعددة وتمكناً من أدواتها؛ كان أسرع وصولاً لقلوب الناس وعقولهم، ومن ثمّ سلوكلهم وتوجهاتهم.

ومن الذين وهبهم الله تعالى هذه الملكات، ومكّنهم من هذه المهارات الشيخ أحمد القطان -رحمه الله تعالى- حيث كانت له صولاته وجولاته على المنابر، التي كانت تسجل في أشرطة الكاسيت، والتي كان يتلقفها أبناء الصحوة الإسلامية بالحفاية في وقت عزّ فيه الخطباء ذوو التأثير.

ولعلّ ما ميّز الشيخ القطان -بالإضافة إلى مهارات الإلقاء والأداء الصوتي القوي- اشتباكه المباشر مع قضايا الواقع، وتنقله بين مختلف مجالات الحياة، وما يمس حاجات الناس، منطلقاً من منهج الوسطية والاعتدال.

ومن أهم الموضوعات التي تبوّأت مساحة كبيرة ومكانة متقدمة في خريطة موضوعات الشيخ -قضية المسلمين الأولى.. قضية فلسطين والمسجد الأقصى، ولذلك أطلق عليه "خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى"، كما حازت القضايا القيمية والأخلاقية -خاصة ما يمسّ شريحة الشباب- مساحة كبيرة من خريطة الشيخ الدعوية، بالإضافة إلى مختلف القضايا الأخرى التي عنيت بالشأن



الإسلامي العام، وأحوال الدول الإسلامية، وفي مقدمتها قضية وطنه الكويت خاصة في فترة الغزو الغاشم، وغيرها من القضايا.

وسعيًا منها للتنوع في وسائل العرض والتأثير، تقدم "مجلة المجتمع" خطب الشيخ أحمد القطان - رحمه الله تعالى - في هذا الإصدار مكتوبة، بعد أن قامت بتفريغ الخطب الصوتية ومراجعتها وتدقيقها؛ ليسهل الاستفادة منها، خاصة للباحثين والكتاب والدعاة.

والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

اللجنة العلمية بمجلة المجتمع



(١)

أبو رهب وأبو نهب

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة، السراج المنير، البشير النذير، حبيب رب العالمين، محمد بن عبد الله.

وارض الله عن الخلفاء الراشدين، والصحابه أجمعين، ومن دعا بدعتهم إلى يوم الدين.
عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢﴾
وَبِرزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وجددوا إيمانكم بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا
رسول الله، عليها نحيا وعليها نموت، وعليها نبعث يوم القيامة، بإذن الله.

أيها الأحاب الكرام..

منذ الداعية نوح، النبي المرسل من أولي العزم، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم
النبيين، وإلى ورثة العلم، والدعاة الصادقين، في كل مكان، دعوتهم واحدة؛ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي
دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا
أَصْلِحَ عَلَيْهِمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْصَمُوا نِيَابِهِمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا ٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا
٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١٠﴾ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا
تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٤﴾ (نوح).

وماذا أيها الداعية؟ كيف كانت نتيجة دعوتك؟

النتيجة: ﴿إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ٢١﴾ (نوح).

لماذا يحرصون على الخسارة؟ خسارة الدين، خسارة الدنيا، خسارة الآخرة؛ (إِنَّ هَؤُلَاءِ
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) (الإنسان: ٢٧).

وهل هم منفلتون هكذا في الشهوات بلا قيود؟ ﴿نَحْنُ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمَثْلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٢٨﴾ (الإنسان).

كيف ستكون نهايتهم؟

نهاية من يعاند ربه، ويعبد شهوته؛ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وجوههم وأدبرهم وذوقوا عذاب الحريق ۝٥٠﴾ ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلمٍ للعبيد ۝٥١﴾ (الأنفال).

وهل لهم في التاريخ مثال؟

نعم؛ ﴿كذآبٍ ءآل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوئ شديد العقاب ۝٥٢﴾ (الأنفال).

ولكن، من الذي بدأ بالتغيير، فصار الناس من أمن إلى خوف، ومن سلم إلى حرب؟ لماذا كل ذلك؟ ﴿ذلك آت الله لم يك مغبرآ نعمة أنعمها على قومٍ حتى يغفروا ما بأنفسهم وأن الله سميعٌ عليمٌ ۝٥٣﴾ (الأنفال).

مساكين هؤلاء الناس، نسوا ما كانوا عليه في الماضي من قلة عدد، يستضعفهم القريب والبعيد، ولا يذكرون الآن أنهم أغنياء، ﴿وأذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض تخافون أن ينخطفكم الناس فآؤنكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ۝٢٦﴾ (الأنفال: ٢٦).

اذكروا ذلك جيداً، والسبب وراء هذه المآسي، أبو لهب.. أبو لهب في الماضي، آذى محمداً صلى الله عليه وسلم، كان يمشي خلفه، يرحمه بالحجارة، ويصرف الناس عنه، وهذه مهمته في القديم وفي الحديث، صرف الناس عن الحق، وإلهاؤهم بالباطل.

أبو لهب الذي يدعو عليه القرآن: ﴿تبت يدآ أبي لهبٍ وتب ۝١﴾ ما أغنى عنه ماله، وما كسب ۝٢﴾ سيصلى ناراً ذات لهبٍ ۝٣﴾ وأمرأته، حمالة الحطب ۝٤﴾ في جيدها جبلٌ من مسدٍ ۝٥﴾ (المسد).



أعرفون كيف مات أبو لهب؟

مات على يد امرأة؛ هي أم الفضل، زوجة العباس بن عبدالمطلب، أبو لهب الجبان، الذي استأجر رجلاً يقاتل مكانه في معركة «بدر»، بين أهل الكفر والإيمان، استأجر رجلاً يقاتل مكانه، وجلس متربعا بين النساء في مكة، فكانت نهايته أن قام إلى عبد من عبيد أم الفضل فلطمه، فقامت أم الفضل زوج العباس، بلوح من حطب، ودكت رأس أبي لهب، فمات عليه لعنة الله، ولكنه أوصى أبناءه عبر الدهور والعصور، أن يسيروا على منهجه، وعلى منواله، فظهر من أحفاده ما يسمّى أبو نهب (بالنون)، الذين ينهبون الشعوب، ويمتصون الدماء، ويرابون في كل شيء، وظهر من أحفاده أبو رهب (بالراء)، أولئك الذين يفتحون السجون، يفتحون السجون للدعاة؛ المعتقلات والمشائق والنار والحديد.. أبناءه منذ القديم والحديث؛ «أبو نهب» و«أبو رهب»، هم دائماً يطاردهم دعاء القرآن: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأُمَّرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

وكما أن أبا لهب في الماضي لم يغن عنه ماله وما كسب، كذلك هو في كل زمان، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾، فهذه البورصة العالمية تخسر المليارات، بعد المليارات، من أموال الربا التي امتصوها من الشعوب، وينتحر في البورصة العالمية من ينتحر، ويكي من يكي، وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿يَمْحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝١٧٦﴾ (البقرة: ٢٧٦)، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾.

أيها الأحباب الكرام..

وأبو رهب، وما أدراك ما أبو رهب، هذا الطاغوت الذي يسوم الدعاة سوء العذاب، شباب في عمر الورود، أظهر من ماء السماء، تخطفهم يد الجلاد بين الحين والحين، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩﴾ (البروج).

ما تهمتهم؟

تهمتهم اتصالات خارجية للإطاحة، تهمة واحدة نسمعها منذ أربعين عاماً، توجه إلى الشباب المتدين، وكل الذي يطيحون هم من الضباط في حزب النظام نفسه، ولم تحدث مرة واحدة على كثرة التهم والمآسي، أن وصل المتدينون إلى الكراسي، إنما هو زور وبهتان من وحي العم سام.

كيف يصل المتدينون إلى الكراسي وهم في السجون والمعتقلات، أو مطاردة المخابرات في كل مكان؟!؟

كيف يتصلون اتصالات خارجية للإطاحة؟!؟

وتعلق رقابهم على المشانق، كيف يكون هذا؟!؟

كيف يصلون وهم كل ليلة تقرأ عليهم الوصايا العشر، في غرف التحقيق، أو في أقبية السجون؟!؟

إذا أراد داعية مخلص قيام الليل، قروءا عليه الوصية الأولى:

عندما تذهب إلى النوم

تذكر أن تنام

كل صحو خارج النوم حرام

وخذ الفرشاة والمعجون واغسل

ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام

أنت لا تأمن أن تدهمك الشرطة حتى في المنام

ربما تشغر أو تعطش أو تنوي القيام

فدع المصباح مشوباً لكي تدرأ عنك الاتهام

يا صديقي كل فعل في الظلام



هو تخطيط لإسقاط النظام
وإذا أراد المسكين أن يتوضأ للصلاة
قروءا عليه ورد الوضوء
احترم حظر التجول
لا تغادر غرفة النوم
إلى الحمام ليلاً للتبول
وإذا أراد أن يصلي
عرضوا عليه أذكار الصلاة
قبل أن تنوي الصلاة
اتصل بالسلطات
واشرح الوضع لها لا تتذمر
وخذ الأمر بروح وطنية
يا صديقي خطر أي اتصال بجهات خارجية
وإذا أراد الإفطار بعد الصيام، قروءا عليه الوصية الرابعة
عند إفطارك لا تشرب سوى كوب اللبن
قدح البن منبه، فتجنبه إذن
يا صديقي كل شخص منتبه
هو مشبوه مثير للفتن
يبتغي أن يشعل الوغى لإحراق الوطن
أما إذا أراد أن يطبخ سحوره
قروءا عليه وصية السحور



لك في المطبخ آلات تنثير الارياب
انتزع أنبوبة الغاز ولا تنس السكاكين
وأعواد النقباب وأسياخ الكباب
ربما تطبخ شيئاً وتفوح الرائحة
ما الذي تفعله لو ضبطوا عندك هذه الأسلحة؟
هل ترى تقنعهم أنك مشغول
بإعداد طيبخ لا بإعداد انقلاب؟
وإذا أراد الخروج للعمل
علموه الوصية السادسة
قبل أن تخرج دع رأسك
في بيتك من باب الحذر
يا صديقي في بلاد العرب
أضحى كل شيء في خطر
ما عدا رأس الشهر
وفي طريقه إلى العمل
وعند إشارات المرور تصيح
به الصفارات انتبه عند الإشارة
لا تقف حتى إذا احمرت
إذا كنت قريباً من سفارة
وإذا دخل على المسؤول للتوقيع
وجد لوحة الحكمة على رأسه



قد كتب فيها: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد

ربما قبل حلول الليل تبعد

ويزوره المخبر كل يوم

يجره إلى غرفة التحقيق

وفي الطريق ينصحه النصائح التالية:

أغلق السمع ولا تصغ لأبواق الخيانة

ليس في التحقيق ذل أو عذاب أو إهانة

أنت في التحقيق موفور الحصانة

ربما يشتمك الشرطي من باب الإهانة

هل تسمي ذلك اللطف إهانة؟!

ربما تربط في مروحة السقف

لكي تصبح في أعلى مكانة

هل تسمي ذلك العز إهانة؟!

ربما مصلحة التحقيق تضطر المحقق

أن يجس النبض من كل الزوايا

ويدقق فإذا جسك من ظهرك

أو ثبت فيه الخيزرانة

لا تظن الأمر ذلاً أو عذاباً أو مهانة

يا صديقي إن إثبات العصا في الظهر

إجراء ضروري لإثبات الإدانة

ومن شدة التعذيب في السجن يفكر المسكين في الموت ليستريح، ولكن هل يدعونه يموت حراً؟



لا.. يصيح به السجنان والجلاد معاً

لا تمت منتحراً.. لا تسلم الموت لعزرائيل

(عزرائيل في القرآن الكريم: ملك الموت، وفي قواميس الطواغيت اسمه ملك الموت).

في وقت الوفاة ليس من حَقِّك

أن تختار نوعية أو وقت الممات

انتبه.. لا تتدخل في اختصاص السلطات

إنها الوسايا العشر، يصبونها على شباب الصحوَّة والدعوة، في عالمنا اليوم، ثم تنتهي

بهم النهاية إلى حكم الإعدام وحبال المشانق، لماذا؟

لهم اتصالات خارجية للإطاحة.

حتى تركوا الدعوة الآن ينادون ويكتبون بتجسير العلاقات مع جميع السلطات، ألا إن

الجسور بيني وبينهم مقطوعة ومفصولة، وبينى وبين الراحمين العادلين موصولة.

أيها المسلمون..

هذا تأثير أبي لهب في الماضي، وأبي نهب، وأبي رهب، في الحاضر، تعالوا معي لنشاهد

الثلاثة في عرصات يوم القيامة، ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ

اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا نَنْصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ

مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ (الصفات)، نعم مستسلمون، يوم القيامة مستسلمون.

أين الأكاسرة؟ أين القياصرة؟ أين الجبابرة؟ أين الرؤساء؟ أين الزعماء؟ أين العظماء؟ أين

العروش؟ أين القروش؟ أين الجيوش؟ ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٦) (غافر).

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (١٠٥) (هود).

اللهم إنا نبرأ إليك من أبي لهب، وأبي نهب، وأبي رهب، وأرنا فيهم عجائب

قدرتك.



اللهم اجعل شتات أمة محمد دولة، وضعفهم قوة، وذلهم عزاً، وفقرهم غنى، وشتاتهم وحدة، وخوفهم أمناً.

اللهم إنا نسألك أن تنصر المجاهدين في كل مكان، نسألك تحرير الأقصى وفلسطين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

وتمر علينا الأيام الثلاثة الماضية، ونحن في حزن شديد، يوم أن جاءت الراقصة واستقبلت في المطار استقبال الفاتحين، جاء الخبير العسكري في المطار يستقبل، ليعلمهم كيفية انطلاق الصاروخ المضاد (أرض - أرض)، وأصبح الشعب في حزن، وألم، وبدأ الاحتفال ليلة الجمعة، ليلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.. جعلوها من أجل عيون وخاطر الراقصة، ولم يجعلوها من أجل عيون محمد صلى الله عليه وسلم، والله الذي يقول عنه في كتابه الكريم: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) (الطور: ٤٨)، فإن سقطت الآن من عيون هؤلاء، عبّاد الشهوات، وعبيد الشهوة، فإنك في عيون أرحم الراحمين فإنه قال عنك: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ﴾ (٤) ﴿الْقَلَمِ﴾، ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (٤٦) (الأحزاب).

أحبي في الله..

كيف يقدر الله أمة لا تتضرع وقت البلاء، لا تشتكي إلى الله وقت المصائب؟ كيف ينصر الله أمة تعاند ربها؟

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣)

بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَفُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (الأنعام).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ ﴿١٤﴾
 ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَهُمْ
 بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
 بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا
 مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ
 مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ (الأعراف).

أحبتني في الله..

الله تعالى أنذر وأعذر إلى خلقه، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَنَلَكْ
 مَسَكِنَتَهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿٥٨﴾ (القصص).

ويقول سبحانه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِن يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكذَّبَ مُوسَىٰ
 فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
 وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْتَلَةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
 فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن
 تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَفَّ اللَّهُ وَعَدَهُ، وَإِنَّ يَوْمًا
 عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ
 أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ (الحج).

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ



فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾
(النحل: ١١٢).

أحبتني في الله..

ما تركنا أمراً، ولا نصيحة، ولا ذكراً إلا وذكرنا.. إلى جميع المسؤولين ذكرنا، ولكن دخلت الراقصة.

أرسلت الديوانيات المخلصة توقيعاتها، رافضة هذا الوضع.

إخواننا الفلسطينيون يذبحون في لبنان.. تقروءون الصحف، وشاهدتم صورة الأم الباكية التي تجعل القلب يبكي دماً، وقد احتضنت وليدها الرضيع، على صدرها المريض، فلم تجد له دواء ولا غذاء، ففرت من المخيمات.

إن الذين يرقصون ويغنون الآن خونة وعملاء، لا ولاء ولا وفاء لهم لـ«الأقصى» ولا لفلسطين، ولا لأوطانهم ولا لدينهم، ومن لا دين له لا أمانة له.

وكتب رجل غيور من شعراء الكويت قصيدة يبكي قلبه بها على الوضع، الوضع المأساوي، اختار لكم بعض أبياتها:

يقولون لي: ماذا بك اليوم صامت	وكنت إذا ما شئت صغت القوافي
كفى بك حزناً أن ترى الفسق قد فشا	ونلقى له من بين قومك داعيا
وإن رثينا للمجون مجالسا	لقد كسرت مملوءة ونواديا
وأن وفود الرقص جاء عزيزة	عشية ميلاد النبي غوانيا
لترقص كي ترضي غرائز أقفرت	من الخير للشيطان كان صواديا
أتينا بهم للشمر لا مرحباً بهم	ليغروا شباباً عنهم كان لاهيا
أما علموا ما العرب فيه من الشقا	ومن فرق أغرت علينا الأعاديا
وأن بلاد الضاد في شر حالة	عليهم ظلام النذل خيم داجيا

فلبنان تشكو الجوع تندب حظها
 وها نحن نشكو والصواريخ حولنا
 فما بالهم لا يشعرون بما جرى
 فهل جاز هذا في بلاد كريمة
 بلاد بها الإسلام غطى مهيمنا
 فمهلاً دعاة الشر حتى متى نرى
 إذا قام للإصلاح في الناس مرشد
 تصدى له من بينكم ألف حاقد
 عدوهم من يدعو لله وحده
 رويدكم يا من تعادون دينكم
 غداً لكم يوم الحساب وإنه
 تصيح على من لا يجيب ندائيا
 ولما نال منا الشر قاص ودانيا
 ضميرهم أمسى من الحس خاليا؟
 يدوي بها صوت المؤذن عالياً؟
 وما زال من عهد الصحابة باقيا
 لكم كل يوم للضلالة داعيا
 ليوقظ بين القوم من كان غافيا
 على الدين فانهالوا عليه ضواريا
 وضدهم من كان للخير هاديا
 كفى بكم عاراً كفاكم تماديا
 عسير عليكم يوم لا يخفى خافيا

أحبتني في الله..

نعلم من منبر الدفاع عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن كرامته، وعن المسجد الأقصى، إنكارنا، فنقول: اللهم إن هذا منكر لا نرضاه، ولا ترضاه، وباطل ما يصنعون وما يفعلون.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم كثرت ذنوبنا وخطايانا، فنبراً إليك رب العالمين من الظالمين.

اللهم رحمتك التي وسعت كل شيء، رحماك، رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الثكالى، والشباب الحيارى، ونسألك اللهم نصراً مؤزراً لجندك المجاهدين على أرض فلسطين، وفي كل مكان.



اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمر في هذا البلد وفي سائر بلاد المسلمين، وافتح بيننا وبين عبّاد الشهوات بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

اللهم احكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين.

اللهم إنا نسألك الإجابة، وهذا الدعاء، وأنت ربنا القريب المجيب.

أيها الأحاب الكرام..

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٢)

أخبار الأمم المسلمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله بالإيمان والإسلام والقرآن، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه والتابعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن والمحن والإحن، والزلازل، ما ظهر منها وما بطن، اللهم أَلْفَ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سَبِيلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَانصُرِ الْمُجَاهِدِينَ، وَأَكْرِمِ الشُّهَدَاءَ، وَثَبِّتِ الْغُرَبَاءَ، وَفَكِّ الْمَأْسُورِينَ، وَالْمَسْجُونِينَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ.

وأبرم لأمتنا أمر رشدي فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

المتتبع إلى أخبار الأمم يجدنا نعيش في زمن الفتن، فما من يوم إلا ونسمع فيه قتلاً أو تشريداً، ما من يوم إلا ونسمع أخبار المسلمين يُذبحون أو يُطردون، أو يسجنون.

ولا ينبغي من هذه الفتن إلا طاعة الله وشكر الله، فهي التي تحافظ على النعم، وتذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يعيش في المجتمع المسلم الذي يحكمه هو، في خير



القرون، بين خير الناس، ومع هذا يدعو قائلاً: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحويل عافيتك، وفجاءة نعمتك، وجميع سخطك».

هكذا كان يدعو محمد صلى الله عليه وسلم، فماذا نقول نحن الآن؟

ماذا نقول ومعظم ديارنا تحكم بغير ما أنزل الله؟ وهي تستحل الربا، وهي تطارد أولياء الله في كل مكان، وهي توالي الكافرين وتعادي المؤمنين، فسبحان رب العالمين الذي يصبر على هذا الظلم المركب، فطاعة الله هي طريق النجاة، والذنوب قلت أو كثرت هي طريق الدمار.

والناس في زمننا هذا يحقرون الذنوب، ولا يعلمون أن الجبال من الحصى:

وأيت الذنوب تميمت القلوب	وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب	وخير لنفسك عصيانها
إذا كنت في نعمة فارعها	فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكل الإله	فإن الإله سريع النقم

يقول عليه الصلاة والسلام لأمته: «إياكم ومحقرات الذنوب»؛ أي الذنوب التي تحتقرها ولا تظن أنها تصيب، يجتمعن على المرء حتى يهلكنه، ويضرب لهذا مثلاً، «كمثل قوم كانوا في سفر، في فلاة، ثم أرادوا أن يطبخوا وينضجوا، فأتى بعود، وذاك بعود، وجمعت العيدان الصغيرة الحقيمة، قال: فأججوا ناراً فأنضجوا»، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

ومعظم النار من مستصغر الشرر	وغرور دنياك التي تسعى لها
دار حقيقتها متاع يذهب	دع عنك ما قد فات في زمن الصبا

واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب

وكان من وصاياه صلى الله عليه وسلم: «أمسك عليك لسانك، وابك على خطيئتك، وليسعك بيتك».

أمسك عليك لسانك، فمعظم الذنوب منه، لهذا كان من وصاياه: «من ضمن لي ما بين لحييه، وما بين فخذيه، ضمنت له الجنة». ما بين اللحين هو اللسان، وما بين الفخذين هو الفرج، ومعظم هلاك الناس من هذين.

والله جل جلاله في كتابه الكريم، يبين كيف يأخذ القرى الظالمة، والظلم ظلمات، وعندما يعرض القرآن هذا ينقلنا إلى صورة حية مجسمة، تكاد أن تلمسها بيدك.

والقرآن كلام الله، ليس سرداً إنشائياً أو تعبيراً أدبياً، كما يفعل البشر فيه الخيال، لا.. فصل ليس بالهزل، انظروا إلى هذه اللقطة العجيبة، التي تكاد أن تحسها وأنت تسمع إليها وعندما تسافر فتأتي إلى الآثار والأطلال، وبقايا الدور والقصور، لترى كيف فعل الله بهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْتَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الحج).

انظر إلى العرض القرآني العجيب، انظر إلى هذا الترتيب.

اللقطة الأولى كل القرية؛ بيوتها، وأبراجها، وقلاعها، وجسورها، وسدودها، وزروعها، كلها هامة، ساكنة، لا حياة فيها ولا حركة، خراب، دمار، لقطة من بعيد.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: ثم تبدأ الآية تبين سبب هذا الدمار الشامل، قال: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾، وضع تحت هذه الكلمة كل نوع من أنواع الظلم، أعظمه الشرك، الذي يعبد مع الله إلهاً آخر، الذي يشرك بالله في السؤال والطلب والرجاء، والمحبة، والإنابة، والخوف، الذي يشرك فيعبد القبور والأضرحة، الذي يشرك، فيشرع شرعاً غير شرع الله، يحكم به الناس، فيحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله، حتى يأتي الظلم الذي هو الشرك، فيقترب ويقترب حتى يكون في الإله داخل الإنسان.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: ٢٣)، وإذا الإله ليس حجراً ولا بشراً، ولا شجراً، ولا بقراً، وإنما هو هوى في النفس، فإذا جاء الهوى، وجاء الدين، طرد الدين واتباع الهوى.



هو يأخذ من الدين ما يوافق هواه، وما يتناغم مع مصلحته، نعم، يقرأ القرآن ويختمه كل أسبوع، ويجد في هذه الختمة إشباع للجوع الروحي في نفسه، لكنه إذا مر على قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران)؛ تغير وجهه، وقطب حاجبيه، ومضى يأكل الربا، ولا يبالي.

هذا اتخذ إلهه هواه.. مال الهوى مع الربا فترك الله ورسوله وكتابه ودينه، واتبع إلهه الربا، اتبع إلهه الخمر، اتبع إلهه الزنى، والويل له إذا استحل ذلك، فهي نقلة هائلة، من عالم الإيمان والتوحيد إلى الشرك والظلمات.

قال: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾؛ تحت هذه الكلمة ظلم الأنظمة للناس، وتقسيمهم إلى فئات وأجناس، إلى أن يصل الأمر إلى فئة مسحوقة مظلومة، مقهورة، لا توظف، ولا تعلم ولا يُعقد لها للزواج، ولا تُعطى هوية ولا تُعطى شيئاً من مظاهر حياة الحيوان فضلاً عن حياة الإنسان.

﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: ظلم الولد لوالديه، وقطيعته لرحمه، وظلم الزوج لزوجاته، وظلم العلماء بنفاقهم وتملقهم أبواب الطواغيت، وظلم المديرين والمتنفذين والملا لأصغار الموظفين، وظلم الأثرياء بحبس الزكاة، وماذا أقول؟ وماذا أحسب وأحصي؟

قال: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: هذه الكلمة الخطيرة التي يعبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها «ظلمات»، قال: «الظلم ظلمات يوم القيامة».

يقول الله: ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: خاوية على عروشها، وتحولت البساتين الغناء والثمار والزروع وعروش العنب المتدلي بجماله وألوانه، والنخيل البواسق، والمياه المتدفقة، والرياحين المهتزة، والزهور الملونة، والأطيوار والأنهار، والأزهار، كل ذلك تحول إلى خواء، بعضه فوق بعض، متشابك بنخيوط العنكبوت، يعشعش عليه الغراب، والغبار، ولا تجد أنيساً من البشر ولا الوحش.

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: وإذا بالبئر التي ينضح منها الماء البارد الرقراق

المصفى، والينبوع الذي يتفجر في قاعها، يوم أن كان الناس يزدحمون حولها، والسواقي والنوايعر التي كانت تجلب منها الماء، والجواري الحسان يحملن الجرار يعبئنه من تلك البئر إلى القصر، تلك الحركة، يوم أن يموت الفلاح من الظمأ، هو الذي يحفر البئر، ويستنبط الماء، وليس له إلا المستنقعات العكرة، وصاحب القصر المشيد يعث بالماء الزلال، ولا يبالي بالعطشى ولا الجوعى.

كذلك السلطان الذي ذكر عنه في كتب التاريخ في الأندلس، يوم أن أطلت زوجته من شرفة قصرها، فرأت الفلاحات على النهر يحملن الجرار ويخضن في الطين، فاشتتهت الأميرة أن تمشي في الطين، لأنها ملّت الحرير، والرياش، والسجاد الفاخر، والستائر المرخاة، فقال لها السلطان: أبشري بالطين المسكي، فجمع كل المسك في بلده، وطحنه، وعجنه بالزعفران وماء الورد، ورشه في بهو القصر، ثم قال لها: انزلي وامشي عليه أنت والجواري.

كل ذلك من المال العام، من أموال الشعب، ذلك المال المظلوم الذي ينتهبه الجبابرة، المتنفذون، وتمر الأيام، ويُطاح بهذا الظالم ويودع في السجن، وإذا بزوجته وأولاده يشحتون في الطرقات، فتقترب إلى قضبان الحديد في السجن، فينظر فإذا هي امرأته وبناته، حفاة، عراة، شعثاً، غرباً، جيعاً، فقال: من أنت؟ قالت: نعم، أنا، ما رأيت خيراً منذ أن عرفتك، فقال لها: ولا يوم الطين المسكي؟

يا امرأة، لو أنني أخرجت ما تحت أظافر قدميك لشممت المسك، ولكن دائماً بطر النعمة ينزل بعده النعمة، فلنحذر عباد الله.

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾: كل القرية خاوية، كل البيوت مهدمة، كل الطرقات محفرة، إلا هذا القصر، إلا هذا القصر، لأنه بناه سخرة، وعلى أكتاف المظلومين، الموظفون في دولته ووزارته بجميع التخصصات من أجل بناء القصر، لهذا عوامل التعرية تصطك في الليل والنهار، فلا تؤثر فيه، لا الرياح ولا الأمطار، ولا الحر ولا البرد، ولا السيول، إنما كما يقول الله: ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾.



﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦)، الله أكبر، ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) (الحج).

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ (الحج: ٤٧): وهنا تكون الأمة قد انتهت، يوم أن تستعجل العذاب من المصلحين وتستبطئ العذاب من الأنبياء والمرسلين، وتتمادى في غيرها، من سجون، ومعتقلات، وذبح، وتشريد، وأيتام، وأرامل، وفتك، وهتك، وهو لا يبالي، يأكل ملء بطنه، ويضحك ملء فمه، وينام ملء عينيه، ويلبس الجديد، ويركب الفاخر، لا ينتبه أن ربك لبالمرصاد، هنا يوم أن يستعجل الظالم العذاب حيث لا يظن أن هناك القوي العزيز المنتقم، يوم أن يغفل عن الله، ويقول: أين العذاب الموعود؟ أين الدمار؟ أين الزلازل؟ أين السيول؟ أين المسخ والقذف؟ أين ذلك كله؟ ها أنا ذا أدمر، ها أنا ذا أفتك وأهتك وأسرق، ويبدأ يستعجل عذاب الله، ماذا يقول الله؟ الله الصبور، اليوم من أيامه كألف من أيامنا، فهو لا يعجله شيء لحكمة يؤخره، لا إله غيره، ولا رب سواه.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤٧) ﴿وَكَأَن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ (٤٨) (الحج).

وإلى المصير، فبادت الحضارات التي سادات، أين الإغريق واليونان؟ أين الرومان والآشوريون والساسانيون والتدمريون؟ أين؟ أين؟ والمصير ينتظر الظالمين من أصحاب الحضارات الزائفة في زمننا هذا، إنهم يعيشون تحت كلمة ﴿أَمَلَيْتُ لَهَا﴾، وكما أنه يهمل، فإنه لا يهمل، لا إله غيره، ولا رب سواه.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦) (الإسراء).

إن أصحاب القلوب المتيقظة، الواعية، الحية، كقلب سعد بن أبي وقاص، يوم أن دخل



مدائن كسرى، وفتحها فرآها على جمالها وكمالها؛ سجاد تحت قدميه طوله ٦٠ متراً، مزركشاً بالألماز والجواهر والياقوت والزمرد، وإذا التفت ذات اليمين رأى الأزهار والأطيّار عليه تتمايل كأنها على الطبيعة، وإذا التفت ذات الشمال رأى الأنهار ورأى الينابيع تهتز على السجاد كأنها على الطبيعة، ورأى صور الملوك الذين سادوا وماتوا وبادوا، فماذا فعل؟

جثا على ركبتيه، وخرت دمعتان من عينيه، وتلا وقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ۚ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۚ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ۚ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۚ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ۚ ﴿٢٩﴾﴾ (الدخان).

ومضوا، ولم تبك السماء، وفنوا ولم تبك الأرض، وبقي الأحياء يأخذون العبرة والعظة. اللهم إنا نسألك يقظة إيمانية تنجينا من مصارع الغفلات، نعوذ بك اللهم من الذنوب القواطع، نعوذ بك اللهم من الذنوب والظلم، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى، وأهل المغفرة، اللهم اجعل بلادنا وبلاد المسلمين أمناً وإيماناً، نبراً إليك من ذنوب المذنبين، وطغيان الطاغين، وظلم الظالمين.

اللهم إنا نسألك حياة الطيبين، في الدنيا والآخرة، ونجنا والمسلمين أجمعين من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه.

أتلو على حضراتكم آيات من كتاب الله، كيف جمع الله في هذه الآيات في تلك السورة التي اختزلت الزمان والمكان، فكأنه حدث واحد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۚ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۚ ﴿٣٥﴾﴾



وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَّيَّرَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَدْرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّمْنَا بَدْنِيَّةً مِنْهُمْ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ (العنكبوت).

ويقول سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يُنْوِلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعَجَبٍ ﴿١٦﴾﴾ (الأنبياء).

فأين من يتفكر في السماء؟ وأين من يعتبر في الأرض؟ وأين من لا يتخذ الدين لهواً ولعباً؟ أين أولئك الجادون، الصادقون، المخلصون؟ أين هم في زماننا هذا؟

وأمام هذا الدمار الشامل، الذي هو في الحقيقة أفتك مما يخافون من الكيماوي والذرة والهيدروجين إلى آخره، تأتي بشارات الجنة، البشارات الإلهية للصالحين المتقين.. أبشروا عباد الله لا تخافوا، ولا تحزنوا، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ (مريم)، فأنتم في ود الرحمن في الدنيا وفي الآخرة.

يقول سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ (الأعراف)، فالنجاة للأمرين بالمعروف، والناهيين عن السوء، والهلاك لأصحاب الظلم.



يقول سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَبْهَتٍ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (هود).

فاجعل شعارك الإصلاح، من إمطة الأذى عن الطريق، إلى الصيحة الكبرى طبقوا شرع الله أيها الحاكمون.

يشركم الله تعالى يقول في كتابه: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ قُلْ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ مِنَ الْمُنْتَضِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ (يونس).

حق كتبه الله تعالى على نفسه دون أن يلزمه أحد، ووعده قطعه على ذاته العلية، أنه ينجي المؤمنين، فأبشروا، وبشروا من وراءكم بالنجاة في الدنيا والآخرة، قال تعالى عن نجاة الآخرة، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ (مريم).

اللهم وعدت أنك لا تخلف الميعاد، اللهم نجنا في الدنيا والآخرة، اللهم صن أعراضنا، واحقن دماءنا، واجمع شتاتنا، واغن فقرنا، وقو ضعفنا، وثبت أقدامنا، واهد قلوبنا، ونفس كربنا، وفرج همنا، واقبل شهداءنا، وثبت الغرباء، وفك المسورين برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعلنا في أمانك، وضمائك، وبرك، وإحسانك، آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، اللهم نسألك لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا.



اللهم عليك باليهود الملاحين، والصرب الملاحين، وأعداء الدين، من الهندوس عبّاد البقر، الذين يذبحون المسلمين في كشمير.

اللهم حرر الأقصى الشريف، وارزقنا فيه صلاة طيبة مباركة برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم انصر المجاهدين، سدّد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، وحقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، ونعوذ بك اللهم من الفتن والمحن، والإحن والزلازل، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم نسألك العافية، ودوام العافية، وتمام العافية، ولباس العافية، والشكر على العافية، في الدنيا والآخرة.

اللهم اكفنا أعداءنا، اللهم اكفنا أعداءنا، اللهم اكفنا أعداءنا بما شئت يا رب العالمين، نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم أنت ولينا في الدنيا والآخرة، أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا وظهيرنا، وعضدنا، وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

من أرادنا وجميع المسلمين بسوء فأشغله بنفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدييره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً نافعاً رزق إيمان وعطاء إيمان، يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل في أراضينا عشبها ومغناها، اللهم املاً به الضرع، وأنبت به الزرع، وادفع به البلاء والوباء والغلاء والداء، لا إله غيرك، ولا رب سواك.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.



إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في
العالمين إنك حميد مجيد.

عباد الله..

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون.

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.



(٣)

أزمة السوق المالية وعلاجها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه، الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَعُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَلَا تَمُوتُنَّ ءَلَا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران). وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك الثبات يوم الفتنة، ونسألك الستر يوم العورة، ونسألك الإطعام يوم الجوع، ونسألك الأمن يوم الفزع، ونسألك الصبر يوم الجزع، ونسألك العافية يوم البلاء. اللهم نبأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين.

اللهم نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز، وأن ترينا في أعدائك يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون.

اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم إنا نسألك الأمان والأمن والصلاح والإصلاح في النفس والولد، يا أرحم الراحمين.

أيها الأحبة الكرام..

قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص).

ثم يضرب الله لنا قصة في حياة سليمان، تثبت أنه أواب، أواب يعني رجاع إلى الله تعالى في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، في الأزمات الاقتصادية أو النفسية، أو الاجتماعية، يعود ويؤوب إلى الله رب العالمين.

﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (ص)، سليمان يستعرض أمواله، وأعظم أمواله الخيول (الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)، في مهرجان عالمي عظيم، تمر الخيول أمامه، بحركاتها وخطواتها، تضرب بسنابكها الأرض، فتتأخر الصلاة ويمر وقتها وهو ينظر إلى الخيل.

عند ذلك تذكر وانتبه، لما نسي ذكر الله، فكان علاج ذلك القلب الذي يجب أن يحتوي على حب الله تعالى، وألا يشاركه في حب الله أحد، كان علاج هذا القلب أن أمر بإعادة الخيول من جديد، ثم نحرها في سبيل الله للناس، كلها، وكان بإمكانه أن يتصدق بها حية، ولكن القلب الذي التفت التفاتة يسيرة في لحظة من لحظات الضعف البشري لا يعالجه إلا العزم والحزم، والعودة إلى الله بصدق، بكمال القلب الإيماني، الرباني.

﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (ص) ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص) ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص) ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص).

وهذا الامتحان الثاني: له مائة جارية، فقال: لأطوفن عليهن في ليلة، تحمل كل واحدة منهن بفارس يقاتل في سبيل الله، ونسي أن يقول: «إن شاء الله»، فما ولدت إلا واحدة، بشق إنسان ألقى على عرشه، فلما رآه علم أنه الامتحان، فعاد إلى الله وآب إليه؛ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص) ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ



بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ (ص)، وهذا هو المطلوب؛ أن يعود الإنسان في جميع الأزمات إلى الله تعالى، مهما كان من ذنب ارتكبه، لا بد أن يعود إلى الله، سيجد الله تواباً رحيماً.

﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخِرِينَ مُفْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ (ص).

هذا عطاء الدنيا بعد التوبة.

الريح تسير معه حيث أراد، تسوق السحاب ذات اليمين وذات الشمال.

الشياطين بجميع أصنافهم والمردة، المطيع منهم والعاصي، ومنهم احتياطي مرتبط بالسلاسل للأعمال الصعبة الثقيلة، كلهم يسمعون له ويطيعون.

وعلمه الله تعالى منطق الطير والوحش، وأعطاهم الكنز، ما أعطاه محمداً صلى الله عليه وسلم، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم لما ألقى القبض على الشيطان، يوم أن جاءه في الصلاة ليحرق وجهه الشريف، فك قيد الشيطان من جديد، لأنه تذكر أخاه سليمان، الذي سأل الله سبحانه أن يوتييه ملكاً لا يوتييه أحداً من بعده، تؤدب الأنبياء بعضهم مع بعض.

هذه الحادثة أذكرها لم؟

لأننا نعيش الآن بما يسمّى حلول أزمة الأسواق المالية، والحكومة تفرض حلولاً، ومجلس الشعب والخبراء في الداخل والخارج وما وجدت حلاً واحداً، أو مادة واحدة تقول: أيها المرابون، أيها المقامرون، أيها البطرون، يا من أغضبتكم الله بارتكابكم هذا الحرام، أن حل الأزمة يكمن أن يقولوا: تبنا إلى الله رب العالمين.

جميع الحلول المطروحة متكبرة على الله تعالى، لا تريد أن تذلل وتخضع وتتضرع إلى الله عز وجل، لا يريدون أن يقولوا: نستغفر الله ونتوب إليه، هذا بذنبا، ويعفو عن كثير.. لا.

وما داموا يصطدمون مع ناموس الله تعالى، فإن الأزمة ستظل أزمة، ولن تنقشع السحابة

أبداً، لماذا؟

لأنهم يصطدمون مع ناموس وقانون من قوانين الله في الكون.

ماذا يقول هذا الناموس؟

يذكر الله تعالى عنه في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:

١١).

هذا هو الناموس الذي يصطدمون به لطرح هذه الحلول.

لا يتغير الإنسان من نعيم إلى جحيم إلا إذا تغيرت من الطاعة إلى العصيان.

ولا يتغير من الجحيم إلى النعيم، حتى يتغير من الداخل في نفسه من العصيان إلى الطاعة،

إنها سنة كونية أنزلها الله سبحانه؛ ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤٣)

(فاطر: ٤٣)، ولن تجد لسنة الله تبديلاً أبداً أيها الإخوة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ (الأنفال)، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب

يصيبه»، ويقول سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ (الواقعة)، ويقول سبحانه:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى).

ومن رحمة الله تعالى أنه لا يترك الناس هكذا سادرين في غيهم، وإنما يتليهم ليعودوا

إلى الله سبحانه، ويؤوبوا إليه، والحديث يقول: «إن الله ليحمي الدنيا عن عبده كما يحمي

أحدكم سقيم الماء».

إذا قرر الأطباء أن شرب الماء للمريض يزيد مرضه، فإن أهله لا يسقونه الماء، مع أن الماء

هو مادة الحياة، كذلك الله تعالى يمنع عن بعض الناس الثراء والغناء وجمع الأموال رحمة

بهم، حتى لا يزدادوا إثماً ولا يزدادوا غياً وبطراً وإسرافاً.

ولكن هناك صنفاً من الناس، لولا هذا التضييق الإلهي لظلوا في بطرهم وطغيانهم

وباطلهم، ولجوا في العصيان والإسراف والبطل؛ ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَجُوا



﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾
(المؤمنون).

وأنا أقول للذين أعلن إفلاسهم: هل عدتم إلى الله؟ هل صدقتم التوبة؟ هل ندمتم على ما فعلتم، أم أن القلوب لا تزال منطوية لو عادت الأموال من جديد، وحلت الأزمة من جديد، هل نعود إلى المقامرة وإلى الربا، وإلى السلب والنهب، والسرقة لأموال الناس؟!

أنا متأكد أنه الآن لم يظهر واحد منهم يعلن التوبة بتواضع أمام الله، وكأن الله يقول عن بعضهم: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام).

والله جل ثناؤه قد يكشف هذه الأزمة، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (الزخرف).

ويعلم أنهم ينكثون، وقد يكشف هذه الأزمة، ولعلمهم يعودون إلى الله، كما يقول: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنفال).

والله عندما يأخذ يعطي، وعندما يبتلي يعافي، ولكن يريد شيئاً واحداً؛ أن يعود العبد إلى الله رب العالمين.

جاء رجل إلى أحد العلماء وقال: إنني أصبت بقحط عظيم، ذبل الزرع، وجف الضرع، فقال له: استغفر الله، فجاءه آخر، وقال: إن ولدي يموت، فقال: استغفر الله، فجاء آخر فقال: أموالي تذهب، وتجارتي تكسد، فقال: استغفر الله، وجاء آخر وقال: وقف النهر وجف، فقال: استغفر الله، وجاء الخامس فقال: هلكت البساتين والحدائق، وسقطت الثمار، فقال: استغفر الله.

فقال أحد الجالسين: كلهم تقول لهم: استغفر الله، قال: نعم، وهكذا الله قال في كتابه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيجعل لكم أنهرًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ (نوح).

لماذا في الأزمات لا ترجون الله وقاراً؟ تصرون في الذنب والمعصية، حتى في لحظات الضعف أمام الله، والله يقول في كتابه: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٦) (الجن).

ولكن، هل يستقيمون؟

وموسى عليه السلام، تعرض هو وقومه لمثل هذا البلاء؛ فتنة المال، فرعون يقول: ﴿يَقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥١) (الزخرف).

وقارون يخرج في زينته، وضعفت نفوس بعض الناس من المؤمنين، وبدأت الموازين تختل، وكلنا نعلم ما فعلته أزمة البورصة والمناخ، وفتنتها حيث دخلت في كل بيت.

الدكتور ترك جامعته، والموظف ترك وظيفته، والعامل ترك عمله، والنساء والرجال والكبار والصغار والشيوخ والعجائز، كلهم يتكلمون عن البورصة والمناخ، وأصبحت الناس أمة واحدة على العصيان والربا والحرام، إلا من رحم الله، وقليل ما هم، حتى بيوت بعض الشباب المتدين، وكنا نراهم بلحاهم يذهبون إلى هناك، وبيوتهم ونسائهم يقبلن للذين حرموا التعامل بهذا الربا، نسائهم قلن لهم: لا شأن لكم بنا، أعطونا الميلاديات والجنسيات نبيعهما وحرّموا ما تحرمون أنتم، وقد سمعنا ذلك في بيوت بعض المتدينين، وقد غزت هذه الفتنة حتى في قلوب العجائز، وهي على سجاداتها، تسأل عن أسهم الإسمنت هل ارتفع أو انخفض؟!!

ومتى كان الناس يفكرون هذا التفكير ويعيشونه.. سبحان الله!

موسى عليه السلام مرّ بنفس هذا الشعور هو وقومه، لما رأوا الأموال بيد قارون وفرعون، مما جعل موسى عليه السلام يدعو على هذه الأموال أن تدمر؛ ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٨٨) (يونس).

وكان.. واستجاب الله، وأرسل الطوفان يجتاح الزروع والدور والقصور، ثم إذا



بقيت الأشجار الضخمة، أرسل عليها الجراد يجردها، ثم ملابسهم المترفة، المخملية، مُلئت بالقم، أما أطعمتهم ولذائذهم المخزونة حوّلها إلى ضفادع، وأما الماء والأنهار ملذة الحياة، قلبها إلى دم أحمر.

﴿ فَآرَسْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣) (الأعراف)، نسأل الله العافية.

والحمد لله، أن الله لم يعمم العقاب، وإنما جعلها في أموالهم، وأعلن إفلاسهم، وإلا لو عمّ العقاب لهلكنا أجمعين؛ ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٥) (الأنفال).

أيها الإخوة..

لا يظن أحد أنه الله سيساوي في الدنيا والآخرة بين حياة المؤمنين وحياة العاصين أبداً، وإني لأكبر ذلك الشباب الذي كان الإغراء المادي يناديه فثبت وصبر وما ذهب وفتن، ورضي بالقليل الحلال، أمام الكثير الحرام؛ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّاهُمْ وَمِمَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢١) (الجناثية).

ولعل قائل يقول: ما بالناس نحن نصاب، والكافرون من حولنا يعيشون بالأموال، ويعيشون بالأموال، ولا يصيبهم الله؟

الله يقول: ﴿ لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ (آل عمران)، إن الشقي هو الذي يدخر عذابه ليوم القيامة، والمرحوم الذي يتليه ليتذكر ويعود إلى الله؛ ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴾ (٢٠٧) (الشعراء).

نعم أيها الإخوة، الله جل ثناؤه يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٧) (الشورى)، ﴿ وَلَوْ لَا أَن

يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ (الزخرف).

لأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولكن من رحمته أنه يقدر الرزق تقديراً حتى لا يصبح الناس أمة كافرة واحدة، والعياذ بالله.

أما حل الأزمة، فإنني أقول: المادة الأولى، في حل أزمة المناخ والبورصة، أولها تقوى الله؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾ (الطلاق)، ﴿وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطِرِّ عَلَيْهَا لَأَسْئَلَنَّكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾﴾ (طه)، قال صلى الله عليه وسلم: «(من خشى على عقبه، وعقب عقبه، فليثق الله)».

ويقول سبحانه: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩١﴾﴾ (النساء).

المادة الثانية في حل الأزمة: الإيمان الصادق؛ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَأَمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُّؤْسَسُ لَمَّا ءَأَمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ (يونس: ٩٨).

الإيمان كشف عذاب الخزي في الحياة الدنيا.

وهل هناك أخزي أن يصبح الإنسان يملك مليارات ثم يمسي وقد أعلن إفلاسه، تدفع له الحكومة ٥٠٠ دينار ليعيش، وتُحجز حتى كؤوس الشراب في بيته؟! إنه والله خزي الدنيا والآخرة، ولا يكشف هذا الخزي إلا بالإيمان الصادق والعودة إلى الله.

المادة الثالثة في علاج الأزمة: الدعاء الصادق، الخالص؛ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ءَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (النمل)، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر: ٦٠).



والرسول صلى الله عليه وسلم يعالج مثل هذه الأزمات عند أصحابه، يمثل هذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». ورأى علياً بن أبي طالب عليه ديون، فقال: «قل: اللهم اغني بحلالك عن حرامك واغني بفضلك عمن سواك».

وكان من دعائه: «اللهم اقض عني الدين، واغني من الفقر».

أيها الإخوة..

الله جل ثناؤه في كتابه الكريم، يقول: ﴿كُلُوا مِنْ طِبَّتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ (طه)، ويقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

ولا يياس المصابون بهذه الأزمة، فالله تعالى يفتح رصيдаً من الحسنات للتائبين بعدد الذنوب؛ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان)، ويقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ (البقرة)، واسع؛ أي: بيده خزائن السماوات والأرض، ﴿لَمَغْفِرَةٌ ۗ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (آل عمران).

والله يرزق الدواب، فكيف لا يرزق الإنسان، ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ (العنكبوت)، سبحانه وتعالى، ولكن الإنسان بخيل، الإنسان قنور، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ (الإسراء).

فلنعد إلى الله، ولنرجع إلى الله، ولنستغفر الله؛ يحل الله لنا جميع الأزمات؛ أزمة المخدرات التي نعاني منها في شباننا اليوم، وأزمة الأوراق المالية التي تعاني منها الدولة اليوم،



وجميع الأزمات التي نعاني منها وحتى الأمراض، والله ما يُصاب الإنسان إلا بذنبه، وهذه أسماء بنت الصديق، إذا صدّعها رأسها أمسكت رأسها وقالت: هذا بذنبي ويعفو عن كثير.

لماذا لا نعود إلى الله، ولكن يفعلونها.. يقولونها.. يعلنونها.. معاذ الله.. إنهم عنها مبعدون.. إلا من رحم الله وقليل ما هم.

اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدون إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد أيها الإخوة الكرام..

انتبهوا إلى جهاز التلفزيون ووزارة الإعلام، بما تبثه من تبشير نصراني، في الرسوم المتحركة والأفلام، فخلال هذا الشهر لا يقل عن أربعة أفلام أو خمسة، كلها مركزة للتبشير للدين النصراني.

الرسوم المتحركة يظهر فيها ققط وفتران يرفعون الصليب.

ونشرت مجلة «السياسة» تحت عنوان «لا.. يا وزارة الإعلام»، تقول: بالأمس - هذه التي تنشره المرأة، جزاها الله خيراً - أمام التلفاز أشاهد الصور المتحركة في البرنامج الثاني يوم الخميس ٢٢ ديسمبر، وإذا بي أفاجأ بشيء رهيب، أستغفر الله على أن أذكره، ويعقد، فقد صوّروا الله الواحد الأحد، أعزكم الله، ماذا أقول؟! والله وأنا في هذا المقام لا أجروء أن أتلفظ بها، ولكن الصور المتحركة أظهرت كلباً في السماء يستقبل البهائم، ويدخل من يشاء الجنة، ويدخل من يشاء النار!



والذي نشر هذا المحرر، يقول: أستغفر الله العظيم، ولكن نعتقد أن الفيلم عُرض دون رقابة.

وأنا أقول: لا.. عُرض بعد موافقة الرقابة التي تقبض الثمن، من أجل التبشير للدين النصراني.

ليس هناك عرض دون رقابة، القضية قضية دين وإسلام، وهناك من الأفلام تُعرض ولا تزال، يظهر الراهب وقد علّق الصليب في رقبتة إلى منتصفه، وأفلام تُعرض لصناعة الخمر، منذ ثلاثة أيام ظهر مسلسل يعلم كيف تصنع الخمر.

ونحن نعاني من مشكلات الخمر في كل يوم... والجرائد تنشر..
أيها الإخوة..

انتبهوا إلى أولادكم، وليتق الله المسئولون في الإعلام عن نشر هذا التبشير النصراني، وأصبح النصراني في الأسواق يوزعون الرزنامات، وقد وصلتني واحدة بالألوان، والأوراق الفاخرة، ينشرون صوراً والتاريخ، ثم كلمات من الإنجيل.

يتم توزيعها في الأسواق، على أيدي الناس، ولا أحد يمنع ولا أحد يحاسب.

فإما أما أن تعلنوها إسلامية، صادقين إلى الله، مخلصين، أو اعلنوها نصرانية حتى يكون التمايز، ولا يكون هذا التميع.

أما الأمر الثاني: فإننا نلاحظ في هذه الآونة تحركات سريعة من زيارات الوزراء من بلد إلى بلد، وما هو إلا ممارسة طبخة جديدة، للاستسلام مع اليهود، في معاهداتهم وتعاقدهم.

ولعل الذي يقرأ الصحف اليوم يرى أول وجبة تُعرض، تحت عنوان «رئيس منظمة التحرير يلتقي مع وفد «إسرائيلي» معارض يدعو للسلام»، وعقد هذا الاجتماع في تونس، وسيأتي اجتماع ثان وثالث، فهذه المرة مع المعارضين، ثم بعد ذلك مع الوسط الذي يكون بين المعارض والمؤيد، ثم بعد ذلك يكون مع المؤيد خطوة، خطوة، على حساب دمائنا وأعراضنا، وشرفنا، وكرامتنا، ومقدساتنا.

وتحت هذا الخبر الذي يُنشر اليوم، يُنشر خبر صغير «لقد تحول الحرم الإبراهيمي إلى كنيس إسرائيلي»، خبر صغير (٣ سم) «تحول الحرم الإبراهيمي إلى كنيس إسرائيلي»، ولم يبق في الحرم الإبراهيمي الذي فيه مرقد الخليل، خليل الرحمن، لم يبق إلا الغرفة التي فيها طاولة المسؤول الشيخ الديني فقط.

فهذه التحركات للوزراء والمؤتمرات التي تُعقد مع الصحافة وفي حقيقتها مؤامرات، ما هي إلا صور من صور التآمر على هذا الدين، وعلى هذه الأمة، وصدق الشاعر حيث يقول:

أدركوا الحق، فقد سُتت على الحق الإغارة

كم وزير هو كالوزر على ظهر الوزارة

ذنب أصبح للحكم به أقبح شارة

هي للجاهل عز ولذي العلم حقارة

كم لهم منها فواتن تسلب الطود وقاره

فكأن الحكم والعدل بها قط وفارة

حببت للمسلم الحر بأن يهجر داره

أحلوم كفراش وقلوب كحجارة

أم وجوه لو بدت للشمس لم تنشر حرارة

أمع الذلة كبر، أم مع الجبن جسارة

أدركوا الحق فقد سُتت على الحق الإغارة

لا تسل عنه وزير القوم واسأل مستشاره

فوزير القوم لا يعمل من غير إشارة

وهو لا يملك أمراً غير كرسي الوزارة

يأخذ الراتب إما بلغ الشهر سراره



ثم لا يُعرف من بعد خراب أم عمارة
يا بني الإسلام هبوا وانفضوا هذه الغبارة
إن وجه الحق باد كسراج في منارة
أما الدويلات الإحدى والعشرون دولة التي تنعقد وتنفض، طاوية على ملفات المكر
والخبث، فيقول:

يكفيننا من الجولات إما تعلق في الديار لنا البنود
وأنا بعد ذلك في افتقار إلى مال الأجنبي به وجود
فكم عند الحكومة من رجال تراهم سادة وهم العبيد
كلاب للأجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود
وكم ذُبح المسلمون بأيدي المسلمين وليس الكافرين بمنقذين
وإن كُتبت لنا فيهم عهد ما شفق القوي على ضعيف
وكيف يُعاهد الخرفان سيد (ذئب) ولكن نحن في يدهم أسارى
وما كتبوه من عهد قيود، أما والله لو كنا قروداً لما رضيت قرابتنا القروء
أما أعلام الدول العربية وديساتيرها، وبعض مجالس الأمة المسخ، فيقول عنها:

علم وديستور ومجلس أمة	كل عن المعنى الصحيح محرف
أسماء ليس لنا سوى ألفاظها	أما معانيها فليست تعرف
كُسر دوائها، وقل فعالها	كالطبل يكبر وخال أجوف
تشكو البلاد سياسة مالية	تجتاح أموال البلاد وتلف
بالله يا وزراءنا ما بالكم	إن نحن جادلناكم لا تنصف
هذه كراسي الوزارة تحتكم	كادت لفرط حيائها تتقصف
أنت عليها والأجانب فوقكم	كل بسلطته عليكم مشرف

أيعد فخراً للوزير جلوسه فرحاً على الكرسي وهو مكتف
لا بد من يوم يطول عليكم فيه الحساب كما يطول الموقف
فهنا لكم لم يغن شيئاً عنكم لسن تقول ولا عيون تذرف
قد كان للعرب الأكارم دولة من بأسها الدول العظيمة ترجف
أيام كان المسلمون من الورى في ظلها لهم المحل الأشرف

أما الآن، ومع الأسف الشديد، لقد وصل إلى المحل الأشرف كل رويضة، وكل جاهل، فعمّ الفساد في البر والبحر، ولا ينقذ منها إلا الله.

اللهم إنا نسألك قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله ونحفظه. اللهم أبرم لأمة محمد أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبتته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته يا أرحم الراحمين، وأصلحته، ولا مجاهداً إلا نصرته، ولا عدواً إلا أخذته وقصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، لك رضا، ولنا فيها صلاح، إلا أعنتنا بقضائها يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٤)

أضرار الربا

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال: ٢٩)، تفرقون به بين الحق والباطل، بين النور والظلام، بين الخير والشر، بين الطيب والخبيث، بين الحلال والحرام.

يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن إسرافيل عليه السلام، قد التقم القرن، قد التقم الصور، وهو ينتظر إذن الله له بالنفخة الأولى؛ ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِرِينَ﴾ (النمل).

﴿فَفَزِعَ﴾؛ الخوف يعم الجميع، الكبير والصغير، الأمير والحقير، الإنس والجن، الملائكة في السماء، ثم ينتظر إسرافيل الإذن من الله بالنفخة الثانية؛ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر).

﴿فَصَعَقَ﴾؛ نحن نرى في الدنيا الذي يمس الكهرباء كيف يصعق، في ثوان معدودات يخر على الأرض يابساً ميتاً، لا حراك فيه، يا لها من نفخة عظيمة! تصعق على إثرها الإنس والجن والملك، إلا من شاء الله، ويسكن الجميع، لا حراك، لا حياة، ليس هناك إلا الله؛ ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١٦) ﴿غافر﴾.

وينتظر إسرائيل عليه السلام الإذن بالنفخة الثالثة، وهي أعظم من النفختين، ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (٦٨) ﴿الزمر﴾، كل الخلائق قيام على الأقدام، ﴿يَنْظُرُونَ﴾، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ (٦) ﴿خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧) ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (٨) ﴿القمر﴾.

كل الخلائق تستجيب إلى الخالق بالحمد والتسبيح إلا صنفاً واحداً، كل الخلائق المؤمنون، يقول الله عنهم: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٥٢) ﴿الإسراء﴾.

﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ إلا صنفاً واحداً، بماذا يستجيب؟ يستجيب بالفرع، بالهلع، بالجزع، بالتخبط، يضرب وجهه ويديه ورجليه في الأرض، لا يستطيع الوقوف على قدميه، إنه آكل الربا.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٧٥) ﴿البقرة﴾.

تقترحون على الله، تتفلسفون أمام أمر الله؛ ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، من قال؟! عقولكم، شيطانكم، ضلالكم، هو الذي يقول: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾.

الله لا يفصل، لم يقل: لا.. البيع غير الربا.. البيع كذا، وكذا، والربا كذا، وكذا، هذا علامة حلال البيع، وهذا بيان حرام الربا، لم يقل الله ذلك، وإنما قال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ



الرِّبَا^٤، فلا يملك التحليل إلا الله، ولا يملك التحريم إلا الله، ولا يحق لبشر أن يتفلسف على الله، أو يقترح على الله، فيقول بكل وقاحة وسوء أدب، ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا^٥﴾.

فإذا بُعث بهذه الصورة، المسوس، المجنون، الذي يتخبط، الذي لا يستقر على قدميه، تقول له الملائكة: خذ سلاحك، فيقول: ماذا؟ خذ سلاحك، فيقول: لماذا؟ أحارب من؟ فيقولون: لتحارب الله.

صنف من الناس من جميع الأمم، هذه صفتهم في عرصات يوم القيامة، خذ سلاحك أيها المرابي، من أحارب؟ لكي تحارب الله.

أحارب الله؟ نعم.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا^{٢٢}﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يِذْكَرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى^{٢٣}﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي^{٢٤}﴾.

﴿لِحَيَاتِي﴾ لم يقل: لآخرتي، وإنما ﴿لِحَيَاتِي﴾؛ لأنه تيقن أن الحياة الحقيقية هي حياة الدار الآخرة، الدنيا فانية، كل شيء يذهب، كل شيء يزول، يا من تجري خلف الربا، يا من تبحث عن الحرام، أهذه هي حياتك يا مسكين.

﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي^{٢٤}﴾، ماذا قدمت لحياتك، أموال الربا أكلتها، تعاملت بها، جاهرت الله بها، في النهار والشمس طالعة، بل بلغ بك الأمر أن قلت: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا^٥﴾، بل بلغ بك الأمر أن شطبت اسم الربا من قاموس الجرائم، ووضعت مكانه كلمة «الفوائد»، بل بلغ بك الإجماع أن عززت الربا بقوانين وقرارات لا يكاد ينجو من رباها كل مسلم.

كنا في زمان نتحاشى فيه عن الربا ما استطعنا، لا نتعامل معه، ونرى الناس تجري، وتجمع المال، ينهمر عليها المال، ونحن نكف، ونعف، ونتأخر عن صفوفهم، راجين من الله ما لا يرجون.

ما أطيب اللقمة الحلال! وإذا بنا يأتينا زمان نبكي فيه على الزمان الأول، وإذا بقرارات،

وقوانين، تجعلك أيها المسلم النقي التقي لا تكاد تنجو من الربا، أين تفر منه؟ أتصعد بسلم إلى السماء؟ أم تذهب بنفق إلى الأرض؟ أم تمر على القبر فتقول: يا ليتني كنت مكانه؟

يقول الله تعالى ببناء يوجهه إلى الخلائق، حقيقة لا تتخلف: ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرَّبْوَأَ وَيُرِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة) حقيقة، حقيقة ثابتة، سنة ثابتة، أن الربا وصاحبه وآكله وشاهديه وموكله محقوقون عند الله في الدنيا والآخرة، لا خير فيهم.

﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرَّبْوَأَ﴾؛ لنقف مع آيات القرآن، والله يقول وينادينا بصفة الايمان والمؤمنين: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن رَّبٍّ لَّيْرَبْوَأٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبْوَأُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم).

يقطعون منك معاشاً تقاعدياً، أين يوضع؟ في البنوك الربوية، ماذا يأخذون عليه؟ يأخذون عليه الربا.

يُدفع لمن بعد موتك أو تقاعدك؟

يُدفع إليك وإلى أولادك.

مع أن الله أعطانا البديل، بمؤسسات إسلامية بيننا، ولكن الشيطان يزيّن الحرام.

الربيون في العالم يسيطرون على الدول، أمريكا، بريطانيا، فرنسا، دول أوروبا كلها، يقودها المرابون اليهود، حكومات خفية، تسيّر الدول، وتسيّر الدويلات التي في ركابها وأذنانها، كدول العالم الثالث.

هل ينكرون حُرمة الربا في العالم الثالث، في دول الإسلام؟

لا ينكرون تحريم الربا، الكل يعلم؛ لأن الله لم يترك فرصة أو ثغرة في كتابه الكريم حتى يلفوا حولها أو يدوروا، فالله تعالى قال بالنص الصريح الذي لا يطبق تأويلاً ولا تحريفاً ولا لفاً ولا دوراناً، يقول: ﴿وَحَرَّمَ الرَّبْوَأَ﴾.



ما معنى ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾؟

ليس لها معنى إلا التحريم، ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِي الْآلِبِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (المائدة).

إذن الخيث يتكاثر، ولكن مجرد الإعجاب حرّمه الله على المسلم، من هذه الآية، يقول:
﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ﴾.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ
أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة)، الأموال والأولاد لهؤلاء المرابين، إذا أعجبت بها
وبكثرتها؛ فقد أثمت، فكيف بمن يمارسها ويتعاطاها؟

يقول سبحانه مصوراً تصويراً عجيباً لهذا المال الخبيث، كأنه قاذورات، كأنه نفايات،
كأنه زبالات، يجمع بعضها على بعض، ويركم بعضها على بعض، حتى تكون كالجبل
المتراكم من القاذورات، ثم يُدفع في جهنم والعياذ بالله، يقول سبحانه: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ
مِنَ الطَّيْبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال).

ويقول سبحانه في آية الحرب التي يعلنها على المرابين والمقننين للربا، والمقررين للربا،
يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة)
ولم يقل: وذروا الربا؛ لأن كثيراً من الناس يذر الربا المغلظ، ويتهاون في الخمسة في المائة،
في الستة في المائة، في السبعة في المائة، فيقول: أنا لا آكل الربا أضعافاً مضاعفة، ولكن ما
يعطيني البنك آخذه.

والله يقول: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾؛ أي أقل القليل من الربا ذروه.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ
(البقرة).

ويقول سبحانه وتعالى مبيناً أثر هذا الربا، وهذا البنخس في أموال الناس، أثره المادي المحسوس، على الأجيال، وعلى الحضارات، وعلى المدينة، والأرض ومن فيها، فيقول سبحانه: ﴿وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٨٥).

فالله سبحانه وتعالى أصلح الأرض؛ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ (فصلت)، فجاء المرابون فأفسدوا الأرض، وأفسدوا كل ما فيها، وحتى الهواء الذي نتنفس إياه لا يكاد أن ينجو من الفساد.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، وهذا الخطاب للذي يقول: أضع أموالي في الربا، ثم آخذ الربا أتصدق به، أو أبعث به للمجاهدين، أو أبني به مسجداً، الله يقول: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾، الخبيث. والحديث يقول: «إن الله طيب لا يقبل طيباً».

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران).

وإذا أكلناه.. عكس الفلاح.. والخزي في الدنيا والآخرة؛ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران)، ما مناسبة ذكر النار؟ وما مناسبة ذكر الكافرين؟ لأن المرابي يعبد الدرهم والدينار من دون الله رب العالمين، فهو يشرك بالله، لهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الربا سبعون شعبة، وكذلك الشرك بالله».

فيربط بين الشرك، بين شعب الشرك، وشعب الربا؛ لأن هذا المرابي لو كان يعبد الله، وكان صادقاً في عبادته، ما عبد الدرهم والدينار، فأصابته دعوة الحبيب محمد: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الحميصة، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الزوجة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

دعوة خير البشر عليه الصلاة والسلام.



يقول عليه الصلاة والسلام في الليلة التي أُسري بها، وخرج بها إلى السماء، يقول: «رأيت رجلاً يسبح في بحر من الدم».

اذهب إلى البحر النظيف الآن في فصل الشتاء واسبح به إن استطعت.

اذهب إلى البحر إذا جرت عنه المياه وادخل في الطين لا في الدم، إن استطعت، والدِّين طهور، والدم نجس، مسفوح، بحر من الدم المسفوح يسبح به المرابي يوم القيامة، فإذا تلوخ وتعب، وشرب منه ما شرب، فغر فاه، وجاء يلهث إلى الشاطئ، وإذا برجل يلقمه الحجارة تلو الحجارة، ثم يعيده إلى بحر الدم من جديد.

إلى متى؟ إلى أبد الأبدين.

لماذا الدم؟ لأنه امتص دماء الناس في الدنيا، امتص عرق جبينهم، وكدهم وسعيهم، الله أمر بالصدقة، الله أمر بالدِّين الحلال، الله أمر بفعل الخير والتعاون على البر والتقوى، وهو أبى إلا أن يكون عنكبوتاً أو وحشاً أو سافح دم يمتص عرق المساكين المتعبين الكادحين الفقراء المعذيين في الأرض، فكان الجزاء من جنس العمل، أن جعله الله يسبح في بحر من الدم.

لا يقول أحد: والله إنني مضطر، أريد أن أرمم بيتي فأخذ من البنك سبعة آلاف برها؛ لأنني مضطر، هذا لا يدخل تحت الاضطرار، فالاضطرار هو الذي تنقيد فيه الحياة أو الموت، أما هذه فلا تنقيد فيها الحياة والموت، ولا تدخل تحت حكم الاضطرار.. أريد أن أشتري سيارة، يقول: إنني مضطر، أريد أن أشتري أسهماً، حتى أكون ثرياً، يقول: إنني مضطر، فتحوا باب المضطر، فإذا بهم يهون بهم في النار وهم لا يعلمون.

أيها الأحبة في الله..

الله يبين في كتابه الكريم أن الذي يراي أو يتعاطى الربا يكون متشبهاً بقوم غضب الله عليهم، ولعنهم، وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وهم اليهود، الذين يقول الله عنهم في كتابه الكريم: ﴿فِظْلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوْا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ (النساء)، والحديث يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم».

قال صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه»، ثم يقول عليه الصلاة والسلام: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية» (حديث صحيح، في صحيح الجامع الصغير للسيوطي).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «الربا سبعون شعبة، وكذلك الشرك»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح أمه».

يا من ترابون، خذ بيدك الآلة الحاسبة، ثم احسب الدراهم التي أكلتها بالربا وأنت تعلم، وإن قلنا: أيسر باب من أبواب الربا هو درهم واحد تأكله، ثم احسب عدد الدراهم التي أكلتها وأنت تعلم، ثم اضربها بعضها في بعض، واعلم كم ينكح المرابي أمه.

أنا لا أهول الأمر، هذه أحاديث صحيحة، في صحيح الجامع الصغير، في باب «الراء»، في المجلد الثالث، والرابع، ارجعوا إليها.

وكانت آخر آية نزلت في كتاب الله، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها بعد آيات الربا مباشرة، تنبيهاً من الله وتذكيراً من الله، إلى البشرية جمعاء، عندما يغريهم المرابون بالمال، فجاءت هذه الآية العجيبة يقول الله تبارك وتعالى فيها: ﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة).

الربا مكسب، الربا ربح، الربا تجارة، هذه نهايته، ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١).

اللهم إنا نسألك طعاماً حلالاً، وملبساً حلالاً، ومالاً حلالاً، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.



أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يحمد، وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، حمداً كما يحمده حملة عرشه والملائكة المقربون، وكما يحمده النبيون والمرسلون، وكما يحمده الصديقون والشهداء والصالحون، حمداً خالداً مع خلوده، لا ينتهي له دون علمه، ولا منتهى دون مشيئته، ولا أجر لقائله إلا رضاه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق، وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق، وملء ما هو خالق، وملء السماوات والأرض وما بينهما، وملء ما يشاء من شيء بعد، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيئته نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا مباعد لما أدنيت، ولا مقارب لما باعدت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، لك الحمد إنك على كل شيء قدير، اللهم يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إنا نسألك العافية، ودوام العافية، والشكر على العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ونسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، ونسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك نعيماً لا ينفد، ونسألك قرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مذلة. اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب

والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض، ولك الأرض أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد ملء السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمنا، وبك آمانا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وبك حاكمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا، وما أخرنا، وما أسررنا، وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم إنا نسألك نصرك المبين المؤزر، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يُذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز، اللهم سد رميهم، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم وحد صفوفهم، اللهم اجمع شملهم، اللهم اغفر ذنبهم، اللهم ارحم ضعفهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم فك أسرهم، اللهم أنت ظهيرنا، وأنت نصيرنا، وأنت مولانا، نعم المولى ونعم النصير. اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، انصرنا واهزم أعداءنا يا رب العالمين. اللهم إنا نسألك نصر إخواننا المسلمين في أرض الشام وفي فلسطين، وفي أرض مصر، وفي كل أرض يُذكر فيها اسم الله، يا أرحم الراحمين، لا يُهزم جندك، ولا يُرد أمرك، سبحانك وبحمدك، لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون.

إنا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٥)

إشاعة الجريمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وأبدأ بالذي هو خير، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) (الزلزلة).

عباد الله..

أقف اليوم طالباً متعلماً، أفرش دفتري، وأمسك بقلمى أمام الأرض، أمام الصحراء؛ أي صحراء، أقف متعلماً متأملاً متفكراً، أمام صحراء الجزيرة، ولماذا صحراء الجزيرة؟

وهي الصحراء التي أثقلت بالرمال، وملاً جوها الغبار، صحراء لا نرى فيها ضرعاً ولا زرعاً إلا اليسير، صحراء خلت من الجنات والأشجار والأنهار، أتستفيد من هذه الصحراء شيئاً يا هذا؟

نعم أستفيد منها كثيراً؛ لأن الصحراء ليس بترابها، وبأنهارها، لأن المكان ليس بمعادنه، ونفطه، وإنما الصحراء ترقى على الدنيا كلها، لأن الذي بُعث فيها هو محمد عليه الصلاة والسلام، فأقف أتعلم منه، وأقف أتلقى منه الدرس، والعبرة، والحكمة.

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، والكون كله يتأمر عليه، وحتى وصل إلى الغار، هو والصدیق رضي الله عنه، والمشركون يتابعون في كل فج ويضربون



في كل زاوية وأرض، حتى وقفوا على فم الغار، رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار هو وصاحبه، والمشركون على فم الغار، وأبو بكر يهمس في أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: يا رسول الله، لو نظر أحدهم عند قدمه لرآنا، ومعنى رآنا أي «قتلونا»، وما معنى قتلونا؟ معناها: أين يكون التوحيد بعد ذلك؟ أين يوجد النور بعد ذلك؟ بل يطمس الخير كله في ذلك الغار، في قمة جبل.

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد رد الواثق بالله رب العالمين، فيقول: «يا أبا بكر، لا تحزن، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا».

إن الله معنا، نعم، إن الله معنا يرانا، ويسمعنا، ويعرف ما يكون وما كان وما سوف يكون.

ويعمضي الحدث، وينجيه الله سبحانه وتعالى، وينطلق الراكب الكريم إلى المدينة، ولكن ثمة أعرايياً فقيراً من صعاليك العرب يسمى سراقاً بن مالك، فلما سمع أن القوم وضعوا مائة ناقة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً، وهو فقير لا يحلم بنصف ناقة، يدرك مائة ناقة، طارت الأحلام في عقله، والخيال أخذ يطوع في دماغه، غداً أملك النوق، أنحر فأطعم الفقراء، وأكرم الضيف، وأقري النازل، عندها يشتهر اسمي في العرب، ويتغنى الشعراء باسمي، وأخلد في الكون، وأصبح على ذروة الناس، تطوَّح هذه الأفكار في رأس الرجل، فما كان منه إلا أنه سلَّ سيفه، وامتطى فرسه، وحمل رحمة وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بعيد يرى الصديق ذلك الفارس المثلث، الذي يضرب الأرض ضرباً، ويقطع الصحراء شقاً، وينطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بسراقاً، كما في البخاري، يسقط من على فرسه بعد أن ساخت أقدام الفرس في التراب، ولكن الأمل كبير في قلبه، فيمتطي الفرس، ويمضي مسرعاً وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعاب الأمان يسييل من فمه وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عندها بدأ يشعر أن الرعب قد سيطر عليه، وبأن الرهبة قد تمكنت من قلبه، وأن الرجل



قد أسقط في يديه، فيسقط ويركب، فعلم بأن في الأمر سرّاً، وعلم بأن الخطب جليل، وأدرك أن الأمر ليس كسائر الأمور، عندها قال له عليه الصلاة والسلام: «يا سراقاً، يا سراقاً، ارجع»، ففقه سراقاً، وتأمل وأدرك أن هذا نبي، ففاجأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: «يا سراقاً، كيف بك إذا لبست سوارى كسرى، إذا لبست تاج كسرى، إذا لبست ملك كسرى، إذا لبست كل ما يملك كسرى من فضل وخير ونعمة»، وهنا تدور الخواطر، ما هذا الكلام؟! إن في منطق الناس هذا كلام مضحك، رجل لا يملك أن يصل إلى المدينة، هارباً من القوم، يؤمل ويطمح إلى أن يملك أبواب كسرى، شاه شاه ملك الملوك! ما هذا الكلام الذي لا يقبله ذوق، ولا يقره عقل، ولا يتفق مع منطق سليم؟! ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كسائر البشر، إنه الذي يوحى إليه، إنه الرجل الذي تكتفه رحمة الله رب العالمين.

ويعمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصل إلى المدينة، وسراقاً يفكر في هذه العبارة «كيف بك يا سراقاً إذا لبست سوارى كسرى»، إن مثل هذا الكلام أن يأتي أحدنا إلى الفلسطينيين في المخيمات المعذبة، ويقول: إنني سوف أتربع على عرش البيت الأبيض، وأزيح ريجان وأجلس مكانه!

هذا كلام أخرج أشبه بالخيال، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء آخر وشأن آخر.

وإذا بالركب الكريم يصل إلى المدينة، وإذا بالدولة الإسلامية تقوم تحت حكم الإسلام، وقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا بجند الإسلام ينتفضون إلى مكة فيعيدونها إسلامية، وإذا بجيش التوحيد ينطلق من مكة إلى الجزيرة يكتسح الشرك والوثنية والخرافة، وإذا بجند التوحيد يخلعون أبواب كسرى، ويذكون عليه أبوابه ويهدمون عليه قصره، عندها تسقط المملكة الفارسية تحت أقدام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ويسقط سوارا كسرى عند جند المسلمين، ويعود الجند إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سوارى كسرى، وهنا يقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويمسك بالسوارين، والجيش أمامه،

وسراقة من بين الجيش، يمسك بالسوارين، ويقول: أين سراقة بن مالك؟ أين سراقة بن مالك؟ وإذا من آخر الجيش يُقدم بكل ثقة: لبيك، لبيك، لبيك، يا أمير المؤمنين.

قال: يا سراقة، أتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيذكر عمر ويكي، ويذكر سراقة ويكي، ويذكر الجند قاندهم الأول محمداً صلى الله عليه وسلم فيكون، ويكون، ويهتزون، فيقول: يا سراقة، يا سراقة، ارفع يدك، فيرفع سراقة يده، فيلبسه عمر بن الخطاب سوارى كسرى، ويقول له: يا سراقة، يا سراقة، قل: الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة بن مالك، أعرابياً من بني مدلج.

ويقف الحدث، وتحقق النبوة، ويوجد ما قاله عليه الصلاة والسلام، عندها يتأمل الناس، يتأمل الناس بتلك الكلمات العظيمة، أن كسرى وقيصر كانا أقوياء، ولكن الله مع المؤمنين، فكانوا أقوى وأعظم جنداً.

يا أيها الإخوة الأعزاء..

متى كانت ثقتنا بالله كبيرة، ومتى كانت آمالنا مع الله سبحانه وتعالى؛ فإنه من اليأس يأتي النصر، مع بذل السبب، كيف يكون ذلك؟

اسمع إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف).

هكذا في وقت يأتي مع الضيق والشدة، الفجر والأمل، إننا لا نريد أن ننقلب إلى قوم دائماً يقولون: لا فائدة، أسقط بأيدينا، هُزمننا، لا أمل، لا رجاء، لا تطلعات، لأننا نرى الضربات تأتي على رؤوس المسلمين من كل مكان.

أيها الإخوة الأعزاء..

هذا حدث لما كان هناك صدق نية عند رسول الله، وعند الجيش، وكان هناك تجرد وإخلاص، وأقيمت الدولة الإسلامية، استطاعت أن تؤدي دورها؛ لأنها الخلافة، تملك ما لا يملك غيرها، ويأتي، ونأتي إلى أيامنا هذه، فنجد أن الخصم العنيد استطاع بقوته أن



يضرب قعر الدول العربية في عواصمها ومراكزها، وكلكم قرأتم وسمعتم وعلمتم ماذا فعلت الولايات المتحدة عندما ضرب مراكز القوى في مدينة بنغازي وغيرها في ليبيا كيف ضربتها ضربة موجعة، قوية، والعجب أن بالأمس وفي الساعة السادسة مساءً كانت «إذاعة لندن» تذيع قول ريجان وهو يقول: إن الذي حدث للقذافي، وإن الذي حدث في ليبيا ليس بعيداً أبداً عن أي دولة تمارس الإرهاب معنا، فهذا جزاؤها، هذا إن دل على شيء إنما يدل فعلاً على ضعفنا، وعلى خوارنا، وعلى تقهقرنا، وإلا لم يقل هذا الكلام، لأننا لا نملك من القوة شيئاً، حقيقة لا نياس، لكنه واقع يدعو إلى العمل.

فتعالوا نرى ردود فعل العرب وغيرهم، فنجد القذافي أولهم، وهو قائد وهو الكبير، وهو الذي يسوس الأمة الجماهيرية العربية الليبية، عندما عُقد معه لقاء تلفزيوني سمعه الناس قال: إنني لن أرد ولن أقتص ولن أعتدي على الولايات المتحدة بناء على نصائح الأصدقاء، من هم الأصدقاء؟ الأصدقاء هم مصر والمغرب والجزائر وأحد ملوك الجزيرة ذهب إليه القذافي قبل الحدث، يريد أن يتوسط له عند جورج بوش حتى لا تحدث الفاجعة، إلى هذه الدرجة وصل الضعف بنا، والخور.

أما فرنسا، فإنها استخدمت حق «الفيتو» ضد إدانة أمريكا، فهي لا تريد إدانة الولايات المتحدة، أما بريطانيا، فالكل يعرف أن الطائرات الأمريكية خرجت من بريطانيا من القواعد الأمريكية هناك، فهي الذراع اليمنى، ورأس الأفعى في العملية الكبيرة، أما روسيا التي عوّل الناس عليها التي خدعتنا مراراً ولا نزال نُخدع، فإنها قبل ست ساعات من الحدث، كل الخبراء الروس خرجوا من المنطقة المحدد ضربها؛ لأن أمريكا قد أوحى إليهم وأخبرتهم بأن الضربة سوف تكون في هذه الساعة.

ولكن قد يسأل سائل: لماذا لم يخبر الروس القذافي والجيش الليبي؟ لأن هناك اتفاقيات بين الدول الكبرى، ولأن النصارى واليهود والمشركين أولياء بعض، والذي قرأ اليوم جريدة «القبس» فيما نقلته عن «الجارديان»، بأن روسيا كانت تعلم ولم تخرج خبراً واحداً لليبيا بأن الضربة ستأتي إليها، ثم ذكرتنا الجريدة بما حدث للقواعد الليبية الساحلية، وهي قاعدة طيران



ليبية، كيف ضربتها، ضربتها الولايات المتحدة وكان الخبراء داخل المخابئ، وكانت ليبيا تريد منهم أن ينصبوا الصواريخ فلم يخرجوا، ولن يخرجوا أبداً، والذي يعلم أن «إسرائيل» في هذه الأيام تستعد لكي تعطي سورية درساً عجبياً، ونقرأ اليوم في الجرائد والصحافة أن روسيا تخلت عنها.

إذن، إن هؤلاء أعداء، لا نعول عليهم ولا نعتمد عليهم، ولكن كيف بك بقوم يعتمدون على المخلوق وينسون الخالق سبحانه وتعالى!؟

تعالوا نرَ موقف أمريكا في تعقيباتها، تقول: إنها لا تحب الإرهاب، وإنها ضد الإرهاب، وهي التي نصرت دولة «إسرائيل»، وهي التي تمد هذه البؤرة بأن تذبح المسلمين وغير المسلمين في بقاع الدنيا.

عباد الله..

العجيب أنك تسمع من كثير من العرب أن القذافي يستحق أن يحدث له ذلك، وأنا من الناس الذين يقولون: إن القذافي يستحق الجلد والإعدام والسحل، لكن من الذي ضرب، الذي ضرب هم الليبيون، الشعب الليبي المسلم، ونحن مسؤولون، لا ننظر إلى قضايانا الإسلامية نظرات إقليمية محصورة، إن إسلامنا هذا الدين المتميز المستقل، ينبغي أن ننظر إليه نظرة عالمية، الذي ضرب هم الشيوخ والأطفال والرجال والنساء، هؤلاء الذين أسقطوا وسقطوا في هذه المعركة، ونحن لا نرضى لدم مسلم أن يُراق، وإن كان الذي يتسلط على هؤلاء المسلمين رجل فاجر مجرم أمثال القذافي، طالما احتجت أعواد المشانق وحبالها المؤمنين ومسلمين من الشباب في ليبيا، وكان يشنق مع ضربة المدفع في رمضان، يعلق المشانق في التلفزيون للشعب الليبي.

هكذا كانوا يفطرون على دماء المسلمين، يفطرون على شباب المسلمين، يفطرون على كل مصل، ويهدم الحمية، ويهدم الغيرة في قلب شعبه، لكننا مع كل مسلم يُضرب، وكل أرض إسلامية، ولا تحدنا الإقليمية أبداً.



العجيب أننا ما زلنا نهرول إلى مجلس الأمن، وتعلق بمجلس الأمن، وها أنتم سنوات طويلة تعلقون بمجلس الأمن، هل سن شيئاً لنا مجلس الأمن؟!

في مجلس الأمن شكوى كل ثانية ومجلس الأمن بالأعداء يأتمر
أما قراراته حبر على ورق إلا قراراً لـ«إسرائيل» ينتصر

هذا واقع مجلس الأمن، فلماذا تطلبون النصر من الأعداء، وتسون مسبب الأسباب، وهو الله سبحانه وتعالى؟!

عباد الله..

إن هناك موقفاً ينبغي أن نقفه جميعاً ألا وهو التجرد لله سبحانه وتعالى، ألا وهو العودة إلى الأصول الإسلامية، ألا وإن بلغنا من الضعف أي مبلغ، ينبغي أن نصبر، وأن هناك من الناس يكتبون في الصحافة، ويصرحون في كثير من الأماكن في هذا البلد وغيره، يقولون: ماذا يريد هؤلاء الشباب المتحمس؟ أيظنون أنهم يملكون القوة؟ أهم ملوك؟ أهم رؤساء؟ أهم قادة جيوش؟ لماذا هكذا يغترون؟ إن هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام يأخذون علينا اعتزازنا بربنا، صحيح أننا من القوة المادية مجردون نحن المسلمين، ولكننا أقوىاء بالله سبحانه وتعالى، ولن نتراجع عن حمل مشعل النور نهدي به الناس، وهذا الذي ينبغي علينا أيها الشباب والرجال والفتيات، ينبغي علينا أن نحمل مشعل النور، لا نحابي فيه أحداً، ولا نتنازل، ونقول: كل ما سوى الإسلام هو باطل.

وها هم جربوا كل شيء، فأسقط بأيديهم، ولا نقول: تعالوا وجربوا الإسلام، بل نقول: علينا أن نفرض الإسلام وشرائع الإسلام، وأن نقف على أرجلنا، نطلب الدين علماً وعملاً وجهداً.

عباد الله..

ينبغي لنا ألا ننسى المواقف الرجولية، إن الإنسان مهما بلغ من الضعف لا يتنازل عن حقه، إن مواقف القذافي المتخاذلة والدول العربية، وهم يشتمون الخلافة الإسلامية، لهي



تذكرنا بالسلطان عبدالحميد رحمه الله، الذي تكالبت عليه قوى الكفر، وقوى الدنيا كلها لتقسيم الخلافة الإسلامية في وضع أجهضت فيه وضعفت، كان يقول عندما دخل عليه هيرتزل وعرض عليه بأن يسدد كل ديون الخلافة وهي بالملايين، وأن يعطيه هدايا شخصية بالملايين، ولكن بشرط، ألا يعطيه فلسطين كلها، ولكن أن يقتطع له جزءاً صغيراً فيها، يجمع فيه اليهود ليقيموا فيها.

فماذا كان جواب هذا الخليفة العثماني، الذي ليس هو من جنس عربي، قال عبدالحميد بكل صراحة ووضوح: إن أرضي التي قاتل عليها أجدادنا، ورووها بدمائهم الذكية الطاهرة، والله لن أتخلى عن شبر عنها، ولو لعب مبضع الجراح في جسدي، وهو أهون عليّ من أن أتبرع بقطعة أو بشبر من أرض المسلمين لأعداء الإسلام.

فلما عرفوا أن هذا موقفه؛ أزالوه من الخلافة، ولما كان هناك في المنفى في سيلانيك وهو ينظر إلى الأمة العربية تتقاتل، وينظر إلى العرب يقتل بعضهم بعضاً، جيش الشريف حسين مع الجيش التركي، أخذ يبكي ويقول بعد أن خر لله سبحانه وتعالى ساجداً، قال في مذكراته: فخررت لله ساجداً وأنا أرى دولة المسلمين وقد مُزّقت أوصالها، وأرى جنودها وقد تفرقوا على الحدود وقتل بعضهم بعضاً، وانساب الدمع من عيوني، فقلت: اللهم لا تريني أسوأ مما رأيت، اللهم إن الموت أرحم بي ولي مما أرى، هكذا يتقطع الرجل، ويذوب مما يراه في واقع المسلمين.

عباد الله..

إننا نرى أن روسيا خذلتنا، وأمريكا خذلتنا، والعالم كله تخلى عنا؛ لأن هؤلاء الذين خذلوا لا يدركون قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران)، وهؤلاء جميعاً لو أدركوا أن الحقيقة واحدة سهلة، لكن تطبيقها يحتاج إلى جهد، وإلى عودة إلى الأصالة، عودة إلى النبع الصافي، عودة إلى الركن الركين، عودة إلى الله رب العالمين، في منهج رباني قويم.



عباد الله..

وها هو الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۗ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال).

عباد الله..

لا ملجأ من الله إلا إلى الله، فزجو أن تعود الأمة إلى الله، وتعي من هذه الدروس قديماً وحديثاً، درساً مؤدباً ودرساً معيناً حتى تعود الأمة إلى النبع الصافي، وإلى ركنه الركين، وإلى التوحيد والإسلام، آمين يا رب العالمين، أقول هذا القول، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم، واشكروه على نعمه يزدكم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله..

خصوم الإسلام كما ذكرت مراراً لما علموا أن نقد الإسلام مباشرة يوضح مخطئهم ويكشف زيفهم، ثم بعد ذلك عمدوا إلى طرق أخرى، وهو التشكيك في الدين، فشعروا أن الناس يسخطون عليهم، وأن علماء الإسلام ينبرون في الدفاع عن الدين ودحض شبهاتهم، فماذا يفعلون؟

قالوا: لا بد من خطة جديدة؛ ألا وهي التشكيك في الذين يحملون الإسلام، لا بد من إثارة غبار الشبهات، وإثارة الدخان الكثيف على هؤلاء الذين يتسمون بالدعاة إلى الله، أو فلان، أو علان، فبدؤوا يثيرون الشبهات، والتشكيكات، وخصوصاً عندما تُثار الشبهات في أرقى الأماكن العلمية، مثل الجامعات؛ لأن الجامعة تحوي آلاف الطلبة والطالبات من أبناء المسلمين والمسلمات، ثم لأن الجامعة عندما يتخرج الطالب فيها سيصبح له منصب؛ إما أن يكون مدرساً أو مهندساً أو خبيراً.. وإلى آخره، فيؤثر من منطلق مركزه الثقافي، والشبهات كثيرة.



أعجبني في الفترة الأخيرة، أنني أسمع اليساريين يثيرون مسألة أن الشيخ ابن باز يجيز زواج المتعة، وهذا كلام منتشر في الكويت، وكذلك بعض مناطق الديوانيات، ثم سكتنا عن الخبر، إلى أن بدأنا نشعر أنه في كلية الآداب بالذات تُثار الشبهة من جديد، الشيخ ابن باز يقول بجواز زواج المتعة وأنه حلال، ثم بعد ذلك تبعت الخبر، فوجدت أن الذي يثير هذه الشبهة هو دكتور كويتي في قسم الفلسفة، يدرس أمامه الطلبة، فيرد عليهم، ويقول هذا الكلام.

وهذا الكلام من طالب عند الدكتور يحضر محاضراته.

لماذا قال هذا الكلام؟

لأن الدكتور لم يخلط، إنما تعمّد، عندنا في الإسلام قضية شرعية تسمى الزواج بنية الطلاق، وهذه قضية طرحها فقهاء الإسلام وتكلموا فيها.

سئل فيها الشيخ ابن باز، أظن في مجلة «المسلمون»، وأدلى برأيه.

لأنه إذا كان هناك إنسان في بلاد الغرب، وخاف على نفسه من الزنى، فلا بأس أن يتزوج، ولكن الزواج بنية الطلاق لا يكتب في العقد أنه يطلقها في اليوم الفلاني، أو الشهر الفلاني، ولا يحدد يوماً معيناً للتطبيق، ولا يخبر الزوجة أنه سوف يطلقها، ولا الشهود، ولا أهل المرأة، ليس فيه من هذه الشروط شيء، وحتى هذه الشروط غير متفق عليها عند الفقهاء، فابن القيم يردّها في «زاد الميعاد»، وغيرهم يحدثها بشروط.

أما زواج المتعة فغير ذلك، فزواج المتعة من عقائد الشيعة، ولا علاقة بمذهب أهل السنة بهذا الزواج.

زواج المتعة يتم فيه تحديد موعد الزواج وموعد الطلاق، وزواج المتعة لا يترتب عليه شيء من الحقوق الزوجية، لا إرث، لا بنوة.. إلى آخره.

فكيف بهذا الدكتور المشهور يقول هذا الكلام ويعبث بعقول الطلبة، ولكن العيب ليس في الدكتور فقط، العيب في أن أبناء المسلمين، كما ذكرت في أكثر من خطبة، لا يقفون



على أرض علمية صلبة، حتى يردوا على أمثال هذا الذي يغالط، وعلى أمثال هذا الذي ينبغي أن يأخذ درساً في الأحوال الشخصية، في الحقوق، فإن تخرجه من الولايات المتحدة بشهادة الفلسفة الإسلامية، لا تجعل هذا الدكتور المشهور أن ينصب نفسه مفتياً وحكماً ومشهوراً بخلق الله، وإصاق التهم بعباد الله.

ولكن..

وَهَبْنِي قُلْتُ: هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضَّيَاءِ؟

وأحب أن أنبه بأن الشبهات كثيرة، وأنه ينبغي على الناس ألا يسمعوها فقط، إنما يجب عليهم أن يمحسوا من أين خرج الخبر، عندما يأتيك إنسان ويقول لك مثلاً: إن المسلمين في مكان هكذا وهكذا، أو الجنس الفلاني، عندهم كذا، وكذا، يجب علينا أن نسأل ناقل الخبر: من أين جئت بالكلام؟

إن كنت لا تدري من أين جئت بالكلام، فأنت إنسان مشكك، وأنت إنسان مثير للفتنة، والفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها.

وإن كنت تعرف المصدر، فدلنا عليه، حتى نتعبه ونرد عليه.

عباد الله..

انتبهوا إلى دينكم، وانتبهوا إلى الذين يشككون، فجردوهم، وشهروا بهم، واحذروا من كل عدو، والتفوا حول راية التوحيد، واعتزوا بهذا الإسلام، فالخطب شديد، والأمر صعب، ولا ملجأ إلى الله إلا إلى الله.

اللهم يا أرحم الراحمين، خذ بأيدينا إلى دينك، اللهم يا أرحم الراحمين وفقنا لصحبة نبيك، اللهم يا أرحم الراحمين، ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيماً، اللهم لا تدع علينا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا كرباً إلا أزلته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا غائباً إلا رددته، اللهم يا أرحم الراحمين، انصر



جند الإسلام في كل مكان، اللهم يا أرحم الراحمين، ارم الظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بين أيديهم سالمين، اللهم يا أرحم الراحمين ارحم المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، آمين يا رب العالمين.

وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.



(٦)

إشاعة الفاحشة

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم استعملنا في يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهلنا، وعاملنا بما أنت أهلنا، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.



أيها الأحبة الكرام البررة.. يقول الله في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
(النور).

في هذه الآية الكريمة، يبين الله صنفاً من الناس، لا همّ لهم إلا إشاعة الفاحشة، وأين
يشيعونها.. يشيعونها في الذين آمنوا، لكي يحطموا القيم والأخلاق، ويحولوا المجتمع
المسلم الآمن إلى مجموعة من الذئاب البشرية، يفتك بعضها ببعض، ويتبعون قائدهم الشيطان،
يسيرون على خطواته خطوة، خطوة، فإذا نزل البلاء من الله، والفتنة عمّت الجميع، وذلك
لقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ (الأنفال).

الناس في هذه الأيام، ظهر فيهم داء خطير، يودي بالأمم، ويذهب بالحضارات، ويسبب
الأزمات، وهو التباهي والتفاخر والإسراف في حفلات الزواج، وذلك من مظاهر الأمم
الباغية الطاغية، التي تحل بأعمالها سخط الله، فنسمع الأخبار، ونقرأ في الصحف، أن
فلاناً من الناس، أو فلانة أحضر فستان زفافها من دول الغرب، وقيمتها عشرات الألوف
من الدنانير، والأخرى أحضرت طباخاً خاصاً من البلد الفلاني، للحلويات، وعلاوة أعدت
حلاوتها وكعكها ليلة عرسها التي امتدت اثني عشر يوماً، وفلانة أحضروا طعام حفلتها
بالطائرات نقلت جواً، بالخطوة السريعة، وأخرى بلغت تكاليف زواج ابنتها ٢٢ مليوناً من
الدنانير، فصّلت ألبسة الخدم خصيصاً في الخارج، وأحضرت المطربة الفاجرة، التي غنت
مع اليهود، ومكتب المقاطعة العربية منع استيراد أغانيها، وعرض أفلامها، المطربة صباح، لا
صباحها الله بالخير، ولا بمن أحضرها.

في ليالٍ يقام فيها الرأس، تقوم به عشيقة كيسنجر، التي رأيناها تُنشر في الصحف أيام
الهزائم، ومعاهدات الذل والهوان، ترمي بنفسه بين أحضان اليهودي كيسنجر، فيقول:
عشيقتي نجوى فؤاد، إنها ممثلة الرقص الشرقي العربي تُحضر أيضاً لكي تميم ليلتهم بالذنوب
والمعاصي، ويقترّب سخط الله علينا، فيعم الجميع عاجلاً أو آجلاً.



ليت البلاء إذا نزل ينزل على رؤوس أصحابه، ولكن مع الأسف الشديد، أن الناس إذا رأوا المنكر، ثم سكتوا وصاروا شياطين خرس، عم البلاء عليهم جميعاً.

فلا صحافة تنتقد، ولا مجلات تلوم، ولا أئمة يعنفون، وينصحون، لا.. الكل يدس رأسه في التراب ويسكت، لم؟ لأن القائمين على هذه المعاصي من الأشراف، الذين يقول عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «لقد أهلك من قبلكم، إذا سرق فيهم الضعيف، أقاموا عليه الحد، وإذا سرق فيهم القوي الشريف تركوه».

هؤلاء الأشراف، هؤلاء المترفون، هؤلاء أولو الطول، هؤلاء أولو النعمة، هم الذين سيجرون البلاء إلينا عاجلاً أو آجلاً، يمثل هذه الأعمال التي يقومون بها.

أذان الفجر يقول: الله أكبر الله أكبر، وصباح والراقصة يعلو صوتها ورددتها على صوت الأذان، أهذا يحدث في بلد مسلم؟! وتخرج التوصيات تلو التوصيات، من كبار المسؤولين على ألا ينشر الخبر، ولا يتكلم فيه أحد، لم؟ أهكذا نستقبل شهر رمضان؟ شهر الغفران، نستقبله بمثل هذه المعاصي والموبقات، الإسراف داء الأمم، الرذيلة وانتشار الفاحشة هو الطريق التدميري للحضارات والأجيال والقيم والأخلاق، ولنستمع إلى الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وهو يذكر أمر الإسراف والمسرفين، يقول سبحانه وتعالى، موجهاً عباده: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف)، ويقول سبحانه: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (يونس)، يرون أن هذا الأمر زينة، وأنه صلاح وحسن، وذلك من مكر الله فيهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول وهو يصف فرعون، الطاغوت الأول على وجه الأرض، يقول: إن من أبرز صفاته: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس)، فكل من عمل مثل هذا العمل فهو يتشبه بكبير المسرفين فرعون، ويقول سبحانه وهو يهدد بالهلاك لهم: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنبياء)، ويقول سبحانه موجهاً الصالحين ألا يطيعوا هذا الصنف المدمر فيقول: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء).



نعم، يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، ويقول سبحانه وتعالى يذكر أصحاب النار وصحبة النار: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (٤٣) (غافر).

ويقول سبحانه يوم أن ينزل القرآن عليهم، أو يتكلم المخلصون في أمرهم، وهم يخشون فضيحتهم ويعلمون أنها فضيحة، يقول تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ (الزخرف)، لا والله، لن نضرب الذكر عنكم صفحاً، بل سنذكر أخباركم، ونتلو أحاديثكم، لكي تكون عبرة للأمم، ولكي تكون عبرة للناس.

ويقول سبحانه، وهو يذكر حتى الحجارة التي دمر فيها المسرفين، حجارة من نوع خاص، واسم خاص، وعلامة خاصة، وسمة خاصة، قال سبحانه تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) (الذاريات).

نعم، وهذا قارون يخرج على أمته في زينته، يخرج قارون عليهم، فيتمنى الناس أن يكون كل واحد منهم مثل قارون، أرايتم الأثر النفسي على الناس، كم من فتاة وفتى يتمنى لو كان زفافه مثل ذلك الزفاف، إنه التدمير والهلاك؛ ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْلَى لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) (القصص).

نعم أيها الإخوة، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (٨١)، وللتاريخ عبرة، وللتاريخ ذكرى، لمن سار على هذا الطريق، وهذه قطر الندى، يذكر عنها التاريخ ما يذكر، لقد دُفع عنها مهرها وزنها ذهباً، وضعت العروس في الميزان، ووضع في الكفة الأخرى الذهب، ثم ماذا حدث بعد ذلك، كانت نهاية هذا الزواج المشؤوم أن تشردت الأسرة، ودار عليهم الزمان، وحلت عليهم نقمة الله، وصاروا في الأرض يشحتون حتى يجدوا القمة العيش.

هذا ما حدث في التاريخ، وحدث أن الأمين بن هارون الرشيد، وابن زبيدة، أكبر امرأة



ثرية غنية في التاريخ، اقرؤوا ماذا تقول كتب التاريخ عن حفلة زفاف ابنها الأمين، ولا أمان، بعد مرور سنة على الزفاف، قام عليه أخوه المأمون وذبحه، وكان الأمين سكيراً، عريداً، فاحشاً، ماجناً؛ لأن هذا طريق المترفين المسرفين، وهذه نهايتهم دائماً.

أما المعتمد بن عباد هناك في الأندلس، الذي وضع يده مع يد الصليبيين ضد إخوانه المسلمين، ينتصر بالنصارى على المسلمين، ليدمرهم، ماذا فعل؟ وماذا أسرف؟

دخل على زوجته يوماً فرآها كئيبة حزينة، فقال: ما يحزنك يا ربة القصور؟ قالت: نظرت من الشرفة، فرأيت الفلاحات وهن يطأن الطين عند النهر، ويتلاعبن بالجرار والماء، فاشتاقت نفسي أن أسير على الطين، مللت الحرير والديباج، فقال المعتمد بن عباد: سهل الأمر، أيتها الملكة، اذهبوا إلى جميع العطارين، وأحضروا ما عندهم من مسك أظفر، ومن ورد وجميع أنواع البخور والعطور، ثم اطحنوه حتى يكون ناعماً، ثم افرشوه في باحات القصر، واعجنوه بماء العطور، فإذا بلغ الطين المسكي منتهاه، أمر الملكة أن تسير عليه به مع جواريتها وصويحباتها!

ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

دار الزمان عليه دورته، فإذا المعتمد بن عباد ملقى في السجن، ينظر من بين قضبانه، فيرى على الطرقات امرأة شاحبة الوجه، ممزقة الثياب، شعثة الشهر، تجري بناياتها خلفها من الجوع والتعب، شاحبات الوجوه، حافيات الأقدام، فلما اقتربن منه، وحدق النظر فيهن، فإذا هي زوجته ربة القصور وسيدة الدور، تشحت في الطرقات، لا تجد من يطعمها وهي زوجة المعتمد بن عباد، عقوبة الله لكل المسرفين! فقالت له وهو بين القضبان: أحمد الله الذي صبرت على فقرك، قال: صبرت على فقري؟ حتى يوم الطين، فلما تذكرت هذه الكلمة خرّت على الأرض باكياً، لما رأت نقمة الله في المسرفين.

وهذا سلطان وأمير في المنطقة، في العام الماضي، أقام حفلة لولده، ماذا فعل؟ أحضر فيها خمسمائة مغن ومغنية، وحملت الأموال على ظهور الجمال، وأقام مدينة كاملة، وعطل شهراً كاملاً، فماذا جازاهم الله، أرسل عليهم الإعصار، والطوفان، ورجمهم من السماء ببرد

بحجم الجوز، رأيناه منثوراً في الصحف، ودمرهم الله وأهلكهم في ذلك اليوم، ثم جاءت الأخبار بعد ذلك، تبين أن نهاية هذا الزواج، انفصل الزوج عن زوجته بعد شهرين.

نعم أيها الإخوة، زواج مثل هذا لا يدوم، لأن المأذون يوم أن يملي على العروس وولي أمره يقول له: استحلتت فرجها بما في كتاب الله، وسنة رسول الله، من إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان؛ أي إمساك بمعروف هذا، على أفخاذ نجوى فؤاد، وعلى غناء ونواح صباح إلى الفجر، إن زواجاً مثل هذا لا يدوم ولا يقوم، لأنه بُني على معصية الله، ولم يبن على طاعة الله، والله يقول في كتابه: ﴿الْخَيْثُتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور)، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من يمن المرأة - أي من بركتها - تيسير نكاحها، وتيسير مهرها، وتيسير رحمها»، ويقول: «لو كان الشؤم في شيء لكان في ثلاث: في المرأة، وفي الفرس، وفي الدار»، فنعوذ بالله من هذا الشؤم ومما يتبعه من عقاب وتدمير، ونسأل الله تبارك وتعالى العافية.

هذا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خير الخلق أجمعين، وهذه فاطمة، سيدة نساء أهل الجنة، ماذا أعد لها أبوها وزوجها في ليلة زفافها، مهرها علي بن أبي طالب بدرع كان يحارب بها، لا يملك غيرها، نزعها من جسده وقدمها مهراً إلى ابنة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وساعدها فأهداها مخدة من ليف، وقطيفة قصيرة، و ٨ دراهم، كل هذا هو مهر ابنة خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، والله يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب)، أهكذا نتأسى بالأنبياء؟! أهكذا نفعل؟!!

إن الإسراف منعطف خطير، يقود الأمم إلى التدمير، فلا تملك أمام هذه الظواهر الشاذة إلا أن نقول في صباح ومساء: ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، أقول قولي هذا وأستغفر الله فاستغفروه.



الحمد لله، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجه ربي وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يحمده وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً خالداً مع خلوده، لا ينتهي له دون علمه، ولا ينتهي له دون مشيئته، ولا أجر لقائه إلا رضاه، حمداً لا ينقطع أوله، ولا ينفد آخره، حمداً كما يحمده حملة عرشه، والملائكة المقربون، وكما يحمده النبيون المرسلون، وكما يحمده الصديقون والشهداء والصالحون، وكما يحمده ربنا نفسه، بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيت نفسه، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا مباحد لما أدنيت، ولا مدني لما باعدت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.
أيها الأحبة في الله..

والله جل ثناؤه الذي ينهانا عن الفاحشة، مظاهر الفاحشة، هو الذي ينهانا في كتابه الكريم عن الوقوع في جريمة الزنى، التي انتشرت هذه الأيام، وأصبح الناس يعتبرونها فضيلة، ويتفاخرون بها في مجالسهم، فما من إنسان يسافر في الخارج إلى دولة عربية أو أجنبية، فيكون من الفاسقين، إلا إذا عاد اجتمع مع أصحابه في الديوانية، أو المجالس العامة أو الخاصة ألا ويحدثهم عن مغامراته الليلية، هناك بين الدخان الأزرق، وهناك في العهر، يتكلم وكأنه خلق عظيم يمتدح نفسه به!

إن الرذيلة إذا تحولت إلى فضيلة؛ انتكس الميزان، ونزل عذاب الله، وهكذا كانت الجاهلية الأولى تعتبر الرذائل فيها فضائل، فجاء الإسلام كي يعيد الميزان المقلوب إلى اعتداله، فبين الرذائل رذائل، والفضائل فضائل، فلما اعتدل الميزان استقامت الحياة، وإلا كانت قبل

ذلك كما يقول الله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) ﴿(الروم).

والله في كتابه الكريم أمام الذين يمارسون فاحشة الزنى، يجمع قتل النفس والإشراك بالله وفاحشة الزنى في آية واحدة، يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ (الفرقان)، والعياذ بالله، أرايتم خطورة فاحشة الزنى؟ جمعها الله مع الشرك، وجمعها مع القتل، والعياذ بالله، ثم يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ (الإسراء)، وكلمة ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى﴾؛ أي: ابتعد حتى عن المكان الذي فيه الزنى، لا تمر أمام الحانات ولا تمر أمام دورهم، ولا تمر أمام ملاهيهم، فلعل هناك شيطاناً أو قريناً، يأتيك فيجذبك ويغريك، فتقع والعياذ بالله، وهذه من خصائص الإسلام ومميزاته، أنه يجعل بين المسلم والفاحشة أسواراً كثيرة من الحماية والوقاية، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

لهذا لا يقول الله: لا تمارسوا الزنى، وإنما يقول: ولا تقربوا الزنى، مجرد القرب منه يحل عليك السخط، ويحل عليك الإثم، كما قال عن الخمر: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة: ٩٠)؛ لأن مجرد جلوسك، أو بيعك، أو حملك، أو عصرك، أو نقلك، أو رضاك بهذا الأمر؛ يحل عليك الوزر كالشارب أو الزاني والعياذ بالله.

ويقول في سورة «النور»، هذه السورة التي سماها بـ«النور»؛ تنير طريق الناس، وتنير حياتهم، وتنير قلوبهم، بما فيها من ذكر لحدود الله، التي ضيعناها وأهملناها، فانتشرت فينا الرذيلة، واختفت من بيننا الفضيلة، يقول سبحانه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النور: ٢)، وإذا لم نفعل يا رب، إذن لم نؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ويقول سبحانه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾



﴿النور﴾ ﴿٢﴾ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ (النور: ٣)، أُرَيْتُمْ، يجمع بين الزنى والشرك والعياذ بالله، ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿النور﴾، ﴿وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، والحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»؛ أي: الإيمان يرتفع منه كالظلة فوق رأسه، فلو قبضه الله في زناه الذي هو فيه، لمات بلا إيمان والعياذ بالله، ونسأل الله العافية.

والأطباء الذين يتخصصون في الأمراض التناسلية يخبرون بأن الزنى والعياذ بالله يسبب أمراضاً خطيرة، تنتقل منها حتى إلى الأطفال والأجنة في الأرحام، فهذا مرض «الزهري» والعياذ بالله الذي إذا أصيب به الإنسان، بدأت علاماته تظهر على الوجه، على شكل قروح وتقيحات؛ لأن هذا الإنسان لو كان في وجهه حياء أو ماء من الحياء، لما مارس هذا الفعل المشين، فكان أول علامة الله أن يشوهه الله وجهه بقروح، ثم ينتقل بعد ذلك إلى دمه، ثم بعد ذلك يقضي على أجهزته التناسلية، ثم يقضي على ذريته، فيصبح عقيماً، ثم بعد ذلك يموت ويفطس، والعياذ بالله.

وهذا المرض الثاني مرض «السيلان»، وأمثاله من الأمراض القذرة، التي بينها الأطباء فيصاب الإنسان بهذه الأمراض، فتنتقل إلى زوجته، وتنتقل إلى ذريته، والعياذ بالله، وينقلها إلى الآخرين كل ذلك بسبب لحظة من لحظات الشهوات، التي إن استأنس قليلاً ستجر عليه عذاباً وبيلاً في الدنيا وفي الآخرة، يوم أن يلقي الله تبارك وتعالى، ويوم القيامة، يوم يبعث الله الخلائق، يأتي الزاني وقد تعلق به الزانية، لا تدعه أمام الخلائق أجمعين، فإن تستر عن الناس، ودنا والله ينظر إليه، وجعل الله أهون الناظرين إليه، إذا اختفى عن أعين ولم يختف عن عين الله، فإن الله يجازيه بعمله؛ إذ يفضحه على رؤوس الخلائق، فإذا أدخله النار، عذبه عذاباً مضاعفاً على النار؛ إذ يعطيه لحماً عفناً، لحماً متفسخاً، جيفة، ثم يأمره أن يأكل منه أبد الآبدين، ويضع أمامه لحماً طيباً لا يستطيع أن يمد يده إليه، هذا الذي رآه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، وهو رؤيا حق رآها عليه الصلاة والسلام، ستحل بالذين يموتون قبل أن يتوبوا من فعل الزنى، أو الموبقات، فلما سأل جبريل وسأل من حوله من الملائكة، قال:

«ما هذا؟ يترك اللحم الطيب، ويأكل اللحم الحبيث»، نعم، هذا عنده زوجة صالحة يتركها، ويبحث عن الزنى والفجور، والعياذ بالله، فكان الجزاء من جنس العمل.

أيها الإخوة.. كما تدين تدان، اعمل ما شئت، الذنب لا يبلى، والبر لا يئسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت، كما تدين تدان، فإذا زنى الإنسان، يُزنى به، أو بأهله، عقوبة من الله رب العالمين، فليبادر الذين يمارسون أو يشيعون الفاحشة إلى التوبة النصوح، والإقلاع عن الذنب قبل أن يحل عليكم أو على من يفعل ذلك، أو على هذا البلد، الذي نرى ونسمع ونقرأ في أخبار المزارع، وأخبار الصحف، وأن هناك إحصائية قرأتها منذ أربع سنوات، أن عشرين ألف بغى دخلوا هذا البلد، أين ذهبوا؟ أين انتشروا؟ في أي مكان؟ إنهم هناك في المزارع الموبقات، التي في ليالي الجمع، التي من السنة أن نصلي فيها على الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هم هناك يحيون، ويحيون الشيطان معهم بأفعال من الفاحشة، عقوبتها على من؟ عقوبتها ستحل على الجميع، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال)، فنسأل الله تبارك وتعالى العافية، والمغفرة، والهدى، والتقوى، والعفاف، والغنى، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إنا نسألك الهدى والعافية، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبتته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا أخذته وقصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، لك رضا ولنا فيها صلاح، إلا أعتنا بقضائها يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٧)

إعلان من أمة الكفر.. التدمير الإلهي

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله القوي العزيز، القوي المتين، العزيز الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلوات ربي وسلامه عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يجمعني وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ﴾ (الطلاق).

شاهدنا ما نشرته مجلة «المجتمع» على غلافها، هذا الأسبوع، تلك الصورة الآثمة، اثنان من المجاهدين بلحيتيهما الإسلامية قد جُرِّدا من ثيابهما، في درجة حرارة ٢٠ تحت الصفر، ورُبطا من أقدامهما بالأسلاك في مجنزرة، وسُحلا وهما حيَّان، وهذه الصورة هي نموذج عن حضارة روسيا في استقبالها للألفية الثالثة للقرن القادم، إعلان من أمة الكفر، إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أن القرن القادم مبدؤه بسحل كل من يقول: لا إله إلا الله، ويريد تقرير المصير، ويمارس توحيد ودينه وعبادته لله رب العالمين، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۗ﴾ (البروج: ٨).

جريمة هؤلاء المجاهدين أن يقولوا ربنا الله، فكل من يرفع راية الجهاد للدفاع عن نفسه، للدفاع عن أرضه وعرضه ودينه وماله وعن كيانه، يسحل هكذا حياً أمام سمع وبصر العالم المتحضر، الذي يرفع شعار العولمة، الذي ينصب «الأطلسي» شرطياً في العالم، يضرب بعصاه كل أمة تريد أن تخرج عن إطاره ومظلته، لكن هذا الشرطي كان في سبات، ولعله هو الذي أوعز إلى الروس.



وقد انتصرنا وصبرنا كثيراً، لكنكم لم تحققوا شيئاً، قلتُم: إنكم ستقضون على الشيشان في يومين، ثم في أسبوعين، ثم في شهر، فلم نر دباباتكم وصواريخكم وقذائفكم وجيوشكم الجرارة فعلت شيئاً.

أخرجوا للعالم صورة الإرهاب حتى يرهبكم الناس، فظهرت هذه الصورة، مسلمان على ظهريهما بلحيتيهما، والدماء تنزف من تحتهما ويسحلان على الأرض من مواقع الأسر إلى مواقع الجيش، والجيش الروسي بكامل لباسه يقول للعالم ويقول للمنظمات والهيئات: انظروا، إنني لا أعبأ بكم، ولا أحترمكم، فلا إنسانية للإنسان عندي! وهذا الشعار قديم، وليس بالشعار الجديد، فالصراع بين الحق والباطل هذه هي صورته.. فمن الذي سحل حمزة سيد الشهداء، عم النبي صلى الله عليه وسلم؟ ومن الذي قطع أذنيه وأنفه، وقطع أجهزته التناسلية، وبقر بطنه، وأخرج كبده؟ من فعل هذا؟

قوى الكفر، قوى الكفر تتجدد في كل حين، وتفعل في هذه الأمة.

لقد عانى المسلمون على يد الروس في القرم والقوقاز ما لم تعانيه أمة ولا حتى على يد التتار، ولا حتى على يد الصليبيين.. لم ير التاريخ الإنساني البشري ما فعله الروس على وجه الخصوص بالمسلمين، أبداً، ما سمعنا في التاريخ أن شخصاً من الروس اسمه ستالين قتل ٦ ملايين مسلم، إلا في هذه الأمة النجسة التعسة، أجدادهم حوت على تاريخ أسود، فالمؤسس لهذه الدولة اسمه «فدريك» تزوج أخته «آنا» وأنجب منها ذرية، وأولاده حكموا تلك المنطقة، ثم رأى كنيسة «آيا صوفيا» فأعجب بها، فأخذ يدخل في النصرانية يظهر التدين ثم بعد ذلك يشن أسلافه من بعده حملات تلو الحملات على المسلمين، وإلى يومنا هذا الروس يذبحون المسلمين بطرق وحشية يخترعونها، وكل من اقترب من هذا المعسكر الوحشي صار مثله.

لهذا نحن لا نتعجب من الأساليب الوحشية التي يرتكبها نظام العراق في دولة الكويت أو دولة إيران، خلال الحرب التي خاضها مع الكويت وإيران، فكل الآلات والأجهزة التي تم العثور عليها في غرف التعذيب، من أين أخذها؟ ومن أين اقتبسها؟ اقتبسها من هؤلاء



الروس الذين أرسلوا خبراء التعذيب إليه، وبينه وبينهم تبادل للخبراء في كل أنواع السموم وفن الإجرام، ووحشية التعذيب التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

ولهذا رأينا الصرب ما فعلوه في البوسنة والهرسك هو نفس المنهاج والخطة التي نشئوا عليها؛ ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (الذاريات).

فطغيانهم وظلمهم المركب وحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين يجعلهم يفعلون هذا، وانكسرت قلوب المسلمين عندما شاهدوا جثتي المجاهدين تسحلان على الأرض، وشاء الله أن يجبر قلوبهم، يوم أمس، يوم أن جاء الخبر، أن جيئاً ورتلاً من الدبابات حاول أن يدخل جروزني عاصمة الشيشان، بعد قصف مستمر، لم يترك لينة على لينة، وأشعل الحرائق في كل مكان، وأصبح الناس يعيشون في هذا البرد القاتل، تحت الركام، وفي حفر، وجحور، والمجاهدون يبحثون عن غيران ومغارات في الجبال، تتحمل الجبال الدك المستمر، حاول أن يجرب مرة أن يلتقي الجندي داخل دبابته ومدرعته، مع المجاهد الذي يمشي على قدميه، يحمل بندقيته البسيطة التي تعتبر في زماننا كالحربة أو السيف أمام السلاح والتقنية الروسية التي جاءت تزحف بمجنزراتها وحديدتها وصريرها وقصفها، ورميها، براً وجواً، وما إن توسط ذلك الرتل في إحدى القرى المجاورة لجروزني، حتى خرج أهل الإيمان والقرآن من تحت الأرض، وهبطوا من فوق الجبال، وأحاطوا بهم من كل جانب، الروس يضربون بالدبابات والمجنزرات، والطائرات والمدافع، والرشاشات الثقيلة، وهؤلاء يضربون برشاشات بسيطة، كلاشينكوف وأمثالها.

لكن رأينا العجائب، وسمعنا الغرائب! حيث وكالات الأنباء كلها نقلت، إلا روسيا أنكرت، تقول: إن القتلى من الروس يصل إلى مائة جندي، وقد فروا وتركوا المدرعات وعادوا مرة ثانية إلى تحصيناتهم، ولم يستطيعوا مواجهة الجنود المجاهدين المسلمين على أرض الشيشان.

وأنجز الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده.



ومن صور العز، أنهم إلى هذه الساعة يُحاصرون بلا طعام ولا شراب ولا غذاء ولا غطاء ولا كساء ولا دواء، ولا أي شيء من مقومات الحياة، ثم يخرج الأبطال من تحت الأرض كالأسود الأشاوس، ويواجهون المدرعات الروسية وبهزمونها.. أليست هذه آية؟! أليست هذه عجيبة وغريبة في عالم العسكرية؟! أين التقارير التي تقول بأن هذه دول كبرى، وأنها لا تُغلب، وأنها لا تُهزم، إذن من الذي ولى الأدبار يوم أمس؟ من الذي فر من داخل المجنزرة محروقا؟ من الذي رمى؟ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧).

كيف تخترق الرصاصة المجردة من الكلاشينكوف دبابة ومدرعة حتى يفر قائدها؟! وضع عشرة أضعاف على الرقم الذين تم إعلانه، فهناك تعميم إعلامي لا ينقل الحقائق إلينا، ولا يعرف الحقائق في تلك القضية إلا الله، ثم من يعيش هناك على تلك الأرض مع المجاهدين.

أحبتني في الله..

وأمتنا الميتة، مع الأسف، بهيئاتها ومنظماتها وحكامها ودولها وجيوشها، أقصى ما عملت بعد انتظار طويل، وصمت طويل، أقصى ما عملت، بعض الاحتجاج، وبعض الاستنكار؛ لأن القضية أصبحت الآن مكشوفة ومفضوحة، وعاراً على جبين هذه الأمة، على الأقل، إذاعة أو خبر أو خطيب أو إمام يُسكت عنه، لا يُؤمر، لا تقول له الدول تكلم، اخطب، احتج.. لا.. ولكن يغضون، بعضهم يغضون الطرف عنه، ويدعونه يتكلم وهو على حذر وعلى خوف وعلى وجل من وزارات الأوقاف أن توقفه، حيث إنها صارت للتوقيف مع الأسف الشديد في كثير من البلاد العربية.

أما منظمة مؤتمر العالم الإسلامي، التي ذهبت لزيارة روسيا، فقد استنكرت وقالت: إن هذا الأمر يجب ألا يكون.

أيها الأحبة الكرام..



إن ختام القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ختام مأساوي لهذه الأمة، وبداية منكوسة، فتتجرأ علينا الأمم، عاجلاً أو آجلاً، إن لم يكن هناك تحرك على الأقل؛ وأضعف الإيمان تحرك إعلامي، وتغطية إعلامية صادقة ناطقة بالصورة، هناك قضايا تافهة جداً في العالم والعالم الإسلامي، تُعمل لها تغطيات إعلامية، فتحيي قضيتها، وتكسب الرأي العام العالمي من خلال الإعلام، يوم أن عجزت الجيوش، وعجزت الآليات التي أنفق عليها دماء الشعوب، على الأقل لا يعجز الإعلام، فالإعلام مجرد كلام وصورة وخبر، وهذا أضعف الإيمان.

وحتى هذه الساعة الإعلام شيطان أخرس، لهذا نخشى من هذا الختام المشؤوم لهذه الأمة، ختام القرن العشرين، وهي إبادة أمة كاملة اسمها أمة الشيشان، أن يأخذ هذا الأسلوب وتتجرأ علينا كل الأمم، فتتعرض كأننا في محميات إبادة، وما ندري ماذا أعد الله لنا من سنن كونية، فلن نكون كأمة أعز على الله من موسى وقومه، فالله جل جلاله عمل لهم من الكرامات والمعجزات ما لم يفعل لهذه الأمة والقرآن يشهد، فقد أظلمهم بالغمام، أينما يسيروا مظلة الغمام تحميهم في الصحاري من لهب الشمس، شمسية سحابة، وبإمكانه أن يلعب ويعبث حتى فيها، يتحرك يميناً تتحرك معه، ويتحرك شمالاً تتحرك معه، يجلس تقترب، يقف ترتفع، وأرسل المن والسلوى، وشق البحر وهم ينظرون، ودمر فرعون وهامان وجنودهما، وقارون، وهم يشاهدون، ومحق أمة كاملة بجيوشها، وأعطاهم من الصخر اليابس اثنتي عشرة عيناً، ثم ماذا فعل بهم بعد أن استمروا في التردّي والانحدار؟

كتب عليهم الإبادة؛ لأن وجودهم وعدم وجودهم واحد، رباهم فرعون على أنهم عبيد، مهما تحاول أن تقنعهم بأنهم أحرار، لهم سيادة، لهم كيان، فرعون مات، وجيشه سُحق وأغرق، وانتهى، ومع ذلك ما خرجوا من دائرة الخوف، ولا دائرة الذل.

إذن، لا خير فيهم، ولا بد من القضاء عليهم كأمة؛ فتركهم في صحراء سيناء أربعين سنة، حتى أباد الله الجليل الذليل الخانع، الذي صار شعاره: ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤)، ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ (المائدة: ٢٤)، ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٢).



أمة جبانة، رعديدة، تستهزئ بالله، وتستهزئ برسوله، وتعبد العجل، وتشرب في قلوبها العجل، يدورون في حلقة مفرغة في الصحراء، وعانى موسى منهم ما عانى، يقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «رحم الله أخي موسى، فقد أودى في الله ما لم يؤذ أحد»، حتى صارت هذه الأمة التائهة في البراري والصحاري، الضائعة التي ينتظر موسى أن تبید وتنتهي ويخرج جيل بري نظيف طاهر، نقي، يعشق الغبار، ويعشق الخنادق، ويتعلم على شغف العيش، ما يقص رأسه ويحصرها مثل المارينز، ويلبس الجينز، وبمشي وهو يتلوى، أو بنات يركبن دراجات نارية.. جيل خشن، ظل معهم أربعين سنة، يدور معهم عليه السلام.

أتدرون ماذا كان همّهم؟

على الأقل لو كان همّهم أكلاً وشرباً، والبحث عن المخرج من هذه الصحراء، وهي صحراء مفتوحة، ولكن ضرب الله عليهم الطوق والحصار، ولكن صار همّهم موسى.. موسى خصي أم غير خصي؟ هذه هي الموضوعات التي يتناقشون فيها!

انظر إلى هؤلاء الملاعين، وأصبحوا فريقين، يتحدون، وكيف نكتشف أنه خصي أم غير خصي؟

تعالوا ننتظر حتى يسبح في البحيرة، ونحن نظل في الوادي حتى نكتشف حقيقة أمره، وقاموا بتشكيل فريقين وقاموا بالاختباء وراء الصخور، حتى إذا ما ذهب موسى النبي الوجيه الكريم، كلم الله، من أولي العزم، كي يغتسل للاستعداد للصلاة والعبادة، ينظرون إليه من وراء الصخور.

الله أكبر..

انظر إلى هذه الأمة كيف تتردى في الانحطاط إلى هذه الدرجة؟

قضى الله على هذا الجيل، وأخرج جيلاً جديداً نقياً مجاهداً، فتح الله به الأرض المقدسة.

أمتنا اليوم، أصبحت بأحاسيسها وشعورها إلا ما رحم الله، مثل هذه الأمة.



ثم ماذا ننتظر؟

الإبادة.. لا نتعجب أن سلط الله علينا أعداءنا يسوموننا سوء العذاب، لا توجد أمة على وجه الأرض بيدها كل وسائل الحياة والحضارة والنهضة، النفط في بلادنا وليس في بلاد الكافرين، الحديد، اليورانيوم، الأخشاب، المياه، الأنهار، الجبال، كل معطيات الحضارة والرقي والتقدم موجودة عندنا، ومع هذا أمتنا هي أمة مستهلكة ذليلة خانعة يتحكم أعداؤنا حتى بكسرة الخبز التي نأكلها، والسبب أننا تركنا الله، وهجرنا، واستهزأنا برسول الله، وبالقرآن الكريم، ونتفنن في شهور العبادة لتحقير هذا الشهر في كثير من البلاد.

وهناك من البلاد الإسلامية يدخل رمضان ويخرج ما يعرفونه، العرق والخمر يشربونه في الشوارع والخمارات في الليل والنهار.

كيف ينصر هذه الأمة؟

ما ينصرها، وأخشى أن تتعرض لإبادة رهيبة جداً على مستوى أممي، يأتي قتلة أمم، وليس قتلة أفراد.

فيا أيها الإخوة، أيها الأحبة..

أعود إلى الجيل المسلم الذي بين أيديكم، لا تأذنوا الطفل ولا لامرأة ولا لشاب ولا شابة أن يتأثر بأعدائه، فيمسخ كما مسخت أمة اليهود قردة وخنازير وعبد الطاغوت.

وأعود بهم مرة ثانية إلى كتاب الله، أنعشوا قلوبهم بالجهاد، وحركوا الإيمان في قلوبهم، وثبتوهم على الدين، وراقبوهم وتابعوهم، ولا تدعوهم يقلدون الأمريكيين، ولا الأوروبيين، ولا أعداء الدين، وإنما اجعلوا قلوبهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، لعل يظهر من بين هذا الجيل من يقود هذه الأمة من جديد.

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تبعث الجهاد في قلوب هذه الأمة، وأن تنجيها من كيد أعدائها، من أرادنا بسوء فأشغل بنفسه، ومن كادنا فكده، اللهم اجعل تدبيره تدميره،

واحرصنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم استنقذنا من أعدائنا، اللهم اجعل لأمتنا أمر رشد يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك، اللهم نسألك لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله تحرسه، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروا.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبي الرسول الأمين، خاتم المرسلين وحيب رب العالمين، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، القادة السادة الذين فتحوا البلاد وقلوب العباد.

أما بعد، أيها الأحبة الكرام..

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعطينا طريق النصر والتمكين، إنه الاندماج الكلي كأمة، أسس أصحابه في مكة المكرمة على العقيدة، وهجرهم إلى الحبشة، ثم هجرهم إلى يثرب، فصارت بهجرتهم المدينة، بأل التعريف المنورة، ثم اندمج الشعب التجاري صاحب المركز الديني المكي مع الشعب الزراعي في المدينة المنورة، ثم جاء بعد ذلك الشعب القروي والرعوي، وصارت القبائل والعشائر في الجزيرة العربية على اختلاف مصادر أرزاقها، أمة واحدة، شعارها: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠).

فبالإيمان والإخوة في الله انحلت كل الأزمات، وقد كانت ميزانية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يؤسس الدولة صفراً، لا يملك هو درهماً واحداً، حتى يشتري قوت يومه، يعيش على التمر هو وأهل بيته شهرين كاملين لا يوقد النار، وليس له راتب، وليس له ميزانية، وأصحابه خرجوا حفاة بئسابهم تركوا كل شيء وراءهم، وأهل المدينة شاطروهم أموالهم، وزرعوا عنهم، وباعوا الثمار، وقاسموهم الأموال.



ثم تنافس الأثرياء في شراء الجنة كعثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بين عبيد الله، وأمثالهم، فنهضت الدولة بأمثال هؤلاء الرجال.

وجاءت جيوش الرعب تزحف من كل مكان، فهم العرب، نزل القرآن بكلامهم، أهل الفروسية والبطولة، أهل القتال، فالتقوا بهذا الاندماج الكلي فصاروا أمة واحدة، فعجز اليهود الملاعين من قينقاع والنضير وخيبر وقريظة على كثرة أعدادهم المتفوقة على المسلمين، وكثرة أموالهم الربوية، ومصانع السلاح التي بأيديهم، وأخصب مواقع الزراعة، وأشد تحصينات يملكها بشر في الجزيرة العربية، قلاع ضخمة هائلة، وأحدث الأسلحة المكتسبة من الرومان ومن الفرس عندهم في قلاعهم، من راجمات، وقاذفات إلى آخره، ومع هذا استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بالاندماج الأخوي الكلي، وبالتفادي بين المسلمين؛ المهاجري يفدي الأنصاري، والأنصاري يضحي بنفسه أمام المهاجري، وصاروا أمة واحدة، يقول الله عنها: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران).

وحقق الانتصارات الهائلة، التي حتى هذه اللحظة اليهود قلوبهم تُحرق وتُطحن منها، ولما دخلوا القدس عام ١٩٦٧م، رأينا الشعار الذي كان يردده اليهود: «محمد مات، مات.. محمد خلف بنات»، «يا لخبير، يا لخبير، يا لخبير»، معنى هذا أن اليهود تأسسوا عقائدياً دينياً، وتاريخياً، وتأسسنا نحن في ذلك التاريخ، تاريخ الهزيمة، على سهرات أم كلثوم، من الثانية عشرة إلى السادسة صباحاً: «هل رأى الحب سكارى مثلنا».

أيها الأحبة الكرام..

إن لم نعد إلى الاندماج الكلي كأمة، وبتنازل عن هذا التشرذم، تشرذم على متر حدودي، تشرذم على نפט، تشرذم على مصلحة، تشرذم على سياسة، تشرذم على فكرة، تمزق.. فإن الأمم ستأكلنا وتبلعنا، وسيكون مصيرنا كمصير الهنود الحمر، أو غابات أفريقيا، كقبائل



الساموا وغيرها، ونصبح في العالم مجرد آثار، يزورها السياح، ولا يعبأ الله ولا يبالي بأمة، لأن الله قد أعد البدائل، فالله الذي لا إله غيره قد جهز الأمم.

أحبتني في الله..

عودة من جديد إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا نتنازل عن حرف واحد، ونربي أنفسنا وأبناءنا وبناتنا على دين الله، واسمحو لي إن أطلت في هذه الخطبة، فنحن في شهر رمضان، ما عندنا غداء، ولا عندنا شيء، ولا بد من تأصيل هذا المعنى، واليوم العالم كقرية واحدة، فالمذبوح في الشيشان كالمذبوح في الكويت، والذابح واحد، ولو كان هذا روسياً، وذاك عراقياً بعثياً من بعث النار.

إذن، الآن ليس هناك مهرب، بحيث إن الإنسان يذهب بعيداً فينجو، لا..

لهذا لا نجاة إلا في هذا الدين.. تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، ما فيها ليل، كلها نهار.. وضوح.. لا يزيغ عنها إلا هالك، لا يزيغ إلا هالك.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين في كل مكان، اللهم أرنا في الروس والهندوس واليهود وأوليائهم عجائب قدرتك.

اللهم انصر جندك وأوليائك يا أرحم الراحمين في شهر الانتصارات.

اللهم انصرهم ومكن لهم وسدد رميهم يا رب العالمين.

اللهم إنهم حفاة فاحملهم، عراة فاكسهم، جياع فأطعمهم، عالة فأغنهم.

اللهم اجمع شتاتهم، وصن أعراضهم، واحفظ دماءهم، واهد ليلهم، وأنم ليلهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، وارم عنهم، واقتل عنهم يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك أن تنصرنا ولا تنصر علينا، وأن تمكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.



اللهم أَلْفَ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم فك قيد أسرانا يا رب العالمين.

عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إننا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٨)

اشنقوه بالعلم!

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنجز وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، الحمد قاصم الجبابرة، ومبيد الطواغيت، الناصر لأوليائه، الخاذل لأعدائه، قيوم السماوات والأرض، ملك الملوك.

الحمد لله، الذي أعز بالجهد والإيمان أهل الجهاد والإيمان، وأذل بالذنوب والمعاصي أهل الكفر والطغيان، وجعل من قوته في أضعف خلقه، في صغار الأطفال والصبايا، وحجارة صماء.

والصلاة والسلام على محمد النبي الرسول، إمام المجاهدين، وحبيب رب العالمين، وسلم اللهم تسليماً كثيراً، وارض الله عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحشرنا وإياكم في زمرة المجاهدين، لا في زمرة القاعدين المتخاذلين، وأن يجعل موتنا شهادة، ودماءنا مسكاً، هو ولي ذلك وقادر عليه.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

أهلاً بكم عباد الله بألوفكم، في مسجد منبر الدفاع عن الأقصى، أهلاً بكم تمشون بخطاكم المباشرة، لكي تلتقي بخطى أهل فلسطين في عرصات حشر يوم القيامة، يوم تأتي الأمم والأحزاب والدول والشعوب والحكومات، فيأتي مسجدنا هذا ومن فيه جنباً إلى جنب، مع الذين نصرنا القدس والأقصى بإذن الله رب العالمين.



ويستمر الجهاد في فلسطين في يومه الثمانين، وله الفضل والمنة، وهذا ليس على الإسلام بعجيب، ولا بقريب.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يختار فتى من فتیان الإسلام بعمر شباب القدس وفلسطين، ويرسله وحده إلى من ادعى النبوة، إلى مسيلمة الكذاب، يرسل حبيباً، وما أدراك ما حبيب، أمه المجاهدة المسلمة نسيبة العامرية، رضي الله عنهم أجمعين، الذي قال عنها: «ما التفت يميناً أو شمالاً ولا أمامي ولا خلفي إلا وجدتها تقاثل دوني»، كما تفعل الأم المسلمة اليوم في فلسطين، لا يلتفت «الأقصى» يميناً أو شمالاً، أمامه أو خلفه إلا ويرى تلك الأم التي تقاثل وتنادي الله أكبر الله أكبر.

ويتقدم حبيب إلى مسيلمة، وما أكثر المسيلمات في زماننا هذا، الذين يعدون الآن مؤامرة القضاء على الجهاد في «الأقصى»، قال له مسيلمة الكذاب: أتؤمن بأني رسول الله؟ قال: لا أسمع.

أحبي هنا وهناك، ليكن شعاركم لكل المبادرات والحلول، وكل عمليات ومؤامرات الاستسلام مع اليهود، ليكن هذا شعاركم، امتداداً من حبيب أمام مسيلمة الكذاب، إلى مسيلمات القرن العشرين، إلى مسيلمات المستقبل، أمام كل مبادرة أو حل سلمي خوون، فليكن شعارنا: لا نسمع، لا نسمع، لا نسمع، ولا نطيع.

يقول مسيلمة له: أتؤمن أني رسول الله؟

يقول له حبيب: لا أسمع.

قال مسيلمة الكذاب: أتؤمن أن محمداً رسول الله؟

قال حبيب: صلى الله عليه وسلم.

يا له من كلام قاطع مانع، معجز! لو تمثلته الأمة اليوم، ولو تمثله العلماء اليوم، لو قالوا لكل مسيلمة: لا نسمع، أعطونا يا فضيلة العلماء فتوى في تبرير الانحرافات في الصمت



والموات، في التآمر على «الأقصى»، في الصلح مع اليهود، لو قال العلماء لا نسمع، لا نسمع، لا نسمع؛ لارتدع أولئك الطواغيت وارتدع كل مسيلمة كذاب.

عند ذلك، قال لجلاوزته: اقطعوا يده، والتاريخ نفسه أحبابي، فإن كان حبيب قد قُطعت يده أمام مسيلمة، فآلاف الأيدي الآن يتم التآمر على تكسيرها وتقطيعها.

وبعد قطع يمينه، قال: تؤمن أني رسول الله؟ (إرهاب) ويظنون أن الذي ذاق حلاوة الإسلام ويرغب في الشهادة، ودون اسمه مسبقاً في سجل الخلود، يخاف من التكتيل والتقطيع والتقتيل، قال: لا أسمع، قال مسيلمة: ومحمد، قال حبيب: صلى الله عليه وسلم، قال مسيلمة: اقطعوا شماله.

يا أطفال الحجار في فلسطين والقدس، إن حبيب سابقكم إلى حوض النبي صلى الله عليه وسلم، يوم تبعثون يوم القيامة، بأيدي وأرجل قد كسرت وخرجت أطراف العظام من تحت الجلود الزهرات، يعبق فوقها الدم المسكي يتقدمكم حبيب الذي قطع مسيلمة يده وقطعت أيديكم المؤامرات والمؤتمرات العربية، في زماننا هذا.

قال مسيلمة: اقطعوا رجله، ثم أمر بقطع رجله الأخرى، ثم أصبح جثة، ينزف دماً من أطرافه الأربعة، ثم قال له: أتؤمن أني رسول الله؟

قال حبيب: لا أسمع.

قال مسيلمة: ومحمد؟

قال حبيب: صلى الله عليه وسلم.

فأمر مسيلمة فأوقدوا له ناراً، ثم حملوه وأطرافه تشخب دماً، وألقوه في النار وهو حي يتلبط فيها، ففاضت روحه إلى الله رب العالمين.

وهكذا يعبر حبيب رضي الله عنه وأرضاه، التاريخ القديم والتاريخ المستقبلي سواء بسواء.

أما التاريخ القديم فقد قام ذو نواس اليهودي في أرض اليمن في نجران، إلى الطائفة



الموحدة وأمرهم أن يغيروا اتباعهم لعيسى عليه السلام، أنه نبي رسول، وأن يتبعوا اليهود الذين كفروا، فأبوا، رجالاً، ونساء، وأطفالاً، وكباراً وصغاراً، أتدرون بماذا تحدى الله ذو نواس اليهودي، يهودي عربي، من الجزيرة، من اليمن، هناك عند الجبال الشاهقة، تحده غلام صغير اسمه عبدالله بن سامر.

عبدالله تحققت فيه العبودية، وسامر أسمر توحيد الشعب، يوم أن أمر جنوده أن يأخذوا هذا الغلام الصغير ويلقونه في البحر، فحملته أمواج البحر إلى الساحل، قال: خذوه فحرقوه، فلم يحترق، خذوه وألقوه من قمم الجبال، فارتجت بهم الجبال، وعجز، يخرج عبدالله بن سامر والناس في ضحك وشدة، ما لكم؟ وحش ضخم يقطع علينا الطريق، فأخذ حجارة من الأرض ثم قال: بسم الله، فألقاها فتفجر رأس الوحش.

عند ذلك تعرى الطاغوت تماماً أمام حجارة ابن سامر، واحترق في أمره، قال له: قتلي غايتك يا مسكين؟ تظن أن بقتلي يُقتل الدين ويموت الجهاد؟ وتخنق الحريات ويضيع الحق، سأجعل من قتلي حياة للمستضعفين، إن شئت قتلي فخذ سهماً من كنانتي، وقل والناس يسمعون: بسم رب الغلام.

وأمام جنون الطاغوت الذي لا يفكر إلا بالانتقام، ولو من أطفال.

والله إن هناك طواغيت يفكرون من الانتقام حتى من الأجنة في البطون!

أخذ السهم وصاح وهو لا يعقل: بسم رب الغلام، وقد ربط الطفل في شجرة، فأطلق السهم، فدخل في جبينه، فمات عنقه شهيداً إلى الله، وسال دمه، وإذا بموته حياة، وبعثاً للشعوب، وإذا الأمة كلها تدوس على كل مصالحها وارتباطها بهذا الطاغوت، وتنادي: بسم رب الغلام، بسم رب الغلام، آمنا برب الغلام، فخرنا الله ساجدين.

عند ذلك، أسقط ما في يده، وأمر جنوده فحفرت الأخاديد، وجمعت فيها الأخشاب، وأشعلت فيها النيران، وساقوا الناس إليها سوفاً، قال لهم: أنتم بين أمرين؛ إما الكفر فتتبعوني فأعفو عنكم، أو أن تظلموا على دين هذا الغلام فتحرقوا في الأخاديد.



قالوا: والله نار الدنيا أحب إلينا من نار الآخرة، ولئن نصر عليها لحظات خير لنا من أن نعذب في جهنم أحقاباً، أحقاباً، عند ذلك تدافعوا ولم يُدفعوا، وتسابقوا ولم يسبقوا، كان دخولهم في الخندق الناري كحفلة عرس، أو حفلة زفاف؛ لأنهم ما أن يهواوا في النار الملتهبة إلا وتفيض أرواحهم إلى جنات النعيم.

ووقفت أم على شفير الخندق، ورضيعها على صدرها، وقد التقم الثدي، فقالت: ما ذنب هذا الطفل؟ فنزع فمه، وقال: أماه أقدمي، أقدمي، إنها والله الجنة، فهذه وجنيها في النار، ونزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم، بعد مرور القرون، لكي يثبت أن أصحابه الذين يعذبون ويحرقون لهم سلف صالح من أهل التوحيد، وأن الذين يعذبون الآن في فلسطين، ويكسرون، ويسجنون، لهم سلف صالح من أهل التوحيد، فاثبتوا عباد الله ثبتكم الله.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَهِدِ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ ۝٤﴾
 ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ (البروج).

فرقة المشاهدين المستمعين بعذاب الآخرين، ماذا سيحدث لهم يوم القيامة؟ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ (البروج)، فتساقط كل ملك، وتهاوى كل عرش، والعروش والملوك الذين يتآمرون الآن على «الأقصى» وعلى المجاهدين سيتساقطون كما تساقط ذو نواس.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾ (البروج).

في الماضي، والحاضر، والمستقبل، على كل شيء شهيد.

ويستشهد حبيب رضي الله عنه وأرضاه، وتقوم أمه صابرة، وتعقد في قلبها الانتقام من مسيلمة، وتزحف جيوش المسلمين لقمع المرتدين، والمرتدون من هذه الأمة لا يُقمعون إلا بجحافل الإسلام والايمن، فالذي يتآمر على «الأقصى» مرتد، ولو كُتب في شهادة الميلاد



وشهام الميلاد أنه مسلم، ولو صلى في بيوت الله كلها، فهو مرتد، ما دام يتآمر على المسجد الأقصى، ولو لبس لباس الإحرام، وعلق المسبحة، وشرب ماء زمزم، وسجد على التراب الطهور، فإنه مرتد، ما دام يتآمر على المسجد الأقصى؛ لأن المسجد الأقصى والقدس عقيدة. وتمر الأيام أيها الأحاب الكرام، ويحصر مسيلمة الكذاب في حديقة الموت، كما يحصر كل مسيلمة اليوم في حدائق الموت والتعرية، إنهم الآن في مرحلة الاختناق، وتقوم نسيبة وتتقدم عن يمينها ابنها عبدالله، وعن شمالها وحشي بحرته التي قتل بها حمزة سيد الشهداء، يوم أن كان وحشي كافراً، جاء لكي يظهر هذه الحربة، يطهرها من رجسها وإثمها، لقتلها لحمزة، لا تطهير لها أبداً إلا بقتل سيد الكفر مسيلمة، وهكذا، لا تطهر القضايا، ولا تزكو الشعوب، ولا يستمر الجهاد إلا بعد مثل هذا التطهير.

يتراجع مسيلمة ويلتصق ظهره بالجدار، وتتقدم الأم مثل اللبوة فتضربه بالسيف، فيطير منه عضو، ويتقدم ابنها أخو حبيب فيضربه بالسيف، فيطير منه عضو، ويتقدم إليه وحشي فيدك صدره وصلبه بالرمح ويغرسه في الجدار.

وجدار الصامتين سيأتيهم، رمح وحشي غير قابل للاستسلام، ولا التدجين، ولا التهادن، ولا التصالح، طال الزمان أو قصر.

اضرب، تحجرت القلوب وما لها إلا الحجر

اضرب فمن كفيك ينهمر المطر

في خان يونس في بلاطة في البرادي والحضر

ولي زمان الخروف أثمر في مساجدنا الشرر

في فتية الأنفال والشورى ولقمان وحفاظ الزمر

من أحمد الياسين تنطق الأوامر والعبر

في المسجد الأقصى، وفي العمري قد نطق الحجر



شاهت وجوه بني النصير تدافعوا نحو الحفر
شاهت وجوه الانتهازين عباد البشر
اضرب لغزة وحدها بزغ القمر
اضرب لنا بلس القلائد الدرر
اضرب فلا استسلام بعد اليوم لا لا مؤتمر
هذه طريق القدس، من عظمي تمر
أنا الذي دمي يسيل صاحباً كمن هر
وتسكن الرعود في جيبني الأغر
أنا الذي تكسرت ضلوعه فيان تحت الجلد للعرب الزهر
أنا الذي تهدم قريتنا فلاح من جهاتها الشرر
أنا الذي أحبه الحجر وإخوتي في البئر قذفوني وما تركوا أثر
يا أيها المرتد والسمسار والمحتال موعدكم صقر
في القدس قد نطق الحجر لا مؤتمر لا مؤتمر
أنا لا أريد سوى عمر

الضابط المهزوم، والدجال والطبال والجاسوس والكذاب والسمسار في جنح المساء
يتداولون فصول مذبحه تبدو في الخفاء، هجموا على أجفان زيتوني ليقطفو زهور الشهداء،
جاؤوا كأبرهة سواد وجوههم يلد الغباء، هذا زمان قد مضى، لن تسرقوا مني اللواء، وتظل
رايات الصحابة في يميني كالضياء، للقدس رائحة الإياء، للقدس طعم الشهداء، والقدس
أرض الأنبياء، والقدس حلم الشهداء، والقدس خبز وخمر، في القدس قد نطق الحجر، لا
مؤتمر لا مؤتمر، أنا لا أريد سوى عمر، أنا لا أريد سوى عمر، القائل: إن الله أعزنا بالإسلام
والرسول صلى الله عليه وسلم، فإن أردنا العزة بغير الإسلام أذلنا الله.



وصيتي أحبائي هنا وهناك، احضروا إلى بيوت الله والمساجد، في مثل هذه الخطب مع أبنائكم وأشبالكم، وتابعوا معهم الجهاد في فلسطين في بيوتكم، انظروا واقروا وتابعوا كل أخبارها، واربطوهم بها، لا بد أن نمد هذا الجهاد بنفس طويل، ومدد كبير، والذي عنده إقامة في فلسطين، أصبح الآن لا يحل له إلا أن يذهب إلى فلسطين فيراطب ويجاهد، أما الذين يؤذن لهم في الدخول والخروج بلا إقامة، أن يعدوا العدة من الآن، في عطلة الصيف، ليذهب إلى هناك، ليركع ويسجد هو وابنه في «الأقصى»، ويتلمس حجارة القدس، لعل فيها دم شهيد، وأن يأخذ منها وسام الشرف والجهاد، على كل فلسطيني يستطيع الدخول إلى فلسطين، أن يعقد نية الرباط ولو طرفة عين، ما تدري، لعل كثيراً من أعمالنا تطيش يوم القيامة، وتأتي ذرة حجر، أو نسمة سحر، في المسجد الأقصى بأنفاس العابدين، من الآن هيب نفسك يا أخي إلى هناك، والله ما كان لهذه الانتفاضة أن تستمر ثمانين يوماً لولا أن المساجد عبأتهم، والقرآن رباهم، والرسول صلى الله عليه وسلم ناداهم بأحاديثه، وجهاده، والصحابه بطولاتهم وسيرتهم، وهم يوم أمس دخلوا مرحلة جديدة من مراحل الجهاد، جاؤوا إلى عميل من العملاء، ومنافق من المنافقين، ومسيلمة من مسيلمات القرن العشرين، وجروه من كراعه الخوون، وأيديه العفنة، وجسده الذي لا يعرف الوضوء ولا الاغتسال، ونصبوه على عمود الكهرباء، لا لكي يتكهرب بكهرباء اليهود، ولكن لكي يشنق بعلم فلسطين الدائمة، وظل جثمانه مدلى بعلم فلسطين، لكي يثبتوا لكل مسيلمة بأن هذا مصيره إن لم يتب إلى الله.

ويتقدم الجهاد خطوة أخرى، فيضعون أمام المدرعة اليهودية لغماً، وكم بذلوا في هذا اللغم الصغير، الذي فجر قافلة اليهود، إن كانت الترسانات في عالمنا اليوم مشحونة، فإن لغماً مثل هذا لا يملكه المجاهد في فلسطين، إلا بعد أن يبذل حتى قوت يومه، ولقمته، ولقمة غذائه، ونسمة هوائه، وقطعة كسائه.

وتقدم بطل آخر بسلاحه الرشاش، وأطلقه على اليهود، معلناً أن مرحلتنا هذه ليست مقصورة على الحجارة، وإنما عندنا، ولكن في الزمان والمكان المناسب، ستعلمون جحافل الإيمان والإسلام ماذا سيفعلون.



أحبتني في الله..

وجهادنا الآن الدعم المادي، لنجعل يوماً أو يومين من أيام طعامنا الوافر وموائدنا العامرة بلا إدام، لا بلا طعام، بلا إدام، ولنوفر قيمة الإدام لمن يموتون جوعاً هناك في فلسطين تحت الحصار الرهيب في الداخل والخارج، هذا أقل ما نعمل، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصرهم ويثبتهم ويؤيدهم هو ولي ذلك والقادر عليه.

نسأله سبحانه وتعالى أن يمدهم بنصره، يا من لا يهزم جنديك، ولا يرد أمرك، سبحانهك وبحمدك، يا ربنا يا ربنا كن مع المجاهدين في فلسطين من كل العرب والمسلمين، ولا أمل لهم إلا بك يا أرحم الراحمين، اللهم إنك أنت الذي تنصرهم، فإن شئت فبمعجزة، وإن شئت بأصغر جندي من جنودك، وما يعلم جنود ربك إلا هو، فأرسل عليهم رياح النصر، واجعله كيوم «بدر»، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، يا من يجيب المضطر إلى دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بهم من سوء، وأيدهم، «الأقصى» أقصاك، والقدس قدسك، وموطن الأنبياء وجمانهم، أنت تعلم بهم تحت الثرى، وفوق قبورهم مساطير اليهود وكلاب اليهود، رحماك، رحماك بأنبيائك ورسلك، وجهاد الأبطال في فلسطين، أغثهم يا مغيث، أغثهم يا مغيث، يا من يجيب المضطر إذا دعاه، اكشف ما بهم من سوء، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، اجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، إنك على ذلك قدير، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

عباد الله..

اتقوا الله؛ ﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ (النساء: ٩) كما هم في فلسطين الآن، ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٩﴾ (النساء)، فليتقوا



الله على مستوى الأنظمة والمنظمات والحكومة والحاكمين وليقولوا قولاً سديداً، وليقولوا قولاً سديداً.

دماء العذارى، وجراح الصبايا، ودموع الأيتام، وأنات الشكالي، وآهات الشهداء، تنادي الجميع في مشارق الأرض ومغاربها، فليتقوا الله، وليقولوا قولاً سديداً.

وتتقدم امرأة في المدينة المنورة، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، في حي من أحياء اليهود، المتخصصين ببيع الذهب، لتشتري لها حلية، فيبدأ اليهودي الخبيث، يساومها على سفر وجهها، وكشف عورتها، فتأبى المؤمنة، كما تأبى كل امرأة ومجاهدة، عند ذلك يأتي يهودي آخر من خلفها وهي قاعدة على الأرض، فيربط طرف ثوبها بخمارها فلما قامت كُشفت سواتها أمام اليهود وهم ينظرون، وهذا طبع يهود في كل زمان وكل مكان، عند ذلك صاحت: وإسلاماه، لم تقدم شكوى إلى محكمة، ولا إلى هيئة، ولن تأمر بإعلان حالة الطوارئ، ولا نزول قوات الأمن، ومكافحة الشغب، ولم ترفع قضية ولم توكل محامياً، وإنما كل مسلم يسير بجوارها في ليل أو نهار، هو محاميها، وهو قواتها، وهو الردع لكل ظالم، ما أن صاحت وإسلاماه، حتى سمعها مسلم في السوق يشتري حاجته، التفت، فإذا سواتها مكشوفة، فسترها، وإذا اليهودي يضحك، فدك رأسه بالسيف.

ويوم أن كان في كل المسلمين غيرة، يوم أن كان في كل المسلمين حُرمة، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، لا يقطععه، لا يغتابه، عند ذلك قام اليهود فقتلوا المسلم، وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأجلاهم عن بكرة أبيهم، وذهبوا هناك على حدود الشام، فاستقبلهم جندي من جنود الله، فيروس الطاعون، فأبادهم، ولم يُبق منهم أحداً.

الحفاظ على الحجاب الإسلامي والستر الإسلامي عبادة، وتحتفل الكويت بتخريج المتفوقين والمتفوقات، من الكليات والجامعة، ثم نفاجاً ونحن نشاهد الاحتفال أنه لا توجد من بينهن منتقبة واحدة، فقلنا: عجباً، بنات القرآن والذكر الحسن، ويتفوقن في الدراسة، ثم تبين بعد ذلك أن كل منتقبة مُنعت من حضور استلام شهادة التفوق، مع أن ولي أمرها كان



موجوداً هناك، فكسر قلبه، وطردت الأخوات المسلمات من باب الاحتفال، وقيل لهن: الله يعطيكن كلمة تُقال للشحاتين، وللمتسولين، فعدن منكسرات القلوب، مطأطئات الرأس، وما توقعن أن هذا يحدث في بلد مسلم كبلدنا هذا.

إن كان الدافع الجانب الأمني، فقد أحضرن معهن الهويات، وهن على الاستعداد لاستجابة الأمن إذا كان ذلك يشكل خطراً لإثبات هوياتهن وشخصياتهن، ولكن تشجيع التبرج ومحاربة النقاب هو الذي دفع بعض الناس أن يتخذوا مثل هذا القرار، فقيل لهن: اعلمن أن أسماءكن قد شطبت من سجل الاحتفال.

هذا البلد وكل بلد لا ينتصر إلا بالطاعة، ولا يُهزم إلا بالمعصية، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي من قام بهذا العمل إلى الحق والصواب، وأسأله سبحانه وتعالى أن يستر عوراتنا، ويؤمن لوعاتنا، وأن يرينا فيما يتآمر على بلدنا هذا عجائب قدرتك، اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك.

والحجاب الإسلامي، أيها الإخوة، وأيتها الأخوات الكريمات، تدرج الإسلام في فرضه، كان العرب رجالاً ونساء يطوفون حول الكعبة عراة، فأنزل الله سبحانه وتعالى المرحلة الأولى من الحجاب؛ ﴿يَبْنِيْءَ آءَادَمَ﴾ (الأعراف: ٢٦)؛ أي نساء ورجالاً ﴿يَبْنِيْءَ آءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤْوِي سَوْءَتِكُمْ وَرِيْشًا وَلِبَاسَ النَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦) إلى قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آءَادَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰنُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَتَهُمَا ۗ إِنَّهُ يَرِنَكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مَن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطٰنَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢٧) (الأعراف).

وهذه السورة؛ سورة «الأعراف»، مكية، وكما تعلمون أن الآيات والأحاديث في مكة تخص العقيدة، وليست تحت التشريع، ولا الحلال ولا الحرام في ذلك الوقت.

ولما هاجر المسلمون إلى المدينة، جاءت المرحلة الثانية في قضية الحجاب، أمرهم بغض البصر، وستر الجسم كله، وبقي الوجه والكفان، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ



وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿النور﴾؛ فضربن بخمورهن على جيوبهن، وبقي الوجه مكشوفاً، حتى يتدربن على الحجاب، ويتعودن عليه، ثم جاءت المرحلة الأخيرة النهائية للحجاب الإسلامي، ببناء الرب العظيم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (الأحزاب)، ففهمت الصحابيات من هذه الآية فهماً جديداً غير الأول، فغطين وجوههن، وسترن أيديهن، وأرجلهن، وأفتى بذلك ابن مسعود، وابن عباس، وعائشة، وأسماء بنت أبي بكر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم، في هذه القضية، الحديث الصحيح: «المرأة عورة»، ولم يستثن منها شيئاً أبداً، حديث صحيح رواه الترمذي.

ثم عدت بعد ذلك إلى كتب التفسير، فوجدت أئمة المفسرين يرون غطاء الرأس والوجه والكفين واليدين، فحبر وترجمان القرآن ابن عباس يتبنى هذا الحكم، ثم إمام التابعين من المفسرين مجاهد أيضاً، ثم بعد ذلك ابن تيمية شيخ الإسلام، وابن القيم، وابن كثير، وأبو بكر بن العربي، وكبار المفسرين، كالطبري، والخصاص والزمخشري والنيسابوري، كلهم يرون هذا الحكم، وقد أفتى به علامة الإسلام في زماننا هذا ابن باز، وابن عثيمين، وكل العلماء الذين يحرصون على تستير النساء، فلهذا نرجو تصحيح هذا الحجاب في الجامعات والكليات، لا أن يمنعن، ولا يحاربن.

اللهم إنا نسألك ستر النساء، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا همماً إلا فرجته، ولا كرباً إلا نفسته، ولا مجاهداً إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا



غائباً إلا رددته، اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، للمجاهدين في فلسطين وأفغانستان وفي كل مكان إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٩)

اعتذار مصر للكويت

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أعز وقهر، وجعل اليهود عبرة لمن اعتبر، وأعز المسلمين في فلسطين برمية حجر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم. وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أوصيكم بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه، ومستقر رحمته، وأن يرينا في اليهود عجائب قدرته، ويرزقنا صلاة طيبة مباركة في «الأقصى» الشريف، إنه على ذلك قدير.

أحبابنا الكرم..

وقد شاهدتم بأعينكم ما يفعله اليهود بأحبابنا وأبنائنا وآبائنا في فلسطين، وكيف يدوسون الرجل الكهل بأقدامهم، ويسحلونه في الأرض، ويجردونه من ثيابه، وما فعلونه في النساء والأطفال، أهوال، ما بعدها أهوال، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يحصي اليهود عدداً، ويقتلهم بدداً، ولا يغادر منهم أحداً.. آمين.

عمر ربابعة، المجاهد الشهيد، من قرى جنين، صلى في المسجد، ونقش على جداره في داخله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (النمل).

ولما قرأ القرآن، وأقام الليل، عاد إلى بيته المجاور، ولم تنم عينه، ولم ينم قلبه، إذ إن آليات اليهود لها أزيز في تحركها تجاه قريته.. شاب درس في كلية الشريعة، وتخرج، يعبق وجهه بالنور، ويده بالوضوء، وقلبه بالإيمان.

وفي الساعة الثانية من بعد منتصف الليل، هجم اليهود على قريته، فتصايح الأبطال وصرخ النساء، وبدأ التحطيم والتكسير والاقترحام، والضرب بالذخيرة الحية، والرصاص، وبدأ الصراخ والهرج والتكبير والتهليل والتحم الناس، وتدفق حنان الأمهات إلى صدورهن يمسكن الأطفال الصغار، ألا يخرجوا وهم يتلفتون للخروج على اليهود.

وشابنا هذا يصنع ذلك الضجيج، وهو يتململ في فراشه، وأبوه بالباب واقف ينتظر خروج الابن ليمنعه، خوف الوالد على الولد، فنفض اللحاف ووقف كالأسد، وانفتت يميناً وشمالاً واختطف الحجارة المعدة في البيت، فقال له أبوه: يا ولدي، إلى أين تخرج، اليهود يطلقون الرصاص الحي؟

قال: ألا تسمع صراخ الأطفال والنساء؟

ثم اقتحم الباب وخرج واقترب من اليهود وأخذ يرحمهم بحجارته، وينادي بأعلى صوته: لا إله إلا الله.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

فجاءته رصاصة في كتفه الأيمن، خرجت من ظهره بفتحة كبيرة، وتدفق الدم كالنهر الجاري، وأحاط به أصحابه، وحملوه ودمه ينزف، ونقلوه في سيارة، فأطلق اليهود الرصاص على السيارة فعطلوها، فجاءت سيارة ثانية ليحملوه إلى المستشفى لإنقاذه، وفي الطريق وبعد تجاوز الصعاب، فتح عينيه، فقال: إلى أين تأخذوني؟ قالوا: إلى المستشفى لكي ننقذك، قال: إنقاذي أن أكون شهيداً، ثم نظر إليهم نظرة وداع، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، لا تذهبوا بي إلى المستشفى، إني أحس الشهادة قريبة مني.



فإن للشهادة إرهابات؛ «إذا أحب الله عبداً استعمله»، قالوا: وما استعمله يا رسول الله؟ قال: «يسر له عملاً صالحاً يقبضه عليه».

ففاضت روحه عليه كما تزل قطرة الماء من فم القربة، وفاح معها ريح المسك الذي وعد به النبي صلى الله عليه وسلم الشهداء، يأتون يوم القيامة، لون دمائهم لون الدم، وجراحهم لون الدم، وريحها ريح المسك، وقبل أن يصلوا المستشفى فاضت روحه إلى الله شهيداً، وعادوا به مرة ثانية، وشيعوا جثمانه، فكان رمزاً للثبات والبطولة، أزف هذه القصة من آلاف ومئات القصص لأبطالنا في فلسطين، إلى أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الذي سينعقد في الجمعة القادم.

وأقرأ عليهم نداء إليهم في مجلسهم، الكتاب والرسالة الموجهة من «حماس» إلى المجلس الوطني، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران)، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُصِفُّ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة).

نداء إلى المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر:

أعضاء المجلس الوطني، لقد انطلقت حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، واضعة نصب عينها الجهاد الشامل حتى تحرير كل فلسطين، واتخذ قرار تفجير الانتفاضة، في ٨ ديسمبر ١٩٨٧م، من أجل تحقيق هذا الهدف، ووقف ولا يزال يقف معها كل أبناء فلسطين، واستطاعت بفضل الله تفجير القوة الكامنة في شعبنا، التي صنع بها معجزات هذا القرن في مواجهاتهم اليومية الباسلة مع العدو اليهودي الغاصب.

كم حاول العدو وقف الانتفاضة، أو القضاء عليها، بل والتنسيق مع البعض لتهديتها، لكن الله تعالى بارك في السواعد الرامية، من أبناء الشعب الفلسطيني فأفشلت كل هذه الخطط.

لقد أثبت شعبكم أنه قادر على العطاء والمواجهة في أسوأ ظروف الهزيمة، التي تعيشها

الأمة، وانطلق مؤمناً بالله، واثقاً بنصره، يشق دربه نحو التحرير الشامل، حتى تعودوا إلى دياركم، ويلتئم الشمل، ونبني معاً فلسطين المجد والحضارة بإذن الله رب العالمين.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة الواقعية، نوّكد لكم، أننا قد انتهجنا إستراتيجية العمل الجهادي الشامل لمقاومة الاحتلال، حتى تحرير كل فلسطين مهما طال الزمن، وكثرت التضحيات، وها هو القدر يضعكم أمام اختيار مصيري، نرجو أن تكونوا على مستواه، فإن اختيار إغلاق باب الجهاد من خلال الاعتراف بالكيان الصهيوني، وإن استئناف الكفاح والجهاد الشامل معتصمين بحبل الله، واثقين بنصره.

وكلنا أمل بأن تقفوا مع أماني شعبكم، فلقد اختار الشعب الطريق؛ طريق الجهاد والعزة والكرامة والتضحية، مسترخياً في سبيل الله، لتحرير فلسطين، كل غال ونفيس؛ من مال، وولد، ونفس.

أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، أبناء دير ياسين، إن دورة مجلسكم هذه يريد منها البعض أن توافق على مهادنة العدو اليهودي، وعلى توقيع الاعتراف به، وتوافق على التخلي عن معظم فلسطين، فحذاري من الانسياق وراء هذا التوجه الخطير، والمدمر لقضيتنا، وإليهم نقول:

باسم من ستعترفون بهذا الكيان الغاصب؟ باسم من تحكمون على الانتفاضة بالإجهاض، وتجهزون على إنجازاتها الجهادية الرائعة؟ مَنْ مِنَ الشهداء خولكم؟ مَنْ مِنَ الجرحى ناشدكم؟ مَنْ مِنَ الأراميل بعث لكم برجاء من الأطفال استنجد بكم لتتفاوضوا مع اليهود، أعداء السلام والإنسانية وقتلة الأنبياء؟ أبسم الطفل الرضيع الذي عاجله اليهودي برصاصة في عينه، وهو في حجر أمه؟ أم باسم شيخ ركله يهودي برجله، وداس على جبينه، الذي لم يسجد إلا لله؟

أم باسم أم سرقوا ولدها من بين يديها، وألقوا به في غياهب السجون؟ أم باسم الشباب الذين هشم رابين عظامهم؟ أم باسم الشباب الذين تنهال عليهم الضربات ولسعات الشهداء،



ويحققون بالجزائريين، بتعليمات من رابين، وشامير، وبيريز؟ أم باسم عائلة هدم اليهود بيتها، وتركوها تعيش في العراء؟ باسم من أيها السادة سوف تتفاوضون وتفاوضون؟

إنما صدر عن البعض من داخل فلسطين المحتلة من تصريحات انهزامية استسلامية، إنما تعبر فقط عن حقيقة موقفهم الانهزامي، واستعجال الحلول السياسية، وعن نفسية المهزوم، الذي لا يملك قوة المواجهة، ولا ينتمي إلى الانتفاضة بشيء، ولا تغرنكم البيانات والأصوات التي تدعو للسلام مع القتلة، وهم يحتلون أرضنا، ويضطهدون شعبنا، إننا نعتبرهم مفلسين، وقد نبذهم الشعب، إن لم يعودوا إلى الرشد، فسوف يتجاوزهم الشعب والتاريخ، وتصب عليهم لعنة الأجيال.

أبناء شعبنا المجاهد..

لقد أقسمت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على المضي في طريق الجهاد حتى تحرير كل فلسطين، وعاهدت الشهداء على مجازاة كل خائن بما يستحق، وتعتبر كل من يعترف بالكيان اليهودي على أي شبر من فلسطين أنه استحق نتيجة هذا العهد، وسيطارده أطفال الحجارة بسواعدهم الفتية حيثما كان.

إننا في حركة «حماس» ندين كل المواقف الداعمة لوقف الجهاد والكفاح، أو الداعية إلى السلام مع القتلة، أو الداعية إلى إقرار الكيان اليهودي على أي جزء من أرضنا، ونحذرهم بأن حساب الأجيال معهم، لن يكون هيناً مهما طال الزمن.

إننا نذكركم بأن شعبنا لم يقدم الدماء طيلة السبعين عاماً ليأتي من يفاوض اليهود باسمه، لقد كان بمقدور الأجيال التي سبقتنا فعل ذلك، دون الحاجة لتقديم كل هذه التضحيات الباهظة، إن هذه التضحيات لم تقدم من أجل دويلة ممسوخة، كما يريد البعض لها أن تكون، لقد قدم شعبنا التضحيات لإنقاذ عزة وكرامة الأمة، وتدمير الكيان اليهودي السرطاني الذي يسعى للهيمنة على كل منطقتنا، ونحن نعتقد أن كل أرض فلسطين ملك لأجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها، أو بجزء منها، أو التنازل عنها، أو عن أي جزء منها، ولا يملك ذلك دولة عربية، أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك منظمة، أو كل المنظمات،



سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأنه لا أحد يملك النيابة على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، ونحن نعتبر أن التفريط بأي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين.

إننا نؤكد لكم أن مشروع ما يسمى بالحكومة المؤقتة أو وثيقة الاستقلال، أو حكومة المنفى، وما يتضمنه ذلك من مشروع للتسوية، ليس إلا استدراجاً هدفه توجيه طعنة للإنجازات الانتفاضة، وخنجراً في ظهر أطفال الحجارة، ومنع أبناءنا من استئناف الكفاح والاستشهاد. إن معرفتنا مع الصهاينة ليست معركة على اقتسام حدود، ولا خلافاً على قطعة أرض، إنها معركة وجود ومصير، وإننا إذ نعتبر بهذا الموقف، نعبر بهذا الموقف عن تطلعات وأمانى شعبنا في كل مكان، لنناشد فيكم روح الكفاح، روح انطلاقة الثورة عام ١٩٦٥م، نناشد فيكم تبني روح أطفال الحجارة، واستئناف الجهاد المسلح، مهما كان الثمن غالياً، فكم وقف شعبنا في وجه المؤامرة! وكم قدم تضحيات لإسقاطها! ولا يزال شعبنا يملك نفس الاستعداد، لتقديم التضحيات تلو التضحيات، ويعبر عن ذلك بهذه الانتفاضة المباركة، التي سُجّلت كظاهرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

هذا شعبكم، وهذه أمانيه، وهذه استعداداته، وهذه مواقفه، ونحن نضعكم أمام مسؤوليتكم التاريخية من هذه القضية، وهذا الشعب الشجاع، لتقوموا بواجبكم، وتقدموا ما غلا من ثمن فداء لفلسطين ولأرضها المقدسة، ولشعبها البطل، ولتكتب أسماؤكم بمداد من ذهب، في سجل تاريخ هذه القضية المقدسة، وبأنكم ساهمتم في إسقاط المؤامرة، وكنتم شهداء على هذا الطريق، طريق الجهاد والكفاح.

وأعلنها صريحة مدونة، لا للدولة الصهيونية، ولو على حبة رمل من فلسطين، لا للصلح مع القتلة، لا للاعتراف بالغاصب، لا للمفاوضات مع المجرمين، نعم للكفاح والجهاد المسلح، نعم للانتفاضة، نعم للتضحية مهما غلت، مهما طال الطريق، وكبرت المؤامرات.

شعبنا الفلسطيني البطل، أبناءنا، إخواننا، جند الانتفاضة المباركة، أيها المرابطون على أرض الرباط، لقد اختاركم الله تعالى لتكونوا طليعة الأمة الإسلامية في مواجهة العدو اليهودي، فهلا كنتم على مستوى الاختيار؟



انطلقوا في كل فلسطين، حيث تواجهون العدو اليهودي الغاصب، وتذيقونه الويلات، وتدمرون مؤسساته ووجوده البغيض، ولتكن أيام الأحد، والإثنين، والثلاثاء (١٣ - ١٤ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٨م)، أيام مواجهة وتحذّر ورفض للسلام مع القتل، ولتسقط كل دعوات الاستسلام، ولنقف ولنوقف المتخاذلين عن اللعبة بالقضية والمراهنين على انتخابات العدو (وَاللّٰهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ اَعْمَالُكُمْ) (محمد: ٣٥).

وإنه لجهاد في سبيل الله حتى النصر أو الشهادة.

دُون يوم الخميس ٣٠ ربيع أول ١٤٠٩ هـ

١٠ تشرين الثاني عام ١٩٨٨

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين

إلى المجلس الوطني المنعقد في الجزائر قريباً:

هذه القصيدة بعنوان «الحل»: تعتبر عن نفسية من ينادون بالحل والاستسلام، ويختتمها ببيت واحد يعبر عن نفسية الانتفاضة وشعب فلسطين.

اطلبوه (أي الحل)،

ودعوننا من فوهة البندقية

حيناً ثم حيناً في الهيئة الأممية

أمّنوه من أصل كل البلية

ولدينا حلولنا السلمية

ولماذا سفك الدماء الذكية؟

اشجبوه بخطبة ناريرة

رب شكوى تحل ألف قضية

وهي ترضي فيكم ضمائر حية

اطلبوه من قمة البندقية

وانسبوه في كامب ديفيد

وارتجوه من كل زيد وعمر

فلماذا قرع الطبول طويلاً

ولماذا هدر النقود هباء؟

كلما يغصب العدو بلاداً

وأضيف يوم الشكاوى شكاة

فهو تفكيك وشرور قتال

وهو في الأذن عذبة اللحن
ولقد أعلن الكنيست أن
فاطلبوا أن يعيد نظرتة
واجنحوالسلام مهماتمادى
واحرصوا الشعب إن تلمل
قد نعمتم مما على كل حال
نكتفي بالوعيد حيناً
فامنحونا من الشعارات فيضاً
وعلينا رد الجميل هتافاً
تطلب الحل بالكلام الموشى
ربما جاء ذات يوم إليكم
تتحلى بصبر أيوب يرجو
واذكروا في نهاية العمر طفلاً

بالتكرار أمست في السمع كالأغنية
القدس أم العواصم الأبدية
في الأمر لكن بلهجة ودية
في دجى عربداته البربرية
يوماً بأشد الوسائل القمعية
بشعوب تهوى الحياة الرخية
وحيناً بوعود براقعة ذهبية
إنها من جزاكم القومية
للزعامات بكرة وعشية
ثم لأنوا حتى يجيء هدية
مستقلاً صينية فضية
عمر نوح من رب هذه البرية
صد جيشاً بطلقة حجرية

اللهم إنا نسألك يا الله، يا الله، يا الله، بأسمائك الحسنى وصفاتك العلاء، وقدرتك على كل شيء، أن توفق المجلس الوطني إلى أن يرفع راية الجهاد في سبيل الله.

اللهم اهد قلوبهم وسدد أمرهم، وحبب إليهم الشهادة في سبيلك، اللهم رغب إليهم الجهاد في سبيل الله، اللهم إني أسألك لهم حسن الاعتقاد، ونور اليقين، وحلاوة الإيمان.

اللهم إنا نعوذ بك من الشيوعيين والشيوعية، ونعوذ بك من العلمانيين والعلمانية، ونعوذ بك من المنحليين والإباحية، اللهم تجعل من يدافع عن فلسطين من الصادقين المخلصين، من أرباب الإيمان وفرسان الميدان، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو العزيز الغفور.



الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الرسالة، ونصح لهذه الأمة.
أما بعد، عباد الله..

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَعَاقِبَةٌ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنَّ صَبْرَكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل).

ويقول الشاعر:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة).

تتقون مثل هذا الظالم، الذي لا يمثل شعب مصر، ولا أمة مصر، الرائد رضا الحبال، أوقف أخوين كريمين مدرسين في مالي، يدرسان التربية الإسلامية وأهانهما، بدعوى تزوير الجوازين، وضربهما عرأة، وآذاهما إيذاء نشرته الصحف، ونحن لا نعرف من الشعب المصري إلا أساتذة كراماً، نقلونا من ظلام الجهل، إلى نور العلم، لا نعرف من الشعب المصري منذ ثلاثين أو أربعين عاماً، إلا وعظماً كراماً وعلماء، نزلوا على بلادنا نزول العافية على الداء، ونزول الماء على الصحراء، لا نعرف من هذا الشعب الكريم إلا كل بر وخير، يوم أن جاءنا دعواته إلى الكويت، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ حسن أيوب، فجدد الله به الدين، وذكر الله به الناسي، وعلم الله به الجاهل، ونبه الله به الغافل.

أيها الأحباب الكرام..

إن مثل هذا التصرف الفردي من هذا الرائد في مطار القاهرة لا يمثل به الشعب المصري الكريم، إنما يمثل عملاء الذين دفعوا له الأجرة.

أيها الأحباب الكرام..

من منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، نستنكر هذا العمل، ونقول: إن الإنسان كرمه



الله؛ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) (الإسراء).

فلا يجوز إهانته بهذه الطريقة، ونحن نشكر المسؤولين هنا في الكويت، لسرعة استجابتهم للشكوى، وقد تقدمت الحكومة المصرية بالاعتذار الذي أعلن في أجهزة الإعلام، إذاعة وتلفازاً، ونُشر في الجرائد، ونأمل أن تأتينا أخبار التحقيق والمحكمة، ومعاقبة وإدانة الظالم، الذي يريد أن يفك الارتباط الوثيق، والعلاقات الطيبة، بيننا وبين هذا الشعب الكريم. إن شعب مصر أمة وحده في زماننا هذا، لا يزال يعاني من القهر والاضطهاد والمؤامرة، وإن أمة مصر هي الأمة التي يرهبها اليهود لو فكّت من قيودها.

إن أمة مصر هي التي تملك جيشاً الآن لو زحف على اليهود لا يبقى ولا يزر.

إن أمة مصر هي التي تملك العلماء والخبراء والرواد، والخلافة الإسلامية المنتظرة إن كان لها موقع سيكون لها بإذن الله في أرض مصر وفي أمة مصر، وإن مثل هذه السلوكيات والتصرفات الفردية إنما تعبر عن أصحابها، ومن وراءهم، ومن يدفع لهم. أحبابنا الكرام هنا وهناك..

نسأ الله سبحانه وتعالى أن يجمع الأمة كلها تحت راية الإيمان والإسلام، وألا يعكر صفوها. يمثل هذا التصرف المشين.

نسأله سبحانه وتعالى أن يحفظنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

لقد مر العهد الذي يُهان فيه الإنسان، لقد مر الذي تُداس فيه كرامته، إننا الآن في جيل الانتفاضة، في جيل الجهاد، في جيل العزة والكرامة، يجب أن يعي المتنفذون في العالم العربي هذه الحقيقة، لا يرضى أحد بالذل والعار، ولا بد من تصفية الأجهزة، وخاصة المنافذ، على كل البلاد العربية من أمثال من يسيء إليها، وإلى هذه الشعوب.

نسأل الله أيها الأحباب الكرام أن يجبر قلب المدرسين الكويتيين المسلمين، الداعيين، وأن يجعل ذلك في ميزانهما عند الله يوم القيامة، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرينا بمن فعل هذا



الفعل عجائب قدرته، وأن يجمد الدماء في عروقه، ويخرج أهبل إلى الطرقات يتلاعب به الصبيان، وأن يربط بين الشعب المصري والكويتي وكل الشعوب العربية والإسلامية برباط الإيمان والإسلام، هو ولي ذلك والقادر عليه، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

اللهم متعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

اللهم من أراد بنا والإسلام والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء، اللهم انصر المجاهدين في فلسطين، اللهم انصر المجاهدين في أفغانستان، اللهم انصر المجاهدين في كل مكان، اللهم سد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، واغفر ذنبهم، وأمن خوفهم، واستر أعراضهم، واحقن دماءهم، وسلم دينهم، وصن أموالهم، إنك على ذلك قدير.

اللهم أرنا في اليهود عجائب قدرتك، اللهم أرنا في اليهود يومهم الأسود، اللهم اذبحهم واقتلهم، اللهم لا تبق من الكافرين اليهود على الأرض من الكافرين دياراً، إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(١٠)

الأفئدة الزائفة!

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم بتقوى الله، فقد أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي في التقوى فقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان المعيشي لدربتنا من بعدنا في التقوى والدعوة إلى الله فقال: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (النساء).

اللهم لك أسلمنا، وبك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أصررنا، وما أعلننا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير، نبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلى عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر



قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

ونسألك اللهم أن تحرر المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ومهبط عيسى عليه السلام، وأن ترزقنا فيه صلاة طيبة مباركة، غير خائفين ولا وجلين.

ونسألك اللهم لأمتنا قائداً ربانياً، يسمع كلام ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض، ولا يركع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيادته في المسجد الأقصى، شعاره الوحيد:

نحن الذين بايعوا محمداً	على الجهاد ما بقينا أبداً
والله لولا الله ما اهتدينا	وما تصدقنا وما صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا

وإذا اعتز الطواغيت بعروشهم وجيوشهم وقروشهم، اعتز عليهم دينه، وصاح صيحة سلمان:

أبي الإسلام لا أبالي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وإذا هددوه أو وعدوه، صاح بهم صيحة خبيب رضي الله عنه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أجزاء شلو ممزوع

آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ويزور حسني مبارك الحسين، وتوزع الأدوار جيداً، وأذكر منذ خمس سنوات، وأنا أقول: إنها مسرحيات، قد تقاسموا أدوارها، يتآمرون علينا، وعلى ديننا، يأتي أحدهم فيرتكب الجريمة، ويأتي آخر يعلق الجرس عليها، ويأتي ثالث يستنكرها، ويأتي رابع يرافقها،

ويأتي خامس يشيعها، ويأتي سادس معتدل يرافق القافلة ويكي على المقتول، وتضيع الشعوب، وتختار الأمم، وتهدر المقدسات، وتُسلب الأموال، وتُتهتك الأعراس، ونصبح بلا قضية، ولا عقيدة، ولا دين، ولا قيادة، على أنفاس هؤلاء الذين تناصروا على الباطل، وتعاونوا على الفساد والإفساد.

وصدق من قال:

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلأؤها حصافة، وقعرها رعونة

صفق إبليس لها مندهشاً، وباعكم فنونه

وقال: إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة

فكلما نام العدو بينكم رحتم تفرعونه

لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة

ندابات القرن العشرين قياداتنا

أن تندبوا: «قم يا صلاح الدين.. قم»، حتى اشتكى مرقدته من حوله العفونة

كم مرة في العام توقظونه؟

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه؟

أیطلب الأحياء من أمواتهم معونة

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه

لأنه لو قام حقاً بينكم فسوف تقتلونه



يعلن رئيس وزرائه فيقول: إن دولتنا ذات سيادة، وإن القرار الذي اتخذناه ذو سيادة، والذي لا يرتضيه من زعماء العرب فليشرب من البحر، فليشرب من البحر.

إذن لماذا مؤتمر «قمة بغداد» الذي على ضوءه قررت المعونات والدعم المادي؟
لماذا قرار المقاطعة؟

لماذا تدفع الكويت ١٥ مليون دينار، كقسط أول لمن يقول للزعامات التي اتخذت هذا القرار الذي لا يعجبه يشرب من البحر؟

وأذهب بكم إلى البحر الذي سوف نشرب منه جميعاً، لنرى قصر الملك في نهاية حدود بلاده، وبداية حدود «إسرائيل»، ليس عليه حراسة، ولو سألت الجندي العربي، فقلت له: كيف يذهب الملك ليتزلج على أمواج البحر الزرقاء داخل حدود «إسرائيل» المزعومة، أما يخاف الاغتيال؟ أما يخاف الاختطاف؟ سيقابلك الجندي بابتسامة ماكرة، ويقول: إنه من يهود العرب، يهود «إسرائيل» أرحم منه.

أبقتل اليهود اليهودي؟! لا ورب الكعبة.

وعلى دموع المأساة للقاء الذي تم بين حسني، وحسين، يذهبان ليمتطيا سهوة طائرة جديدة، تُهدى إليه في أمستردام، اسمها «فوتر» يسوقها بنفسه، مستمتعاً عبر أجوائهم، ولم يعلم أن الله يقول له يوم القيامة ولأمثاله من الخونة: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُقْبِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ (الإسراء).

وسنفتح كتابك في الدنيا قبل أن يُفتح في الآخرة.

من الذي قتل خمسة عشر ألفاً، ما بين شاب مؤمن، وامرأة حامل، ورجل حائر، وطفل يتيم، في «أيلول الأسود»، حتى سعت ودبت المجنزرات على جثث الأطفال، وهم يتجارون أمامها، ودخلت لحومهم البريئة بين حلقات المجنزرة، والأمهات يصحن، وإحداهن تلتقط بقايا لحم طفلها، وتقع عليها بالدموع والقبالات الحزينة؟ من الذي بقر بطون الأمهات؟



من الذي حفر القبور الجماعية؟ فسقطت طفلة في حوض غير أمها، وتحاكت وتلامست الأجساد تحت التراب؟ من الذي سحق الناس بالدبابات والصواريخ، فأبادهم، وأهدر الدماء، وأصبح النساء يرفعن أيديهن بلا رجال، الأطفال يتامى يولدون من يتامى؟ من فعل ذلك غيرك أيها الطاغوت؟

أيها الفلسطينيين..

أنتم المعنيون بالدرجة الأولى، املئوا أفواه أبنائكم من دماء «أيلول الأسود»، واتفلوها على صور وجوه الطواغيت، وألقوا بين أيديهم الجماجم، وكسروا ألعابهم، حتى يصبح في قلب كل واحد منهم بركاناً يتفجر.

إنهم يتآمرون على عرضكم وأرضكم وذبحكم.

إلى متى تنتظرون؟

افتح لك صفحتك في الدنيا، افتح صفحتك في الدنيا قبل الآخرة، من الذي يحمي حدود اليهود؟

حتى قال لي أخ مجاهد فدائي: لقد قمت في عملية في منطقة «سما» وقد دمرت مستعمرة، وقتلت من اليهود، وما كنا نخاف منهم، ولكن كنا نخاف من حدود هذا اليهودي العربي، وطاردتنا جنوده، وقواته، وكلابه، وألقوا القبض بالليل على دليلنا، فنزلنا في الحفرة تحت ظلام الليل، وأخذنا نقرأ آية الكرسي، وسورة «يس» ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس)، فأصبح جلاوزته يطؤون بالقرب منا ولا يروننا.

ونجونا، نجونا ممن؟ من يهود العرب.

وفي صفحتك، وفي صفحتك، وعلى حدود بلدك، يقف الأبطال من فرسان العشائر الأشاوس، إذا مر عليهم فلسطيني، قالوا له: ركعتين للملك، فيقول: اتقوا الله، أنا لا أركع إلا لله، قال: ركعتين للملك، وإلا حطمت جمجمتك بأعقاب البنادق، فيتجه المسكين



مكروهاً مضطراً ويتجه إلى قبلة الملك، فيكبر تكبيرة الإحرام، ويصلي ركعتين باسم الملك، وهكذا يذلون العباد، وصدق الله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٣٤) (النمل).

هذه صفحتك، وما خفي منها أعظم، ماذا أقول؟ ماذا أقول لهذه المأساة؟

أيها الناس قفا نضحك من هذا المآل

رأسنا ضاع فلم نحزن

ولكننا غرقنا في الجدال عند فقدان النعال

لا تلوموا نصف شبر

عن صراط الصف مال

فعلى آثاره يلهث أفرام طوال

لا تلومه، فكل الصف أمسى خارج الصف

وكل العنتريات قصور من رمال

لا تلومه، فما كان فدائياً بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس، فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا سبقت راية فرعون



وموسى السامري فلق البحر بأشلاء العيال
وبرحم الأمهات عرفات صاحب الغصن
لدى فرعون قد حط الرحال
ثم ألقى الآية الكبرى
يدا سوداء من ذل السؤال
أثمر السحر، فيها نحن بيافا نزرع القات
ومن صنعاء نجني البرتقال
أيها الناس لماذا نهدر الأنفاس في قيل وقال
نحن في أوطاننا أسرى على أية حال
يستوي الكبش لدينا والغزال
فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال
تحت نير الاحتلال
من حدود المسجد الأقصى
إلى الأرض الحلال
لا تنادوا رجلاً فالكل أشباه رغال
وحواة أتقنوا الرقص على شتى الجبال
ويعميون أصحاب شمال، يتبارون بفن الاحتيال
كلهم سوف يقولون له بعداً ولكن بعد أن يبرد فينا الانفعال
سيقولون تعال، سيقولون تعال، سيقولون تعال
وكفى الله السلاطين القتال



إنني لا أعلم الغيب، ولكن صدقوني

ذلك الطربوش من ذات العقال

رحماك، رحماك، ربنا، للنساء الثكالي، والأطفال اليتامى، والشباب الحيارى.

رحماك، رحماك، ربنا، بالقلوب المنكسرة، بالشباب الذين يعانون في المعتقلات، لا ينظر ولا يلتفت إليهم أحد، والأمهات يحملن الصور على الأيدي ودموعهن جاريات، قلوبهن محروقة، ينتظرن يوماً بعد يوم، فما أطول اليوم الذي فقدت وليدها.

اللهم إني أسألك أن ترينا في يهود العرب يوماً أسود، اللهم ثقة بعلمك وحكمك وعدلك، نشكو إليك ظلم الطواغيت، أرنا عجائب قدرتك، جمد الدماء في عروقهم، وأخرجهم إلى الطرقات يتقاذفهم الصبيان، اللهم زلزل ملكهم، ودمر عروشهم، ومزق صفوفهم، واجعلهم في الدنيا أحاديث، آمين.

اللهم اجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، اللهم إنه يوم عاشوراء تكفر فيه السنة الماضية، والسنة الباقية، نسألك اللهم برحماتك الغافرات النازلات المنجيات، أن ترحم أمة محمد بقائد رباني يحفظ لها دينها وعقيدتها وكرامتها يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قائدي ومعلمي وقدوتي وحبيبي، وقرّة عيني.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة، شربة هنيئة باردة لا نظماً بعدها أبداً، اجعلنا من أمته، وفي شفاعته، وتحت لوائه يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد، أيها المسلمون..

ونعود إلى صحافتنا، كتب صاحب زاوية «مع وقف التنفيذ»، قائلاً: «إن الصفحات الدينية تتسابق، ولكنها إلى الورا، وهي آيلة إلى السقوط».

وبدأ يسخر بها ويستهزئ، وتأكدت أن الصفحات الدينية آتت أكلها وثمارها، فما أعداء الدين يغتazonون ويغضبون فقد آتت أكلها وثمارها والحمد لله.

أصحاب الصفحات الدينية هم العلماء، والعلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، أما القوميون فهم ورثة الطواغيت، والطواغيت يورثون ذلاً.

إن أصحاب الصفحات الدينية يروون عن الله ورسوله، وأنت عن أي شيء تروي؟ ما هو مصدرك؟ إن مصدرك تقول: قال شهر يار الملعون الأغر، وهل يستوي من يروي عن الله ورسوله، كمن يروي عن شهر يار الملعون الأغر؟! لا ورب الكعبة، لا يستويان.

الله جل ثناؤه زكى نبيه وزكى جبريل عليه السلام، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (التكوير)، والرسول صلى الله عليه وسلم له مرسل هو الله سبحانه وتعالى، والرسول جبريل عليه السلام يتلقى كلام الله فيبلغه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وحيًا، فيبلغه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس تبليغاً ودعوة، فهو من محمد عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى، ومحمد زكاه الله فقال عن عقله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم).

يقول عن عقله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (التكوير).

ويقول عن لسانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم).

وعن بصره: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ (النجم).

وعن قلبه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (النجم).

وعن كله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم).

أما جبريل عليه السلام، فيقول الله عنه: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (مطاع ثم أمين) (التكوير)، عن هؤلاء، عن الله سبحانه وتعالى، يروي أصحاب الصفحات الدينية.

أما أنت فتروي عن شهر يار الملعون الأغر، وشهر يار ملك فارسي، فكيف تلتقي القومية

العربية لتروي عن شهر يار الفارسي؟



على الأقل، لو اخترت لك مصدراً عربياً قومياً، فما أكثر الملاعين العرب، كأمثال مسيلمة الكذاب، الذي قال يوماً قرآناً فقال: «يا ضفدع يا ابن ضفدعين، نصفك في الماء ونصفك في الطين، نقي أو لا تقين».

لماذا أيها القومي لم تتخذ عبد الله بن أبي بن سلول، فتروي عنه، فهو من دعاة القومية؟! لماذا لم ترو عن بشر المنافق، الذي جاء محمد صلى الله عليه وسلم، يعرض عليه خصومة بينه وبين يهودي، فحكم النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي، ثم ذهب بشر إلى أبي بكر، فحكم أبو بكر لليهودي، ثم ذهب إلى عمر، فقال لليهودي: يا عمر، إن بشرأ هذا خاصمني فحكم لي رسول الله، و حكم لي أبو بكر، فأبى إلا أن تأتيك، فاحكم بيننا، فقال عمر: انتظرا، فذهب وأحضر السيف، فدك به رأس المنافق بشر، فقال: هذا حكم عمر، بالذي لا يرضى بحكم الله ولا رسوله ولا أبي بكر.

على الأقل لو رويت عن هؤلاء لحققت القومية التي تؤمن بها.

لماذا لم ترو عن كعب بن الأشرف العربي اليهودي؟!

لأن القومية العربية تضم اليهود العرب والنصارى العرب والعلمانيين العرب.

فقلت: عن كعب بن الأشرف الملعون الأغبر، قال كذا، وكذا، وكذا، أما شهريار، فهو فارسي وليس قومياً عربياً.

لقد كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم شاعر اسمه النضر بن الحارث، لما سمع الوحي يتنزل جلس في رحاب الكعبة، وقال: أيها الناس، عندي كلام خير من كلام محمد، إني أروي لكم أخبار إسكنديار، وإسكنديار بن عمر شهريار، والله سبحانه وتعالى قال عن النضر بن الحارث وأمثاله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَدِّدُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۚ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝﴾ (الحج).

فخير لك أن توقف تنفيذ هذا الهراء، رحمة بك، أما صاحب زاوية «بلا قناع»، فإني رأيت منه عجباً، رأيت يكتب في أعلاها «بلا قناع»، ورأيت القناع على عينيه، إذ يقول



لجمعية المعلمين: يا جمعية المعلمين، أتعلمينا الصحافة؟ لماذا لا تنتبهي إلى مشكلاتك، كمشكلة المدرس الذي هرب المخدرات في ثياب ولده، ومشكلة المدرس الذي زور المحاضر، ومشكلة الخطيب الذي يخطب على المنبر فيشتتم الناس؟
وجمع بين الحشاش والمزور والخطيب الذي يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

أهذا بلاقناع؟

إنها أقنعة من الظلمات ورب الكعبة؟

إنها أقنعة، لا تميز بين الحق والباطل.

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم: «آخر ما أدركت من كلام النبوة، إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

أما مجلة «سعد»، فلا أسعد الله أيامها، فقد نشرت، وللمرة الثالثة، وآخر منشور لها من مناشير الكفر، في الشهر التاسع من سنة ١٩٨٤م، يقولون فيه لأولادنا الصغار: دخل ثلاثة المطاعم، عمر، وأبو بكر، ومحمد صاحب الشفاعة، فلما أكل عمر، قال: أنا ابن الخطاب، فأين الباب، فلما أكل أبو بكر، قال: أن الصديق، فأين الرفيق؟ فلما أكل صاحب الشفاعة، قال: أنا صاحب الشفاعة، فأين الجماعة؟ فولى الثلاثة هارين، فطاردهم صاحب المطعم ويده السكين، وهو يقول: أنا ربكم فادفعوا الحساب.

ثم ننتظر من الله المطر، إننا نستبطئ الحجارة ورب الكعبة.

إن هذه القضية تحتاج إلى انعقاد مؤتمر قمة، نعم ورب الكعبة، مؤتمر قمة على مستوى الخليج، وعلى مستوى العالم إن كنا مسلمين.

فإن الأمن يهدد بها، الأمن.. على شفا جرف هار ولا بد من عقد مؤتمر قمة، لهذه القضية التي تزعر الأمن، فقد استهزئ بالله ورسوله، وأبي بكر، وعمر، في وضح النهار والشمس طالعة.



ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

لماذا تنتقم من محمد أيها الكافر؟

لماذا؟ محمد شهد له أعداؤه قبل أحبابه، فهذا أحد المستشرقين، يسأله أحد التلاميذ: من أصدق الناس وأعظم الناس؟

قال: أقول بصدق، إنه محمد بن عبد الله.

وسأذكر لكم موقفاً من حياته، كان يوماً تحت ظل شجرة، فجاءه أعرابي، فأخذ سيفه، ووضع فوق رأسه، وقال: من ينجيك الآن مني يا محمد؟

فابتسم، وقال: «ينجيني الله»، فارتبك الأعرابي، وسقط السيف من يده، فأخذه محمد وقال: «أنت من ينجيك مني الآن؟».

قال: ينجيني عفوك وحلمك يا رسول الله.

قال: عفوت عنك، فاذهب راشداً.

يقول المستشرق: ما أدري أي الموقفين أعظم؟ ثباته والسيف فوق رأسه، أم عفوه عند مقدرته.

هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم.

أبو بكر ثاني اثنين إذ هما في الغار ليلة الهجرة، يسير مرة أمام النبي صلى الله عليه وسلم، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن شماله، لا يقر له قرار، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «مالك يا أبا بكر؟!»، فقال: فداك أبي وأمي ونفسي ومالي وأهلي يا رسول الله، إذا تذكرت السابقة خفت عليك فصرت أمامك، وإذا تذكرت اللاحق، خفت عليك فصرت خلفك، روعي ونحري فداك يا رسول الله.

والفاروق، وما أدراك ما الفاروق، ملأ الأرض عدلاً، وكان عليّ بن أبي طالب يقول له: لقد أتعبت من بعدك يا أمير المؤمنين، عففت فعفت الرعية، ولو رعت لرتعت، والتقرير يرفعه مندوب ملك الفرس، عندما رآه نائماً، يفتش الأرض، ويلتحف السماء، فقال: يا عمر، حكمت، فعدلت، فأمنت، فنمت يا عمر.

كان أولى بك يا كاتب مجلة «سعد»، كان أولى بك أن تسخر قلمك للطواغيت الذين أذلوا البلاد والعباد، وسلبوك، وأذلوك، ولكن الإسلام كالمرآة نقية، الإسلام كماء السماء، إذا نظر فيه القرد لا يرى صورة ملاك، إنما يرى فيه صورة قرد، ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام)، وصدق الله حيث يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾﴾ (الإسراء).

أما عن الصنف الآخر، فماذا يقول: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء).

اللهم أَلْفِ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبَنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سَبِيلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا بِمَا قَالَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا بِمَا كَتَبَ السُّفَهَاءُ، رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا بِمَا صَرَحَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، وَلَا تَعَامَلْنَا بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ، وَتَعَامَلْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، أَنْتَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اجعله صيباً نافعاً، علينا وحوالينا، وعلى منابت الشجر وبطن الأودية، واجعله رزق إيمان وعطاء إيمان، إن عطائك لم يكن محظوراً.

اللهم أنبت في أرضنا زرعها، وزينتها، ومرعاها، تدفع البلاء، وترفع الوباء، وتذهب به بالغلاء يا أرحم الراحمين، أنت الغني ونحن الفقراء، مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين،



أغثنا يا مغيث، أمطرنا يا مغيث، رحماك بالأطفال الرضع، والعجائز الرقع، والبهائم الرتع، إن نظرت إلى ذنوبنا ومعاصينا فإننا نستحق العقوبة، ولكن رحمتك أعظم، ومغفرتك أعم، فارحمنا برحمتك، برحمتك الغافرات النازلات المنجيات يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(١١)

الإرهاب.. واغتيال خليل الوزير

الحمد لله الذي أضحك وأبكى، الحمد لله الذي أمات وأحيا، الحمد لله الذي جعل بعد العسر يسراً، الحمد لله، الذي ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤَنِفَكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّهَا مَا عَشَىٰ ﴿٥٤﴾ فَيَأِيءُ آلَاءَ رَبِّكَ نَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْزَقَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ (النجم).

وأصلي وأسلم على النبي القائل: «كل المسلم على المسلم حرام، ماله ودمه وعرضه»، والقائل: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإن قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله».

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

بارك الله لكم في شهركم هذا، وجعلنا الله وإياكم من الصائمين القائمين، إيماناً واحتساباً، وجعل لنا في أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتقاً من النار، وأن يتقبل فيه دعاءنا، وصيامنا، وقيامنا، ويجعله شهر نصر، فيحرر فيه فلسطين و«الأقصى»، وينصر المجاهدين في كل مكان، ويرينا في أعدائنا وأعدائه عجائب قدرته، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.



أيها الأحباب الكرام..

وبينما كنت أبكي على فلسطين وشهداء فلسطين، وأبكي على الرمز أبي جهاد الذي اغتيل غدراً في بيته في تونس، وإذا بالمذيع للأخبار في الساعة الثامنة يقطع الأنباء ويذيع خبر الإفراج عن المخطوفين والرهائن.

وتمتزج دموع الحزن بدموع الفرح.

هجم السرور عليّ حتى إنه من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين قد صار البكال كعادة تبكين في فرحي وفي أحزاني

أيها الأحباب الكرام..

نحمد الله سبحانه وتعالى أن فرّج عن إخواننا المخطوفين، وأعادهم إلينا سالمين، واستجاب دعاءنا فيهم، وكانت فرحة شارك القريب والبعيد، والكويتي وغير الكويتي، فنسأل الله أن يتمها في تحرير فلسطين، نسأل الله أن يتمها في نصر المجاهدين، إن ربي على ذلك قدير.

أيها الأحباب..

الويل للدول إذا تبنت الإرهاب، والله جعل ناموساً وقانوناً وسنة، غير قابلة للتبديل ولا للتحويل، أنه من تبنت الإرهاب سيرتد إلى نحره، وسيقتله بيده، ويكون عليه وبالاً.

لهذا، كانت الحكومات والخلايف الإسلامية لا تحب الإرهاب، ولا تتعاطاه، فهذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو بكر الصديق، وهو يودع جيوش الفاتحين للشام وفلسطين، يا لها من حكومات كانت تودّع الفاتحين، ولا تستقبل المقتولين، إلى متى وعالمنا العربي يحفر قبوراً للمقاتلين والمجاهدين في أرضه، وبكاؤه وعزاؤه واليتامى والأرامل أكثر من الفاتحين، إلى متى ونحن نستقبل الجثث، ولا نودّع المجاهدين الفاتحين؟

إن مشهد استقبال جسمان أبي جهاد، خليل الوزير، يقتل القلب، ويعصره، خاصة

يوم أن تفتح الأرض العربية لاستقبال الجثث، ولا تفتح لكي ينطلق إليها المجاهدون لإعلاء كلمة الله.

إنها مأساة الأمة كلها، في مشارق الأرض ومغاربها، نلقي القبض عليهم أحياء مقاتلين، ونفتح الديار لهم مقتولين مغدورين.

أبو بكر الصديق يقف على مشارف المدينة يودّع الفاتحين، ولا يستقبل المقتولين، فجثث الصحابة تنتشر في مشارق الأرض ومغاربها، لأنه يفتح حدوده لمن يريد أن يعلي كلمة لا إله إلا الله، لا يغلق حدوده لمن يريد أن يعلي كلمة لا إله إلا الله، بل يسير معهم حافي القدم، حاسر الرأس، ثم يقول لهم وهو يوصيهم الوصايا الخالدة، ضد الإرهاب، ضد الغدر، ضد القتل، ضد الاغتيال، فماذا يقول أبو بكر الصديق؟

اسمعوا عباد الله..

يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا للمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإن أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيوف خففاً، اندفعوا باسم الله.

يا لها من كلمات خالدة، أبو بكر لا يتبنى الإرهاب، وإنما يحارب الإرهاب، ويضع القواعد والأصول ضد الإرهاب والإرهابيين.

وهذا عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه، ماذا يقول عمر الفاروق؟

يأتي إلى أبي لؤلؤة المجوسي، وهو حداد سلاح في المدينة، يطلب منه أن يصنع له رحي



يطحن فيها الحب، أمير المؤمنين عمر ليس عنده مصانع للدقيق لبيته، لا يختلس أموال الدولة، يذهب بمفرده إلى الحداد ماشياً، فماذا يقول له الحداد المجوسي؟

سأصنع لك يا عمر رحي تتحدث بها العرب.

فيلتفت الفاروق الخليفة الحاكم العادل إلى من حوله ويقول: إن ابن المجوسي يهددني بالقتل.

لم يعتقله، ولم يغدر به، ولم يصفيه جسدياً، لم يشكّل فرقة خاصة لمطاردته، لا.. المبدأ هو المبدأ، ودولة العدالة إلى قيام الساعة، ودولة الظلم لا تدوم ساعة.

ما دامت القضية كلاماً، يُرد عليه بالكلام.

ويقوم الخبيث المجوسي بصناعة خنجرأله حدان مسمومان، ويأتي إلى المصلين فيهم الفاروق يدخل المسجد فيطعنه ثلاث طعنات، تندلق أفتابه، ثم يهجم على المصلين من الصحابة، يقتل ويجرح أكثر من أحد عشر صحابياً، ويقومون عليه لا سلاح عليهم، لأنهم لا يحملون السلاح في المساجد، ولا يعطون الإرهاب صورة الشرعية والفتاوى.. فقاموا إليه بالحصران، ولفوه بها، فلما ضيقوا عليه طعن نفسه، وانتحر، فماذا قال عمر المجروح المغدور؟

قال: من قتلني؟ من طعنني؟ مسلم أم كافر؟

قالوا: كافر مجوسي.

قال: الحمد لله أن لم يكن مسلماً، يطالبني بسجدة عند الله يوم القيامة.

ثم التفت وقال: إن مت، فاقتلوه نفساً بنفس، ولا تمثلوا فيه، لا تمثلوا.. لا تمثلوا..

الأسرى الآن في بعض الدول التي تزعم الإسلام، يوضع الأسير بين مجنزرتين حياً، ثم

يملخ نصفين، والناس ينظرون، أهذا من الإسلام؟!!

وهذا عثمان، ذو النورين، الإرهابيون يتآمرون عليه، في ثلاث دول إسلامية،



ويحاصرونه في البيت، وحوله أشداء الصحابة، ما يأمرهم حتى بالدفاع عنه، ويدخلون عليه بيته ويقتلونه وهو يقرأ القرآن، وينزف دمه على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة).

ويقتص الله منهم، واحداً بعد الآخر، فما بقي واحد منهم حياً بعد عام. وهذا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه وأرضاه، يتآمر الخوارج فيشكلون فرقة إرهابية لاغتياله واغتيال معاوية، واغتيال عمرو بن العاص، في ليلة واحدة. فيأتي أصحابه فيقولون: يا أمير المؤمنين، احذر الخوارج وغدرهم، فيبتسم بهدوء المطمئن الواثق بالله، فيقول: كفى بالموت حارساً، كفى بالموت حارساً. لأن الله يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلاً﴾ (آل عمران: ١٤٥).

ويدخل عليه عبدالرحمن بن ملجم بالسيف وهو يدخل المسجد، فيفلق رأسه نصفين. ويستمر الإرهاب، على شكل جرائم عابرة، يحاكمها الإسلام كما يحاكم كل جريمة، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، يوم أن جاءت تسعة من الأعراب العربيين، وقتلوا راعي غنم.. طفلاً، ومثلوا بجسمه وقطعوه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإحضارهم، وعلى حرّة المدينة، قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسمل عيونهم، وتركهم يموتون من العطش والجراح، عقوبة لكل إرهابي يمارس الإرهاب.

وهذا الحسن بن علي رضي الله عنه يتنازل عن الخلافة، من أجل حقن دماء المسلمين؛ لأن دم المسلم غال.

وهذا الحسين رضي الله عنه يقول للذين يحاصرونه في كربلاء، ومنعوا عنه وعن النساء الماء، يقول لهم: لا ذنب للأطفال والنساء، إن لم يكن لكم دين وتخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، إن النسوة ليس عليهن جناح.



يضع الأصول، القتال له رجال، وله مواقع، أما الغدر والإرهاب سيرتد على أهله طال الزمان أو قصر.

وسبحان الله، عدالة الله لا تحول ولا تزول، منذ عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٨م، جميع الدول التي تبنت الإرهاب، وصدرت فيه الفتاوى، حدثت فيها تصفيات جسدية لملايينها، وفقهائها، وأصحاب الفتاوى، لا تُعد ولا يُحصى؛ لأن هذا الإرهابي إذا أعطيته صك الغفران، والفتوى الشرعية، ستتحول الجريمة عنده إلى جهاد، والدم المسلم هدراً لا قيمة له، والإرهاب شهادة في سبيل الله، وثورة وكفاح، وسيرتد عليك عاجلاً أو آجلاً.

تابعوا الإحصائيات، ستجدون من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٨م التصفيات الجسدية والإرهاب للدول التي تبنت الإرهاب هي أكبر نسبة في دول العالم.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ (الإسراء: ١٥)، لا يُحمل البريء بذنب المسيء، لماذا خطف النساء؟ لماذا خطف المسافرين الأبرياء؟ لماذا خطف وقتل النائمين في بيوتهم؟

إنها الجريمة والإرهاب، فالويل كل الويل لمن يتبناها ويدعمها، ويسعى لها.

أيها الأحباب الكرام..

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي خلّص إخواننا من أيدي الإرهابيين، ونهنئ الكويت؛ حكومة وشعباً، ثم نقول لهم: إن الأمن لا يدوم إلا بطاعة الله، لا بمعصيته، فالحذر الحذر في لحظات الفرحة، أن نعصي الله فيتولى، فيتحول الفرحة إلى بطر؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس).

فنعوذ بالله من العري، ومن الاختلاط، ومن الصخب الذي حدث بحجة الفرحة.

إنما نفرح ساجدين لله شاكرين له، ونقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والمخطوفون أنفسهم، كل واحد منهم ساعة خروجه من الطائرة، يضع الميكرفون على فمه، وأول ما يقول: الحمد لله على سلامتنا.



كما أنني أقول للصحافة وجزاها الله خيراً على تغطيتها الإعلامية لقضايانا وقضايا الأمة الإسلامية، ولكن أقول لها: ليكن عندك ذلك الحس الشرعي، فلا يجوز شرعاً في لحظات نصر أمتنا على أعدائنا، أن نأتي بآيات الله فنحرفها ونزورها، فنجعل في الكاريكاتير «كل من عليها فاو»، فهذا كفر صراح بإجماع الأمة.

الآية تقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن)، وليس «فاو»، ولا نريد أن تعود صحافتنا على ما كانت عليه في الماضي، يوم أن كانت تخرج الكاريكاتير لامرأة عارية، ساقها على ساق، وتكتب تحتها قوله تعالى: «والتفت الساق بالساق»!

نستغفر الله، نستغفر الله، نستغفر الله، من الذنوب القواطع، التي تأتي بالبلاء بعد البلاء.

إنما يشكر الله بالطاعة، وبالعمرة، وبالحج، وبالصيام، بالزكاة، وبالحكم بما أنزل الله. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهلنا، وعاملنا بما أنت أهلنا، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

ومن على منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، أبعث تعزية باسمي وباسم المصلين، إلى حركة «فتح»، وإلى أسرة أبي جهاد، خليل الوزير، وأقول لهم: إن طريق «الأقصى» وفلسطين لا بد أن يملأ بالتضحيات، فإن «الأقصى» وفلسطين لا يمكن أبداً أن تحرر بغصن الزيتون، لا بد أن يعرف هذه الحقيقة، أن يسقط غصن الزيتون، وأن يرفع الرشاش، وأن الغادرين والماكرين الآن ليس هناك فقط في تونس، في مأساة اختراق الأمن العربي الخائر، النائم، الغافل، الغافي، وإنما هو في كل مكان الآن.

الأمن العربي يخترق في العراق يوم أن جاءت الطائرات عبر دول عربية لم تكتشفها أجهزة الإنذار وقصفت المفاعل الذري في العراق.

ويخترق الأمن العربي، حتى يأتي إلى مكتب المنظمة في تونس ويقصف، ثم يخترق بصورة تهدر الكرامة والعزة، ويأتي أكثر من ثلاثين عنصراً إرهابياً من «الموساد الإسرائيلي»



ويدخلون بحراً في المياه الإقليمية العربية، ويمشون مسافات (باصان وسيارة بوكس)، ويدخلون بيت أبي جهاد، ويقتلون حرسه، ويقتلونه غدرًا، ثم يعودون بعد ذلك، وهم يصورون بالفيديو كل حركة، ويقولون لزوجته: «اخرجي ونادي بأعلى صوتك، إن استمعت من يجيب إليك!»!

إلى هذه الدرجة الدم نائم في كل مكان، الطائرات تُخطف، والمجاهدون والمقاتلون يغدرون، والمأساة عندما نشرت جريدة «القبس» في رابع رمضان، أن ٤٠٠ «إسرائيلي» من «الموساد» يدخلون منطقة الخليج، ٤٠٠ من «الموساد» يدخلون بجوازات مزورة، من يهود العرب، تحت اسم مستشار أو تاجر أو صحفي أو فني، لماذا؟

للتصفيات الجسدية؛ لأن حكومة اليهود عجزت عن وقف الانتفاضة داخل فلسطين، وأن حركة المقاومة الإسلامية قياداتها سرية غير مكشوفة، لأن شروطهم مشددة، والحركة الموحدة أصبحت الآن جنباً إلى جنب مع المقاومة الإسلامية، فليس لأحد السيطرة عليها، لا في الداخل ولا في الخارج، فالذي قُتل أمه، وقُتل أخوه وأبوه، وهُدم بيته، لا ينتظر أوامر من أحد، إلا من الله سبحانه وتعالى.

عند ذلك، قام اليهود الخبثاء بالضغط على القيادات الخارجية بتصفيتهما واحداً تلو الآخر، لعلها تجد من بينهم من يصدر الفرمان والأمر.. يا أيها المجاهدون.. يا أيها الأطفال.. يا أيها الحجارة.. قفي لئتمتع اليهود بالأمن القومي اليهودي، وهيئات، هيئات أن تقف الانتفاضة.

إن الدم لا ينام، إن الدم لا يغفل، والأرض تأبى أن تتلع الدماء، وأرض فلسطين لا تحف دماؤها، حتى يخرج أو يقتل آخر يهودي بإذن الله.

قتلتهم القيادات في الداخل أو في الخارج، فإن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، الجهاد وصل إلى قلوب الأطفال والنساء، فلم تصلوا إليه بإذن الله رب العالمين أيها اليهود.

اللهم انصر المجاهدين داخل فلسطين وخارج فلسطين، اللهم حرر «الأقصى» يا رب

العالمين، وكما عودتنا سبحانك في شهر رمضان؛ إذ نصرت أهل «بدر»، وفتحت مكة، نسألك أن تفتح «الأقصى»، هذا الدعاء ومنك الإجابة، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، العاصم من القواصم، والقرآن الكريم يحارب الإرهاب والإرهابيين، فيقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٤٨) ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ (النمل).

الخصومة بينكم وبين نبيكم، فلماذا تستهدفون أهله؟

هذا إرهاب.. إرهاب.. قتل الأطفال في فلسطين الآن، يضعون الأطفال تحت الماء الحار، أطفال صغار، لا ذنب لهم، سوى أنه الإرهاب.

﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٤٩) ﴿مَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٠) ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥١) (النمل).

وهذا الدليل، أن الدول التي تتبنى الإرهاب يدمرها والإرهابيون وقومهم أجمعين.

ودليل واقعي، أن في لحظات اختطاف الطائرة ومأساة القتل التي تم فيها، كان الله يدمر الدول وجيوش الدول التي تتبنى الإرهابيين؛ براً وجواً وبحراً؛ ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥١) ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٥٢) ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ﴾ (٥٣) (النمل).

فالنجاة لأهل الإيمان، ولأهل التقوى، حقيقة ثابتة، في كتاب الله.



أيها الأحباب الكرام..

أصبح من الواجب على كل مسلم، عند الإفطار، لكثرة مآسي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفي قيام الليل، وفي العشر الأواخر، وفي الجوف الأخير، وعند السحور، أن نلهج بالدعاء إلى الله بالنصر والتمكين، وأن يجمع الله سبحانه وتعالى أمة محمد على كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأن ينصر المجاهدين في فلسطين، وأن يقيم دولة الإيمان في أفغانستان، وأن يوحد فيما بينهم متأخين متحابين.

فيا أيها الإخوة..

رأيتم كيف وحدث هذه الأزمة في هذا الشعب، والله إنني أسمع بالصدق، تعبير إخواننا الوافدين من جميع الجنسيات العربية والإسلامية عن إخوانهم المخطوفين في الطائرة، وإنني لألمس الصدق في العبارة، والإشارة، وأرى الدموع تترقق في عيونهم، وقد يكون منهم الفقير، والمعدوم، وما لا إقامة له، ومن لا وظيفة له، ومن عليه الديون، ومع هذا ارتبط بهذه الأرض ربط الدين والعقيدة والإيمان والإسلام، إنهم سيكون لبكائنا، ويفرحون لفرحنا.

وإن كان الجسد فيه سرطان منبث لا نستطيع قطعه لانتشاره، فعلى الأقل أن نعطي هذا الجسد مصلاً ينعش خلاياه، ويكثر فيه كريات الدم البيضاء، وليست السوداء أو الحمراء التي تأكل الجسد.

أيها الأحباب..

انتبهوا، أوجه هذا الخطاب؛ حكومة وشعباً، فإن الجسد المريض الذي فيه سرطان، الأطباء يقولون: إن عجزنا عن علاجه واستئصاله، فعلى الأقل نقويه بالأمصال، لكي تنتعش خلاياه، ويصبح قوياً معافى، فلا يستطيع السرطان أمام الكريات البيضاء أن يأكل الجسد كله، والإرهابيون، والشامتون، والفرحانون، بهذا الاختطاف، نقول لهم: تعستم، وانتكستم في الدنيا والآخرة، الحمد لله الذي أفرح أحبائي، الحمد لله الذي أغاظ أعدائي.

اللهم إنا نسألك نصراً بعد نصر، وفرحة بعد فرحة، وتمكيناً بعد تمكين.



اللهم إنا نسألك أن تجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين آمناً وإيماناً، سخاء ورخاء.
اللهم من أراد بنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره
تدميره.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك
علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين، ندفع اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ
بك من شرورهم، منزل الكتاب ومنشئ السحاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب، اهزم
أحزاب الباطل، وانصر حزب الحق يا رب العالمين، آمن في هذه الديار روعاتنا، واستر
عوراتنا، وخفف لوعاتنا، إنك على ذلك قدير.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(١٢)

الإمارة لمن يستحقها

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى.

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لأسمائه الحسنی وصفاته العلاء، وأصلي وأسلم على قدوتي، وقائدي ومعلمي، وحببي محمد بن عبد الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة. وارض اللهم عن خلفائه الراشدين، وأصحابه الغر الميامين، رضي الله عنهم ورضوا عنه.

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمّت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أَلْف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم انصر إخواننا المجاهدين، اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيعيين وأشياعهم، ويهود العرب، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً.

اللهم لا يرد أمرك، ولا يُهزم جندك، سبحانك وبحمدك، منزل الكتاب، ومنشئ

السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل، وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَمِنْ رِزْقِهِ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحبة الكرام.. إني أحبكم في الله.

جاء أبو موسى رضي الله عنه، أبو موسى الأشعري الذين أوتي مزاراً من مزامير آل داود، ومعه رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما إن وصل الثلاثة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حتى تكلم الرجلان وسألا النبي صلى الله عليه وسلم إمارة اليمن، والولاية، فأصيب أبو موسى الأشعري بحرج شديد.

قال: والله يا رسول الله، ما كنت أعلم أنهما سيسألان، وهناك تغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان المسواك في فمه، فذم شفتيه عليه، ثم رفع رأسه وقال: «لا ولن نعطي الإمارة من سألها».

ثم التفت إلى أبي موسى الأشعري وقال: «اذهب والياً على اليمن».

فالذي سألها، حُرّمها، والذي لم يسألها أعطيتها.

ما السر في ذلك؟

ذهب أبو موسى الأشعري إلى اليمن، فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم بقاضٍ؛ لأن الدولة لا تصلح إلا بسُلطان وقاضٍ، فكان القاضي هو معاذ بن جبل، عالم الصحابة رضي الله عنه، والنبي صلى الله عليه وسلم كما تعلمون سأله: «بماذا تحكم؟»، قال: بكتاب الله، فقال له: «فإن لم تجد؟»، قال: بسنة رسول الله، فقال له: «فإن لم تجد؟»، قال: أجتهد برأبي.

فأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وصل معاذ إلى أبي موسى الأشعري في مجلس الإمارة، وجد عنده رجلاً مربوطاً، رجلاً موثقاً، في يديه ورجليه، ومعاذ على ناقته،



والأمير أبو موسى على الأرض، ما كان عندهم مقاعد ولا عروش، فقال أبو موسى، انزل يا معاذ، وأخذ الوسادة وألقاها إليه كي يجلس على الوسادة، فقال معاذ: ما هذا؟ وأشار بيده إلى المربوط، قال: هذا يهودي أسلم، ثم ارتد وتهود، وعاد إلى يهوديته.

عند ذلك صاح معاذ بن جبل، لا والله لا أنزل ولا أجلس، حتى تُضرب عنق هذا، قضاء الله ورسوله، وأخذ يصيح بأعلى صوته ثلاث مرات، والناس يسمعون. قضاء الله الله ورسوله، قضاء الله الله ورسوله، قضاء الله الله ورسوله. فلم يتمالك أبو موسى حتى أمر السيف فذك عنق اليهودي.

عند ذلك نزل معاذ على الأرض، وأخذ يتذاكر مع الأمير أبي موسى بماذا؟ عندما يلتقي القاضي اليوم، مع رئيس الدولة، بأي أمر يتحادثان؟

تحادث أبو موسى مع معاذ بن جبل في قيام الليل، قيام الليل، بحيث كل واحد منهما يذكر الآخر بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، في ضرورة قيام الليل للأمير ولقاضييه، لأن القلب لا يرق ولا يخضع ولا يخشع ولا يرحم ولا يعطي ولا يصل ولا يفصل إلا إذا وقف صاحبه كل ليلة بين يدي الله يناجيه.

ويُعرض عليه الدستور العظيم، القرآن الكريم، تُعرض نصوصه كل ليلة مادة، وآية، حتى إذا جاء النهار وبدأت مصالح الناس، وجاء أصحاب الخصومات، والمطالب والمظالم، طبّق ما وقف بين يدي الله بالليل، على الناس في النهار، فينتشر العدل بين العالمين.

أين نحن اليوم من تلك الحوادث التي نسمعها؟

هناك على أرض لبنان، الطيار اليهودي يقصف، يقصف البيوت على النساء والأطفال ويحرق الحقول، ويدمر الأشجار، ويهلك الدواب، ويقصف المستشفيات على المرضى، ولا يترك مدارس الأطفال حتى إذا ما سقط أسيراً، استقبلوه استقبال الفاتحين، هذا يعطيه كأس شاي، وهذا يعطيه سيجارة! وتتصل حكومة اليهود بمن أمسكه، ويطالبون بإعادته بمصفحة أو مجنزرة، في كامل قواه وعافيته.

وهذا المشهد شاهدناه مئات المرات، ابتداء من هزيمة ١٩٦٧م وقد رأيت بالعين في التلفزيون الطيار اليهودي جالساً يضع رجلاً على رجل، ويديه كأس الشاي، والسيجارة، ويتسّم، وهذا نُقل على مستوى العالم كله، وإلى يومنا هذا!

ما السر؟

السر ذكره الحديث في أوله: «لن نولي أمرنا من سألنا».

هذا هو السر.

لو أن الولاة الذين يحاربون اليهود جاؤوا إلى كراسيهم مرغمين لا راغبين، ولا طالبين، ولا سائلين، إنما يدفعون إليها دفعاً، لما حدث ما حدث، ولكن كل متشبث على كرسيه ينافح، ويعادي، فإذا اعترض الكرسي باليهود، أو بالمصلحة، لتذهب كل المقدسات عبر الرياح، وتهدر كل الدماء بلا ثمن، وليذهب الشعوب ذبيحة لأعدائها، ما دام يسلم الكرسي، وهذا الذي نسمعه بعد هزيمة عام ١٩٦٧م، وكل هزيمة كان الحزب يردد قائلاً: إن اليهود وحكومة «إسرائيل» ما كانت تعني بحربها إلا الحزب، وبما أن الحزب سلم، فإن الهزيمة نصر، وإن اليهود لم ينتصروا علينا، ما دام الكرسي والحزب يتربع عليه.

إذن عرفنا سر الحديث وتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم، عندما سأل الرجلان الولاية، قال: «لا»، وفي رواية «لن»، وهذا للتأييد إلى يوم القيامة؛ «لا ولن نوليها من سألها»؛ لأنها عندما يأخذها من سألها سيضيع أمان هذا الكرسي كل شيء.

ومعاذ بن جبل أرغم عليها، وأبو موسى الأشعري أرغم عليها، فكان اليهودي الذي ارتد لم يمض في مجلس القضاء إلا دقيقة أو دقيقتين، ثم ضربت عنقه، وألقي بها فوق المزابل. وبهذا الأسلوب يُعامل اليهود، ويُحارب اليهود، واليهود يعرفون هذه الحقيقة تماماً، يعرفونها جيداً، لهذا هم يتنمّرون علينا لأن المصلحة ترتبط بالحزب والكرسي فقط لا غير.

ولنستمع ماذا يقول القرآن عن هذه الحقيقة، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة «البقرة»:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)، اليهود والنصارى الآن



يرضون أم لم يرضوا، بالتأكيد هم راضون، والدليل على أنهم راضون، أنه لا توجد حرب؛ لأن الذي يرضى عنك لا يحاربك، والذي يعاديك يحاربك؟

هل توجد الآن حرب حقيقية بيننا وبين اليهود والنصارى؟

لا.. إذن هم الآن راضون، والرضاء ذكره الله في هذه الآية نتيجة ماذا؟

الاتباع.. إذن وإن تسمى من تسمى بالإسلام والإيمان، فما دام اليهود لا يحاربون المسلمين ولا يحارب النصارى المسلمين، أقصد جيوشاً وعساكر، لا شعوباً، فالشعوب لا تقدم ولا تؤخر في زماننا هذا، ولكن الذي يقدم ويؤخر من يملك البندقية، ومن يملك الصاروخ، ومن يملك المدفع.

هل بينهم رضا أم بينهم حرب؟

بينهم رضا.. إذن الآية عندما تقول: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

والاتباع حاصل، ابحت إن وجدت دولة مستقلة عن معسكر الشرق، أو معسكر الغرب، وكلا المعسكرين من أسس مبادئه ومنهجه هم اليهود، سواء الشيوعية الحمراء، أم الرأسمالية.

ثم لنستمع ماذا يقول الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ (البقرة: ١٢٠)؛ أي دين الله هو الدين، ﴿وَلَنْ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠)؛ فتبين أن كل المشاريع والقرارات والمؤامرات والتصريحات والخطب والزيف كل ذلك أهواء، حوتها كلمة أهواء، أهواء من يهود العرب، ويهود فلسطين، ويهود أمريكا ويهود روسيا، كل ذلك أهواء، ويبقى دين الله وهدى الله هو الهدى الذي يملك محققات، الذي يملك مقومات الحياة، وبهذا الهدى تعود فلسطين، ويعود الأقصى بإذن الله رب العالمين.

ثم لنستمع إلى بقية الآية ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (البقرة: ١٢٠)؛ إذن العلم الإيماني الإسلامي، يقابل الهدى اليهودي والهدى النصراني، ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة)، انظر إلى تعقيب الآية الخطير، الذي يترك علم قال الله، قال

رسول الله، الكتاب والسنة، ليس له إلا الهوى، والأهواء، والجهل والظلمات، يتخلى الله عنه، فليس له ولي من الله، ولا نصير من الله، لهذا جاءت الهزائم بعد الهزائم، ولم نستطع منذ عام ١٩٤٨م إلى هذه اللحظة أن نحقق شيراً واحداً في انتصاراتنا على أرض فلسطين، أو أرض لبنان، أو أي أرض نقاتل فيها اليهود والنصارى.

أيها الأحباب: الجهل لا ينتصر على العلم، الجهل أيضاً لا ينتصر على الهوى إن كان الهوى تدعّمه قوة، ويدعّمه مبدأ، ويدعّمه دبابه وصاروخ، فاليهود وإن قال الله عنهم والنصارى أهواء، ولكنهم تشبثوا بالأهواء وضيعنا نحن العلم، فكيف نتصر عليهم.

﴿وَلِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٢٠)

ثم يبين الله الطريق الصحيح، وهو الالتزام بهذا الكتاب، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٢١) (البقرة)، وأي خسران يقع فيه المسلمون اليوم، ثم يقول سبحانه مذكراً بني إسرائيل ما كانوا عليه من نعمة، ويعيشون الآن في أوهاهما، اليهود الآن يظنون بالانتصارات التي حققوها أنهم على حق، وما هي إلا أوهام، فهذا ماض قد غير، يوم أن كانوا يعبدون الله وحده، ولا يشركون به عزيزاً، أو غير عزيز، ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٢) (البقرة)، ثم يأمرهم الله بالتقوى لأنهم غير متقين، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١٢٣) (البقرة)، وقدم الله العدل على الشفاعة، والعدل معناها الفدية؛ أي الفلوس، على الشفاعة التي هي الوسطة؛ لأن مبدأ اليهود والنصارى مبدأ مادي؛ لأنهم يظنون أنه بالذهب وبرؤوس الأموال والبنوك الربوية يحققون كل شيء، في الدنيا والآخرة، والله يخيب ظنهم، ويقطع رجاءهم، ويقول: إن يوم القيامة لا يقبل عدل ولا شفاعة، والله لو أن الكافر بذل ملء الأرض ذهباً لن يقبله الله، فإذا رد الله الذهب اليهودي، والذهب النصراني، والدولار الأمريكي، سيبحثون عن واسطة أو شفيع، حتى يقبل الله، فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١٢٣).



ثم يظهر إماماً وقُدوة، لي ولك ولكل الناس، من حمل إثم الناس على الأرض في كل الأرض، في كل زمان، في القديم والحديث، فيقول الله سبحانه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤)، صلى الله عليه وسلم، ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ من يتبرأ من كلمة الناس، لا أحد، إذا إبراهيم، الناس كلهم في كل زمان ومكان مطالبون أن يتخذوه إماماً؟ لماذا؟ بالتوحيد، فإبراهيم هو إمام الموحدين.

استمع: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، هذا طلب إبراهيم عليه السلام؛ أي اجعل الإمامة أيضاً في ذريتي، وولاية العهد للإمامة في ذريتي، بماذا أجاب الله؟ استمع ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة).

عهدي في قيادة البشرية للعادلين المسلمين، للمؤمنين، للموحدين، ليس للظالمين والمشركين، ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، إذن هذا التوارث العجيب للظلم عبر الزمان، في كل مكان، العهد بينه وبين الله مقطوع، ومبتور، والله الذي رد دعوة إبراهيم في هذا العهد للظالم من ذريته، فلم يحاب الله أحداً بعد إبراهيم أبداً.

لا نسب، ولا حسب، ولا لون، ولا دم، إذا أردت أن تتصل بهذا العهد التاريخي العالمي الأرضي السماوي، تحت مظلة لا إله إلا الله، والله قطع العهد عن ابن نوح، وقطع العهد عن والد إبراهيم آزر، والحديث يشهد، يأتي إبراهيم بأبيه آزر يوم القيامة، فيقول: «أي ربي، وعدتني ألا تخزني يوم تبعثون، وهل أخزى من أن يلقي أبي الأبعد في النار؟ فيقول الله له: يا إبراهيم، عهدي لا يناله الظالمون، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، انظر تحت قدميك، فينظر فيحوّل الله آزر أبا إبراهيم، إلى ضبع ملطخ بالدماء، أقبح منظر، وأقبح منظر أن ترى الضبع ملطخاً بالدماء، فتحمله الزبانية من رجليه فتلقيه في النار، وإبراهيم ينظر».

ومنزلة إبراهيم عند الله منزلة الخلة، ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء)، لهذا قال له: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، المقام الذي قام به إبراهيم لربه، فوحد، وبنى البيت، وخصّ الله إبراهيم بأن يكون مقامه



مصلى، إذن كل ضريح، وكل قبر، وكل مقام من المقامات التي تُزار سينظر لها للأصفياء والأولياء والأتقياء، والأقطاب، والأبدال، والمجددين إلى آخره، ليس لهم دليل شرعي واحد بأن يُشرك بالله سبحانه وتعالى بهم، فالذي يُسأل هو الله، والذي يُذبح له هو الله، والذي يُنظر له هو الله، فلا يجوز أن نتخذ مقاماً مصلى إلا الذي نص عليه الله، وهو مقام إبراهيم فقط، وكل المقامات هذه شرك، فمن قام بها يصلي، أو يتجه بالدعاء، أو يقدم الذبح، أو يقدم النذر، فإن عهد الله بينه وبينه مقطوع، كما قطعه عن ذرية إبراهيم الظالمين المشركين.

هذا كلام خطير، يجب أن ننتبه إليه، يؤسفني كثيراً إذا ذكرت اسم بلد، أو اسم زعيم، أو اسم شيخ طريقة، أو اسم ولي مدفون، يتعصب له كثير من المسلمين، والخطورة في هذا التعصب أن يُحشر معه يوم القيامة.

أو يوئى ذلك الضريح، أو ذاك الذي يدافع عنه، وهو العهد الذي بينه وبين الله مقطوع، فيحشر معه يوم القيامة.

وتتم القطيعة الرهيبة؛ لأنه لا يفوز عند الله إلا الموحدون.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴿١٣٦﴾﴾ (البقرة)، في هذه قال: ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ نكرة، وسبب التنكير لأن البلد لم يتكوّن حتى الآن، وقد تكوّن البلد أن أقام البيت، وبدأ الناس يتجمعون حوله، ولكن في آية أخرى، جاء بأل التعريف: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ (إبراهيم)؛ لأن البلد قد قام، فانظر إلى دقة القرآن في التعبير.

البلد الآن يقوم ويني، فيقوم إبراهيم، وإسماعيل بدعاء مشترك عبر التاريخ والزمان، انتبه، لمن يدعم البيت الأبيض، أو البيت الأحمر!

إبراهيم عليه السلام يبني بيت الله ولا يدري أن يقبل الله منه أم لا يقبل، عليه الغبار وتلطح بالطين، ويده من حمل الحجارة تدمي، ويرفع يديه مع إسماعيل، يسأل الله القبول،



فكيف يقبل الله من عبد يدعم البيت الأبيض الشيطان الأكبر، ويدعم البيت الأحمر دبابة إبليس، كيف يقبل الله حلاً أو عقداً يوم القيامة؟! أم كي-ف يشفع محمد لمن يدفع الأموال بالملايين لمن يذبح الفلسطينيين الآن هناك؟! لا حجة له إلا أن هذا جناح يمين أعطيه الملايين لكي يهتك أعراض المسلمين.

يقول الله عن إبراهيم وهو الذي يبنى البيت بيديه، والله ينسب البيت إليه، بيتي، ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج)، استمع ماذا يقول إبراهيم: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة)، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة)، لاحظ كلمة اضطره، فسبحانه وتعالى لا يعجزه شيء، فالله تعالى قادر أن يقول: «أأخذه»، ولكن لماذا اختار كلمة الاضطرار، حتى يبين لك كيف يتشبث أصحاب الكراسي بها أثناء الموت حتى آخر لحظة، فالله يضطره اضطراً وهو ماسك الكرسي والزبانية تسحبه، فلهذا جاء التعبير ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ اضطراً، ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة).

كيف سيمد يديه من يدعم البيت الأبيض، أو البيت الأحمر؟ هل يقول: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم؟

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم!

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة)، يا غفلة المسلمين عن هذا الدعاء.

تحت اسم الإسلام تنضوي كل الطوائف، أنت فجأة تجد في موسم معين، وفي يوم معين، مكاناً مزدحماً، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء البهرة، هؤلاء القاديانية، وتطلع عليك أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، أين كانوا مختلفين؟ كانوا مختلفين تحت مظلة الإسلام.

وليس لهم من الإسلام شيء، من أجل ذلك كان إمام الموحدين ينادي بهذا النداء له ولذريته، حتى ننتبه أن الإسلام مظلة واسعة، وكم يختفي تحتها من المنافقين والدجالين والمبتدعين والمشركين وعباد القبور، كم تحت مظلة الإسلام؟

لهذا كان إبراهيم، يقول الله سبحانه وتعالى في دعائه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، ﴿وَأَرِنَا﴾ يريد إبراهيم الدليل الشرعي من الله، قال الله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، والآن تجد بعض المقلدين، تسأله ما هذا؟ يقول: الصحف قالت بهذا، الصحف تنشر أخبارها على شرط البخاري أو مسلم، أو يقول: الإذاعة الفلانية قالت، أو إذاعة «مونت كارلو» قالت، فأصبحت «مونت كارلو» تشرع.

إبراهيم عليه السلام يسأل الله المناسك، والنصوص في المناسك، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنْكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨).

ما أحوجنا إلى التوبة! ما دام إبراهيم الموحديتوب إلى الله، وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٩)، الله أكبر، الرسالات خُتمت بمحمد، واستجاب الله دعوة إبراهيم، لكننا نحن الآن نعيد نفس الدعاء، ولكن لا نقول: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾، إنما حاجتنا إلى قائد رباني، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإبراهيم عليه السلام يعلم أن الله علمه أن الأمة ستشرك بعده، فكان يسأل الله أن يبعث فيهم رسولاً يعيدهم إلى التوحيد، ويملاً الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، والدعوة نحن مطالبون بها الآن، فقد عاد الزمان ودار دورته، ولنقل أجمعين: اللهم أوجد، اللهم ابعث، اللهم عجل بقائد رباني، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (البقرة: ١٢٩).

ثم يوجه الله سبحانه وتعالى صبغة السفه والسفهاء لكل من لا يسير في هذا الطريق، ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ١٣٠)، مهما كان ذلك الذي



كان، فهو سفيه في ميزان الله، دعمته جيوش، وقامت عليه أجهزة، ونصرته معسكرات، فهو يعدو كلمة سفيه في الميزان الإسلامي.

والرسول نادى بها وأتمته تسمع: «هذه سُنتي، فمن رغب عن سُنتي فليس مني».

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ (البقرة).

أسلمنا لرب العالمين، اللهم إنا لك أسلمنا، وبك آمنا، و عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا، وأنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، اللهم اجعلنا من المتقين، آت أنفسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، يا أرحم الراحمين.

والنبي صلى الله عليه وسلم، أمام الذين يسألون دون حق، كما قال: «لا، ولن نوليها لمن سألها».

يقول يوم القيامة للذين يستغلون المناصب للمصالح الشخصية: «لا ألفينا أحدكم يأتي يوم القيامة ومعه شاة تجعر»، شاة لها صوت فضيحة بجلاجل، «فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، أو يأتي ومعه بعير له رغاء، أو فرس لها حمحمة، أو رقاع تخفق»، رقاع تعني ملابس (حرامي ملابس)، «فيقول يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك»، لاحظ التصنيف، هذا الحديث يصنف الناس؛ أصحاب الأكل والبلعة هم يحملون الغنم والخرفان، يأتي يوم القيامة مع شاة، وأصحاب هوايات ركوب الخيل والقفز ويشترونها بالملايين من أموال الشعوب، هذا يأتي معه فرس يحمم، والحمحمة صوت الفرس عندما تكون عطشانة.



والذين يجعلون الجمل والبعير، قضية عالمية تنسب لها صحف العالم وإذاعات العالم، يأتي يوم القيامة ومعه بعير له رغاء، وعباد الموديلات والأزياء؛ فستان للصباح، وفستان للمساء، وفستان للربيع، وفستان للصيف، وفستان للبحر، ويطلع مسؤول يقول: نحن نعتبر معقدين إذا جعلنا في المنادي «المايوه من قطعة واحدة»، لماذا لا نجعل المايوه من قطعتين؟!

«يأتي يوم القيامة ومعه رقاع»؛ أي ثياب تخفق، فضيحة تضرب وتقصف، حتى يرى كل الخلائق ذلك العار، وهذا الحديث ليس للحصر، وإنما هي أمثلة، ولكن لو سحبت لوجدته ينطبق على أصناف لم يذكرها الحديث، أو يأتي يوم القيامة معه بئر نبط تلتهب، أو يأتي يوم القيامة وعلى رأسه طرطور عميل، يعقد مؤتمرات اليهود، أو يأتي يوم القيامة ومعه رشاش «إسرائيلي» يذبح به المسلمين، ويهدر دماء على أرض لبنان، وإلى آخره، ولا نهاية لهذا الحديث، لكثرة مآسي الأمة.

نعود إلى آيات التوحيد في كتاب الله، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا ﴿ (البقرة)، هذه الآية يحفظونها أولادهم كما يحفظونهم الفاتحة، احفظوها عباد الله، وحفظوها لأولادكم، ففيها عهد بيننا وبين الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝١٣٦﴾ (البقرة).

ثم يقول الله: ﴿فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ (البقرة: ١٣٧)، أليس الشقاق موجوداً، اعقد مليون مؤتمر، إذا لم يكن قلبي هو قلبك،



وحب الله وتوحيده في القلبين لن يلتقي أبداً، أبداً، لهذا الله سبحانه وتعالى تعهد عقوبة من أشرك به، أن يحل بينهم الشقاق والنفاق وسيئ الأخلاق.

هذا عهد تذكره الآية، فاستمع: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهْتَدَوْا^ط﴾، هذا هو الشرط للنجاة، ﴿نُؤَلِّؤُا فَاِئْمَانَهُمْ فِي شِقَاقٍ﴾، يا رب، وإلى متى هذا الشقاق؟، الدعاة المخلصون الصادقون يذهبون في هذا الشقاق يطويهم، فيقول: لا، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^{١٣٧}﴾ (البقرة).

إذن، الذين هم في الشقاق الآن يتحدثون من؟ يتحدثون الله سبحانه وتعالى.

والدعاة من سيكفيهم؟

سيكفيهم الله، وهذه الآية العظيمة، كان يقروها عثمان بن عفان، فدخل عليه الثوار المجرمون وذبحوه، فنزل دمه عليها، فلما مسحوا الدم، وجدوا تحته: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^{١٣٧}﴾، فما مر عام إلا وقضى الله على كل الذين قتلوه، ما بقي منهم أحد؟

ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ^{١٣٨}﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴿(البقرة)، أتحاجونا في الله، نعم، نحن نتفق معكم في توحيد الربوبية، ربنا وربكم، نتفق أنه الرازق، الخالق، المدبر، لكن الفرق بيننا وبينكم، يا من تعبدون غير الله كائناً من كان؛ من شجر، أو حجر، أو بقر، أو بشر، الفرق أننا أخلصنا لله توحيد الألوهية، فانتبه إلى هذه الآية الفاصلة، حتى لا يسمي الشخص منا نفسه عبد النبي، أو عبد الزهراء، أو عبد الأمير، إنما يسمي نفسه عبد الله، عبد الرحمن، عبد الملك، عبد القدوس، عبد العزيز، تحرّ العبودية في التسمية، لا تقول: يا بدوي مدد، يا عبد القادر مدد، أعطني يا فلان، أعطني لا إعلان، هذا شرك، وإن اتفقت معي في توحيد الربوبية، فإني أختلف معك في توحيد الألوهية.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (البقرة)، هذا هو الفرق.

الملك في الدنيا لا يرضى إذا أنت شاركته ملكاً آخر في ولائه، لا يرضى، إذا أردته أن يعطيك، ويكرمك، ويقربك، ويجعلك من جلسائه، ووزرائه، لا بد أن تحصل له الولاء، وهذا أمر معروف بين الناس.

فكيف تريد من الله أن يعطي الجنة من أشرك به؟

لهذا يقول الله تعالى للمشرك يوم القيامة: يا فلان، لو طلبت منك فداء ملء الأرض ذهباً أتعطيه؟ قال: نعم يا رب، لقد سألتك أهون من ذلك فأبيت.

سألتك، طلبت منك، ألا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك.

﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (١٣٩) أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴿ (البقرة)، هذه هي الحجة، كل واحد يأتيك ويقول: الله أمر بهذا الشرك، وجدنا عليه آباءنا، فقل لهم: ﴿ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾؟

هذا هو السؤال الذي يحج الجميع: ﴿ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٤٠)، هذه الفقرة من هذه الآية لوعاظ السلاطين، وأصحاب الفتاوى ذات البلاوي، الذين يشرعون للطواغيت، ويعطونهم المبررات الشرعية، ظلماً وزوراً، الله تعالى لم يتركهم، بل ذكرهم هنا، الذين يقدمون شهادات الزور، ويقولون هكذا قال الله، وهكذا قال رسوله.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴿ (البقرة)، المسؤولية فردية، المسؤولية فردية يوم القيامة، وأصبح الحق واضحاً بيناً فلنلتزم به عباد الله، ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤١).



اللهم فقهننا في الدين، وعلّمتنا التأويل، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء حزننا، وذهاب همنا وغمنا، اللهم افضح بهذا القرآن مكر الطواغيت، اللهم افضح بهذا القرآن خبث الخبثاء، ومكر الماكرين، وشر الأشرار، وكيد الكائدين، اللهم اجعل لنا منه نوراً، اللهم اجعلنا ممن يحل حرامه، ويحرم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله شفيعنا يوم أن نلقاك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تحرر فلسطين و«الأقصى»، وأن تكفي دماء المسلمين يا رب العالمين، اللهم احقن دماءهم، وحن أعراضهم، واحفظ عقولهم، واحفظ أموالهم، اللهم إخواننا في السجون والمعتقلات، في فلسطين وغير فلسطين، اكشف همهم، وادفع غمهم، وفرج عنهم، وخفف قبضة الطواغيت عليهم، اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين أن تجعلها ساعة إجابة، وساعة إنابة، انصر المجاهدين في أفغانستان، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اجعله عطاء إيمان ورزق إيمان، اللهم اجعله عطاء إيمان، إن عطاءك لم يكن محذوراً.

اللهم اجعله في أرضنا، وأنت فيها زرعها وبركتها وزينتها ومرعاها، اللهم ادفَعْ به الداء والوباء والبلاء والغلاء يا أرحم الراحمين.

اللهم أغثنا ولا تجعلنا من القانطين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أعظم، والله يعلم ما تصنعون.

(١٣)

الاعتداء على موكب الأمير

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، القائل في كتابه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٤﴾﴾ (الطلاق).

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

في الوقت الذي كان الفلسطيني يُذبح هناك في المخيمات في لبنان، في الوقت الذي كانت فيه الصبايا تُهتك أعراضهم، في الوقت الذي يفر الأطفال، في الوقت الذي فيه تُذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى من القصف على أيدي الباطنية.. حدث هنا في الكويت تفجير موكب الأمير.. ولماذا الكويت؟

لأنها احتضنت القضية الفلسطينية، الكويت لا تزال أما لمن فقد أمه، وأباً لمن فقد أباه، وأرضاً لمن فقد أرضه، وحناناً لمن فقد حنانه.

الباطنية لا يعجبها ذلك، فكشّرت عن أنيابها.. يا له من خلط! في معارك الجنوب لما قامت الفتيات بتفجير الآليات «الإسرائيلية»، وكانت زينب، وسعاد عقيدتهما عقيدة باطنية، لم أغمط حقهما فوق هذا المنبر، من هذا البلد المسلم، واعتبرت أن الذي يحارب



اليهودي ويفجّره عمل كبير، وليس معنى ذلك إقراراً مني بعقيدتهم، لا.. ولكن أن تقوم امرأة فتفجّر يهودياً، فهذا أمر كبير.

أما وأن الباطنية تساوي وتسوي بيننا وبين اليهود، ويقومون بتفجيرنا في شهر رمضان، ويقتلون المسلمين، فهذه جريمة شنعاء وعظيمة وكبيرة ليست من الإسلام، وليست من الإيمان، لكن الباطنية هي الباطنية.

ذكرت في الخطبة الماضية أفعالها، عبر التاريخ، وأنها لم تكن تقصد الحكومات فقط، وإنما كانت تذبج مع الحكومات الشعوب، لقد ذبحت الباطنية من بني أمية في يوم واحد، على يد الباطني الشعبي الحقود أبي مسلم الخراساني ١٦٢ ألف مسلم عربي صبراً بالسيف في يوم واحد في خراسان، وأصيب أبو جعفر المنصور بذهول، وكان ولي العهد للسفاح الخليفة العباسي، فقال: إن في سيف هذا الطاغوت رهقاً فاقتله، قال: لا، هو يؤسس ملكنا.

ولكن الباطنية لا تؤسس إلا ملكها، فأحد الحكام الباطنيين لما طلب منه أحد المبعوثين الرسميين من هذا البلد أن يقف موقفاً ضد حرب الخليج، وأن يتدخل أجاب بجملة واحدة: دع التاريخ يعيد نفسه، دع التاريخ يعيد نفسه.. أي تاريخ.. تاريخ الباطنية.. تاريخ القرامطة.. تاريخ ثورة الزنج، تاريخ مذابح هولاءكو.. تاريخ المجازر الرهيبة التي كان يعمل ويخطط لها الباطنيون.

وبعد أن ذكرت الخطبة بعشرين ساعة حدث ما توقعته، لم أكن أعلم الغيب، إنما يعلم الغيب هو الله، ولكن هذه الخطبة كانت تحذيراً وإنذاراً من الله رب العالمين.

وأرجو من الإخوة أن يعودوا إلى خطبتي الأولى التي أيضاً اسمها «الباطنية»، التي قلتها بعد المتفجرات التي وضعت في دولة الكويت، وفجروا ٧ مواضع، وعرضوا الأبرياء إلى القتل، كما أنهم يراجعون خطبتي الماضية ليربطوها بهذه الخطبة، لأن الأمر خطير.

الأمير أنجاه الله، وذلك من لطف الله، بلا حول منا ولا قوة، وقد مرّت الكويت بتجربة فريدة من نوعها، ورأينا الأمير في التلفاز، يفتح كلمته بهدوء، ويقول قوله تعالى: ﴿قُلْ

لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَالْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ (التوبة).

ولكن قبل أن نتلو هذه الآية التي معناها الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، والاعتماد على الله، قبل أن نتلو هذه الآية نتلو الآية التي قبلها، والآية التي بعدها، عن أي شيء نتحدث تلك الآيات.

أما الآية التي قبلها، يقول الله عن الباطنية: ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ اسمع العظمة الإلهية: ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَالْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ (التوبة).

ثم قال بعدها مباشرة: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ (التوبة: ٥٢) النصر أو الشهادة في سبيل الله، ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (التوبة: ٥٢).

وبعدها بثلاث آيات، بعد أن ذكر الله أحوال الباطنيين، وكيف ينفقون، وكيف يخنسون إذا كانت اليد من حديد، ويمدون أذرع الأخطبوط إن كان الحكم ضعيفاً، وكيف يخرجون أموالهم وهم كارهون، وكيف يسعون إلى الصلاة وهم كسالي، بعد ثلاث آيات قال الله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (التوبة).

تصوير عجيب، كأن الآيات تنزل الآن لكي تخبر عن واقعنا هذا.

﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾: هذه حقيقة، إنهم يحزنون حزناً عظيماً عندما تحقق أي مكسب فيه خير.

﴿وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ﴾: والله سبحانه وتعالى بليغ في التعبير القرآني، لم يقل سبحانه: «(وإن تأتيك حسنة)»، وإنما قال: ﴿تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ﴾: كأن الحسنة التي تأتي



إليك مصيبة عندهم، ثم يقول نفس الكلمة: ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾، وهذا هو المبدأ الذي يقومون عليه الباطنية، ﴿أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي أخذنا خط الرجعة، بعد الانفجار في موكب الأمير، جاءت التعازي من القائم بالأعمال للدولة التي تدعم الباطنية، وتؤيد الباطنية، وطائرنا المخطوفة لا تزال على مطارها جاثمة، يأبون تسليمها، وخطبائهم في يوم الجمعة يعلنون شماتهم، ويعلنون تأييدهم لهذا العمل، وإذا ناقشت المسؤولين عن أقوال وخطب هؤلاء الخطباء، قالوا: إن الخطباء غير مسؤولين.

ثم نجدهم يقدمون التهاني بسلامة الأمير، يقدمه القائم بالأعمال، كالذي يذبح الميت ويمشي في جنازته.

الله يقول ذلك: ﴿أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي أعدنا لكل ظرف عدته، لا نقدم رجلاً ولا نوخرها إلا وقد حسبنا حساب كل شيء.

﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَكْتُولُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾: فرحون بالمصيبة، فرحون بالجريمة، فرحون بما يقومون من ضلال وشرك.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾: هو مولانا، وحبينا، وراعينا، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَايَتُوكُلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾: إذن هم يتربصون، هكذا تقول الآية.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾: إذن هم يتربصون، والله أعلم بهم، بالكمان، والمتفجرات، والتدمير، والتفجير؛ لأن التربص ذكر في القرآن، ولكن النتيجة ليست واحدة، قتلهم في النار، وقتلنا بإذن الله في الجنة.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾: إذن لا بد أن يقابل التربص بالتربص، والكمين بالكمين، والإعداد بالإعداد، والقوة بالقوة، هكذا يبين الله ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾: هذه الأولى، أن يعذبهم



الله ويفضحهم ويخذيهم ويخذلهم حيناً بعد حين، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾: إذن لا بد من العمل والتحرك حتى نقوم بأيدينا متعاونين، لإفشال خططهم، ودحض مكرهم، وكشف زيفهم.

﴿أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾^{٥٢}: لم نقل لهم: إنا معكم متساحون، إنا معكم متخاذلون، إنما تقابل القوة بالقوة.

فالقرآن الكريم يبين الخطة، ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾^{٥٢}.
أيها الإخوة..

إن لهذه الجريمة شركاء، أول شريك لهذه الجريمة هو الإعلام المعادي، وهناك بيوتات هنا في الكويت، منذ قيام الثورة الخرفانية التي تقوم على البدع والضلالات، الثورة التي يقول قائدها في كتابه «الحكومة الإسلامية»: إن أئمتنا خلُقوا من مادة نورانية، ترضخ لها جميع ذرات الكون.

وذرات الكون لا ترضخ إلا لله الذي هو نور السماوات والأرض.

منذ خمس سنوات، وهناك جيل أصبح الآن عمره خمس سنوات، يُعد بالمئات، يُعد بالآلاف، الله أعلم، يأكل من هذه الأرض، ويعيش عليها، وينشأ فيها، ولكنه لا يعرف من إعلامها شيئاً، إنه لا يتربى على القصص والحكايات التي يتربى عليها أولادنا كل ليلة، إنما منذ خمس سنوات يتربى جيل يستمع إلى هذا الإعلام الذي ييئس له أن تفجير الكويت جهاد، وأن قتل أميره عبادة، وأن ذبح شعبه قربة إلى الله رب العالمين، وفي المتفجرات القادمة، معاذ الله، ونسأل الله تعالى ألا يقدرها، لن تحتاج الباطنية أن تستقدم مجرماً من لبنان، أو مجرماً من علان، إنما سينشأ بين يديها جيل لا يعرف «بابا جابر»، ولكن يعرف البابا الذي في «قم»، يعبده من دون الله رب العالمين.

وساعتها لن يكون هناك انفجار في مكان واحد، وإنما سيكون هناك انفجار في كل مكان.

فهل وضعت خطة لمكافحة هذا الإعلام؟



هناك أسر لا تتكلم حرفاً عربياً واحداً في بيوتها، وهي تجيد اللغة العربية، كرهاً للمسلمين وكرهاً للعرب، وإعلامها يعرض كل ليلة محاضرات وخطب، ومشاهد من الحرب، فيها الجثث، وفيها الدماء، وأولادها منذ ٥ سنوات لا يرون إلا الآليات والمتفجرات، ولا يرون إلا الملتحين وهم يحملون البنادق، يقولون: الله أكبر، الله أكبر، فيعتبر عندهم ذلك جهاداً وقربى، وسيخرج من هذا البلد من يحمل أسماءنا وجنسياتنا، يفجروننا ويقتلوننا، إن لم نرسم خطة إعلامية، وخطة أمنية، وخطة تعليمية، وخطة إسلامية توعوية، حتى نستطيع بعد ذلك أن نقوم بتنظيف هذا المجتمع من ذلك الفكر المنحرف.

ماذا ترجو من طفل صغير، قدوته «مذبحة كربلاء»؟! حدث تاريخي مرت عليه مئات السنين، استشهد فيه الحسين رضي الله عنه، قتل ظلماً وزوراً، ولو كان الحزن على مقتل الحسين رضي الله عنه تشريعاً لكان أولى به محمد صلى الله عليه وسلم، فقد سمّه اليهود.

ولكن هذه الحادثة فقط تدور عليها جميع المحاضرات والخطب، ولهم في كل أسبوع مناسبة، مولد فلان، وموت فلان، وزواج فلان، وتختين فلان.. وهذه مقصودة حتى يُعطى زخماً فكرياً وعقيدياً، فتجد من بينهم من يفجّر نفسه مضحياً بحياته من أجل تلك العقيدة. أيها الإخوة..

ومن شركاء الجريمة، أولئك المتاجرون بالإقامات، الرابحون الربح الرخيص، دون أن يبحثوا عن هوية من يكفلون، إن المجرم من أحضر المجرم، إن القاتل من أتى بالقاتل، نحن ذبحنا أنفسنا بأيدينا.. محمد قبلان، وهادي الشمري، ومن ماتوا.. دماؤهم برقاب من كفل المجرم الذي فجّر، وكل من يسير مسيره، ولا يرى حرمة هذا البلد، الذي لنا فيها أعراض، ولنا فيها دعوة، ولنا فيها لقمة، ولنا فيها رزق، ولنا فيها أمن وإيمان.

وإنما الأنانية والجشع هما اللذان أعمياه ودفعاه لمثل هذا الأمر.. مئات من الجشعين أنشؤوا شركات، ومؤسسات، وبنائات، وتجارات، من الكفالات والإقامات، هؤلاء يجب أن يحاسبوا، أن تفتح الملفات من جديد، وأن يحاسبوا، أين الشركة؟ أين المؤسسة؟ أين العاملون فيها؟ من أين لك هذا؟



ومن شركاء الجريمة: الإهمال والسلبية التي عليها المسلمون، تتعطل السيارة تحت جسر، أو في مكان خطير حيوي، وتأتي الدولة تضع عليها علامة «حملها إلى السكراب»، وهو لا يبالي، وتُحْمَل إلى السكراب، ولا يسقط «النمر»، فأرقام السيارة التي فُجِّرت لا شك أنها من هذا النوع، ولو تعاون الشعب مع رجال الأمن، فإنك لا تحافظ فقط على غيرك، إنما تحافظ على نفسك، نحن نعيش في قاسم مشترك مع بيننا، أنه إذا زعزع الأمن هنا، أصبحت لقمة الخبز حراماً عليك، لا تستطيع الخروج لإحضارها، ألا ترون ما حدث في لبنان؟! تجري من تحتها الأنهار، وأهلها يموتون عطشاً، لأنهم لا يستطيعون الخروج لجلب كأس من الماء. أنا شخصياً لا أتردد عن الاتصال بالداخلية إذا رأيت أمن بلدي يتزعزع؛ لأن عرضي وبناتي وأولادي وأهلي على هذه الأرض، ولا بد أن نضع أيدينا في أيدي بعض.

الباطني الحاقد جاء إلى حفنة من الزنج يعملون في الطين والوحل في أهوار البصرة، وذلك في عهد الخلافة العباسية الثانية، هل سمعتم بثورة الزنج؟ اليسار هنا، واليسار عموماً، يعتبر ثورة الزنج ثورة تحررية، يجب الوقوف معها، وتأييد فكرها، وأنها أول ثورة ماركسية قامت في الخلافة العباسية، لهذا لا تعجبون من اليسار إذا ذهب إلى مساجدهم، وإذا وقف معهم في خندق واحد ضد العرب وضد المسلمين.. لا تعجبوا.

اليسار الماركسي يُدرّس ثورة الزنج الذي قادها باطني حاقد يعتبر نفسه من أهل البيت، دخل في يوم الجمعة في مثل هذا اليوم على المسلمين، ومعه السود الذين يزرعون في الأهوار، وذبحوا من البصرة ما يقارب المليون ونصف المليون، وكان عدد سكان البصرة كثيراً جداً، أكثر من الآن، فقد كانت ميناء ومرفاً، وفيها حضارة مزدهرة، وفيها علم وعلماء، دخلوا المدينة، وأشعلوا فيها ثلاث حرائق في ثلاث زوايا، ثم اقتحموا بهذا الباطني الذي ينسب نفسه إلى أهل البيت وذبحوا المسلمين في المسجد، ذبحوا مئات الألوف، ومئات العلماء، وأحرقوا الكتب، وجرّوا العذارى المسلمات اللواتي في الأخداف، يفحشون بهن في الشارع، الزنوج يفحشون بهن في الشارع، وتمت المذبحة لهن، وأُحرقت البصرة، واشتعلت النيران



في سفنها وعماراتها، ولم يستطع الخليفة العباسي إلا بعد أن ذاق الأمرين، واتحدت القيادة مع القاعدة، حتى استطاعوا أن يسيطروا على ثورة الزنج، ويتخلصوا منهم.

إن القضية قضية مصير، ليست حادثة تفجير وتنتهي، لا.. فالذي بدأ بالأمير، فمن باب أولى أن يبدأ بمن هو دون الأمير.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا وبلدنا هذا.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدميره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، عباد الله..

من طبيعة الباطنية أنها لا تقوم بعمل إلا وتلبسه لباساً شرعياً، لقد تعاونت الباطنية مع يهود «الدونما» على الخلافة العثمانية للسلطان عبدالحميد رحمه الله، الذي كان يقف أيضاً مع فلسطين وشعب فلسطين، يوم أن جاءه اليهود، وقالوا له: نسدد عنك ديونك، ونبني لك جامعة في إسطنبول، ونعطيك راتباً سنوياً بملايين الجنيهات، وأعطنا أرضاً في فلسطين، قال: إن أرض فلسطين أرض مسلمة، أخذت بدماء المسلمين، ولا يحل لي أن أبيع منها شبراً واحداً، فقالوا له: إذن انتظر سنسقطك من الخلافة، فقال: إذا أسقطتموني من الخلافة خذوا ما شئتم بعد ذلك.

فلبسوا عملهم لباساً شرعياً، إذ اتفق يهود «الدونما» الذين أظهروا الإسلام، وتغلغلوا في وزارات الدولة مع الباطنية الحاكمة، بقيادة موسى الكاظم العالم، وكان من كبار علماء

الباطنية في الخلافة العثمانية، اتفقوا معه وكانت كلمته مسموعة على تصدير فتوى، فصدر موسى الكاظم فتوى بجواز إسقاط الخلافة الإسلامية.

أرأيتم كما صدر نصير الدين الطوسي لهولاكو فتوى بإسقاط المستعصم العباسي، الذي كان وزيراه محمد بن الحديد، ومحمد بن العلقمي، باطنيين.

إننا نخاف على بلدنا ومن فيها، من محمد بن العلقمي، وابن أبي الحديد، ونصير الدين الطوسي، وموسى الكاظم، الذين يدبون بين أيدينا ويسعون في قتلنا، ويتقربون إلينا ويتزلفون، ويتباكون عند المصيبة، ولكنها كدموع التماسيح.

كيف تنجو من أمة تعتقد عقيدة الرجعة؟ ما عقيدة الرجعة؟

عقيدة الرجعة: إن جميع الحكومات التي على وجه الأرض في الدول الإسلامية حكومات مغتصبة، ولا بد من القضاء عليها، ولا بد بعد القضاء أن يخرج الإمام المختفي، فإذا خرج أخرج الله له كل حاكم بعد محمد إلى ساعة خروجه، يُخرج له أبا بكر حياً، يرجع مرة ثانية، ثم عمر، ثم عثمان، ثم معاوية، ثم بني أمية كلهم إلى آخر حاكم على وجه الأرض.

ماذا يفعل بهم؟

هل يقدم لهم بطاقة دعوة بحضوركم يتم الفرح والسرور؟

أم يقيم لهم مأدبة أم مؤتمر قمة؟

عقيدتهم تقول: فيأمر بإعدامهم وقتلهم صبراً بالسيف، ابتداء من أبي بكر، وانتهاء بآخر حاكم، ومن لم يؤمن من الباطنيين بهذه العقيدة فهو كافر.. راجعوا كتبهم.. كيف نأتمن قوماً يعتقدون بهذا؟

علاج هذه القضية ليس بالعواطف، من خلال الخطب، أو إعلانات الأعراف، أو التهنة بالنجاة.. لا.. علاجها بث فكر عقيدي مستمد من الكتاب والسنة، الباطنية تسب



الصحابة وتكرههم، ولا بد من تعرية ذلك إعلامياً، حتى يعرف أبنائهم الحقيقة.. فأبناء الباطنية يسبون أبا بكر، وعمر، ويتهمون عائشة رضي الله عنها بالزنى! ويعتبرون جميع أمهات المؤمنين أن أرحمهن حرام عليها أن تحمل من محمد صلى الله عليه وسلم إلا خديجة رضي الله عنها.

الباطنية تذبح لغير الله، وتستغيث بغير الله، وتسأل غير الله، وتطلب من غير الله، تحلف بغير الله، لا بد من طرح هذا الفكر إعلامياً، وتربية أولادنا على التوحيد، توحيد الله بأسمائه، توحيد الله بصفاته، توحيد الله بأفعاله، أن نربي أولادنا على الإيمان بالله واليوم الآخر، فينشأ جيل عقيدي، معقود الإيمان في قلبه، لا بد من ذلك أيها الإخوة.

أحدنا لا يعرف من دينه شيئاً، وهم يعرفون عن دينهم كل شيء.

لا علاج إلا هذا الطريق، العلم يُقابل بالعلم، ولا يُقابل بالجهل.

أيها الإخوة الكرام..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا بحفظه، ويكفلنا برعايته، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاًً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبتته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته.

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما أنجيت من أمير هذه البلاد، ولك الحمد يا أرحم الراحمين أنت الذي كشفت سترهم، وفضحت أمرهم يا رب العالمين، ونسألك اللهم أن ترحم شهداءنا الذين قتلوا في هذا الانفجار.

اللهم اجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، وأمدهم بالروح والريحان، والنور والرضوان، اللهم اجعل محمد قبلان من أتباع محمد ورفقائه في الجنة، وأسألك اللهم أن تجعل هادي من المهتدين في الآخرة، أنت ولي ذلك والقادر عليه.



اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلا ووحدانيتك، أن تكلأنا برعايتك.
 اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا
 على من بغى علينا.

اللهم كد لنا ولا تكد علينا، الله زدنا ولا تنقصنا، اللهم آثرنا ولا تؤثر علينا، اللهم امنحنا
 ولا تمتحننا، اللهم أعطنا ولا تحرمنا.

اللهم إنا نسألك في هذا الشهر المبارك العظيم أن تجعل لنا في أوله رحمة، وأوسطه
 مغفرة، وآخره عتقاً من النار.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
 يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٤)

الانتفاضة في الماضي والحاضر

الحمد لله رب العالمين، والحمد لله الذي نصر عبده وأجز وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

تقبل الله منا ومنكم صيام رمضان، وقيام رمضان، وجعل عيدنا عيداً مباركاً، وأعاننا على صيام الست من شوال، إيماناً واحتساباً، ليكتب لنا صيام عام كامل بإذن الله رب العالمين.

ونحمد الله سبحانه وتعالى إذ أصلح كثيراً من أمة محمد، حيث إن عدد المعتمرين هذا العام بلغوا مليوني معتمر، ففي ليلة السابع والعشرين من رمضان صلى في الحرم الشريف المكي في ليلة القدر، بإذن الله، مليوناً مسلماً، يعجون بالدعاء إلى الله أن ينصر الله هذه الأمة، ويجمع شملها، ويوحد قيادتها وجيوشها، ضد أعدائها، هو ولي ذلك والقادر عليه.

هذه إرهابات أن المستقبل لهذا الدين، فأبشروا عباد الله، فإن أمر هذا الدين متوجه، ولا يهولكم ما عليه الأمريكان والروس واليهود وأعداء هذا الدين، فإن الله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



وديننا هذا دين عالمي، لا يحده الزمان والمكان، ولا البشر، ودين عالمي مثل هذا يحتاج إلى صبر طويل، وتضحيات أكثر، وأكبر، فاسألوا الله سبحانه وتعالى أن ينصر المجاهدين ويثبت الغرباء، ويكرم الشهداء، ويفك المأسورين من إخواننا المسلمين.

أحبابي في الله..

انتفاضتنا المجاهدة في أرض فلسطين، هل هي الأولى؟ هل هي الأخيرة؟

الجواب: لا، فهناك انتفاضات كبيرة مرت، خاضعها هذا الشعب المبارك المسلم، وهي تنطلق تحت صيحة الله أكبر، الله أكبر، ومنها من استمر أطول مما عليه انتفاضتنا هذه، منها من استمر سبعة أشهر، وبدأت الانتفاضة المجاهدة في فلسطين عام ١٩٢٩م، كانت بداية هذه الثورة تحركات اليهود عام ١٩٢٨م للاستيلاء على حائط المبكى، وقام المسلمون في فلسطين بإنشاء حراسة «الأقصى» عام ١٩٢٩م، وكانت هذه الانتفاضة ملبدة بالغيوم، وقام اليهود بمظاهرة مضادة استعراضاً لقوتهم، وما أعطاهم الإنجليز من سلاح حديث في ذلك الزمان.

فثار المسلمون من «الأقصى»، ومن كل مكان، والتحموا مع اليهود في ٢٣ أغسطس ١٩٢٩م، حيث اشتبك المسلمون العزل من السلاح مع اليهود المزودين بأحدث الأسلحة البريطانية.

وكانت وقفة بطولية سجلها التاريخ، وتعلمت منها الأجيال تلو الأجيال، أن فلسطين إسلامية، وشعبها مسلم، لا يفرّق في إسلامه ولا في أرضه، وعمّ الغليان فلسطين كلها، وبدأت المعركة في حواري القدس، وأسرع الأبطال بالالتحام مع اليهود، فصرعوا ٦٠ يهودياً في ذلك الوقت، واستنجد اليهود بالإنجليز، فحلقت أسراب الطائرات الإنجليزية ترهب الناس، فوق «الأقصى»، وفوق الحرم القدسي، وكان أداء الصلاة في يوم الجمعة في أواخر أغسطس ١٩٢٩م، وقاتل الشجعان الفلسطينيون يندفعون من قلوب مؤمنة راغبين في الشهادة، واستشهد من أبطال فلسطين في ذلك العام الشهيد فؤاد حجازي، وعطا الزير،



ومحمد جمجوم، وخرجت الأمهات الفلسطينيات، خرجن بهذه الأناشيد الإسلامية، يشدن بالشهداء والأبطال من سجن عكا، خرجت جنازة محمد جمجوم، وفؤاد حجازي:

جازي عليهم يا شعبي جازي المنسوب السامي وربعه عمومه

كانت هذه أغنية وأناشيد الأمهات الفلسطينيات في استقبال أرواح الشهداء في ذلك العام البعيد.

ثم عام ١٩٣٦، وعام ١٩٣٧، وعام ١٩٣٨م، حيث قام الشعب الأبي الفلسطيني في ذلك التاريخ، وأضرب لمدة ٦ أشهر كاملة، بدأت من أبريل وانتهت في أكتوبر، وشمل ذلك الإضراب فلسطين كلها.

ثم بعد ذلك قام اليهود باستفزازاتهم العسكرية، ومعهم أيضاً بريطانيا؛ مما دفع المواطنين إلى الإضراب، وذكرى ثورة استشهاد عز الدين القسام كانت تغزي مشاعرهم الجهادية وتدفعهم إلى مواطن الشهادة، وقد تخلل الإضراب معارك مسلحة مع اليهود، وكانت نهاية هذا الإضراب المسلح الذي جاهد فيه الأبطال نتيجة رسالة وُجِّهت من ملوك العرب في ذلك الزمان.

ماذا تقول هذه الرسالة الملوكية؟

يا شعب فلسطين، ألقوا السلاح، إننا سنكفيك همّ عدوك اليهودي، وإننا نحسن الظن والنوايا بصدقتنا بريطانيا، فصدقهم ذلك الشعب، وألقى السلاح، وقطع الإضراب، وقطع الجهاد اتكالا على هذه الرسالة التي وُجِّهت إليهم.

ثم كانت الخيانة بعد ذلك، حيث علم الشعب الفلسطيني أن تلك الرسالة كانت رسالة عميلة، لنصرة اليهود، ونصرة الإنجليز، فثار من جديد، واستشهد كثير من شباب ورجالات وقيادات الشعب الفلسطيني.

نفي الحاج أمين الحسيني، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، إلى جزيرة سيشل وعدد

كبير من أعضاء اللجنة في ذلك الوقت، وحاول الإنجليز القبض على الحاج أمين الحسيني الذي اعتصم بالمسجد الأقصى، وهربه الأهالي إلى بيروت.

وحاصر البريطانيون المسجد، واستمر الشعب الصامد في تقديم الشهداء بعد الشهداء، فكان على رأسهم فرحان السعدي، رحمه الله، الذي استشهد صائماً في يوم الجمعة، عن عمر يناهز الثمانين عاماً، فازدادت شعلة الجهاد والقتل ضد الإنجليز واليهود، وأمرت بريطانيا بقتل كل من يلبس الكوفية والعقال.

فأصبح اللبس الشعبي الفلسطيني دليلاً على التمرد على الإنجليز.

لهذا، والحمد لله، اليوم وخلال هذه الانتفاضة المباركة لا تكاد ترى من الشعب الفلسطيني الذي في الأربعين وصاعداً تراه يلبس غير الكوفية والعقال، لأنه يعلم أن هذا تحدياً منه لذلك الشعب اليهودي الخبيث.

ثم ثورة عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨م، وهذه الثورة والانتفاضة أشعل فتيلها ما حدث من تقسيم وخيانة الملوك والرؤساء العرب في ذلك الوقت.

وجدير بالذكر، تقريباً، هذا الشهر الذي نحن فيه أذاعت أو بثت محطة «بي بي سي» اللندنية وثيقة قديمة عمرها ٤٠ سنة، هذه الوثيقة بُثت بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على قرار الأمم المتحدة بإنشاء دولة جديدة على أرض فلسطين.

الوثيقة هي عبارة عن لقاء بين جولدا مائير اليهودية، وحاكم عربي، يقول: أوافق على تقسيم فلسطين؛ بشرط ألا أُخرج أمام العالم العربي.

هذه اليهودية وافقت على إعطائه جزءاً من فلسطين، فاشتراط عليها أن يكون هذا الجزء ضمن بلدته لا أن يكون ضمن أي دولة عربية أخرى.

اللقطة كانت قصيرة جداً، ومدتها دقيقة أو نصف دقيقة، والحوار مسموع وتم بثه على التلفاز البريطاني بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على دولة اليهود.



لكن هذه الوثائق وإن مات أصحابها، فإنها حية العطاء، تربط بين الماضي والحاضر، وأبطالنا الصغار والكبار في فلسطين يعرفون ما لا نعرفه نحن، ولا تعرفه حتى الحكومات؛ بأنه أي ركون بعد ذلك إلى زعيم يريد أن يتبنى الجهاد الفلسطيني لكي تقف الانتفاضة، إنها مؤامرة لإعادة التاريخ لنفسه.

لهذا كنا نتعجب في بداية الانتفاضة الحالية؛ لم لا يطالب الشعب الفلسطيني الحكومات العربية والإسلامية بالمدد؟!

فعلمنا أنه سبقنا إلى الفهم، وسبقنا إلى السر، أنه لا يريد منهم شيئاً، يريدون فقط أن يكونوا على الحياد، وإذا أرادوا أن يتكروا فليفتحوا الحدود، أكثر من ذلك لا يريدون شيئاً! بعد هذه المؤامرة، وبعد التقسيم، ثار الشعب الفلسطيني على قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، واشتعل فتيل الجهاد، بين اليهود والفلسطينيين، ورويت أرض فلسطين بدماء أهلها.

ثم بعد ذلك أيها الأحباب، كان من الأبطال الذين قادوا ذلك الجهاد، وتلك الانتفاضة المجاهد الشهيد عبدالقادر الحسيني رحمه الله، الذي أذاق اليهود الأمرين، بأسلحة صدئة، أخذها ونبشها من بقايا الحروب، ونظفها وعدلها، وعلم أن وراءها قلوب مؤمنة، استطاعت أن ترعب حتى الطائرات الإنجليزية في ذلك الوقت.

والذي منكم عاش في ذلك التاريخ، يعرف آثار هذا البطل، عبدالقادر الحسيني ومن كان معه.

والله إن الصدق والإخلاص والإيمان والسلاح الصديق مع الإيمان ليفعل ما لا تفعله ٧٧ جيشاً عربياً وإسلامياً.

وكان يعرفون حقيقة الآية التي يعرفها أصحاب الانتفاضة اليوم، في المساجد؛ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتَلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣) (التوبة).

هذه الآية كانوا يعرفون حقيقتها بالأمس، وكانوا يعرفون حقيقتها اليوم، أما نحن أمام



حقيقة هذه الآية (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ)، جعلنا بيننا وبين الذين يلوننا من الكفار حواجز دستورية، وحدوداً دولية، وسيادات أرضية، وقوانين عالمية، تحجز بيننا وبين تنفيذ هذه الآية في واقع الجهاد الإسلامي، وكتب في كل الدساتير الحرب الهجومية محرمة، معناه إلغاء هذه الآية القرآنية إلى الأبد، القرآن يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) من صفات إيمانكم قاتلوا الذين يلونكم من الكفار، وهذا الذي فهمه الصحابة في فتوحاتهم وسياحتهم في الأرض.

الخطأ الكبير الذي يقول: إنما شرع الجهاد الإسلامي دفاعاً عن الدولة الإسلامية، لا.. هذه فتاوى ظهرت في زمن العجز، ما شرع الجهاد الإسلامي لمجرد الدفاع عن الدولة الإسلامية وترك الكافرين آمنين، لا.. وإنما شرع الجهاد الإسلامي لتحطيم الحواجز بين الإنسان ومنهج الله، فكل طاغوت يقف بين الشعوب ورحمة الله النازلة يكسر رأسه كائناً من كان، هذا الذي فهمه الصحابة، لهذا صاحوا يميناً وشمالاً، وشرقاً وغرباً، وكسر كسرى، وقصروا قيصر، ووصلوا حدود الصين، وفتحوا أفريقيا، وطشقند وسمرقند، ووصلوا إلى أقصى الهند، لأنهم يعلمون حقيقة هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ؕ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣).

هذه الحقيقة غابت عن صاحب هذه الوثيقة، فكان أثرها ممتداً من أربعين عاماً إلى اليوم.. إلى اليوم، وأكثر ما يزعج اليهود هو قراءة هذه الآيات وأمثالها في الصلوات الجهرية، وخلفهم الصغار والكبار والرجال والنساء، اليهود يتمنون لو أنهم يحرفون القرآن ويمسحون منه هذه الآيات:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١)، ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا جَهَنَّمَ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

قتال.. يقتلون ويقتلون.. قاتل ومقتول، وهذا هو الوضع الآن في فلسطين.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلْنَا إِلَى الْأَرْضِ﴾



(التوبة: ٣٨)، ﴿إِلَّا نَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٩)، هذه نحن نتلقاها بقلوب باردة، باهتة، بعدما نسمعها، نذهب لتأكل ونشرب ونضحك وننام ونلهو ونذهب إلى الملاهي والصيد والبر والقنص.

هؤلاء في فلسطين، عندما يسمعون هذه الآية يخرجون من باب المسجد، وعندما يجد في طريقه حجراً يبادر إليه ويمسكه بيده، ثم يبدأ التنفيذ.. هذا هو الفرق الهائل بين من يتفاعل مع كتاب الله ومن لم يتفاعل له، وعدم تفاعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع كتاب الله بسبب تلك المؤامرات التي امتدت منذ ٤٠ عاماً وهي تقوم بعمليات التخدير لهذه الأمة، حتى أصبحت آيات الجهاد وآيات الحرب هي آيات الاستسلام والاستكانة أمام العدو.

والله سبحانه وتعالى يذكر أمثلة في القرآن أن المجاهدين المسلمين عبر التاريخ القديم والحديث، والأنبياء والرسل، ما كانوا ليستسلموا لأعدائهم في جميع حروبهم معهم، وإن قتل نبيهم، وإن قتل رسولهم، وإن قتلت القيادات العامة، يستمرون ويستمرون، شعارهم «موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم»: ﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيَّتُونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٤٦)، وفي قراءة: «قتلوا معه ربيون كثير فما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين».

﴿وَكَايِنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيَّتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران).

يسألون الله النصر على القوم الكافرين، ونبيهم مقتول، يسألون النصر من الله وقياداتهم الربانيون مقتولون.

يسألون من الله النصر على الكافرين؛ لأنه إن غابت قيادة النبي، وإن غابت قيادة الربانيين، فقيادة الله لا تغيب.



هذه هي الحقيقة التي يثبتها القرآن، واعلموا أن الله مع المتقين.

الشعب الفلسطيني يخوض انتفاضاته منذ ٤٠ عاماً إلى يومنا هذا، لأنه كان، كلما دخل المسجد خرج منه بروح جديدة، وفهم جديد لآيات الله وكتاب الله، فتحول الحجر وأصبح أقوى من العبارات والناقلات والراجمات.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصرهم بنصره، ويثبتهم بثبته، وينزل عليهم جنده وملائكته، هو ولي ذلك والقادر عليه، أقول قولي هذا، وأستغفر لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده رسوله إمام المجاهدين، وحيب رب العالمين. أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وأمام أمثال هذه المؤامرات، كان الشاعر المسلم يصيح بأعلى صوته منذ زمن بعيد، يقول لتلك الوثيقة:

غفواً فلست بسيدي حتى تكون رسالتي عنوانها يا سيدي

لو كنت سيد شعبنا أو كان فيك دماؤنا ما خنتنا في قدسنا في أمسنا في أرضنا في المسجد

أأفر من غازِ جبان يا ويلتي من فعلتي ماذا أقول لأمتي ماذا أقول لزوجتي

ماذا أقول لإخوتي ماذا أقول لكل أحفادي الصغار؟

ماذا أقول لكل أجدادي الكبار؟

لو كنت سيد شعبنا، لو كان فيك دماؤنا لأمرتي يوم القتال

أن أستमित على القتال.. أن أستमित على تراب الضفة

ألا أفرط في تراث الأمة أن أحمي قدسي والقيامة يا فجيعة صخرتي



ألا أسلم ألا أسلم أن أموت بموقعي

أن أموت بموقعي، من خلف مريض مدفعي

لكن أمرت جنودنا بالانسحاب وتركت أهلي للذئاب

وشهيدنا طعاماً لمسعور الكلاب

لو كنت سيد أرضنا أو كان فيك دماؤنا ما كنت ترضى أن تصالح حارق الأقصى الشريف

ما كنت ترضى أن تكون لموشي ديان حليف

أو لست تقتل إخوتي وكذاك الحليف

أو لست تهدم مثله أحياء تسكنها الألوف

أم أن فعل جنوده قدر وفعلكم نظيف

يا صاحب العرش المرصع بالجماجم والدماء

يا صاحب القصر المنيف ما كنت يوماً سيدي

هذا صوت الشعب الفلسطيني أمام كل مؤامرة في القديم وفي الحديث.

ثم تأتي أيها الأحباب، انتفاضة عام ١٩٧٦ م، بدأت هذه الانتفاضة في ربوع «الأقصى»

الشريف، وفلسطين، وأواخر عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م، واستمرت ٧ أشهر، أكبر وأطول

من انتفاضتنا هذه؛ كانت ضد اليهود، وضد أعمالهم التعسفية، وعدم السماح لهم في

المسجد الأقصى، وكذلك ضد إجراءاتهم في الحرم الإبراهيمي، حيث دخل اليهود المسجد

بنعالهم، عند قبر أينا إبراهيم، دخلوا بأحذيتهم ونعالهم، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إلى

إبراهيم، وقاموا بتمزيق المصاحف، والآيات القرآنية الكريمة، وقسموا الحرم الإبراهيمي

إلى أخماس، ٢٠٪ للعرب، و ٨٠٪ لليهود، وقد أدى ذلك إلى اندلاع انتفاضة في جميع

ربوع الأرض المحتلة، وقد رد العدو على ذلك بإنزال ألف جندي بملابس الميدان، ويخرج

عدد كبير من المتظاهرين، وقد أثبت الشعب الفلسطيني المسلم في تلك الانتفاضة هويته

الإسلامية الخالصة، وأن جميع انتفاضاته هدفها تحرير «الأقصى» والقدس من أجل عزة الإسلام والمسلمين.

ثم جاءت انتفاضة عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠م، بسبب إقامة المستوطنات «الإسرائيلية» ومصادرة الأراضي الفلسطينية، أما انتفاضة عام ١٩٨٠م فكان من دواعيها قانون فرض الوصاية على التعليم الوطني في الضفة، الذي يهدف إلى تهويد الشخصية الإسلامية الفلسطينية، وقد استخدم العدو الغاشم جميع أنواع القمع والتعسف، لدرجة أنه استعان بالخبراء الأجانب في كيفية القمع، واستمرت الإضرابات والمظاهرات، واستخدموا ضدهم العيارات المطاطية التي تؤدي إلى الشلل، والهراوات الكهربائية، وخرطوم المياه الملوثة بالميكروبات، والنجاسات، يرشونها على الشعب الفلسطيني، والمياه الساخنة، فاستمر المجاهدون في ثورتهم في ذلك الوقت، وكانت روحهم عالية، حيث يخرجون من المساجد وهم يقولون: لا إله إلا الله، الله أكبر.

ووضعوا بمطالبهم حداً لكافة الإجراءات اليهودية التي كانت في ذلك الوقت، ثم جاءت انتفاضة عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣م، نتيجة أن العدو قام بإنشاء روابط القرى العميلة، ومحاولة فرض مشروع الإدارة المدنية؛ مما دفع الجماهير إلى القيام بمظاهرات عارمة في كل فلسطين، نواتها المساجد، مكبرة، ومهللة، ورافضة لتهويد فلسطين، وتهديد الشخصية الإسلامية لأهل فلسطين، وقد قام العدو كعادته نتيجة لهذا، لإطلاق مستوطن يهودي النار على المصلين في «الأقصى»، اندفعت المظاهرات هاتفة: الله أكبر، الله أكبر، في مارس ١٩٨٢م، وكانت محاولة جديدة لاقتحام المسجد الأقصى، حيث قام ٢٩ مستوطناً يهودياً بمحاولة الاستيطان في المسجد الأقصى؛ مما فجر الجماهير الإسلامية، فتظاهرت معترضة على ذلك الاعتداء، وسقط في هذه الانتفاضة شهداء، من جميع الأعمار والألوان، رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً.



أيها الأحباب الكرام..

هذه لقطات سريعة عابرة، بينما كان عليه الشعب الفلسطيني من جهاد وانتفاضات، فلا تعجبوا على ما عليه الآن، وأخبار اليوم تفيد أن انتفاضتنا المجاهدة تتصاعد يوماً بعد يوم، فهم يلتحمون مع العدو، يلتحمون معه، يداً بيد، سلاحاً بسلاح، ولا يهابون، ولا تعجب أن ترى طفلاً في السادسة أو في السابعة تأتيه المجنزرة، وينزل المسلحون وهو واقف أمام اليهودي ويقول له: يا ابن القرد، يا ابن الخنزير، أطلق الرصاص، ويفتح صدره أمامه، أطلق الرصاص.. ماذا تنتظر يا جبان؟ واليهودي لا يطلق الرصاص؛ لأنه يعلم أن هذا الصغير إذا استشهد الآن ستتفجر الشهادة في قلوب الآلاف والملايين، يعلم أن في قتله أمام الشعب الفلسطيني سيزيده إصراراً وجهاداً وثورة وانتفاضة، إلى مدى لا يعلمه إلا الله.

وكم سمع إخواننا الشباب الذين جاؤوا وبلغوني أن اليهود والجنود اليهود سيكون بعد أن يرمي قنبلة الغاز وقنبلة الأعصاب، تأتيه الزجاجات والأحجار، فيلوذ تحت الجدار، ثم يسمعون نحيبه ويرون دموعه تنحدر من الرعب والخوف.

فنسأل الله أيها الأحباب الكرام أن يؤيدهم بنصره، ويشبهم بتشيته، هو ولي ذلك والقادر عليه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يفتح عليهم فتحاً ميبناً.

اللهم افتح بين المسلمين واليهود في أرض فلسطين، اللهم افتح بين المسلمين واليهود في أرض فلسطين، وأنت خير الفاتحين، اللهم افتح بيننا وبينهم وأنت خير الفاتحين، واحكم بيننا وبينهم وأنت خير الحاكمين.

اللهم انصر جندك وأولياءك يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

اللهم ثبتهم بما ثبتت به عبادك الصالحين، إنك على ذلك قدير.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

فإني أوصي نفسي، وأوصيكم في كل سجود وفي كل صلاة، وفي كل قيام، وفي دعاء



الوتر، ألحوا في الدعاء، فإن الله قريب، وإن الله مجيب، وجعل الله للأقدار أقداراً، وللبلاء دعاء، يعتركان بين السماء والأرض، فينزل اللطف بعد اللطف من الله رب العالمين.

نسأل الله أن ينزل لطفه على إخواننا المجاهدين هناك، هو ولي ذلك والقادر عليه، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا والله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٥)

الانتفاضة والمناهج والإمارات

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنني وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته، وأن يجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، وأن ينصرنا على أعدائنا، ويجعلنا من الصادقين المخلصين، ويظلمنا في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

أحبتني في الله..

كلنا نحيا هذه الانتفاضة والجهاد في فلسطين، وعلمنا علم اليقين أن لقاء البيت المسلم، والمدرسة المسلمة، والمسجد المبارك، هذا المثلث المبارك، أوجد جيلاً إسلامياً دوّخ اليهود، وقذف الرعب في قلوبهم، يوم أن يلتقي البيت المسلم برقابة الوالدين، والمنهج المدرسي بقيادة المدرس المؤمن الذي يتدفق الإيمان من قلبه إلى قلوب التلاميذ.



وبيت الله الذي يقول الله عنه وعن رواده: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
 أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رَجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تَحَرُّوْا وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
 وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور).

وأعلنت حكومة اليهود أن مشكلة الجامعات والمساجد والتكافل الاجتماعي بين
 الأسر الفلسطينية المسلمة الآن تشكل خطراً ومشكلة غير قابلة للحل، حرّفوا مناهجهم في
 المدارس، وجاؤوا إلى سورة «البقرة» التي تفضح اليهود وطبائعهم، وأخذوا يتآمرون عليها.

ماذا فعل الفلسطينيون؟

أخذوا يجمعون الصدقات من فلسطين وخارج فلسطين، وأنشئوا المدارس والمعاهد
 ومأوى الأطفال واليتامى، وأخذوا بمنهجهم الإسلامي المبارك يخرجون أجيالاً بعد أجيال،
 مسبحة لله مكبرة له، لا يضرهم مكر اليهود وخبثهم، واقتطعوا أقوات أرزاقهم، وانطلقوا من
 بيوت الله ومكبرات الصوت تحت صيحة الله أكبر، الله أكبر، فثبتوا.. والآن هم في شهرهم
 الرابع، أمام الآليات، والمجنزرات، وتحولت كل المناهج الهدامة التي جاءتهم من العرب
 قبل اليهود، والقصائد والأدبيات التي كانت تتكلم عن الجنس، التي كانت تعتبر الإلحاد
 ثورية، والكذب دبلوماسية، والنفاق مجاملة، التي كانت تقول عن الله جل جلاله وعن
 دينه، إنه حفرية في متحف التاريخ، وكانوا يعتبرون هذا تقدمية، وثورية، وإذا بهذا الجيل
 الثالث الذي جاء بعد نكسة ١٩٦٧م هو، هو، يمسك بيده المتوضئة الحجارة، ويضربها في
 وجه اليهود، فتقتدي بهم الأم الضعيفة، والشيخ الكبير، والطفل الصغير، حتى إن جندياً
 مر على طفل في الخامسة عند باب بيته، فأخذ الحجارة ثم ضرب بها الجندي، فقال له: من
 أمرك بهذا؟ قال: أخي محمد، فاقتحم البيت باحثاً عن الثائر المجاهد، وإذا محمد عمره ثلاث
 سنوات.

الجندي يبحث: أين هذا الذي يأمر أخاه بأن يرجعنا بالحجارة؟

قال الوالدان الفلسطينيان: هذا محمد.. أسنانه لا تزال تخرج في فمه، شرب من الصدر



الظهور، لم تترب الأجيال على أنفاس خادمت من شرق أو غرب، ولا على مناهج هدامة، وأناس متخصصين في هدم هذه المناهج، مما جعل شاعر الجنس، كرمكم الله وكرم هذا المسجد، «قباني» الذي هدم السلوك والأخلاق لسنوات في شعره ودواوينه، يقف حائراً مبهوتاً، ولا يملك إلا أن يعترف بجريمته، عبر السنين ودواوين من الشعر، وأرسل رسالة إلى الأرض المحتلة، إلى شاعر له هناك اسمه «سميح القاسم»، ماذا يقول في رسالته بعد أن رأى تلاميذ غزة، وشباب غزة، ورام الله، والخليل، واللد، ويافا، وحيفا، وكل الأماكن هناك، يلتقون من العاشرة إلى العشرين، يتحدثون اليهود وبلغ أعداد الشهداء إلى يومنا هذا إلى ١٥٥ شهيداً.

يرسل نزار فيقول معترفاً:

هزتني رسالتك الرائعة.. القادمة من هناك، حيث تُعلمنا الأيدي الصغيرة مبادئ القراءة والكتابة..

شاعر، فحل، في مقام الشعراء الفصحاء، سخر شعره للجنس، الآن يقول: بدأت أتعلم مبادئ القراءة والكتابة، على أيدي تلاميذ غزة، وهذا اعتراف نشرته مجلة «الهدف»!
استمعوا ماذا يقول:

حيث تُعلمنا الأيدي الصغيرة مبادئ القراءة والكتابة..

بعدما تحوّلنا جميعاً إلى أميين..

واخجلة الشعر يا سميح، من هؤلاء الأنبياء الذين كسروا بحجارتهم زجاج أبجدياتنا.. واغتصبونا حرفاً.. حرفاً.. وكلمة كلمة.. وحوّلوا دواويننا إلى أحذية عتيقة.. وشعراءنا إلى بغايا..

الله أكبر، والله ما كنا نستطيع أن نستخلص مثل هذا الكلام الخطير؛ لأنهم يظنون أن أنفسهم معصومون، لا يخطئون، فعندهم المناهج، وعندهم الفكر، وعندهم الفهم، فإذا الطفل الصغير بحجارتة يجعل دواوينهم أحذية قديمة، باعتراف كبيرهم الذي علمهم السحر.

ثم يقول:

صدّقني يا سميح، إنني أشعر بالخجل أمام هؤلاء المبدعين الذين أقالونا جميعاً، كتاباً،
وشعراً، ومفكرين، ومنظرين، ومنافقين، ومنجّرين، واستلموا السلطة.
نحن ملوك مخلوعون.. والملوك الحقيقيون هم هذه السلالة الفلسطينية الطالعة من رحم
الحجر..

نحن ملوك «الكوتشينة».. الذين يمضغون القات.. ويمضغون لحم النساء بالجملة..
ولحم الشعوب بالجملة.. ويغتالون القصائد بالجملة..

نحن ملوك بني عثمان الذين دخلوا الحروب بالطرايش الحمراء.. والسراويل المقصّبة..
وسماورات الشاي.. حتى غرقوا جميعاً في مياه الدردنيل..

نحن «الأنتينات» المرفوعة.. لا السيوف المرفوعة.. من المحيط إلى الخليج...
نتوضأ بالأكاذيب.. ونمتطي خيولنا الإعلامية والديماغوجية والأيدولوجية.. على
جميع الموجات الطويلة.. والقصيرة..

أنا لم أكتب في الحقيقة شيئاً..

فقصيدي «أطفال الحجارة» ليست سوى محاولة صغيرة لملامسة قامات هؤلاء الأنبياء..
فليعذروني، إذا لم أكن على مستوى بنوتهم..

ثم قال قصيدته المشهورة، بعنوان «الغاضبون»:

يا تلاميذ غزة

علمونا بعض ما عندكم فنحن نسينا

علمونا بأن نكون رجالاً

فلدينا الرجال صاروا عجينا



علمونا كيف الحجارة تغدو
بين أيدي الأطفال ماساً ثميناً
كيف تغدو دراجة الطفل لغماً
وشريط الحرير يغدو كميناً؟!
كيف مصاصة الحليب
إذا ما اعتقلوها تحوّلت سكيناً؟!
يا تلاميذ غزة
لا تبالوا بإذاعاتنا ولا تسمعونا
اضربوا.. اضربوا بكل قواكم
واحزموا أمركم ولا تسألونا
نحن أهل الحساب والجمع والطرح
فخوضوا حروبكم واتركونا
إننا الهاربون من خدمة الجيش
فهااتوا حبالكم واشنقونا
نحن موتى لا يملكون ضريحاً ویتامى
لا يملكون عيوناً
قد لزمنا جحورنا
وطلبنا منكم أن تقاتلوا التينا
قد صغرنا أمامكم ألف قرن



وكبرتم خلال شهر قروناً

(وصيته الأخيرة)

يا تلاميذ غزة

لا تعودوا لكتاباتنا ولا تقروؤنا

نحن آباؤكم فلا تشبهونا

نحن أصنامكم فلا تعبدونا

نتعاطى القات السياسي والقمع

ونبني مقابر وسجوناً

حررونا من عُقدة الخوف فينا

واطردوا من رؤوسنا الأفيون

علمونا فنّ التشبث بالأرض

ولا تتركوا الرسول حزيناً

يا أحياءنا الصغار سلاماً

جعل الله يومكم ياسمين

من شقوق الأرض الخراب

طلعتم وزرعتم جراحنا نسرينا

هذه ثورة الدفاتر والخبز

فكونوا على الشفاه حوناً

أمطرونا بطولة وشموخاً

واغسلونا من قبحنا اغسلونا



إن هذا العصر اليهودي

وازرعوا البرتقال في أرض يافا

واستعدوا لتقطفوا الزيتون

إن هذا العصر اليهودي وهم

سوف ينهار لو ملكنا اليقين

يا مجانين غزة ألف أهلاً بالمجانين

إن هم حررونا

إن عصر العقل السياسي

ولى من زمان

فعلّمونا الجنون

ونحن أيها الأحبة الكرام، نأخذ من هذا الحديث والحدث عبرة، في جميع البلاد العربية والإسلامية، وفي كل مكان يتأمر على جهازين اثنين؛ جهاز الإعلام، وجهاز التربية، يؤسفني كثيراً أن العالم العربي والإسلامي لا يزال في موته وتخديره بسبب جهازين اثنين؛ الإعلام، والتربية، والسر في انتفاضة الشعب الفلسطيني وصبره أنهم تجاوزوا خطورة الإعلام، وتجاوزوا خطورة التربية، واحتضن الآباء والأمهات أبناءهم، وهذا هو الدور الخطير، يوم أن يأتي من يحرك المنهج، فعلى كل أب، وكل أم، يأخذون صك الرعاية من محمد صلى الله عليه وسلم، يوم أن قال: «الأب راع ومسؤول عن رعيته، والزوجة راعية في بيتها ومسئولة»، وكل والد من خلال مجالس الآباء المنبثة في العالم العربي والإسلامي، حاسبوا مناهج التربية، وحاسبوا الإعلام، جاؤوا وقالوا: لن نذهب بأبنائنا إلى المدارس ما دام أولادنا يخرجون ملحدين مشركين كافرين بالله رب العالمين.

لو وقف الآباء وعرفوا أدوارهم لما استطاع المخربون والمدمرون أن يخرجوا لنا أجيالاً



بعد أجيال، لا تعرف الله، ولا تنصر الحق، وإنما تجري خلف الموسيقى والمغني جاكسون، ومادونا وغيرهما، ولما ألتهتهم هذه الرياضات والكرة وتعلقت قلوبهم في بيوت الله، وانتصر الحق كما انتصر الحق على أيدي أطفال صغار في فلسطين.

والله يقيم حجته على الناس، ولو بأطفال وحجارة، كلكم قرأتم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في زمان أشد من زماننا هذا سيأتي، يوم أن يخرج الدجال، فيتبعه الجميع، يمر على الأرض الخربة، فتخرج كنوزها وتنبت الأرض.. ابتلاء عظيم، ولا تبقى دولة ولا مؤسسة ولا جهاز إلا ويجري خلف الدجال.. أتدرون من يتحداه؟

شباب مؤمنون في فلسطين والقدس يصلون خلف إمامهم.

ما دور مكة؟

ما دور المدينة المنورة؟

أعود إلى الأحاديث فتذكر الأعاجيب!

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مكة والمدينة لا يستطيع البشر حمايتها، إنما في هذه اللحظة تحميها الملائكة يوم أن يتخاذل الناس عن حماية بيت الله الحرام.

ملائكة بسيفها وأسلحتها على حدود المدينة ومكة.. ويأتي الدجال إلى المدينة المنورة، فترجف المدينة بمن فيها، ضاق صدرها، وضاق ترابها، لما فيها من وباء فكري، تلفظ بهم، يقول الحديث: «يتبع الدجال من أهل المدينة ستون ألفاً».

أتدرون من يتحداه؟

شاب واحد، مدينة كاملة، فيها المسجد النبوي، لا يوجد من بينهم من يتحدى الدجال إلا واحد.. واحد.. والله واحد.. هكذا تقول الأحاديث، يخرج إليه فيقول: أنت الدجال، فيقول الدجال له: أنا ربك، فيقول الشاب: بل أنت الدجال، فيقول الدجال: أنا قادر على أن أذبحك وأحبيك، فيقول الشاب: بل أنت الدجال.



فيؤمر به، فيشق نصفين، يلقي نصف عن يمين، ونصف عن شمال، يمشي بينهما، ثم يقول له: قم، فيلتئمان بقدره الله رب العالمين، ابتلاء للأمة في ذلك الزمان.

فيقول الدجال: أرأيتم أيها الناس، أحييته.

فماذا يقول الشاب؟

يقول الشاب: الآن أنا أشد معرفة لك ويقيناً، أنت الدجال الأعور، إنك أعور، وربّي ليس أعور.

شاب واحد، وهو يشاهد ستين ألفاً يتبعونه، ويظل صامداً صابراً، أقام الله بشاب صغير حجته على أهل ذلك الزمان.

فيا أحبتي في الله، انتبهوا، انتبهوا من الدجالين الصغار الذين يخططون في الليل والنهار، لتضليل أفكار أبنائنا، وتدمير مناهجهم.

ولذلك عندما تسلمه أمانة إلى المدرسة، فاعلم أنك لم تتبرأ من مسؤوليتك أبداً حتى تعلم ماذا يتعلم؟ ماذا يأخذ؟ ماذا يدرس؟

يعود إليك مسلماً قد زاد إيمانه أم لا؟

هذه مسؤولية كل والد، لهذا نحن الآن لا نزال نتعلم الدروس بعد الدروس، من تلاميذ غزة الذين ثبتوا أمام أعنتى وأشدّ عدو في الوجود، كما قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا ووحدانيتك، أن تصلح أبنائنا، وبناتنا، ومدارسنا، ومناهجنا، وأن تجعلنا مسلمين صادقين.

اللهم يسّر لنا المناهج الطيبة الإيمانية الإسلامية، والمدرس والمربي المؤمن الذي يتدفق من قلبه الإيمان، ويسّر لنا يا أرحم الراحمين دعاة صادقين، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، ونسألك اللهم أن تنصر المجاهدين في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي كل مكان.



اللهم سدّد رميهم، واجبر كسرهم، وفك أسرهم، وثبت أقدامهم، واربط على الخير قلوبهم، وانصرهم على من عاداهم، إنك على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة. أما بعد، عباد الله..

فإن عنده جنود السماوات والأرض، في معركة «بدر»، تسلطت شياطين الإنس والجن، لإجهاض هذه المعركة الخطيرة التي لا نزال نحن في جميع معاركنا نتلمذ على معركة «بدر».

الشیطان جاء إلى الشباب المجاهدين مع محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة المعركة، ويجعلهم يحتلمون، وأصبح كل واحد جنباً، ثم دخل في أجسامهم، وجرى مجرى الدم، وأخذ يوسوس ويقول: كيف تخوضون معركة وأنتم لستم أطهاراً؟

كيف يموت أحدكم شهيداً وهو لم يغتسل عن جنابته؟

انظر إلى وساوس الشيطان، وانظر إلى الابتلاء الذي يأتي من الله إلى المؤمنين.

فسبحان الذي ثبتهم وصبرهم.

بماذا عالج الله هذا الموقف الخطير، الذي الآن تعاني من رجس الشيطان أمة تعتبر بالملايين، مائة مليون عربي، وألف مليون مسلم يعانون من رجس الشيطان.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝١١ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ



اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كُمْ فذوقوه وأت للكَفِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَلْسُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ كُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ (الأنفال).

وانتصر القلة على الكثرة، ينظر إليهم الحبيب، فيقول: اللهم إنهم عراة فاكسهم، جياع فأطعمهم، حفاة فاحملهم، عالة فأغنهم، انتصروا على الكثرة، وعلى السلاح.

أحبتني في الله..

الأجساد الطاهرة، والقلوب النظيفة، القلوب المؤمنة، الأفكار السليمة، هي التي تنتصر دائماً وأبداً في معاركها.

تعالوا معي إلى غزوة «الأحزاب»، يوم أن نقض العهد اليهود، الله سبحانه وتعالى أرسل جندياً واحداً من جنوده، جبرائيل، ينفخ الريح على الكفار، فهرب أمامه عشرة آلاف كافر مسلح.

واستدار النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود وقالوا: اخسئوا يا أحفاد القردة والخنازير، وأرسلوا وفدهم، وجاء سعد بن معاذ الجريح رضي الله عنه، فقال: اللهم استبقيني لأرى حكمك في اليهود.

قال: «أترضون حكم سعد؟».

قالوا: رضينا.

قال سعد: أحكم بأن يقتل المقاتلة، كل من حمل السلاح يُقتل، وأن تسبي الذراري

والنساء، وأن تقسم الأموال غنائم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، لقد بحكم الله من فوق سبع سماء».

النبي صلى الله عليه وسلم يثق في سعد لأنه تخرج من مدرسة المسجد، ولم يتخرج من مناهج هدامة تلوث الأفكار.

حكم بحكم الله فوق سبع سماء، لأنه خرج من مدرسة القرآن والتوحيد والدين.

وأخبر الله عن هذه الحقيقة، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ (الأحزاب).
فيا أحياءنا..

ثقوا بهذه السنة التي لا تحول ولا تزول، وكان الله على كل شيء قديرًا.

واليهود في جرائمهم يصرحون قائلين، استمعوا ماذا يقولون؟

صحيفة «معاريف» تقول: ومن موجة لأخرى قوتهم تزداد وقوتنا تنحصر.

وصحيفة «أحرونوت» تقول: إنما نشهده هو البداية، ونحن على أبواب رحلة جديدة في هذه الأرض الملعونة.

يسمون أرض الميعاد ذات أنهار العسل واللبن والخمر كما يقولون، أصبحوا يسمونها أرضاً ملعونة، (لعنوا بما قالوا).

ضاقت الآن فلسطين عليهم ويسمونها أرضاً ملعونة.

وتقول جريدة «علمهم شمار»: إن الأرض تحترق تحت اقدامنا، ولا يمكن لأي قبضة حديدية أن تعيد الهدوء للأراضي المحتلة.

وتقول جريدة «بوت»: إن الطريق، طريق الجحيم يمر في غزة.



وتقول جميع الصحف: هل نستطيع الاحتفاظ بهذه الأراضي للأبد؟

ويقول مؤرخهم «أفيري»: لقد وُلد للشعب الفلسطيني جيل جديد بصورة لا مثيل لها، مما لا يجعل في مقدور أي قوة في الأرض السيطرة عليه لمدة طويلة، إن المارد الفلسطيني خرج من القمقم، والقمع لا يكون هو الحل الصحيح.

ثم يقولون: إننا نخشى أن يلتقي الدافع الديني مع الدافع الوطني عند ذلك لا نستطيع أن نسيطر على الفلسطينيين في فلسطين.

هذه تصريحات أعدائنا، في زمن الأمة تملك من الجيوش والأموال من لو أَلقت أموالها على اليهود لغرقوا من كثرتها.

وأناس عزل فقراء، لا يملكون إلا خبز اليوم، وليس خبز الغد، ولا يدري أحدهم؛ هل سيعود إلى الغد أم لا، أو يجد طعاماً؟ ومع هذا، جعلهم الله جنداً له، وكما أخبر الشاعر عن أحوالهم:

صمتاً وقد نطق الرصاص وحسبنا	أن الرصاص إلى القتال ينادي
في سفح نابلس لهيب معارك	وعلى جبال القدس صوت جهاد
كل يصيح بنخوة عربية	كل يردد صرخة استنجد
يا ثائراً بالنار يحمي أرضه	ويذبّ عنها جاهداً ويفادي
أنشدتني لحن الرصاص وربما	أشجأك في ليل الوغى إنشاد
قل للغفاة عن القتال ألم تروا	ماذا يراوح قدسكم ويغادي
أأموت في كف اللئام وأنتم	حولي ولم يهزركم استنجادي
أتودعوني حيث أقتل صابراً	بيد اليهود وتستباح بلادي
يا نائمين على الحرير وما دروا	أنا ننام على فراش قتاد
متلفعين دم المعارك ما لنا	إلا الحصا في القفر ظهر وساد

ولعلني ألقاك في رهج الوغى
ولعلني يوماً بجانبك يرتوي
يا نائمين على الحرير وما دروا
ولعلني أمشي إلى استشهاد
فيه من الثارات قلب الصادي
أنا ننام على فراش قتاد

ثم يبين حقيقة يعيشها كل شاب فلسطيني في تلك الليلة، ثم يبين فيقول:

ولعلني أمشي إلى استشهاد
أو أن عين الموت بالمرصاد
ثم يقول في نهايتها:

يا نائمين وما دروا أنا هنا
إخواننا والدهر فرق بيننا
هبوا إلينا بالبنادق بالطبي
لبيك نابلس بكل مصابر
يفديك إن حمى الوطيس بنفسه
يا لفيلق العربي يمشي صارخاً
أحمي بنيران المدافع حقها
من يستبيح حماي من يسطو عليّ
لسنا نذوق اليوم طعم رقاد
مدوا لنا منكم يد الأنجاد
بالمال بالأرواح بالأعتاد
حر وكل مغامر ذواد
ويقيك بالأموال والأولاد
القوم قومي والبلاد بلادي
وأذود عنها بالرصاص العادي
حتى ومن يلوي رفيع عمادي

أحبتني في الله..

نصرة لهؤلاء المجاهدين، علينا أن نجاهد بالأموال، فليس عجباً أن يقدم الله الجهاد المالي على الجهاد النفسي، ٩ مرات في كتابه، وليس غريباً أن يكون الجهاد النفسي يقوم على الجهاد المالي، وهذا أضعف الإيمان عندنا.

أحبتني في الله..

كما أنني في آخر هذه الخطبة، أذكركم أن هناك مخيماً في مدينة عجمان، وفيه أسبوع



الانتفاضة، وسيكون إن شاء الله اليوم وغداً محاضرات في هذا الموضوع، لبعض الإخوة الذين جاؤوا من هناك من فلسطين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في الجميع، وفي هذه الجهود، ويجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين أمنًا وإيمانًا وسخاء ورخاء، وأن يصلح أبناءنا وبناتنا، وأزواجنا وأرحامنا.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء، ووحدانيتك، من أراد بنا وبالمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدميره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك، اللهم إنا نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

(١٦)

الانتفاضة.. وشهر رمضان

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة ألقى بها الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المجاهدين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة الفاتحين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

عباد الله..

إني أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وأسأل الله سبحانه وتعالى، أن ينصر إخواننا المجاهدين في أرض فلسطين، وأن يقيم دولة الإيمان في دولة أفغانستان، وأن يرد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، ويجعل بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين آمناً وإيماناً، اللهم بارك لنا في صيامنا، وقيامنا، وتقبل في المجاهدين دعاءنا، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.

أيها الأحباب الكرام..

ويقوم الفدائيون المجاهدون بعمليتين خلال ٤٨ ساعة، عملية أبي جهاد، وقد رأينا الصحف تظهر وجوه اليهود الكالحة، وهم يكون على المقدم والرقيب، يهوديان قتلا على أيدي الفدائيين.

وبمثل هذه العمليات المباركة، الجهادية، يعرف اليهود من هو الشعب الفلسطيني، وهكذا نرد على القتل بالقتل؛ لأن القتل أنفى للقتل، والإسلام لما أطلق المجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها، طالب الكافرين بالإسلام، فإن أبوا فالجزية عن يد وهم صاغرون، فإن أبوا، لم يقولوا لهم: سلام عليكم، وإنما قالوا: بيننا وبينكم السيف؛ لأن الذي لا تأتي به المبادئ، تأتي به القوة، فهو عبد في الأرض، متمرد على الله، ولا بد أن تكون القيادة لمن يستحق القيادة والسيادة، وهم الذين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.



والناس في رمضان في العالم العربي والإسلامي يأكلون الطعام في الفطور والسحور، وقد شرف الله أهل فلسطين أنهم يتقاسمون أقوات أولادهم عند الفطور والسحور، والناس في رمضان يأمنون في بيوتهم ودورهم، ويحرصون على تأيئتها وتلويينها، والشهداء في فلسطين يبنى الله لهم قصوراً في الفردوس الأعلى.

أي تشریف، في هذا الشهر العظيم، شهر الجهاد، شرف الله به ذلك الشعب، وتلك الأمة؛ شباب صغار، منذ أن بدأ رمضان، كل يوم من أيامه يصبحنا شهيداً، ويمسنا شهيداً، إلى اليوم، على جميع المستويات والأعمار، شيوخاً كباراً، وأطفالاً صغاراً، وأجنة في الأرحام، ونساء وعجائز، إنه اختيار الله سبحانه، فهو قادر لا إله إلا هو أن ينصرهم، وأن يمكنهم، ولكن ليبين الله، ليبين أن الدين عزيز، وأن الله يستحق أن يهرق في سبيله الدم، وأن هذا الدين أغلى من النفس والروح والدم، لهذا رمضان يصبحنا ويمسنا بشهداء أرض فلسطين؛ ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران).

إنهم والله ينتقلون إلى المغفرة والرحمة، من عالم الظالمين، عالم المغتائب، عالم المعتدين، عالم الجشعين، عالم البخلاء والشح المطاع، إنهم ينتقلون من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة في رضوان الله.

أحيتي في الله..

ويحاصر المسجد الأقصى حتى تغدو المظاهرة فيه من أصعب ما يكون، فكل من يريد أن يطلق صيحة أو كلمة، يطلقون عليه رصاصة حية، وأصبح اليهود الحثباء يستخدمون نوعاً من الطلقات، تنفجر داخل الجسم، وتبث شظاياها، وتقطع فيه مقطعاً عرضياً، يصعب على الأطباء الجراحين إجراء العملية لاستخلاص الشظايا.

ويستخدمون غازات سامة مكتوب عليها محرمة دولياً، وهم أول من يستخدمها الذين صنعوها فينا، نحن الذين نحرمها وليس هم، ويؤسفني كثيراً أننا ما استخدمنا ضد أعدائنا قبلة من مثل هذا النوع، حتى هذه الساعة، وهم من يوم أن اخترعوها وابتكروها، وأعلنوها



دولياً بأنها حرام استخدامها حتى في عالم الحيوان والنبات والحشرات، فمنذ اختراعها إلى هذه الساعة ومعظم القتلى فيها من المسلمين، إنها هدنة على دخن وغش.

أحبابي في الله..

قصة شهيد.. لا أستطيع أن أذكر لقب عائلته، أو بلده؛ لأن الخبثاء اليهود يترصدون كل اسم أو منطقة، أو أي علاقة داخل فلسطين أو خارج فلسطين للقضاء عليها، لكن اسمعوا القصة: في إحدى المدن الفلسطينية، دخل اليهود كعادتهم يفتشون في البيوت في تمشيط لأبطال الحجارة، وإذا البيت فيه أخوان، وبنيات، ووالدان، داهم اليهود البيت، فألقوا القبض على بطل من أبطال الحجارة، اسمه خميس، وإذا أخوه محمد يصلي، فصاح به اليهود: تعال معنا، لكنه لم يسمعهم ولم يعبأ بهم؛ لأنه في لقاء مع الله، القلب الذي ذاق طعم الجهاد، ورغب في الشهادة، تصبح الصلاة هي الموصل بينه وبين مولاه، تعال معنا، لا يجيبهم، أنت يا الذي تصلي، لا يلتفت إليهم، إنما يناجي ربه، ويتم صلاته، فقام أحد اليهود بهراوته وعصاه، وضربه على رأسه وقفاه، فخر مغشياً عليه، قام أبوه وأخوه وكل النساء في البيت، وهجموا على اليهود، واشتبكوا معهم بالأيدي وبحاجيات المنزل، في معركة داخل الدار، وبسبب الأصوات والجلبة، أفاق محمد من إغماءته، وتذكر أن خلف صورة جده خنجراً، فأسرع إلى الخنجر، وامتدت يده إليه، ثم انطلق إلى قائدهم، وطعنه طعنات، فخر ميتاً هالكاً، عند ذلك أطلق اليهود عليه الرصاص، وخر شهيداً واعتقلوا أخاه، وأهله.

أيها الأحباب الكرام..

هذه صورة مصغرة، تستطيع أن تقول لكل بيت فلسطيني هناك على الأرض المقدسة، والتقارير تأتي بوصاياها وبالأخبار، اليهود الخبثاء يستخدمون الآن سلاح التهجير، وما أدراك ما التهجير، عندما يقتلع شاب من بيت أهله، وجماعته ووطنه، ويُلقى في أرض لا يعرف عدوه من صديقه، في خيمة في العراء والبرد، يستخدمون هذا الأسلوب، وقد هجّروا أعداداً كبيرة، من أرض فلسطين، إلى أرض لبنان، ويختارون مواقع بحيث



يضعونهم في شبه معتقل، وأنا أقول للمهجرّين والمهاجرين: أبشروا، فالله يقول في كتابه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾﴾ (آل عمران).

وكذلك يهدمون القرى كما تعلمون، ويعرضون شراء الأرض، وأنا أقول للإخوة هناك: لا يجوز بيع شبر واحد مهما كان الثمن، فقطعة أرض عليها يهودي هي قبلة في الحقيقة، تنفجر في وجه الشعب والدين والجهاد.

كما أنهم يحاربون المزارعين، يستوردون أحسن البذور، وينتجون أحسن المنتجات، ويبيعونها بأرخص الأسعار، حتى تبور زراعات الفلسطينيين، ولكن الشعب الفلسطيني والله الحمد يشتري معظم منتجات أرضه، ويستفيد منها، سواء من الصناعات؛ صناعات القماش، أو منتجات الزراعة، وقد بدأ الإخوة الفلسطينيون خارج أرض فلسطين يسممون الثمار التي يصدرها اليهود كما رأيتم في التلفزيون، حيث إن الفواكه والأحماض اكتشفوا فيها في دول أوروبا وغيرها أن بها حقناً سامة، وأن من يأكلها سوف يهلك، فامتنع الناس في أوروبا من شراء الفواكه التي يصدرها اليهود.

ثم أيها الأحباب، يفرضون الضرائب ليرهبوا بها الناس، وشارون الخبيث يقول: إنما أحارب الفلسطيني بثلاثة أنواع من الأسلحة؛ اقتصادياً، وعسكرياً؛ أي بالنار الحي والذخيرة باعترافه، وبالاقتصاد؛ أي بالتجويع، ثم بالتهجير والطرْد والنفي، وهذا هو العدو الكبير الذي ذكره الله في كتابه الكريم، وسيأتي بعده بإذنه لا إله إلا هو وعده الذي وعد، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَسْئِئُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَبَرُّرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء).

ونقول لشعبنا هناك في فلسطين: عليكم بالإقبال على الأرض، وإحيائها، وعمارتها، واستغلالها زراعياً وحيوانياً، عليكم بالتمسك بكل شبر، وعدم بيعها، عليكم بالثبات في الوطن، وقطع الطريق على اليهود وأعوانهم الذين يزعمون أمن الناس، كونوا صفاً واحداً،



واحذروا من مثيري الشغب والفتن، لا تتعرضوا إلى وسائل النقل العربية لتفوتوا على اليهود الفرصة؛ لأنهم يريدون أن يضربوا بعضهم ببعض.

العملاء الذين يتظاهرون بالتوبة احذروا أن تنقلوهم من وظائف إلى وظائف، فهذا ما أعلن توبته إلا بعد أن كان السيف على رأسه، لكن دعوهم تحت المراقبة، وكونوا على حذر، فالذي كان مع اليهود يوم أن كانوا أقوىاء كانوا معكم يوم أن كنتم أشداء، أبطالاً، احذروهم، احذروهم، فلا نخذع بمعسول الكلام، فهم يعلمون فن معسول الكلام.

لمكافحة القنابل الأمريكية السامة، الذي عجز الأطباء عن تشخيصها حتى الآن، عليكم بسكب مادة الكلور، فإن هذه المادة تُبطل مفعول تلك القنبلة، فإذا انتشر غازها، فأنقعوا قطعة قماش في خل، ثم ضعوها على أنفكم، ينفع بإذن الله تسرب ذلك الغاز السام.

وأنا أخطب ذلك الشعب من هذا المنبر في الكويت، منبر الدفاع عن الأقصى، لنثب للعالم أن التحام الشعب الكويتي والمسلم وكل مسلم على وجه الأرض، إنما هو التحام إيماني، إسلامي، همومكم همومنا، وأحزانكم أحزاننا، وأفراحكم أفراحنا، وأخواتكم، وأمهاتكم، وبناتكم، إنما هم أهلونا، ولا عيد لنا ولا فرحة إلا بفرحكم.

وتظالنا إحصائيات الصحف، حيث تنشر جريدة «القبس»، تقول: إنه بلغ عدد الشهداء في أرض فلسطين منذ أن قامت الانتفاضة إلى اليوم ٣٢٥ شهيداً، و٥٠٠ حالة إجهاض بسبب الغاز السام، و١٠٠ حالة إجهاض بسبب ضرب الجنود اليهود للنساء الحوامل، و٨٠٠٠ جريح، منهم ٣٠٠٠ معاق، و١٦٠٠٠ معتقل، واليوم تخبرنا بأن معتقل «أنصار ٢» اقتحمه الجنود، وألقوا الغازات، وأغلقوا الزنازين، والغرف والخيام على من فيه، وسمموهم، ونزلوا عليهم ضرباً؛ لأن هذا المعتقل فيه من المسلمين ومن الدعاة من لم يعترف بكلمة واحدة، أو يرضخ تحت التعذيب حتى الآن.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا ووحدايتك، أنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أن تجعل لشعبنا في فلسطين مخرجاً،



الله انصرهم على من عاداهم، اللهم فك أسرهم، واجبر كسرهم، اللهم إنهم جياع فأطعمهم، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم اجعل خوفهم أمناً، اللهم سد رميمهم، اللهم وحد صفهم، إنك على ذلك قدير.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة. أما بعد، عباد الله..

ويلتقي التجار وأصحاب الحوانيت في جهادهم أيضاً، فهم يلتزمون بتعليمات المقاومة الإسلامية، وتعليمات القيادة الموحدة، في فتح الدكاكين والمحلات، ولا يعترفون بأوامر اليهود، مع أن اليهود يقتحمون أماكنهم، ويعتقلونهم بالجملة، ويضربونهم ويحرقونهم، ومع هذا هم صابرون؛ لأن الذي يبيع الدنيا إنما يشتري الآخرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآبٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (التوبة: ١١١)، فكل ما بذلتموه فإنما هو ربح وليس خسارة، فالله قد كفل الأعناق والأرزاق في الدنيا، وشرفكم وأعطاكم الآخرة، فاحمدوا الله على ذلك حمداً عظيماً.

قد يصبح الصخر مثقال بدينار	ما زال كلب لإسرائيل في الدار
عشرون عاماً قضيناها على أمل	أن يأخذ العرب الأجداد بالثأر
لكنما العرب الأجداد ما فتئوا	يقاتلون بتنديد وإنذار
وفي استعادة ذكرى القادسية	أو ذكرى لحطين أو ذكرى لذي قار
حتى إذا لم تعد للصبر نافلة	وليس أثقل من صبر على عار
هب الصناديد من أشبال غزة	أو في القدس من كل شهيم مغوار
أدموا أنوف بني صهيون فانكفأت	فلولهم فرقاً للكهف والغار

إذا هوى منهم شاب بشاردة
 وراح يمطر بالأحجار هامته
 وفي الحمى نسوة يهتفن في جذل
 وثم أزواجهن الطهر لم يهنوا
 وأغلقوا في تحديهم متاجرهم
 فجن من رعبه صهيون فاندفعت
 وراح يقتل حتى الطفل من جزع
 هبت فلسطين لا تصغي إلى أحد
 أهل السياسة لا تجدي سياستهم
 حد الحجارة والعصيان رائده
 وفي الجزائر في استقلالها مثل
 شعب أبي مضي في سيره قدماً
 ضحوا بأرواحهم لا يحفلون بها
 عذراً فلسطين ليس الأمر في يدنا
 وقاتلي وبنيك السم وحدك
 فلا الحمية تغلي في جوانحنا
 سيري فكل شعوب الأرض ناظرة

من الرصاص تعالت صيحة الجاري
 رماه من جنبه بالغاز والنار
 إذا رأين دماً يجري لأبرار
 وصارعوهم بإقبال وإدبار
 وروعوا الخصم في عزم وإصرار
 حشودهم من طواغيت وأشرار
 أن يكبر الطفل يرميهم بأحجار
 ممن يصول بأقوال وأشعار
 في ليلاها حقها من كف ختار
 أمضى من الحل في حل وإصرار
 وإسوة لعرانيين وأحرار
 على ألوف الألوف من بني الدار
 لا كي تعيش بإجلال وإكبار
 فالماء في فمنا، والكل ما كاري
 لا ترجين منا سوى شجب وإنكار
 ولم نعد من ذوي بذل وإثار
 إليك حتى تنالي نصره الباري

اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين ويا رب العالمين، ويا مغيث المستغيثين، ويا مجير
 المستجيرين، ويا كاشف ضر المضطرين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، لا يعلم جندك
 إلا أنت، يا من لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، يا أرحم الراحمين، أغثنا في فلسطين، أغثنا في
 فلسطين، أغثنا في فلسطين، أغثنا في فلسطين، اللهم إنا نستغيثك فيهم، اللهم إنا نستغيثك



فيهم، كما استغاثك محمد صلى الله عليه وسلم في بدر، اللهم أغثهم يا رب العالمين، أنزل عليهم نصرك المؤزر المبين، أنزل عليهم نصرك المؤزر المبين، أغثهم يا رب العالمين، اللهم احص اليهود عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم عليك باليهود وأعوانهم، والصليبيين وأنصارهم، والشيوخين وأشياعهم، اللهم عليك بيهود العرب، الصامتين الجبناء، الخونة العملاء، اللهم مزقهم شر ممزق، اللهم اجعلهم أحاديث في الناس، وجمد الدماء في عروقهم، وأخرج إلى الطرقات يلعب بهم الصبيان كالمجانين، هذا الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إن أنت التواب الرحيم.

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدك، والله يعلم ما تصنعون.

(١٧)

التأمر الصليبي على الإسلام

الحمد لله رب العالمين، بالإيمان والإسلام والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشراً الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأيسر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، فالقلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم، نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن ترزقنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فسبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك، وسبحانك وبحمدك على عفوك بعد مقدرتك، سبحانك ما أعظمك،



سبحانك حيث كنت، اللهم إنا نسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى، اللهم اجعلنا من الشاكرين، من الذاكرين، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأحبة في الله..

إن الله جل ثناؤه حذرنا في كتابه الكريم من كيد أعدائه من أهل الكتاب، وخص من بينهم اليهود والنصارى، ونراه سبحانه يوم أن يذكرهم في كتابه يذكرهم باسم أهل الكتاب، ولم يكن للنصارى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أثر يذكر، وبالأخص في المدينة الإيمانية، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما كان الأثر الملحوظ لليهود، أحفاد القردة والخنازير، ولكن الله تعالى دائماً وكثيراً في كتابه يناديهم بأهل الكتاب، لكي يدخل معهم في النداء النصارى الصليبيين، وما كنا نعلم في ذلك الوقت عند نزول الوحي أن سيكون للنصارى هذا الأثر الملحوظ، وهذا المخطط الرهيب، الذي سيكون في المستقبل، أشر من اليهود على الإسلام والمسلمين، وهكذا يتجلى الله بعظمته وبعلمه ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، بعلمه سبحانه علم أن سيأتي زمان يتحرك فيه الصليب الأسود، الصليب الحاقد، لكي يمكر بالمسلمين مكر الليل والنهار.

ماذا فعل النصارى أيها المسلمون؟

فكلكم يقرأ التاريخ، من يوم أن انتشر الدين الإسلامي ذات اليمين وذات الشمال، ناشراً رحمته في مشارق الأرض ومغاربها، تحرك الصليب على جميع المستويات، لا يدعو أسلوباً إلا ونهجه لتحطيم الإسلام والمسلمين.

ووالله لولا أن الله تكفل بحماية هذا الدين، وبرعاية هذا الكتاب؛ لانهار الإسلام، كما انهارت الحضارات السابقة في الأمم، ولتردى الإسلام كما تردت اليهودية والنصرانية، ولكن الله جل ثناؤه لم يترك حفظ هذا الدين للبشر، ولم يترك حفظ هذا الدين حتى للأنبياء، وإنما تكفل بذاته العلية أن يحفظ كتابه، ويحفظ سنة نبيه، وإلا ليس هناك توازن أبداً بين مكر اليهود، ومكر الصليبيين، وتحركات الإسلاميين، وبالأخص في زماننا هذا، الذي عبد فيه

الدرهم والدينار، وتكالب الناس فيه على الدنيا، وألقوا الإسلام خلف ظهورهم، تركوه في الصف الأخير، إنما لا يأخذون منه إلا ما يوافق هواهم وشهوتهم.

فالحمد لله الذي حفظ دينه، وحفظ إسلامه، وحفظ كتابه، والحمد لله الذي لم يكله إلى البشر، هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

اقروءوا التاريخ، اقروءوا ماذا فعل الصليب الحاقد في أرض الأندلس المسلمة، لقد ذبح المسلمون فيها ذبحاً، قامت محاكمهم بالآلاف تحت الأرض، يعرضونهم للسياط الحديدية الملتهبة، ويربطونهم بشكل منحني حتى تنحني فقار ظهورهم، ثم يقطعون أجهزتهم التناسلية، ويتركونهم تحت الأرض في سرايب، آلافاً مؤلفة ممن يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وحتى هذه الأيام علماء الآثار يكتشفون أثراً بعد أثر لضحايا المسلمين وشهداء المسلمين على أيدي محاكم التفتيش الصليبية، هناك في أرض الأندلس المسلمة.

ثم ماذا فعل الصليب الحاقد؟ اقروءوا التاريخ، لقد سبحت الخيول في أرض المقدس، سبحت الخيول في بيت المقدس، خيول الصليبيين، سبحت في دماء المسلمين إلى ركبها، ما تركوا طفلاً ولا امرأة، ولا شيخاً ولا كبيراً، ولا صغيراً إلا وذبحوه ذبح النعاج.

ولم يكفهم ذلك، بل أخذوا يتآمرون عليهم في الليل والنهار، ثم كانت الضربة القاصمة، الضربة الكبرى لهذا الدين وأهله، يوم أن اجتمع معسكر الصليب الحاقد مع معسكر التلمود الماكر، فأطاحوا بخلافة الإسلام والمسلمين، وكان هذا أملهم، وكان هذا هدفهم، أطاحوا بها، ثم أخذوا يتابعون هذا الأمر حتى لا تقوم للخلافة الإسلامية قائمة، لما أراد الإخوان المسلمون أن يعيدوا الخلافة المغتصبة على أرض مصر، تقدم إليهم طاغوت من طواغيتهم، من طواغيت ذلك العهد البائد، من تلاميذ كوهين، وبولس، وعفلق، من تلاميذ الصليبية، وتلاميذ اليهود والاستعمار، ثم حرم الأمة من رحمة الخلافة أن تعود من جديد، على يد الإمام حسن البنا، وعلى يد أتباعه وعلى يد أصحابه من الدعاة الصادقين المخلصين، وظل الإسلام يُضرب في عقر داره، تفتح لهم السجون، وتُنصب لهم المشانق، وتُنهب الأموال،



وتُهدر الدماء، وحتى هذه اللحظة، أصبح المسلمون المخلصون لا مأوى لهم ولا مكان إلا السجون والمعتقلات، ولم يبق إنسان حقير، ولا إنسان تائه، ولا دجال ولا نصاب، ولا حشاش ولا زنديق، إلا وقد ارتقى المناصب، وأخذ يصل إلى المسؤولية، وظهرت نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم، قالوا: متى الساعة؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله».

نعم، إذا ضاعت الأمانة، وكيف ضياعها يا رسول الله؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله»، وقد وسد الأمر إلى غير أهله.

ثم أخذ يبرز أماننا هذا الطفح النكد، وهذا المخطط الرهيب، في تدمير الإسلام والمسلمين.

كلكم أيها الأحبة يقرأ الصحف في هذا الأسبوع، عن هذا الخبيث الذي كان ينشر أشرطة الكاسيت، وأشرطة الفيديو، يطعن فيها بالإسلام، هنا في أرض هذا البلد المسلم، لا يخاف دولة، ولا يخاف نظاماً، ولا يخاف قانوناً، وقد دخل هذه البلاد عن طريق غير شرعي، وكم دخل مثله من الآلاف.

أيها الأحبة..

يقول بهذه الأشرطة: إن العقيدة السليمة هي عقيدة النصارى والمسيح، ثم يحرف باباهم وقسيسهم بولس باسيلي، يحرف الآيات، ويحرف الأحاديث، ويعتبر أن الله هو المسيح، ثم يطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم، ويطعن في الأنبياء، بأقبح كلام لا أستطيع أن أذكره على هذا المنبر الشريف.

ثم تعرض هذه الأشرطة على وزارة الأوقاف، فتصدر فيها هذه الفتوى: إنه لا يجوز تمكين النصارى من إظهار المنكر بين المسلمين، سواء بالدعوة إلى عقيدة المسيح، التي ينسبونها إليه، أو إظهار الصليب، أو الكتب التي تدعو إلى النصرانية، إلى ما يخالف الحق، أو إظهار الخمر والخنزير، أو الأكل والشرب في رمضان، ومن فعل ذلك يعاقب عقوبة رادعة، وأمام هذه الفتوى، أيضاً، نذكر أنفسنا ونذكر الإخوة المشايخ الذين أصدروا الفتوى، أن



الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: «لا دينان في جزيرة العرب»، وكنت أتمنى أن يرفق هذا الحديث مع هذه الفتوى أن «لا دينان في جزيرة العرب»، وأمام هذا النص النبوي، يجب إزالة الكنائس، ويجب إزالة المعابد الوثنية، والمعابد البوذية، والمعابد المجوسية، وجميع المعابد التي يشرك فيها مع الله بالعالمين، لا يجوز أبداً أن يكون دين يتعبد به في هذا البلد، وهذا البلد من جزيرة العرب.

أيها الإخوة المسلمون..

إن هذا البلد، حرام، حرام، حرام أن تقام فيه كنيسة، أو يقام فيه معبد، غير بيوت الله، التي تردد في الليل والنهار: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله، أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

وأمام هذه الفتوى، رفعت القضية إلى المحكمة، فصدر عليهم الحكم الآتي: أن تصدر الأشرطة، ويغلق المحل، ويحكم سجنًا مع التنفيذ سنة وثلاثة أشهر، ثم بعد ذلك يتم إبعاده عن البلاد.

نعم، لعل هذا يكون فيه ردع له، ولكن أهذا هو العلاج؟ أهذا هو العلاج؟ لا والله، ليس هذا هو العلاج، إن مثلهم كمثل المريض إذا جاء وبه السرطان، وقد تفتش في جسمه ذات اليمين وذات الشمال، ثم رأى الطبيب حبوباً وبثوراً على يديه، جمع لجنة من الأطباء، ثم عقد مؤتمرات تلو المؤتمرات، وأخذوا يصدرون التقارير تلو التقارير، من أجل علاج هذه البثور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فأخذوا يعالجون البثور ويتركون السرطان يستشري في الجسم حتى يلفظ المريض آخر أنفاسه.

إن مثل هذه القضايا مع احترامنا للقضاة، واحترامنا للمحاكم التي تحكم بما أنزل الله، إن كانت تحكم بما أنزل الله، واحترامنا لفتوى الأوقاف، فلا بد من علاج هذا المرض من جذوره، واقتلاع أصوله، وإلا سيأتي مثل هذا آلاف وآلاف، فإن المجال مفتوح، وإن الناس لا يعبؤون لدين ولا لآخرة، وإنما همهم جمع الأموال ذات اليمين وذات الشمال.



أيها الإخوة..

وكما تعلمون أنني وصلني شخصياً ووصل بعض المسؤولين في الأوقاف، وقد جاؤوني في مقر عملي يحملون رسائل، جاءتهم هذه الرسائل من إرساليات نصرانية، تدعوهم فيها إلى النصرانية، دعوني أنا للنصرانية، ودعوا بعض المسؤولين في الدولة، وكثيراً من المواطنين المسلمين، بواسطة هذه الرسائل، التي فيها الإغراء المادي، وفيها موجة إذاعة لمن أراد أن يستمع إلى تبشيرهم وتكفيرهم، والعياذ بالله، وإنني أقول: إن هذا السلوك في مثل هذا البلد المسلم يدل على أن شوكتهم قوية، وأنهم لا يعبؤون بنظام، ولا بقانون، وأكبر تحدٍّ أن يرسل إلى مسؤولي وزارة الأوقاف مثل هذه الرسائل، ولعل المسؤول الذي وصلت إليه الرسالة تدعوه إلى النصرانية موجود بينكم هنا الآن.

أيها الأحبة في الله..

ننتبه إلى هذا الخطر العظيم، ولا ننس ما فعلته بعض المدارس الخاصة، إذ قرأت بعيني وسمعت بأذني ما يقولونه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، كانوا يقولون في مناهجهم: إن كل ثلاثة وعشرين رجلاً يسمى باسم «محمد»، فإن واحداً وعشرين منهم يكون «مجنوناً»، نعم، يقولون هذا الكلام، في هذا البلد، في مناهجهم!

كيف نسكت على مثل هذا الأمر، ورسولنا صلى الله عليه وسلم يُهان من بين أيدينا، ونحن صامتون؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن الويل الذي جرته علينا هذه الأنظمة يوم أن مدّت أذناها، وركعت وخضعت، وسجدت أمام معسكراتهم الضالة المنحرفة، ثم أخذوا يعطونهم ما بأنفسهم، فوالله إن وزير إحدى الوزارات في أمريكا يظهر بالتلفزيون، وهو يتكلم عن إحدى الدول من دول الخليج في المنطقة، يقول: إن الدولة الفلانية، عندها برلمان، فإذا طلبنا شيئاً منها تحول الأمر إلى البرلمان، ثم بعد ذلك نعلم أنه سينفذ، أما الدولة الفلانية، الكبيرة، من دول المنطقة، فإنها تسألنا ماذا نريد، وتنفذ ما في قلوبنا، ويثني عليها بمثل هذا الكلام، أهذا أيها الإخوة دين

وإسلام؟ ثم نعلم أنفسنا أننا مسؤولون حامون للحرمين؛ أي حماية هذه؟! وأي ديانة هذه؟! وأي إسلام هذا؟!

ثم، أيها الأحبة، فقد بلغ بهم من المهانة في معسكرات الصليب لما رأوا استماتتنا وذلنا وهواننا، وسقوطنا على موائدهم كالذباب، أنهم أخرجوا فيلماً، جعلوا في هذا الفيلم بطلاً، والبطل هو كلب بوليسي، وأسموا هذا الكلب البوليسي بـ«محمد» صلى الله عليه وسلم، نعم، بكل جرأة لم يتحج أحد، ولم يعتذر أحد، أهذا دين نسكت عليه أيها الإخوة، ونترك له يعيش بين أبنائنا، ثم ندافع عن أعياده، وندافع عن احتفالاته، وندافع عن كنائسه، وندافع عن مقدساته؟! إن هذا البلد هو البلد الوحيد الذي فيه مجمع للكنائس، المجمع لاتحاد الكنائس في منطقة الخليج، البلد الوحيد هو بلدنا هذا، الذي نحن فيه!

ثم، أيها الأحبة، نشكر للنائبين الأخوين الفاضلين اللذين طالبا الدولة بأن تجعل موجة إرسالية إذاعية، تبث وينشر فيها القرآن، وتنشر فيها الأحاديث، وتنشر فيها الردود، لرد شبهات النصارى والمبشرين والإرساليات، التي أصحبت الآن بمخططها الرهيب تريد أن تقتلع شعب إندونيسيا كله من الإسلام، وتريد أن تقتلع الشعب المسلم في الفلبين، وتريد أن تقتضي على المسلمين في الحبشة، وتريد أن تقتضي على الإسلام في أفغانستان، عند المجاهدين الأفغان، ويستغلون ضعفهم وحاجتهم لضروريات الحياة، من طعام وغذاء وكساء، وبكل دناءة يوصلون عقيدتهم المظلمة المحرفة الحاقدة عن طريق حاجة الإنسان، وهكذا دين يجب أن يحترم، أو يترك له المجال حتى يصل ما وصل إليه؟!

لنستمع إلى الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، وهو المرجع الوحيد الذي نجلو به الأمور، ونضع أمامه جميع قضايانا، ليس هناك أعلم من الله، ولا أحكم من الله، ولا أطف من الله، فهو اللطيف الخبير، وهو العزيز الحكيم، يقول الله تعالى عن دينهم وعقيدتهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ١٧)، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣)، والله جل ثناؤه يذكر خفايا قلوبهم، من يستطيع أن يصل إلى خفايا قلوبهم إلا الله؟



استمعوا إليه وهو يقول في كتابه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٩) (البقرة)، «وَدَّ» من أعماق القلب يودون ذلك.

استمع يقول تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (١٠٥) (البقرة)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦١) (آل عمران)، ثم الله جل ثناؤه يثير في أنفسنا الحمية الإسلامية والغيرة الإيمانية، إن كنا صادقين في إسلامنا، وكنا صادقين في إيماننا؛ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٥٨) ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَإِنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩) (المائدة).

وهذه هي سبب نقتهم، أنهم هم الفاسقون، وأنا على الدين الحق، وهم يعلمون أننا على الدين الحق، لهذا حسداً من أنفسهم يريدون أن يحرفونا إلى أي دين، فقط أن نترك الإسلام، ثم لنتردى في أي واد من أودية الشرك والضلال والحيرة والعياذ بالله.

وأنا أضم صوتي وأصواتكم إلى النائبين المحترمين اللذين يطالبان بموجة إرسالية إذاعية، تبث الردود على شبهات النصارى والمبشرين في دول أفريقيا، وفي دول آسيا، وفي الدول التي أصبح النصارى يجولون فيها ويصلون.

ثم، أيها الأحبة في الله، لنلق نظرة على مخططهم في هذا البلد، وفي منطقة الخليج، يستغلون أولاً في نشر دعوتهم الضالة العمل الطبي، ومع الأسف الشديد أنك إذا ذهبت إلى طبيب مسلم تجد عنده الإهمال، مع الأسف الشديد، وليس كلهم، ولكن كثيراً منهم



يكتب دواءك قبل أن يعلم مرضك وداءك، وإذا جئت إلى الطبيب النصراني قام لك بابتسامة، وحياك أحسن تحية، وفحصك من رأسك إلى أخمص قدميك، وهو يتعلم كيف يدعو ويتعلم كيف يوصل دينه إلى القلوب، يستغلون الظرف الطبي في نشر دعوتهم.

ثانياً: يتصلون على المستوى الشخصي، في كل فرد، وخاصة مع أولئك الذين درسوا في الغرب، وفي أمريكا وإنجلترا، وجاؤوا متأثرين بعاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم، فهم أقرب ما يكونون إلى التنصر والعياذ بالله، وهذا أذكر فيه الآباء، الله الله في أبنائكم! عندما ترسلونهم إلى بلاد النصرى والصليب، فاحرصوا على الرفقة الصالحة، واحرصوا على متابعتهم، فوالله يذهب منك موحداً، ويعود إليه صليبياً أو علمانياً وأنت لا تدري!

ثالثاً: بواسطة المدارس الخاصة، يبثون سمومهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولولا أن وزارة التربية بعد أن اكتشفت مرات ومرات مكرهم، ووضعت عليهم من القوانين والرقابة الشيء الكثير، وإلا لرأينا أمراً عظيماً أيها الأحبة.

ثم، الأمر الرابع: الإنتاج الأدبي، من القصص، والحكايات، والروايات، والمقالات بالمجان، وبأحسن الطبقات يبثون سمومهم، ثم بواسطة راديو التنصير الذي تسمعه في كل بلد مسلم، عربي أو غير عربي، ونحن أموالنا في بنوكهم، وراثنا بين أيديهم، لا نعرف كيف نستغله في دعوة الإيمان والإسلام، وفي تبليغ دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومع الأسف الشديد، يقوم ممثل دبلوماسي لهذا البلد، وهو كويتي نصراني، وكنا نتمنى ألا يمثل بلدنا نصراني وإن كان كويتياً، يتقدم إلى مؤتمر جنيف بمذكرة احتجاج يعرض فيها أن النصرى في هذا البلد مضطهدون، وأن حقوقهم مهضومة، رأيتم، وإن انتسب إلى جنسيتك، وعاش في أرضك، وأكل من طعامك، فإن عقيدته ودينه ترده إلى حظيرة أهله، إن الطيور على أشكالها تقع.

ثم أيها الأحبة، مع الأسف الشديد، أن الكنائس التي كان يظن أنها كنيسة واحدة، وهذا من ضمن مخططهم، الكنيسة التي على البحر، يتجمعون عندها، لكي تكون هناك



المواعيد الداعرة، يتجمعون حولها لكي يثيروا أمام الناس ألا كنيسة إلا هناك، ولكن في الحقيقة أن أحد الدعاة تتبع عدد الكنائس، فوجدها أكثر من ٣٠ كنيسة موجودة في هذا البلد، من يعلمها؟ من رخصها؟ كيف رُخصت؟ نسأل وزارة الأوقاف كيف تم ترخيص هذه الكنائس؟ نسأل «الشؤون» كيف تم ترخيص هذه الكنائس؟

لهذا، أيها الأحبة، نحذر، وسيأتي اليوم الذي ستكون هذه الأقلية والمارون الآن في بلدكم، تعلمون أو لا تعلمون، اذهبوا إلى سوق الذهب، سترون الصليب كيف يباع، وسترون الصليب وقد وضعت عليه تماثيل المسيح، يباع هكذا معلقاً، ورأيت بأمر عيني مذيعة في البرنامج الثاني تظهر وتذيع في بلد إسلامي إلى شعب مسلم، والصليب معلق على صدرها، ويرفع أحد الإخوة التلفزيون، ويقول للمسؤولين: ألا ترى الصليب؟ ألا ترى الصليب وهي تذيع؟ فيرد عليه التافه ويقول: ما لها؟ لها حرية الاعتقاد، فيرد عليه: نعم لها حرية الاعتقاد في بيتها، أما أن تظهر في جهاز دولة مسلمة يراها القاضي والداني، فلا تملك هذا الحق، ثم يغلق التلفزيون في وجهه، ولا يرد عليه.

هذه حالنا هنا، أيها الأحبة، وفي كل يوم تظهر إهانة للدين، وإهانة لله، وإهانة للرسول صلى الله عليه وسلم، والرسول ينادي: «لا دينان في جزيرة العرب»، ونحن ننادي معه: لا دينان في جزيرة العرب.

نسأل الله تبارك وتعالى أن ينتبه المسؤولين إلى هذا الخطر، والآن يزحف إلى منطقة الخليج، وعلى جميع المستويات، نعم، العمالة، المدرسون، الربون، الأطباء، التجار، كلهم الآن حتى الخدم، حتى الذين يصنعون الخيام، هناك في دولة الإمارات والخليج، حتى إنه بلغني من أحد الإخوة الذين يتتبع القضية، أن العمال النصارى الذين يكسبون الطرقات يدفعون كل شهر مائة فلس من راتبهم إلى هناك أقباط مصر، فهم في تنظيم يتصل بهم هناك، لكي يعيدوا دولتهم النصرانية القبطية، فلنحذر أيها الإخوة من هذا السرطان الذي يستشري، ونسأل الله أن يكفيننا كيدهم، ويكفيننا مكرهم.



اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واغفر لنا وارحمنا، واحفظنا بركنك الذي لا يضام ولا يرام، ولا نهلك وأنت ربنا وراحمنا وراعينا، يا أرحم الراحمين، لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا تكلنا إلى الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما يحب ربنا أن يحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً خالداً مع خلوده، لا ينتهي له دون علمه، ولا ينتهي له دون مشيئته، ولا أجر لقائه إلا رضاه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحمده حملة عرشه وملائكته وكما يحمده النبيون والمرسلون، والصديقون والشهداء والصالحون وكما يحمد ربنا نفسه، بما استأثر من المحامد في علم الغيب عنده مما لم يطلع عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، اللهم لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله، الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بلغ الرسالة، وبلغ الأمانة، ونصح لهذه الأمة، فنسأل الله أن يوردنا حوضه، ولا يفتنا بعده، ولا يحرمنا أجره، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأحبة في الله..

بين أيديكم الآن إخوة جاؤوا من أرض فلين، يشكون إلى الله ظلم الطواغيت، يشكون إلى الله ظلم الطاغوت ماركوس، الذي يشن عليهم الهجمات تلو الهجمات، هناك المسلمون في أرض فلين، النساء والرجال والشيوخ والكبار والأطفال والصغار، يجمعون في أكواخ من الخشب، ثم تسكب عليهم النيران، والجاز، ويحرقون أحياء وهم ينظرون، لا يستطيع أحد نصرهم، ولا مددهم، من ينصرهم؟ يأخذون الوليد الرضيع يذبونه في حجر أمه، وترى الفتاة تسير لا تجد لها أباً، ولا تجد لها أخاً، ولا تجد لها زوجاً، فمن ينصرهم أيها الإخوة؟



هل ينصرهم الصليب الأحمر؟

لا والله لا ينصرهم الصليب الأحمر، أم إغاثة اللاجئين، وما أدراك ما إغاثة اللاجئين؟ أم «هيئة اللمم»، التي تتبارى وتتنافس من أجل تحطيم هذا الدين، وهيئة هذا الدين، ورمز هذا الدين.

أيها الإخوة المسلمون..

إخوانكم في الفلبين يمدون إليكم الأيدي بعد أن يمدوا إلى الله رب العالمين، سائلين من الله تبارك وتعالى أن يسخر القلوب المسلمة، في دفع التبرعات والصدقات، لكي يقللوا عثراتهم، ولكي يقفوا في وجه هذا الزحف الصليبي، الذي لا يبقي ولا يذر، ومع الأسف الشديد، أن ماركوس الصليبي تمده الدول العربية والدول الإسلامية بالمعونات التي يذبح بها إخواننا المسلمين هناك، فيا للأسف الشديد، ثم إنني عندما أُلوم أولئك الذين يصرفون مئات الآلاف من الدنانير، هناك في صالات هوليوود، ومواخير باريس، وعلى موائد القمار في ملاهي لندن، يصرفونها تحت أقدام العاهرات، ثم إن إخوانهم يتم ذبحهم في أرض فلبين، كما يذبحون هناك عند الهندوس، ويذبحون في الحبشة، ويذبحون في كل مكان، ولا يتحرك أحدهم بصدقة واحدة إلى الله.

أيها الإخوة..

إن أمثال هؤلاء الأثرياء الأغنياء إنما هم أموات تركوهم، لا خير فيهم، وإن الخير بمن يرتاد هذه المساجد، بمن يرجو ما عند الله، ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت).

أيها الأحبة في الله..

أهيب بكم أيها الإخوة في هذا اليوم أن نتقدم بالصدقات إلى إخواننا هناك في الفلبين، وهم الآن يخوضون معارك حاسمة، يقول قائدهم: والله لقد تقدم إلينا الجيش بدباباته وطائراته، يقصفون علينا بزحف رهيب، ولم نملك إلا أن نثبت أمامهم بأعدادنا القليلة..



تدرون أي جندي يحركه الله معنا، إن الله حرك معنا جنود التماسيح، لا ندري من أين خرجت، من جميع أنحاء الغابات تخرج، تأخذ الصليبي ثم تضرب به الأرض فتقسمه نصفين، إن الله له جنود، ولكنه ينظر إلينا ليبتلينا، هل نتصدق، هل نويد، هل نعلن، والله أيها الإخوة، لو أن فاجرة وداعرة أصيبت بمرض في مشارق الأرض ومغاربها لنكست رؤوس القادة والزعماء، ولرأيت الإعلام تلو الإعلام ينشر أخبارها وصورها، وحركاتها وسكناتها، ولو أصيبت في أي مكان في جسمها، لرأيت الإعلام يطبل ويزمر، ويرسل فول البرقيات تلو البرقيات، ويدعون لها بالشفاء، وأخواتنا المسلمات يذبحن، فتهتك الأعراس، وتتهب الأموال، وتهدر الدماء، ولا نصار ومعين إلا الله.

ثم إن هناك، مع الأسف الشديد، من المسلمين من غاب عنهم الوعي في سبيل الله، يقولون: لا تنفقوا على المجاهدين في الشام، ولا تنفقوا على المجاهدين في أفغانستان، ولا تنفقوا على المجاهدين في الفلبين، لماذا يا هذا؟ يقول: لأن عقيدتهم ليست سليمة، فذلك أشعري، وذلك حنفي، وذلك، وذلك.. أهذا كلام؟!!

الإسلام يذبح، والمسلمون يذبحون، ثم من بين أيدينا من إخواننا من يتحرك فينادي: لا تنفق، لا تجاهد، لا تعط، لا تبرع، أهذا دين؟! ماذا ننتظر؟ هل ننتظر حتى يأتونا فيذبحون أولادنا من بين أيدينا، ونحن بين أولادنا آمنين، ومع نساءنا جالسين، وبطوننا متخومة، الطعام نرميه في الزبالات من كثرته، وتتن عندنا الأطعمة، وهم لا يجدون لقمة عيش يأكلونها؟! أما قرأتم الصحف؟ خمسون مليون مسلم يموتون سنوياً من الجوع، والصحف تنشر ذلك، يأتي إلى شجرة، ثم يتكئ عليها ويموت موتاً بطيئاً، روحه أين تذهب؟ تذهب إلى الله، ثم يوم القيامة سوف يحاسبني الله ويحاسبك، ويحاسب كل مسلم على ذلك، أما نخاف الله؟ أما نتقي الله في هذه الأموال؟ والله كفل الأرزاق وكفل المعاش، والخير عندنا وفيه.

فيا أيها الأحبة في الله..

الله الله في إخوانكم! ما فضل من أموالكم، ما عفا منها تقدم إليهم، ليوم لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، في يوم لا ينفع والد لولده، ولا ينفع أب لأبيه، ولا أخ لأخيه، ولا أم



لولدها، اتقوا الله فيما فضل من أموالكم، إخوانكم يستغيثون بكم، يمدون إليكم الأيدي، فنسأل الله أن يجعلنا كرماء سمحاء، ونسأل الله أن يجعلنا منفقين متصدقين، هو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته وأخذته، يا رب العالمين.

اللهم بك نجول، وبك نصول، وبك نحاول، وبك نطاول، وبك نقاتل، ندرأ بك اللهم في نحورهم، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

اللهم نسألك يا الله نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين في بقاع أرضك. اللهم ثبت أقدامهم، وسدد رميهم، واجبر كسرهم، واغفر ذنبهم، وارحم ضعفهم، واهدهم إلى الصالحات، وحقق على أيديهم نصرك المبين يا رب العالمين. أيها الإخوة المسلمون..

يتصل بي أحد الدعاة البارحة، الساعة الثانية بعد منتصف الليل، يتصل بي من ميونخ في ألمانيا، يقول: إن جلاوزة الطاغوت في الشام، طاغوت الشام وأشقاهم، أرسل رجاله وجلاوزته إلى المركز الإسلامي هناك في ميونخ، والمصلون في المساجد، فألقوا عليهم القنابل، يريدون قتلهم، فدحرهم الله؛ إذ سقطت القنابل خارج المسجد، وانفجرت فتكسر الزجاج، ودمرت بعض الجدار، ولم يصب مسلم بأذى، وفروا هاربين، وقد رفعت الآن قضية، فالحمد لله الذي كفانا وآوانا، والحمد لله الذي حفظ إخواننا، والله تبارك وتعالى يدافع عن الذين آمنوا، فنسأل الله سبحانه أن يحفظنا بحفظه، ويكلؤنا برعايته، هو ولي ذلك والقادر عليه.



اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين،
اللهم أنت الغني، ونحن الفقراء، اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، اللهم اجعله عاماً صيباً
مجلاً علينا وحوالينا، وعلى منابت الشجر وبطون الأودية، اللهم اجعله عطاء إيمان، ورزق
إيمان، إن عطاءك لا يكن محظوراً.

اللهم نسألك أن يكون وابلًا صيباً، ثم أرسله إلينا إرسالاً، واجعله ديمًا، أنبت في أرضنا
سكنها، وزينتها ومرعاها، لا يكون بلاء إلا بذنب، ولا يرفع إلا بتوبة، فهذه أيدينا بالذنوب
ونواصينا بالتوبة، تبنا إلى الله، تبنا إلى الله، تبنا إلى الله.

اللهم أغثنا، اللهم أغثنا ولا تجعلنا من القانطين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(١٨)

التأمر على الإسلام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال عز من قائل وهو يعطينا الأمن النفسي والأمن المعيشي: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

يا من إليك المنتهى، وبيدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، خلقتنا من عدم، وأسبغت علينا وابل النعم، كبرتنا من صغر، قويتنا من ضعف، شافيتنا من مرض، هديتنا من ضلالة، علمتنا من جهالة، سترتنا من عورة، أطعمتنا من جوع، جمعتنا من شتات، حببت إلينا الإيمان، علمتنا قراءة القرآن، جعلتنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.



اللهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

أيها الأحبة الكرام..

قرأنا في القديم أن ملكاً من الملوك رأى ما عليه القبائل والعشائر العربية في الجاهلية من انشقاق ونزاع وحروب ودماء، ابن العم يغزو ابن عمه، والأخ يقتل أخاه، فقال هذا الملك لأركان جيشه: لقد آن الأوان للقضاء على العرب، فهم متفرقون.

فقال حكيم من حكمائه: أيها الملك، إنك لا تعرفهم.

قال: كيف؟

قال: أمهلني قليلاً، فأمر بإحضار ذئب، ومجموعة من الكلاب، ثم حرّش بين الكلاب فتقاتلت، فقال هذا حال نزاعهم، ثم أطلق الذئب بينهم، فتركوا الشجار وانقضوا عليه يمزقونه، وقال: هذا حالك معهم.

هذا في القديم، هذا في الجاهلية الأولى، أما جاهلية القرن العشرين، ومع الأسف الشديد، لو أطلقت مليون ذئب يهودي، ليهتكوا الأعراض، ويسفكوا الدماء، وينهبوا الأرض، لما تحرك كلب من طواغيت العرب، وإنما إن كانوا يتحركون فلشق الصف، ولزعزعة الأمة، والاستغلال، استغلال الأموال، واستغلال السلاح، وأجهزة الإعلام، المنظور والمسموع والمقروء، لتمزيق الوحدة، وقتل آخر رجل يحمل البندقية ضد اليهود، ولا يريدون أن تتكرر مأساة اليهود في بيروت، مأساة القائد، قائد المدرعات أرئيل الذي أعلن وقد أصابه العمى في عينه، يوم أن أعلنت صحفهم على لسانه قائلة: خبرنا أيها القائد، يا قائد المدرعات «الإسرائيلية»، خبرنا ما الذي أصابك وجعلك أعمى مشوهاً طريح الفراش؟

قال: طفل في العاشرة من عمره بسلاح «آر بي جي» خرج لي من بين الشوارع، إلا أنه أطلق عليّ طلقة، وإذا بي أعمى مشوهاً في الفراش.

اليهود لا يريدون أن تتكرر هذه المأساة، والآن يريدون الشام كله، ولكن دون طلقة



واحدة، وإنما يسيرون على جثث قتلها العرب، بأيدي العرب، بأموال العرب، بأيدي من يتسمى بالمسلمين، اليهود يريدون أن يسيروا بمجنزراتهم ومدركاتهم على أطفالنا ونسائنا وأولادنا، الذين قتلناهم بأيدينا وأموالنا، وهذه هي المرحلة القادمة.

قلت فيما مضى: ما كنت أظن أن يمثل اليهود القضية الفلسطينية، وهذا حدث، ثم قلت: وما كنت أظن أن يأتي اليوم أن يقتل الفدائي فيه أخاه، رفيق السلاح، رفيق الكفاح، أبطال الثورة، ماذا سيقول اليهود للعالم اليوم؟ سيقولون بطريق مباشر وغير مباشر: انظروا، ألم نقل لكم: إنهم حفنة وعصابة من الإرهابيين والمرتقة، انظروا ماذا يفعلون؟ يقتل بعضهم بعضاً، ويدمر بعضهم بعضاً، هذا منشق، وهذا غير منشق، وهذا تدعمه سورية وليبيا، وذلك تدعمه الدول الرجعية والحكومات الرجعية، وكل الذي بنيناه لكسب الرأي العالمي واستعطاف الرأي العالمي هدمناه بطلقة ضد بعضنا بعضاً، هذه حالنا، هذه مأساتنا، وعلى أنفاس من تقوم؟ تقوم على أنفاس الدول الثورية التقدمية، التي بأموالنا ندعمها، ومع الأسف الشديد، بعد جلسة سرية قبل رمضان، استقبلنا الله بمعصية من أكبر الكبائر، يوم أن قررت الدولة ومجلس الأمة، بجلسة سرية، أموال الدعم لدولة هي وراء الانشقاق، وهي التي تدعمه، وهي التي تسقيه، وهي التي تثيره، واليهود يعيشون في لبنان فساداً، وهي التي تقوم الآن بقتل المسلمين في طرابلس، أما سمعتم بما حدث هذا الأسبوع، في شهر رمضان، والناس صيام، ومثلكم في المسجد هكذا جلوس، فلما قاموا إلى صلاتهم، دخل جلاوزة هذا النظام المشبوه وفتحوا عليهم الأسلحة الرشاشة، وتركوا المصلين يتخبطون بدمائهم في بيت الله، كل طلقة انطلقت لنا منها نصيب من الإثم، إنها بأموالنا، ولو قطعنا أموالنا عنها لما تجرؤوا على فعل ذلك.

وصاح المخلصون، صاح المخلصون وهم ينادون بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَاءِ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة)، صاح المخلصون قبل الجلسة السرية بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا



أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ (النساء)، سبحانه ربي ما أحكمك، وما أعلمك، بقولك المعجز! ما سر أن تأتي هذه الآية بعد أكل المال بالباطل؟! فيقول سبحانه: ﴿وَلَا نَقْتُلُوكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، ما الذي أدخل هذا المعنى في أكل المال بالباطل؟! إن الله يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، هذا هو الله، علم الله أنه سيأتي زمان يتداول الحكام والناس فيه الأموال لقتل بعضهم بعضاً، لسفك الدماء ونهب الأعراس، فقال في نفس القضية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا نَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (النساء).

النار لكل من وافق على دعم هذه الدولة المشبوهة وأمثالها، الله يبشر بالنار بئس القرار، الله جعل المال وهو ملك له، جعل الإنسان خليفة له فيه، ينفقه في الخير والبر والتجارة الحلال، لا أن يتخذ سلاحاً تنتهك فيه الأعراس ويقتل به الأبرياء.

أيها الأحبة في الله..

أتدرون ماذا يفعل اليهود الآن في لبنان؟ اقرؤوا صحف اليوم، في منطقة صور، ذهب اليهود إلى المخيمات الفلسطينية ومن تبقى من اللاجئين، من العزل الأبرياء، ليس معهم طلبة واحدة، فجمعوا النساء والأطفال والشيوخ والشباب وهم أحياء، سكبوا البنزين والنفط، وأشعلوا فيهم النار، وفعلوا ذلك في قلعة الشقيف، ومع الأسف الشديد، أن هذا المثل العربي الجاهلي الذي قاله ذلك الحكيم ملكه لم يصبح له وجود، فيما بينهم، بل ظل التناوش والنباح والاعتيال والقتل فيما بيننا.

أيها الإخوة..

لنستمع ماذا يقول ياسر عرفات حول هذه القضية الخطيرة التي يستفيد منها الوحيد هم اليهود، يقول: إنه في الوقت الذي نضع فيه جميع قواتنا على أهبة الاستعداد لمواجهة التهديدات «الإسرائيلية»، يقوم السوريون بقطع طرق التموين عن قوات الثورة، هذا الكلام



منسوب لجريدة «الوطن»، ونصه الحرفي كما أقرأه: يقوم السوريون بقطع طرق التمويل عن قوات الثورة الفلسطينية، إن مطالب المعارضة ليست سوى عملية تمويه لتغطية التدخل السوري والليبي في شؤون الثورة، إن مشكلتي مع سورية وليست مع أبي موسى المنشق، وإلا لماذا قام السوريون بتسليم مكاتبنا ومخازن التمويل في دمشق إلى قوات أبي موسى، وقالت «وكالة الأنباء الفلسطينية» (وفا)، قالت: إن طابوراً سورياً مدرعاً أمطر بالقذائف مكاتب «فتح» في البقاع، ولمدة ٤ ساعات مستمرة، وأسر عدداً كبيراً من قادة «فتح»، سلمتهم القوات السورية لأبي موسى المنشق.

أنا في كلامي هذا لا أتحيز إلى طرف من الأطراف، ولكن قضيتي في بلدي وكمسلم حريص على إرضاء الله، وحريص على أموال دولتي، أقول لكل من وافق على دعم هذه الأنظمة ليقتلوا المسلمين ويشقوا الصفوف، ويؤيدوا اليهود، ويعبدوا التلمود، أقول: إن كل من وافق شريك في الجريمة، سواء كان من مجلس الأمة أو من الدولة، أو من دول المنطقة، ومجلس التعاون الخليجي، شريك، وكل حدث يهرق فيه دم عربي ودم إسلامي بأيدي عربية سواء كانت من الأنظمة أو بأيدي الفدائيين أو غيرهم، من المرتزقة الذين يلوذون حول الأنظمة، رجعية كانت أو ثورية، أو تقدمية، كل قطرة دم تهرق يشارك في إجرامها من دفع فلساً واحداً لهذه الأنظمة، والله جل ثناؤه، شهد لنفسه وملائكته وأولو العلم على حقيقة كبرى، يغفل عنها الجميع وهو قيامه بالقسط يوم القيامة والعدل، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران)، ومن قيامه بالقسط أن يأتي بالشاة الجماء التي ليس لها قرون ثم يأتي بالشاة القرناء التي نطحها، فيجعل للشاة الجماء قروناً، ثم يقول لها: انطحي واقتصي لنفسك، والشاة غير مكلفة، وإنما ذلك لتمام عدله، فماذا سيفعل بالإنسان المكلف؟

أيها الأحبة..

ولهذه الجريمة التي شاركنا فيها مع الأسف الشديد عقوبة، وما أظن الغبار الذي جاء في أول رمضان فحنق الناس، وأثار الحساسية، وجعل الناس قابعين، وما أظن هذا المرض

الذي يُنشر عنه في الصحف كل يوم، كل يوم، مرض «الهربس»، ومرض «الإيدز»، الذي لم يجدوا له علاجاً حتى الآن، ما أظنه إلا عقوبة من الله رب العالمين.

أيها الأحبة في الله، أيها الإخوة..

إن هذا البلد الآمن، إذا أردنا أن نحافظ على أمنه وإيمانه فبطاعة الله، إذا أرضينا الله وأسخطنا الناس والأنظمة، رضي الله عنا وأرضى عنا الناس، وإذا أسخطنا الناس برضاء الطواغيت، سخط الله علينا وأسخط علينا الناس، هذه قاعدة، وهذا أصل من الأصول.

أيها الإخوة..

نسأل الله العافية، ونسأل الله السلامة، ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تديره، اللهم نسألك الأمن في البلد، والعافية في الجسد، والإصلاح في الولد، إنك على ذلك قدير، أقول قولي هذا، وأستغفر الله، فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الأحبة في الله..

لنرَ مواقف بعض الدول العربية كيف عاجلت هذا الانشقاق الرهيب الذي أصبح المسلم يقتل أخاه، أما الدول الرجعية، كما يسمونها، فقد أرسلت بعض الوفود ممثلة ببعض وزرائها، وأما الدول التقدمية، كما يسمونها، فقد اكتفت بالاتصالات الهاتفية، وأما رئيس الجامعة العربية، عفوياً رئيس المفارقة العربية، وليس الجامعة العربية، فقد اكتفى بالاتصال الهاتفي ليعالج الدماء التي تصب والأرواح التي ترهق بين الفلسطينيين الفدائيين.

وهذه هي حالنا اليوم، اليهود يعدون العدة، وينتهزون الفرصة، ونحن نتقاتل فيما بيننا،



وأذكر يوم أن قدمنا الدعم إلى دعوة المجابهة، وما تسمى بالصمود ولا صمود، نشرت الصحف أن مئات من الناس سافروا إلى الشام، لكي ينضموا إلى منظمة أبي نضال، لماذا؟ حتى يأخذوا نصيبهم من الضرائب، وحصتهم من الأموال، يذهبون فينضمون، ويأخذون نصيبهم ويعودون، هكذا بقرة حلوب، وليت حليبها حلال يشربه اليتامى والمساكين والأرامل، ولكن حليبها يصب في أفواه الكلاب والخنازير والقردة، ممن يعطون الولاء إلى لينين، وستالين، وماركس، وماو تونج، وشرورهم وصلت إلينا قبل غيرنا؟

من قتل نجيب الرفاعي، الدبلوماسي الكويتي؟

من أراد أن يفجر هذا المسجد؟

من أراد أن يزعم الأمن؟

من أراد أن يقتل قيادات المنظمة هنا في الكويت؟

إنه هذا العنصر المخرب، الذي يحميه ويؤويه ذلك النظام المشبوه.

أيها الإخوة..

أموالنا أمانة، والله سبحانه وتعالى هو الذي يملك الأمن، وهو الذي يملك زعزعته، فإذا أرضينا هؤلاء الطواغيت، فلننتظر بين الحين والحين الفتن والمحن والبلاء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هل هناك أعظم من أن يُفتن الناس في دينهم؟!

هل هناك أعظم من أن يُفتن الناس في عقائدهم؟!

هل هناك أعظم من أن يُفتن الناس في أعراضهم؟!

وإني أتخفظ كثيراً حول إثارة مرض «الهربس» و«الإيدز» هذا الأسبوع، أتخفظ كثيراً وكثيراً كما تحفظت في قضية بقعة الزيت، ولا بقعة، وإنما استغلت وأثيرت لا ندري لعلها

لتمرير معاهدة لبنان مع اليهود، لعلها لغرض وهدف سياسي محلي أو غير محلي، ولكن فجأة وجدناها تلاشت من الإعلام، وتلاشت من الواقع، وكأنه شبح مر وذهب.

والآن تثار أمراض «الهريس» و«الإيدز»، ولا ندرى ما وراء إثارته، المرض موجود في أمريكا منذ سنين، ولكن ما معنى إثارته الآن؟ أنا لا أدري هل هناك فضائح يجب أن تُستتر، فيثارت مثل هذا الغبار؟ الله أعلم، كما كانت فضائح التربية الله أعلم، ولكنني في زمان شر، ولست في زمان خير، والسلام على دينه والناجي على دينه هو الناجي يوم القيامة.

أيها الإخوة..

الإعلام ليس بأيدينا، وإنما هو بأيدي أعدائنا، يتحكمون به كيف يشاؤون؛ التلفزيون، والإذاعة، والصحافة، حتى أفتى بعض العلماء بتحريمها جميعاً، والذي يحرم هذه الأمور جميعاً له وجهة نظر في مكانها، فالتلفزيون ٨٠٪ من برامجه دمار، وهو حرام على الذي يشتريه، ثم يهمله في البيت دون مراقبة، الذي يشتريه ويتركه هكذا كالوحش في البيت حرام عليه شراء الجهاز، فإنه يدخل الحرام في بيته والدمار؛ لذا يجب الانتباه إلى هذا أيها الإخوة، كذلك الصحف التي يشتريها ويتأثر بها وهو يرى أنها صدق كلها كما يصدق القرآن حرام على هذا أن يشتري الصحف، وهذا بين عموم الناس، فأني خير يُشاع، فيقال هذا منشور في الجريدة، قالت الجريدة، وكأنه يقول قال الله وقال رسول الله، وهذه من أخطر الأمور، يكذب الله في تشريعه، ويكذب الله في أحكامه، ويكذب الله في الأمر بالحجاب، ثم إذا كانت المصلحة في المبدأ الإسلامي أخذوا يدندنون حوله كما يدندنون مثل أمس عن موضوع الربا وتحريم الربا، أحد الصحفيين ظل طول عمره من الستينيات إلى يومنا هذا وهو يحارب الإسلام، ويستهزئ بالصحة الإسلامية، ويستهزئ بالحجاب الإسلامي، ويستهزئ بتشريع الله، فلما جاءت مصلحته مع تحريم الربا، لأنهم متورطون في المناخ والبورصة يبيع الأجل، المائة بأربعمائة، أخذوا يتغنون على تحكيم تحريم الربا في الكويت، ويقولون يا ليت الدولة تأخذ بهذا المبدأ حتى تريحنا من هذه الديون العظيمة الربوية التي علينا.



الله أكبر، الله أكبر، أين أنتم من هذا الكلام؟ أين أنتم قبل أن تصابوا بأزمة المناخ والبورصة؟ لماذا لم تطالبوا بتحريم الربا يوم أنتم تحيونه وتتعاطونه في أموالكم؟ ولكن يوم أن محق الله بكم، ومحق بأموالكم جئتم تمسحون على مائدة الإسلام، ولكن ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة).

أيها الإخوة..

هذه الحكاية عن أموالنا هنا، على المستوى المحلي، والمستوى العربي، أما المستوى العالمي فحدث ولا حرج، فكل أموالنا في بنوك اليهود ومؤسسات اليهود، يشترون بها الطائرات و يقيمون مصانع الفانتوم والميراج، ويرسلونها لتقتلنا في بلادنا، من أجل ماذا؟ من أجل أن نأخذ رباً وحراماً من هذه البنوك، ويُقال: إن بعض هذه البنوك أصبحت لا تدفع حتى الربا لأصحاب المليارات، إنما تأخذ عليها ضريبة الوديعة لكثرة الأموال الهائلة، ولا يخرجون الزكاة؛ لأن الله لا يريد لهم الأجر، ولا يريد لهم الثواب، لأن أموالهم حرام خبيثة، والله طيب لا يقبل إلا طيباً.

أيها الأحبة في الله..

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلى قبلته، ولا عسيراً يسرته، ولا مؤمناً إلا نصرته، ولا مؤمناً إلا ثبتته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا في قضائها يا أرحم الراحمين، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، اجعلنا في ضمانك وفي أمانك، وبرك وإحسانك، احرسنا بعينك التي لا تنام، وركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك،



أمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واغفر زلاتنا، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك،
برحمتك يا أرحم الراحمين.

إنا الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون. اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدك، ولذكر الله أكبر،
والله يعلم ما تصنعون.



(١٩)

التأمر على القضية الفلسطينية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين لجندك وأوليائك المجاهدين، اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم أرنا في أعدائك وأعداء دينك يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون.

اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم كل من تأمر على دينك وعلى عبادك، وعلى المسجد الأقصى، أولى القبلتين، ومسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ومهبط عيسى عليه السلام.

اللهم من تأمر عليه وعلى القدس وفلسطين أن تجمد الدماء في عروقه، وأن تخرجه إلى الشوارع مجنوناً يتلاعب به الصبيان.

اللهم من أراد بنا وبقضيتنا وبديننا سوءاً فاجعل دائرة السوء تحيط به، اللهم من كادنا



فكده، اللهم من تأمر علينا فاجعل تدميره في تدبيره، إنك تعلم ولا نعلم، وتقدر ولا نقدر، يا من بيدك مقاليد السماوات والأرض، وما يعلم جنودك إلا أنت، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح)، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر).

أيها الأحبة في الله..

مؤتمرات، ومؤامرات السلام والاستسلام تقام وتعتقد، إنها والله لأخطر قضية يمر بها الشعب العربي والإسلامي، وأذكر يوماً قلت مازحاً: ما ندري لعله يأتي يوم يمثل القضية الفلسطينية في المؤتمرات العالمية اليهود، أحفاد القردة والخنازير، وما كنت أظن أن هذا اليوم قريب، وجاء اليوم الذي أصبحنا فيه نرى اليهود يمثلون قضيتنا، قضية الأرض والعرض والمسجد الأقصى!

إنها لمأساة، مأساة، الله جل ثناؤه ذكر اليهود الخبيثاء وبيّن أن قلوبهم واحد، ولكنهم في أعماق قلوبهم يتلونون ويتغيرون كالحرباء، فمنهم من تراه يؤيدك، ومنهم من تراه يعارضك، ومنهم من يوغل في الإجرام فيك، ومنهم من يعلّق الجرس على الجريمة، ومنهم من يتظاهر بالاعتدال، ومنهم من يتظاهر بالتطرف، وكلهم متفقون على قتل الدين وإبادة الشعوب، وما يفعلون هذا الفعل إلا ليكيدوا ويحتالوا على العالمين.

ومع الأسف الشديد، لما ابتعدنا عن القرآن أصبنا بهذا البلاء.. ماذا يقول الله تعالى؟ استمعوا: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٦٠)، الخطاب يوجه إلى الناس أجمعين، قل يا محمد صلى الله عليه وسلم، قل لليهود، قل للنصارى، قل للمؤمنين: أتريدون أن أحيطكم علماً بشر ثواب، وهذا استهزاء الله بهم؛ لأنهم يتظاهرون بالإصلاح، فقال الله: «مَثُوبَةٌ»، ولم يقل «عقوبة»، ولكنها في حقيقتها عقوبة، والقرآن يسخر منهم؛ ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة).



هذه حقيقتهم، وهذه مَثُوبَتُهُمْ وَعَقُوبَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا جَاؤُوكُمْ قَالُوا: آمَنَّا، وَصَدَقْنَا، وَوَأَفَقْنَا، وَعَاهَدْنَا، وَكُلُّ البُنُودِ فِي هَذَا المِيثَاقِ نَوَافِقٌ عَلَيْهَا، ثُمَّ عِنْدَ التَّطَبُّقِ يَلُوونَ أَعْنَاقَ القَوَانِينِ وَالمَوَادِّ وَالآيَاتِ وَكُلِّ الكَلِمَاتِ فِي صَاحِلِهِمْ، وَإِذَا جَاؤُوكُمْ فِي المَوْثَمَاتِ وَالمُؤَفِّدِ وَالمُؤَفِّدَاتِ قَالُوا: آمَنَّا؛ أَي صَدَقْنَا، وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفْرِ.. انظُرْ إِلَى دَقَّةِ القُرْآنِ فِي التَّعْبِيرِ، لَمَّا جَاؤُوكُمْ وَقَالُوا: آمَنَّا، مِنْ الدَّاخِلِ بِدُخُولِهِمْ عَلَيْكُمْ مُتَلَبِّسِينَ بِالكُفْرِ، وَعِنْدَ انْفِصَاصِ اللِّقَاءِ، وَهَمَّ قَدْ خَرَجُوا بِهِ، وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفْرِ، وَهَمَّ قَدْ خَرَجُوا بِهِ، أَي دَخَلُوا كَافِرِينَ، وَخَرَجُوا كَافِرِينَ، وَقَوْلُهُمْ آمَنَّا مَجْرَدُ تَمْوِيهِ لِمَرَجَلَةِ المَرِحَلَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (٦١) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٦٢) لهذا هم الآن يسابقون الزمن لتحقيق إثمهم ومخططاتهم، مخططات الإبادة، يتسابقون، يذهب وزير دفاع، ويأتي وزير دفاع، وكل واحد منهم يريد أن يثبت لشعبه ولدينه ولأمته مكاسب وانتصارات على حساب أرضنا وعرضنا وديننا.

اللهم يقول ذلك: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٦٢) جميع المؤسسات الربوية اليهودية تقوم في بلادنا وبلاد المسلمين كلها بلا استثناء، من الذي دعم تلك البنوك؟ وأقام نظام الربا؟ اليهود.. اليهود.. ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمْ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٣).

بما أن الربانيين والأحبار المتدينين لا ينهون، بل يشجعون ويقودون المعارك، فأبي خير يُرجى من وراء يهودي؛ ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣)، فلما تركهم الأحبار والرهبان لم ينهوا ولم يأمرؤا ولم ينكروا، تجرؤوا حتى قالوا عن الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ (المائدة: ٦٤).

والله هو الذي يدعو عليهم ويلعنهم، هذه حقيقة اليهود، ولكننا مع الأسف الشديد، لا نزال نعقد المؤتمرات تلو المؤتمرات، لأي شيء؟! حتى نتسالم ونتعاهد مع اليهود.

سيحدثونك يا بني عن السلام

سيحدثونك يا بني عن السلام

إياك أن تصغي إلى هذا الكلام

صدقتهم يوماً فأوتني الخيام

كانت لنا دار وكان لنا وطن

ألقت به أرض الخيانة للمحن

وبذلت في إنقاذه أغلى ثمن

بيدي دفنت به أحاك بلا ثمن

سيحدثونك يا بني عن السلام

إياك أن تصغي إلى هذا الكلام

صدقتهم يوماً فأوتني الخيام

يقول ياقوت الحموي في كتابه «إرشاد الأريب»: حادثة ذكرتني بتصريح الصحفي اليهودي لكي يكون مستشاراً ومندوباً لياسر عرفات في المؤتمر، ماذا يقول ياقوت الحموي؟ يقول: لما ضعفت السلطة في عهد السلطان فخر الدين، وبدأ اللصوص يسطون على البيوت والمتاجر والمحلات، وتقدم أحد التجار إلى السلطان، وطلب منه أن يكون وزير الشرطة، وقدم إلى السلطان رشوة قدرها ٨٠٠٠ درهم، فلما علم الوزير الحالي للشرطة، أسرع إلى السلطان وأعطاه رشوة قدرها ٩٠٠٠ درهم ليظل في منصبه.

ماذا فعل السلطان الماكر؟



جمع بين التاجر والوزير، وأجلسهما في الوزارة، وأشركهما في العمل، فجعل التوقيع للوزير، والختم للتاجر، وأخذ الرشوتين، فزادت سرقات اللصوص، وعمت الفوضى، وضاع الأمن، وكثر القتل، وسُجِلت القضايا ضد مجهول، فماذا فعل السلطان لعلاج الأمر؟ أحضر رئيس عصابات اللصوص وجعله وزيراً للشرطة، فصار حامياً حرامياً.

ماذا نقول في مثل هذه الأحداث؟

قال تعالى عن اليهود: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّمِّنْ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة: ٣٣).

وفي البروتوكول الحادي عشر يقولون: «الغويم» قطع من الغنم؛ أي غير اليهود قطع من الغنم، ونحن ذئابهم، قمنا باختراع هذه السياسة لنبلغ من هذا كله بطريق المراوغة والدوران ما لا نستطيع بلوغه بسلوكنا الطريق المستقيم، وهذا الذي قامت عليه مؤسساتنا السرية. أيها الأحبة في الله..

منذ ٣٥ عاماً ظلت الأجنحة الثورية، والتقدمية، واليسارية، والاشتراكية، والقومية، والعلمانية، تنادي للعمل الفدائي، بالعمل في الخنادق مع البنادق، وفي المؤتمرات في الفنادق، لشرح القضية، وطال عليهم الأمد، فتحولوا مع الأسف الشديد الآن بعد مآسي ومذابح بيروت ولبنان تحولوا إلى القنوات السياسية طلباً للسلام والاستسلام.

وكان هناك جناح يسمونه الجناح الرجعي، الرجعي، الذي كان ولا يزال يحمل بيمينه البندقية، ويحمل في شماله أبريق الوضوء.

ماذا فعلوا به؟

تآمر عليه الجميع، حتى نُحِّي وأُقصي، تخطفوه من ميادين القتال، أودع في السجون والمعتقلات، وخلا الميدان من الفرسان، وجاء الجرذان يعيشون في الأرض فساداً، يقتلون ويفتكون ويذبحون.



أيها الأحبة في الله..

قضية فلسطين والمسجد الأقصى، هي قضية دين، وجهاد، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، وإني أوجه نداء إلى جميع الفلسطينيين في مشارق الأرض ومغاربها، أقول لهم: إلى أين يسير بكم القادة الآن.. القادة الثوريون والتقدميون بعد ضياع الأرض وهتك العرض؟ إلى أين يسرون بكم؟

أيها الإخوة..

إننا لا نريد أن ننسى مآسي لبنان وبيروت، واسمعوا ما قال الشاعر، وهو يمثل بكلماته القليلات صرخة أختي وأختك في الله:

وسقوني المر في كل صعيد
ومضوا نحو صغيري ووحيدي
فغدا التكبير أصداً نشيدي
إن بيتي خلف هاتيك الحدود
غير أبناء الأفاعي والقروود
أين أبناء الحمى درع الصمود؟
ينثر العطر على حُمر الورود
غير أنما نزل «سُمر الزنود»
يتحدى في العلا كل البنود
أنكرت أمجاد سعد والوليد
أو يبالي برصاص وحديد
أشرق القرآن بالفجر الجديد
بعد أيام ضياع وشرود

ذبحوني من وريد لوريد
مزقوا زوجي فلم أعبأ بهم
غرسوا الحربة في أحشائه
دمروا بيتي.. وهل بيتي هنا؟!
وتلّفت فلم أعثر على
أين بأس العرب مذخور لمن؟
ودمي سال على تلك الرُبي
ولغ الغاصب في أشلائنا
ولوائي فوق هامات الوري
قل لمن يحسب أنأمة
نحن شعب لم يعد يخشى الردى
كلما أطفئ مناقبس
قد رجعنا راوية زاحفة



نُسلم الرايات جد لحفيد
عزّ إلا من شرايين الشهيد
ينشد السلم تمتع بالصيد
ودمي سال على تلك الربى
غير أني لم أطأطئ ليهودي

ومضينا نحو آفاق العلا
إنها الجنة تبغي ثمناً
قل لمن يلهث في غفلته
ذبحوني من وريد لوريد
ذبحوني من وريد لوريد

ويقول الشاعر عن هذه المأساة:

زحفوا إلى لبنان أسراباً وهم يتدافعون

يدمرون ويسحقون ويذبحون ويقتلون

زحفوا إلى لبنان والعرب الأشاوس ينظرون

يا للهوان خصومنا بالمدفعية ينطقون

ورجالنا في السلم في شرح القضية يحلمون

والكل يصفعهم وهم ببلادة يتضحكون

يا للنساء شهدن ذبح بناتهن أو البنين

يا للصغار الأبرياء على الحراب معلقين

تروي جماجمهم عن الهمج الغزاة المعتدين

بمخيمي صابرا وشاتيلا شمالاً أو يمين

قصصاً وأخباراً ومجزرة يشيب الجنين

وبنو العروبة يشهدون كمثلهن ويسمعون

لكنهم وكأنهم أهل المقابر صامتون

والمسلمون يرون ما يجري ولا يتحركون

ورجالنا والصيد من زعمائنا يتفرجون

فكأنهم لا يسمعون ولا يرون ولا يعون

ورجالنا في السلم في شرح القضية يحلمون

أي سلم، أي سلم هذا الذي ننشده؟!

أيها الأحبة في الله..

الله جل ثناؤه، ينادينا في كتابه الكريم، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)، ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد).

ولكننا مع الأسف الشديد، دعونا إلى السلم، ولكن أقولها من هذا المنبر: أن لا نصر ولا تحرير، ولا ثأر إلا بيد أهل الإيمان والشرف والمروءة، لا طريق إلا هذا الطريق، بالأيدي المتوضئة، والألسن الذاكرة، والجباه الساجدة، والقلوب الخاشعة، والدموع الفائضة، بأيدي هؤلاء يتحقق فينا وعد الله، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور).

يهودي يمثلنا! يا دعاة القومية، أين القومية هنا؟!

يهودي يمثلنا! أظنكم تقولون: إن أمه يمنية، واليمن من الجزيرة العربية، هكذا كتبوا بالصحف، أبوه تركي، وأمّه يمنية.

اليهود اليمينيون هم أول من تأمر على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وهم الذين سّموه، وكانوا سبياً في استشهاده صلى الله عليه وسلم.



يهود اليمن، الذين نزحوا من اليمن، وجلسوا في يثرب ينتظرون النبي المنتظر، فلما علموا أنه عربي -يا دعاة القومية- حاربوه وتآمروا عليه.

وأما أبوه تركي، فإن يهود «الدونما» هم الذي تآمروا على السلطان عبدالحميد، وأطاحوا به، لأنه لما دفعوا له الملايين ليشتروا قطعة أرض في فلسطين، قالها مدوية: إن فلسطين أرض الإسلام، ولا يحل لي أن أخون المسلمين، فأبيعكم شبراً من أرض المسلمين.

أبوه تركي، وأمه يمنية، يمثلكم أيها الفلسطينيون في المؤتمرات!

والله لن يحرر الله الأرض، ويستر العرض، إلا إذا تحقق فينا نداء الحبيب المحبوب: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

اللهم إنا نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله ونحرسه. اللهم إنا نسألك أن تبرم لأمتنا أمر رشد، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك، أقول قولي هذا وأستغفر الله فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، السراج المنير، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أيها الأحبة في الله..

ما واجبنا نحن كعرب ومسلمين وفلسطينيين ومشردين؟ ما واجبنا؟ علينا أن نعيش المعركة في كل مكان، في المسجد والمدرسة، في الحواضر والبوادي، في الدولة والجيش، في العمل والحقل، فيما نقول ونفعل، آناء الليل وأطراف النهار، لا نرفع إلا شعار المعركة، وشعار الثأر، وشعار الجهاد، ونرفض السلام والاستسلام، رفضاً باتاً مطلقاً لا رجعة بعده.



أيها الإخوة، أيها الفلسطينيون في مشارق الأرض ومغاربها، أيها المسلمون.. أيها العرب.. إننا ننتصر في المحبة بدل الكراهية، وفي الإيمان بدل الكفر، وفي الوحدة بدل التمزق، وفي العلم بدل الجهل، وفي البناء بدل الدمار، وفي مخافة الله بدل مخافة الأحزاب الحاكمة، وفي الجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا، وفي توحيد القيادة، وتوحيد العقيدة، وتوحيد الغاية، وتوحيد المنهج، وتوحيد الجيوش.

أيها الإخوة.. هذه الخطوات نخطوها:

الأولى: علينا أن ننطلق من الدين والعقيدة.

الثانية: علينا تنظيف الجبهات الداخلية من الدخلاء والمندسين ونطرد المتآمرين.

الثالثة: أن نجمع جميع الطاقات المادية والبشرية لمعركة الجهاد مع اليهود.

الرابعة: علينا أن نهدد قيادات الأحزاب العميلة التي تريد الاستسلام مع اليهود، ليكون مصيرها كمصير أنور اليهودي الهالك.

الخامسة: أن نجبرها على وقف ضخ البترول إلى أمريكا وأوروبا حتى يعود إلينا حقنا مهما كانت النتائج.

وأذكر الأحزاب الحاكمة، قولة الملك فيصل لليهودي ابن اليهودي كيسنجر، يوم أن قال له: قم واغرب عن مجلسي أيها اليهودي الكافر، وأخبر من أرسلك، أنني على استعداد لقطع البترول عنهم، ولو عشنا على التمر والماء.

وبعد أيام قتلوه!

أيقولها قادة الأحزاب الحاكمة، معاذ الله، إنهم عنها مبعدون.

السادسة: تطوير الأسلحة وتصنيعها مع قطع الغيار وتسخير الأموال المقدسة في بنوك الأعداء، مع شراء الأسلحة الإستراتيجية.

السابعة: تسخير الإعلام للمعركة والجهاد.



الثامنة: أن نعيد القضية إلى أمتها الحقيقية، وهي أمة الإسلام، والمسلمين، ليقف بجواري أخي الأفغاني، وأخي الباكستاني، وأخي الفلبيني.

التاسعة: علينا أن نرفض جميع معاهدات السلام والاستسلام مع اليهود وأعوانهم.

العاشر: علينا أن نعيد الثقة إلى نفوس العرب، التي انكبت عليهم الهزائم بعد الهزائم، وأن النصر بيد الله وحده، إذا اصطلحنا معه وحده نصرنا الله.

الحادية عشرة: علينا أن نضع أيدينا بأيدي الدعاة والحركات الإسلامية، وألا نسميهم بالإرهاب والرجعية، والله بدعائهم وجهادهم يحقق الله النصر.

أيها الإخوة، أيتها الأخوات في مشارق الأرض ومغاربها..

هذه قضيتنا، وهذه دعوتنا، ويا أيتها الدماء التي أهرقت، والأعراض التي انتهكت، والأموال التي سلبت، والديار التي أخذت.. فرّي إلى الله، واشكي إلى الله ظلم الطواغيت، وسكوت العرب، وغفلة المسلمين.

اللهم ثقتنا بك وحدك، أنت الغني بعلمك، عن إعلامنا لك لا إله إلا أنت، ترى أهل الباطل قد اجتاحوا كل محلة، وتحكموا بالمسلمين، اللهم قيض يداً من الحق حاصدة، تستأصل شرورهم، وتقتلع جذورهم، اللهم أرنا في أعدائك وأعدائنا يوماً أسود، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم نزل نصرك المؤزر المبين، اللهم حقق فينا يوم «بدر»، اللهم حقق فينا يوم «الخنديق»، اللهم حقق فينا نصرك لجندك وأوليائك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك العافية، والهدى، والتقى، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نقهر والأمر إليك وحدك، انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم بك نجول، وبك نصول، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.



إنَّا اللهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا لِيَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ،
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.



(٢٠)

التأمر على شباب الصحوة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجميع أسمائه الحسنی، وصفاته العلاء، حمداً خالداً مع خلود ربي، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه، وبلغ فيه لطفه، وأدركه بصره، ووسعته رحمته، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدم منك الجدم.

وأصلي وأسلم على قدوتي وحيبي محمد بن عبدالله، خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادة ألقى بها الله يوم يبعثون.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن جاهد بجهادهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأسأل الله أن يحشرنى وإياكم في ظل عرشه ومستقر رحمته.

وأوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

وأسأله أن ينصر المجاهدين ويكرم الشهداء ويثبت الغرباء، ويفك المأسورين، والمسجونين، من إخواننا المسلمين، وأن يبرم لأمتنا أمر رشد، يعز فيه وليه، ويذل فيه عدوه، ويُعمل فيه بطاعته ورضاه.

أيها الأحباب..

وما من محنة إلا وفيها من منحة ونعمة من الله، وهذه حقيقة يؤكدها القرآن، فيقول



سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة).

وهذا التعقيب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ حقيقة واضحة نراها بعد المحن والابتلاءات، ولا نزال نستفيد من الحدث العظيم الذي حدث في مصر؛ وهو الزلزال، فمن منحة الله ونعمته فيه أنه يوم أن حدث هبّ شباب الصحوة والدعوة من أول دقيقة للزلزال ينقذون الناس، وتم التلاحم العجيب، بين الشعب والصحوة، فترى الشباب المسلم المتحمي من جميع الجماعات والجمعيات يتحرك بالليل والنهار، يرفع الصخور، ويطعم الجائع، ويؤوي الهارب، ويكسي العريان، ويسقي الظمآن، ويحمل الجريح، ويداوي المريض، ويهدئ الفزع، ويجمع الشمل، لا ينام إلا قليلاً.

تراهم يشكّلون اللجان بعد اللجان، تأتي نقابة الأطباء، التي هي من جماعة الإخوان المسلمين في مصر، ومن معهم من الصالحين، يداومون ٢٤ ساعة في مقرهم، وينتشرون على جميع قرى مصر ومدنها، وجاءت اللحظة التي أصبح الناس يشاهدون الطبيب الذي كان عندما يفحص يقبض المال، وعندما كان يداوي يقبض المال، وعندما يقدم المشورة يقبض المال، أما الآن وفي هذا الحدث رأى الناس أمراً عجباً! رأوا الأطباء يدفعون من جيوبهم الأموال إلى أهل المصاب، ويفحصونهم ويعطونهم قيمة الدواء، متى يحدث هذا؟ يحدث هذا يوم أن يكون في نقابة الأطباء مسلمون مخلصون.

وقد شاهد الناس أمراً عجباً! شاهدوا نقابة المهندسين أيضاً، والإسلاميون وراءها، شباب الصحوة وراءها، هؤلاء قاموا وشكّلوا مهندسين على جميع المدن والقرى، مجاناً، ودون مقابل، ويرجون ثواب الله، يعملون استكشافاً معمارياً هندسياً حول البيوت المتصدعة، والعمارات التي آلت إلى السقوط، وأصدروا تقارير سريعة إلى الناس، عن مساكنهم ومدى صلاحيتها للسكن، فأصبح الناس الذين يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، والذين ينامون على الأرصفة، ويتكدسون في الطرقات، أصبحوا بعد هذه التقارير يعودون إلى بيوتهم آمنين.



إن الذي حدث في مصر، كالذي حدث في الكويت، يوم أن قام شباب الصحوة والدعوة وتلاحموا مع الصادقين المخلصين من هذا الشعب، فشكّلوا لجان التكافل، واللجان الشعبية، وانطلق الكبار والصغار والرجال والنساء والوافدون، بيد واحدة على قلب واحد، يقدمون الأدوية، والأطعمة، والأكسية ويطمئنون الناس ويعينونهم على الصمود وعلى العصيان المدني، وعلى الثبات وعلى الرباط، وعلى المقاومة، وعلى الجهاد.

إن الآيات والأحاديث التي كانوا يقدمونها في خطبهم ومنشوراتهم، ودروسهم، جاء الزمن لاستثمارها.

إن اللجان التي كانت تؤوي المسلمين في الخارج، وتطعمهم، وتواسيهم، آن الأوان أن يكون العمل بين الأهل والديار والوطن، والأرحام والأحباب والشعب الواحد. أحبتي في الله..

ونلاحظ من نعم الله في هذه المحنة، أن العائدات والعائدين إلى الله، من أهل الفن، من المغنيات، والممثلات، والراقصات، الذين تابوا وأنابوا وعرفوا طريق الله، كانوا في طلائع المنقذين، الذين يقدمون المعونة للمصابين.

وجاءت الصحف تتحدث كيف أشرفت «شمس البارودي» التي كانت ممثلة، وتترعب على عرش التمثيل والجمال، كيف أصبح وجهها شاحباً، من أثر الغبار والدخان والإرهاق، وكيف تمزقت أناملها الناعمة، وهي تحمل الركام، وتطعم الطعام، وتؤوي الأيتام، أشرفت بإيمانها وإسلامها، ويقينها، لتضرب المثل الحي عن التحويلة الكبرى، يوم أن يكون الإنسان عابدهواه، وعابده نفسه، يوم أن يكون الإنسان عابداً لشهوته، وإذا بها الآن تتحول إلى أمة وحدها، تنقذ المساكين، وتهدي المفزوعين، هذا هو الدور العظيم، للإيمان والإسلام، وللتوبة، يوم أن يذوق الإنسان حلاوتها، فينتقل هذه النقلة الهائلة، فيعبر عبر أجواء الظلمات إلى النور، كما قال سبحانه: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام).



وبدأ الناس بعد مرور ساعات يستفيقون من الهول، ومن الرعب، ويهدؤون، ويبحثون ذات اليمين وذات الشمال، فلا يجدون إلا الصادقين المخلصين المؤمنين، من شباب الصحوة، الصحوة التي يتآمرون عليها في كل مكان، الصحوة التي امتلأ شبابها، وامتلات السجون في كل الديار العربانية، امتلأت السجون بشبابهم، الذين يسيمونهم سوء العذاب، في معظم الأقطار العربية والإسلامية، يصفونهم بالإرهابيين، وبالمتطرفين، وبالأصوليين، والرجعيين، والمتزمتين، والمتشددين، إلى آخره من هذه التسميات، وإذا هم في هذا المصاب العظيم، هم أهل الرحمة، وأهل التعمير، وأهل الرفق، وأهل المعونة، والجود، والكرم، والتضحية، والشهامة، والوقوف بصدق في الأزمات.

إذن، تساقطت كل الشعارات الكاذبة، تساقطت كل التهم، كما تساقطت في القديم، يوم أن تحرك اليهود والكافرون يشوهون دعوة الله، جاء القرآن يخبر عن حقيقتهم، فماذا يقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الفتح: ٢٩) الله أكبر، أول صفة هي الإيمان ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ لا إله إلا الله، والذين معه من المؤمنين، ما صفاته؟ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ما صفاتهم؟ ﴿تَرَنَّهُمْ زُكْعًا سُجَّدًا﴾ ما صفاتهم؟ ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾، ما صفاتهم؟ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: ٢٩)، هؤلاء هم الذين معه في الماضي، وفي الحاضر وفي المستقبل.

لا يعرفون التفجير، ولا يعرفون التدمير، ولا يعرفون زعزعة الأمن، كما تشيع عنهم المحطات والإذاعات، وإنما تراهم في المحن والأزمات أحرص الناس على حفظ الأرض والعرض.

نصبوا الخيام، وآووا الناس، وقامت المطابخ العامة، تذكرنا بعمر الفاروق رضي الله عنه في عام المجاعة، يوم أن أصاب الجزيرة مجاعة عامة، فأصبح الناس كالرماد، وجوهم وثيابهم كالرماد من الجوع والقحط، كالصومال الآن، نسأل الله أن يفرج عنهم.

نصب عمر القدور الضخمة، والجفان الهائلة، في جفان كالجواب، وقدور راسيات،



وأخذ ينادي: هلموا إلى المدينة أيها الجائعون، أيها العراة، أيها الفقراء، أيها الغارمون، هلموا إلى المدينة؛ تجدون الطعام والشراب والإيواء والدواء.

ذكرتنا الصحوة الإسلامية في مصر على إثر الزلزال موقف عمر، وموقف الصحابة، وموقف أهل الصفة، أهل الصفة الذين كانوا لا يملكون من النفقة إلا الدموع، ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (التوبة: ٩٢)، هذا هو إنفاقهم، ورب دمعة كجبل أحد في ميزان الله يوم القيامة، أهل الصفة أولئك الذين جعلوا أوقاتهم وأعمارهم وقواتهم، وقفاً لله رب العالمين، وقفاً حقيقياً، فهذا الذي يريد أن يحفر بئراً، وذاك الذي يريد أن يشيد داراً، وذاك الذي يريد أن يلقح نخلاً، تجدهم على أتم الاستعداد، شعارهم: كن مستعداً لوجه الله.

في مصر على إثر الزلزال ترى الناس من شباب الصحوة والدعوة، ومن معهم من الصادقين والمخلصين، يسهرون الليل والنهار، وهم يبذلون كل ما عندهم، حتى أسكنوا الناس في بيوتهم، والحال في معظمها في مصر (على قد الحال)، كما يقولون، ولكن الكريم أصبح يقتسم خبزته، وتمرته، ولقمته، بل إنه يؤثر الآخرين، ويجد الأُنس والمتعة واللذة، يوم أن يحل في داره عشرات الضيوف، من النساء، واليتامى، والصغار، والكبار، والعجزة، ويبدأ يستنفد كل ما عنده من مدخر من مال أو طعام، يجد في ذلك الأُنس، إنها فرصة للأجر لا تعوض، إنها سوق من أسواق الآخرة، إنه تطبيق عملي، لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) (الحشر)، إنها لحظة قد لا تتكرر في حياة المسلم إلا مرة واحدة، وإن الله ليعجب لهذا الصنيع! وإن الله ليضحك لهذا الصنيع! وإذا عجب الله وضحك لصنيع عبد لا يعذبه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أم سليم الرميماء زوج أبي طلحة الأنصاري، التي أطفأت المصباح لكي يشبع الضيف.

فكم جاء من شباب الصحوة والدعوة، الأخوات المسلمات أقمن مشاغل لصنع الثياب، وأقمن أسواقاً خيرية لبيع المنتجات حالاً وصرف ريعها على المصابين، ومطابخ عامة، ويا عجباً أن تتحول تلك الفتاة الثرية، أو الممثلة الغنية، أو الفنانة الناعمة، بعد أن تابت وأنابت،



يوم أن كانت مخدومة محشومة مكرومة، تجري الأضواء خلفها، وتسلط عليها الأرقام، لكي ينقلوا حرركاتها وسكناتها، أصبحت الآن هي الخادمة، ولكن خادمة من؟ تخدم الله ورسوله ودينها والمؤمنين!

ويا لها من خدمة عظيمة، على إثرها يكون الولدان المخلدون في جنات النعيم، ورضوان من الله أكبر!

وتتسلط الأرقام الجائرة العلمانية، تشوهم، وتشهر بهم، وتكتب عنهم، ولكن الله جل جلاله في كتابه الكريم هو الذي يذكر أنوارهم، ويعلم أقدارهم، من هم: (نورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور: ٣٥).

ويا لها من أمثال حية، شهدها الناس في مصر، وكما شهدوها في الكويت، كما يشهدونها الآن في البوسنة والهرسك، وبورما، والصومال، أولئك الأبرار الأخيار الأتقياء، الذين هوايتهم جمع الغبار، وربط الحجر فوق الحجر، والجهاد في سبيل الله، والجدود بالدم والروح، لإعلاء كلمة الله.

أين مواقعهم؟ ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا نُنْقَلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٨) (النور).

أحيتي في الله..

إن هذه المحنة في حقيقتها منحة إلهية، كم فيها من العبر، وكم فيها من الدروس، وكم فيها من المواقف، تنشر الصحف، ومن بينها مجلة «المجتمع»، وبعض الجرائد الإسلامية في مصر، وبعض وكالات الأنباء، تقول: إن الزلزال في مصر زلزل قلوب كثير من الفنانين والفنانات، والمطربين والمطربات، والممثلين والممثلات، فأخذوا يعيدون أفواجا وجماعات إلى الله رب العالمين.



وقد علموا وأحسوا أن التي تردح على مسرحها وتكشف فتنها، وتغوي شباب هذه الأمة والأجيال المسلمة، إنما هي في الحقيقة، هي التي تزلزل الزلزال، وهي التي تفجر البيوت، وهي تدمر العمار؛ لأن الذنب يقول الله عنه في كتابه الكريم: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۗ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۗ﴾ (الشمس)، علمت الراقصة، والممثلة، والمطربة، وذات السهر، في الليالي الحمراء، والدخان الأزرق، أن من تحت كعب نعالها يكون الدمار، ويكون الخسار، ويكون الضياع، فجاءت وتابت، وأنابت.

يعلنون هذا في الجرائد والصحف، عن تائبات، وعمن بدأ الآن حقاً وحقيقة، يتخذ الخطوات الأولى للتوبة إلى الله، لمعرفة الإيمان، ونور اليقين، وأنس الذكر، وبركة الدعوة، وإجابة الدعاء، والفرج القريب، والأنس بالله، والبركات النازلات، والغافلات المنجيات، التي تأتي بعد التوبة إلى الله.

أقرأ على حضراتكم أسماء اللواتي تبين في الماضي، وكيف كان لهن الدور الكبير، يسألون الممثلة عفاف شعيب التي تابت وأنابت، وتنشر مجلة «المسلمون» أخبار توبتها، يسألونها بعض الأسئلة، يقولون لها: إن الأقلام العلمانية تتهمك أنك تقاضيت الملايين من أجل الحجاب والتوبة، فماذا تقول؟ تقول: نعم، تقاضيت الملايين، ولكن أي ملايين، اسمعوا الجواب، تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، نعم، تقاضيت ملايين لا يستطيعون عدها، تقاضيت ملايين رضا الله ورضوانه ورضا رسوله والمؤمنين، لقد تركنا المال والشهرة وزيف الحياة الباطلة؛ لأن ما عند الله خير وأبقى.

نفس السؤال، تم توجيهه إلى شمس البارودي، فماذا تجيب؟ تجيب قائلة: إن دين الله أثنى من أن يقدر بملايين الملايين، وسلعة الله لا تُباع ولا تُشترى، وإن كنتم تتعجبون ما الذي هدانا؟! فأرجوكم أن تقرؤوا كتاب الله بقلب مفتوح، ودون تعصب أو تحامل على أي رأي أو دين، وبعدها حكموا عقولكم فيما قرأتم، منذ عشر سنوات، قرأت القرآن لأول مرة، مع أول عمرة لي، حينئذ كان التحول، وكانت الهداية من أول فاتحة الكتاب، وحتى قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۗ﴾ (يونس).



تقول: كما دُفع لملايين النساء في مصر لكي يتحجبن، إن الحجاب صحوة إسلامية لنساء مسلمات، وإن كانت المسألة قذفاً بالتهم، فكم دُفع لكم لكي تهاجموا هذه الصحوة، اتقوا الله في أنفسكم وفينا، وكفى المسلمين ما هم فيه في كل بقاع الأرض، وكفانا تطاحناً وقذفاً وعراكاً، واتقوا الله، وارجعوا لكتابه، فقد ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ (النجم)، وإنا لنحتمي بقوله سبحانه: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ (الشورى)، فاللهم ارزقنا الصبر على هذا الظلم، فلنصبر، حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين.

بهذا الكلام النوراني، تشرق شمس البارودي علماً يوجه التهم إلى هؤلاء.

والحمد لله، هذا الركب العظيم، العائدات إلى الله، تاب إلى الله منذ سنوات قريات، والقافلة تسير، يلتحق بها كثير منهم، تاب إلى الله شادية، فشدت بلا إله إلا الله، محمد رسول الله، وزبيدة ثروت التي تأثرت بكتاب الله وسنة رسوله، وهدى رمزي ذاق قلبها الهداية بإذن الله، وهالة الصافي صفى الله لها الإيمان والإسلام، وهناء ثروت هنأت بذكر الله، وكاميليا العربي كملها الله بتوبتها ودينه، ونسرين، وياسمين الحيام، لقد فاح شذى التقوى والإيمان، وخاصة بالنسبة لياسمين الحيام، أتعلمون من هو والدها؟ شيخ المقرئين المعاصر، المرحوم الشيخ الحصري، رحمة الله عليه، هذا المقرئ، الذي أشرطته تجوب الدنيا كلها، تأمروا عليها، حتى أضلوها، فذهبت تغني ثم بعد ذلك، دائماً كما يقول الله في كتابه الكريم، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾﴾ (الأعراف: ٥٨)، فأصلها الطيب، والقرآن الذين يتفوه ويقرأ، وبلغت أنفاسه مشارق الأرض ومغاربها، بتلاوة آياته، ما ضيعه الله، وما خيبه الله، وإنما أعاد ابنته، أعادها إلى ركاب الإيمان والإسلام، وأحبطت جميع المؤامرات التي كانت تود أن تجعلها من أكبر مثلاث، ومغنيات هوليوود، وحرسوا على تصويرها هناك، فعادت إلى رحاب الله، وإلى ركاب المؤمنين، وهم يشاهدونها في الزلزال لا تنام إلا قليلاً، قد شمّرت للسعي في إيواء المسلمات واليتامى والأرامل والوقوف بجوارهن، وأبوها في قبره وفي برزخه الآن بإذن الله يذوق حلاوة الآيات العظيمة، التي كان



يقرؤها، نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحداً، وأنا أبشّر كل مؤمن مسلم يخدم كتاب الله، وسنة نبيه، مهما أضل المضلون، وفتن الفاتنون، أولاده وأبناءه، فإن الله لا يضيعهم، ولا يضلهم، وكفى بقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢).

فنسأل الله جل جلاله أن يهدي جميع العاصين، والمذنبين، وأن يعود بهم إلى رحاب الطيبين المؤمنين، هو ولي ذلك والقادر عليه، ثم تابت هالة فؤاد، ونورا، ومنى جبر، ومديحة كامل، وطروب، وشهيرة، وآخر الأخبار عن توبة طروب، نسأل الله جل جلاله أن يشرح قلوب الفنانين والفنانات في بقاع العالم العربي والإسلامي، فإن توبتهم خير، فإن الشباب المسلم ينظر إليهم على أنهم قدوة وأسوة، فإذا ما تابوا وأتابوا يهدي الله على أيديهم خيراً كثيراً، نسأل الله جل جلاله أن يرحم هذه الأمة بتوبة عامة شاملة تنال الكبير والصغير.

اللهم إنا نتوب إليك، تبنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا، اللهم نسألك توبة نصوحاً ولا تواءخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم تب على أولادنا، وأزواجنا، ووالدينا، وأرحامنا، وأرحامنا، اللهم وفقهم إلى التوبة النصوح، اللهم نسألك أن تأتي ولاية الأمر إلى توبة نصوح، يحكمون كتابك، وسنة نبيك، يأمرن بالمعروف، وينهون عن المنكر، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم تقبل توبتنا، وأجب حوبتنا، وأجب دعوتنا، وثبت حجتنا، واغفر حوبتنا، وبارك رقتنا، واجمع شتاتنا، وصن أعراضنا، واحقن دماءنا، وفرج همومنا، واكشف غمومنا يا أرحم الراحمين.

اللهم هذا الدعاء، ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان.

عباد الله..

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الصادق الأمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة،

وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أحبتني في الله..

وكما تقرر أن الله سبحانه يقي بالصدقات مصارع السوء، كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقة لتطفى غضب الرب كما يطفى الماء النار»، وإن الصدقة تقي مصارع السوء، تقي نهايات السوء، تقي ختام السوء، الصدقة، الصدقة.

ولجان الصدقات، ولجان التكافل نعمة من نعم الله، انتشرت في العالم العربي والعالم الإسلامي، ولها خير وفير، تنزل من خلالها الرحمات من الله رب العالمين، وينزل اللطف من الله جل جلاله.

أحبتني في الله..

وحديثي هذا اليوم، وفي الخطبة الثانية، عن لجنة التعريف بالإسلام، هذه اللجنة انبثقت من الكويت، وهي اللجنة الوحيدة بين عشرات اللجان، لجنة التعريف بالإسلام، هذه اللجنة لماذا هي موجودة هنا في الكويت، تقول اللجنة وهي تعرف تحت عنوان «لماذا لجنة التعريف بالإسلام»، تقول: لأن الكويت دولة مسلمة، أسست على أيدي مسلمين، كانوا يطالبون العيش الشريف، وكان وما زال أهلها ينتمون إلى الإسلام ديناً وعقيدة وخلقاً، فلما كان الوافدون من غير المسلمين يأتون إليها، بعد أن منّ الله عليها، كان واجباً من أهل الكويت دعوتهم إلى الدين، الذين ينتمون إليه، فلعل الله يهديهم ويدخلهم فسيح جناته، ولأن أكثر من ثلاثين كنيسة في الكويت تعمل في ربوع الأجناب من المسلمين وغير المسلمين، ولهذه الكنائس دعم ثري من دولها وشعوبها، فلا بد أن تكون على الأقل لجنة واحدة تدعو غير المسلمين إلى الإسلام.

ولأن دعوة غير المسلمين فرض كفاية، إن لم تقم به جماعة أثم الباقي، ونحن إن طبقنا هذه الفريضة على واقع مجتمعنا؛ فإننا سنجد تقصيراً في الدولة من قبل الحكومة والمؤسسات،



بل أن نكون مبالغين لو قلنا: إن لجنة التعريف بالإسلام هي الوحيدة العاملة في تنفيذ هذه الفريضة، ومنذ عام ١٩٧٩م حتى وقت قريب، وإن الحمل الذي تكفلت به اللجنة عظيم جداً، ولأن هداية إنسان وفك رقبتة من النار خير من الدنيا وما فيها، وهي أعظمها.

وعندما نقول عن تقصير الدولة، نعني أن على كل دولة إسلامية وعربية أن تحذو حذو دولة الخلافة الراشدة، يوم أن كان لا هَمَّ لها إلا نشر الإسلام في ربوع الأرض، فأدخلت دولاً وإمبراطوريات كالروم، والفرس، وكثير من المدن والحضارات في الإسلام، لأنه كان هو الهدف الأول من الدولة الإسلامية.

مع الأسف، في كثير من الدول العربية والإسلامية هو الهدف الأخير وليس الأول في نشر الإسلام، ونشر الدين.

تُهدر الأموال على أمور كثيرة تافهة، ولا يُقدّم المال لهداية الإنسان، لكي يعرف ربه. أحبتي في الله..

أقرأ على حضراتكم بعض أهداف هذه اللجنة المباركة، لجنة التعريف بالإسلام.

الأول: التعريف بالإسلام لغير المسلمين.

الثاني: الاهتمام بالمهتدين الجدد لهذا الدين.

الثالث: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

الرابع: التنسيق بين الجاليات المسلمة غير الناطقة بالعربية.

تحت شعار قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل)، وتحت قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».



أيها الأحباب الكرام..

وأنشطة اللجنة كثيرة، وكثيرة، أقرأ العناوين العامة فقط، وعليكم أن ترجعوا إليها لكي تعرفوا عنها كثيراً.

الأول: برنامج مفهوم الإسلام التلفزيوني، وهذا تشاهدونه حلقة واحدة تلفزيونية أسبوعياً.

الثاني: برنامج مفهوم الإسلام الإذاعي، وهو أطول.

الثالث: الإعلان، تقوم به اللجنة بالتعريف عن نفسها لغير المسلمين، ودعوتهم بالاتصال والاستفسار عن الإسلام.

الرابع: النشرات التعريفية، هذه النشرات التعريفية دائماً تقدم مبسطة، وتوزع على ما يزيد على مائة ألف نسخة في العام الواحد، أي في العام ١٩٩٢م تم توزيع مائة ألف نسخة، وزادت عشرين ضعفاً عما تم توزيعه في العام ١٩٩١م.

الخامس: الزيارات الميدانية، يقومون بزيارات ميدانية للتعريف بالإسلام.

السادس: المسابقة الثقافية، ويشهد في هذا الحشد الكبير من المسلمين والمسلمات الذين دخلوا في دين الله، والذين هم المؤلفون قلوبهم، في هذا اللقاء المبارك، يزيد على سبعمائة رجل وامرأة تقوم اللجنة على عرض الإسلام عليهم في مكان تجمعها، باللغة الإنجليزية، وكذلك على الجرائد الكويتية الناطقة باللغة الإنجليزية.

السابع: خدمة البريد، وهي تقوم من خلاله بنشاط كبير.

الثامن: الاهتمام بالمهتدين الجدد، تقدم لهم الخدمة الاجتماعية، وتقدم لهم النشرات الشهرية، وتهدي لهم حقيبة المهتدي، وتحتوي الحقيبة على مصحف مترجمة معانيه، وكتيبات مهمة عن الإسلام والمبتدئين، وأشرطة مسجلة باللغة التي يتكلم بها المهتدي، وحجاب للمرأة المهتدية، وغطاء رأس للمهتدي، وسجادة هدية للصلاة.

التاسع: إشهار الإسلام، وهي خدمة تقدم لمن يريد أن يُشهر إسلامه، تأخذ اللجنة محل



إقامته وعمله، وتذهب به إلى وزارة الأوقاف، تستخرج له الشهادة اللازمة، ثم تتابعه وتقدم له كافة الخدمات التعليمية والاجتماعية.

كذلك ديوان الخميس، وهو فطور ولقاء جماعي بين الدعاة ومن هداهم الله، والحلقات الدراسية وهي دروس أسبوعية لتعليم تجويد القرآن، وأصول العقيدة، وفقه العبادات، والأخلاق الإسلامية الحميدة للرجال والنساء والأطفال، واللجنة تهدف لإقامتها في أماكن مختلفة من محافظات الكويت.

كذلك تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كذلك متابعة الكتب والمقابلات، والمقالات، ثم دعوة أهل الاختصاص لإلقاء الندوات والتأليف، التي تُنشر بلغتهم، ثم إعداد المناهج، ثم بعد ذلك فتح الخطوط مع الجاليات المسلمة وهذه الخطوط التلفونية مهمة، ثم دورات في الدعوة، حيث يُعطى الدعاة دورات في الدعوة، وفي فقه الدعوة، ثم التحرك في أوساط الجنسيات غير المتكثفة، وهي أقليات كثيرة، من الصينيين والكوريين والأوروبيين وغيرهم، ثم الزوجات الأجنبية، وتنظيم دروس ولقاءات أسبوعية لتعليم الإسلام والقرآن، كما تدعو اللجنة للمشاركة في تعليم اللغة العربية في مدارسها.

ثم أيها الأحباب الكرام..

أنشطة عامة عن الأهداف التي تقدمها منها الفصول الدراسية، وهذه الفصول الدراسية قد أسلم بفضل الله عدد كبير يقارب من ٧٠٠٠ إنسان في هذه الفصول الدراسية، كذلك الخط الساخن، وهذا مهم، هناك تليفون ورقم خط ساخن بإمكان أي إنسان يريد أن يهتدي أو يعرف شيئاً عن الإسلام، وعنده خادم أو خادمة تريد أن يهتدي، يتصل مباشرة بهذا الخط، وهو سهل يضرب (٢٤)، على عدد حروف كلمة إسلام، تجد على التلفونات الحديثة الحروف الأبجدية باللغة الإنجليزية، فكلمة إسلام: حرف الألف، يعني ٤، السين تعني سبعة، اللام تعني خمسة، الألف تعني ٢، الميم تعني ٦، كلمة إسلام على التلфон نفسه، يعني التلфон (٢٤٤٧٥٢٦)، هذا الاتصال المبارك يسر لك كل تريد في هداية الخادم أو الخادمة أو المدعو، أو من المؤلفة قلوبهم.

كذلك هناك غرفة المطالعة، ومشروع تعليم الخادم والخدمة، ودعوات ونشرات في الدعوة الإسلامية، هذا باختصار.

أحبتني في الله..

عن هذه اللجنة الطيبة المباركة، لجنة التعريف بالإسلام، ولها مقر ثابت، وهي الآن بصناديقها، ورسائلها، وكتيباتها، واستقطاعاتها الشهرية، حول مسجدنا هذا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك فيكم وفيهم، وأن يجعل من صدقاتكم وتبرعاتكم ودعمكم المادي والمعنوي خيراً وبركة، إذ تأتي يوم القيامة في ذلك اليوم العظيم الذي يذكر عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاشر الدعاة والأنبياء يعرضون على الله، فيقول عليه الصلاة والسلام: «يأتي النبي ومعه الرهط، ويأتي النبي ومعه الرهيط، ويأتي النبي ومعه الرجلان، ويأتي النبي ومعه الرجل، ويأتي النبي وليس معه أحد»، دعا أمة كاملة فلم يهتد أحداً، فأنت تأتي يوم القيامة وخلفك من الرجال والنساء، ممن كنت سبباً في هدايتهم بدعمك ومالك واشترائك وتأيدك.

نسأل الله جل جلاله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أبقيتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، وتسلب علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم، ونستعيذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.



اللهم هذا الدعاء، ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت
السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.
عباد الله..

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظم لعلكم تذكرون. اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر،
والله يعلم ما تصنعون.

(٢١)

التأمر على لبنان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأنصر من ابتغي، وارأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، والأحد الذي لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تُعصى إلا بعلمك، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حُلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحلت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، والحكم حكمك، والأمر أمرك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تقبلنا هذه الساعة، وأن ترحمنا هذه الساعة، وأن تجيرنا من النار بقدرتك، يا من إليك المنتهى، ويبدك خزائن كل شيء، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).



أيها الإخوة المسلمون..

يود الإنسان في هذه الأيام أن يتحدث عن الجوانب الإيمانية التي ترقق القلب، وتُدَمِّع العين؛ لأنه يستقبل شهر رمضان المبارك، ولكن الأحداث التي في الساحة تفرض على الداعية المسلم أن يقف عندها وقفات يحتاج إليها المسلمون؛ لأن التآمر عالمي، والمكر كبير، ولا بد أن نذكر الصراط المستقيم، وحكم الإسلام؛ حتى لا يلبس على الناس دينهم.

أيها الإخوة..

إن الذي حدث في الساحة من سيطرة اليهود على لبنان وقتلهم المسلمين ليس بجهد اليهود وحدهم، فوالله إن اليهود وصفهم الله بالذلة والمسكنة والجبن والخوف، والتاريخ يشهد لذلك، ولكن لما أصبح نفيراً، وقف معهم المعسكران، الشرقي المتمثل في روسيا، والغربي المتمثل في أمريكا، والطابور الخامس الذين تقاسموا أدوار المسرحية، وأدوار الجريمة، الذين يسمون أنفسهم بدول الصمود والتصدي، ومن ورائهم من يكمل الأدوار، فمنهم من يعلق الجرس في عنق الجريمة، ومنهم من يؤيدها، ومنهم من يعارضها، ثم تكون النهاية بعد ذلك أن يتقدم المعتدلون الذين يمسكون الحبل في وسطه، والذين يكونون في النهاية هم الذين يدفعون قيمة وأجرة الأجراء، وثمان الأدوار، يدفعونها من عرق الشعب، وكدح الأمة، وأموال المسلمين، إلى كل ممثل أتقن دوره، ثم كانت النهاية ذبح للإسلام وذبح للمسلمين، وضياع أرض المسلمين وعلى رأسها المسجد الأقصى مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ومهبط عيسى عليه الصلاة والسلام.

أيها الإخوة..

وتحت شعار مصلحة الأمة العربية، ومصلحة الوطن، والحفاظ على الأمن والاستقرار، تتدفع الملايين إلى أبطال المسرحية، تتدفق الملايين من عرق وجبين هذا الشعب من الأمة العربية والإسلامية، ولقد تقدم اليهود في النهار والشمس طالعة بأرتالهم، فرأينا الأعاجيب! ما تحركت دولة حتى تمكن اليهود من أرض لبنان، وحتى ذُبح من فيها من المسلمين،



عند ذلك ظهر الأبطال، ظهروا لكي يؤدوا أدوارهم، فيقبضوا القيمة، كما قبضوها عام ١٩٤٨م، وكما قبضوها أعوام ١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٧٣، و١٩٨١م، وكما قبضوها الآن، ومن قبل، وسيقبضونها في المستقبل، ما دمنا نضع رؤوسنا في التراب، ما دمنا نعلن قتالنا بالمذكرات والاحتجاجات، والشجب والاستنكارات، سيستأسدون علينا أولئك الجبناء، وسيأتي المرتزة من الذين يصطادون في الماء العكر، اللؤماء الذين كلما أكرمتهم ازدادوا عليك لؤماً وتمرداً.

أيها الإخوة..

تحت مظلة مصلحة الوطن، ومصلحة الأمة العربية، تؤخذ الملايين، ولقد وقف المجلس وقفته، بالنسبة لقوات اللدغ العربية، والردح العربية، ووقف بعضهم ١٧ نائباً يعارضون الدعم للمدعوم والشعب بينهما يُذبح، فكانت النتيجة، الموافقة لتدفع الملايين، ونحن كل قضية نطرحها على الميزان الإسلامي، فإن كنا نريد مصلحة الوطن وأمنه فلا يملك مصطلحتها وأمنها إلا الله، الله يقرر في كتابه الكريم هذه الحقيقة، يوم أن أعلنت قريش أنها إذا اتبعت الدين الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فإنها ستصاب بحصار اقتصادي، وسيترزع أمنها السياسي، وستضيع منها المكانة الاجتماعية والدينية، وسيموتون من الجوع، ماذا يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، تقول قريش: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّيْهِمُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ (القصص: ٥٧)، وهم يقولون الآن نفس المنطق: إن اتبعنا الإسلام ومنهج الإسلام لن تدعنا أمريكا، ولن تدعنا روسيا، ولن تدعنا الدول المتمثلة بأحزاب الشرق العميلة أو الغرب، سيثون عناصرهم، وسيخربون بيوتنا، ويدمرون أمننا، نفس المنطق الذي قالته قريش: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّيْهِمُ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص).

إذن، الرزق من لدن الله رب العالمين: ﴿وَكَيْفَ يَكُن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (العنكبوت).



ويقدم الله أرزاق الدواب على أرزاق البشر، حتى يعلم البشر أن الذي رزق النمل في الجحر، والسمكة في البحر؛ لا يموت إنسان من الجوع أبداً، لأن الرزق بيد الله، ولكن يوم أن يتدخل الإنسان بظلمه وطغيانه وذنوبه وخيائته؛ تموت آلاف البشرية؛ قتلاً وجوعاً وتشريداً وقحطاً.

﴿رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧) ﴿القصص﴾، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا إِنَّمَا يَنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧)، الله أكبر؛ ﴿وَيَنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، يا دول الخليج؛ ﴿وَيَنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، يا مجلس التعاون؛ ﴿وَيَنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ أَفِإِلْبَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾.

إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقرر هذه الحقيقة، حقيقة لمن يكون الأمن، فيقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم متحدثاً عن إبراهيم خليل الله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام)، فريق الكافرين أم فريق المؤمنين؟ إن كان الأمن مع الشيطان فليعبد الشيطان، وإن كان الأمن عند الرحمن فليعبد الرحمن، ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨١)، وهنا يجيب إبراهيم: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام).

وإبراهيم عليه السلام أمن الله يرافقه وهو يتحدى البشرية الكافرة، يُلقى في النار، فيقول الله للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبراهيم﴾ (الأنبياء)، فيخرج منها ماشياً على قدميه لم تضره النار، من الذي سلب منها خاصية الإحراق؟ الذي يملك الأمن بيديه هو الله رب العالمين.

أيها الإخوة المسلمون..

وتتدفق الجيوش الإسلامية إلى فتح مكة، ويدخل في نفوس بعض المؤمنين ما يدخل فيها، وخاصة عندما أعلن الله براءته من المشركين في جزيرة العرب، وأعلن رسوله براءته،



تحاك في نفوس الناس ما حاك، ماذا نفعل واقتصادنا وتجارنا كلها تقوم على وفود الحجاج القادمين من قبائل الحرب؟ فإذا تبرأنا منهم وقاطعناهم، ولم نسمح لهم بدخول المسجد الحرام لأنهم نجس، من يبيعنا، من يشتري منا؟ كيف نأكل؟ سنصاب بالعيلة، سنصاب بالفقر، فماذا قال الله تبارك وتعالى وهو يعالج آياته الكريمة، تلك الخواطر وتلك الهواجس التي تُقال الآن، وبالأمس وغداً في جلسات سرية لا يعلمها إلا الله، لا يطلع عليها الشعب، ولا تطلع عليها الأمة؟

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ (التوبة: ٢٨)، إن خفتم فقراً وجوعاً وحصاراً اقتصادياً، وتزعزعاً أمنياً، فمن أين البديل؟ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة).

هذه حقيقة أيها الإخوة، والذي لا يؤمن بها فليراجع إيمانه وإسلامه ألف مرة، ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣) (القصص)، والذي لا يؤمن أن الله على كل شيء قدير، أن الله بموسى الضعيف الذي لا حول ولا قوة دمر به عرش فرعون ذي الجنود والجيوش والدول والتأييد والسحرة والوزراء والكبراء، الذي لا يؤمن بذلك فليراجع إيمانه؛ لأن الله يقول: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، لا يطعمكم أو يسقيكم أو يكفيكم، بل يجعلكم كلكم أغنياء، نعم، والله جعلنا أغنياء، بل إن حياتنا هي حياة الملوك هذه الأيام، لما قال الله لنبني إسرائيل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ مُلُوكًا﴾ (المائدة: ٢٠)، يقول ابن عباس: من ملك داراً وزوجة، ودابة، وجارية تخدم؛ فهو الملك، من منّا ليس عنده دار ولا زوجة، ولا دابة، ولا خادم يخدمه؟! أكثر من ٨٠٪ يعيشون حياة الملوك، ومع هذا لا نثق بالله، ونوالي أعداء الله، ونمد أبطال المسرحية التي تذبح المسلمين، وتضيع ديار الإسلام، نمدهم بالملايين.



دول الصمود والتصدي ماذا قدمت؟ متى دخلت في الحرب كما تزعم؟ أليس بعد أن وصل اليهود إلى بيروت؟ ثم ما الطائرات التي أسقطت أو قاتلت؟ هناك مخطط على أرض الشام سيعلن عنه عاجلاً أو آجلاً، قيام دولة النصيريين، لكي تكون قلباً وقالباً وأرضاً وشعباً وحاكماً، كلها من مذهب واحد نصيري، ثم تكون هناك دولة ثانية بجوارها، تجمع جميع الطوائف ومعهم أهل السنة والمسلمين، هذا المخطط يُعد له، ومن صور الإعداد له أنه إذا دارت مثل هذه الحروب مع دولة «إسرائيل» أن يُزج فيها تلك العناصر المؤمنة، التي إذا ما قامت الدولة غير النصيرية سيكونون بطيارها أمناً وأماناً عليها، فلا بد أن نضرب عصفورين بحجر واحد، نظهر كأننا أبطال الميدان فنقبض الثمن، وفي الوقت نفسه لا نبقي طياراً واحداً من أهل السنة، نزع به في حرب، فتسقط به الطائرة، وكم من الطائرات عندما نظر إليها الخبراء العسكريون وجودها سقطت نتيجة خلل فيها، دون أن تُصاب بقذيفة أو صاروخ، ومعظم الطيارين إن لم يكونوا كلهم الذين خاضوا الحرب مع «إسرائيل» هم من أهل السنة المسلمين، لا من النصيريين.

الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ شَاءَ إِلَهٌ أَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨) قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿ (التوبة)، الله أكبر! وجاءت هذه الآية بعد تلك الآية مباشرة، لا فاصل بينهما، الناس يظنون أنهم بالجهاد في سبيل الله يفتقرون، وإذا بالله بعد أن ذكر الغنى الذي سوف ينزله عليهم لأي عبادة أمرهم، هل أمرهم أن يكونوا من المصلين، أو الصائمين، أو المعتمرين، أو الحاجين؟ وإنما قال بعدها مباشرة: ﴿قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩) (التوبة).

هكذا تُعالج القضايا، وتُحسم الأمور.

أما قرأتم ماذا حدث في «بدر»، والمسلمون مستضعفون، كيف طمأن الله القلوب؟ أتدرون بماذا؟ طمأنهم بجندي واحد من جنود الله، لا يملكه إلا الله؛ نزل الله القلوب على ثلاثمائة



وبضعة عشر، حفاة، عراة، جياع، سلاحهم خفيف، أمام معسكر الكفر الذي يملك الخيول والدروع، وقد أكل وشرب ورقص وقنى، ومعه جهاز تمويني وترفيهي وعسكري وقيادي.

بماذا عالج الله قلوب المؤمنين؟ أنزل عليها الأمن والسكينة، بجندي «النوم» الذي يقول الله عنه: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١).

جندي النوم، جنود محمد صلى الله عليه وسلم السلاح يتدلى من أيديهم، وغطيطهم يسمعه الجميع، ومعسكر الكفر عيونه مفتوحة، تحت الحراسة المشددة، والله يتحداهم، هؤلاء جند نيام، لا حراسة، ولا يقظة، أتحداكم بهم، فإن استطعتم فتقدموا إليهم، كأنهم أعمى الله أبصارهم، وطمس على قلوبهم، ولم يتحرك جندي واحد من معسكر الكفر، لكي يرى أصحاب محمد وجنود الرحمن ينامون في غاية الاطمئنان، وهم على أبواب حرب حاسمة، معركة بدر الكبرى.

لنتق بالله، ونتوكل على الله، ونكون صادقين مع أنفسنا حينما نقول: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد رسولاً.

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأنفال: ٢٦)، اذكروا يا أهل الكويت، يوم أن كنتم تقتلعون اللقمة من أفواه السمك في أعماق البحار، اذكروا يا أهل هذا البلد الطيب والرب الغفور، يوم أن كان الرجل يفارق زوجته ثلاثة شهور في الغوص، وثلاثة أشهر في السفر، ولا يراها إلا أياماً قليلة، تشكو إليه همها وفقرها، وقلة حولها وهوانها على الناس، تذكروا يوم أن يسقط الطفل مريضاً فلا يجد طبيباً يعالجه، وكأن هذه الآية تنطبق علينا حرفياً.

﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمُ النَّاسُ﴾، وأكبر دليل على خوفنا من أن يتخطفنا الناس، في أقل من شهر واحد بنينا سور الكويت، يطوق البلد من جميع الجوانب، لا تظنوا أنها علامة بطولة، إنها علامة خوف.



ولكن من الذي أبنانا؟ سورنا، أو جنودنا؟ من الذي دفع الجنود المتدفقة القادمة من جهة الشمال؟ الذين يعتبرون قتل الكويتي جهاداً في سبيل الله؟ من الذي دفعهم؟ إنه الله رب العالمين.

اقرووا التاريخ، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢٦)، فشكرنا؛ شكرنا بشرب الخمر، شكرنا بأكل الربا، شكرنا بتحكيم شرع البشر، شكرنا في اللحظات التي يُذبح فيها المسلمون، أصبح شغل الناس الشاغل هل أدخل «الأزرق» هدفاً! أصبح شغل الناس الشاغل الذين لم يركعوا لله ركعة في الجوف الأخير من الليل يسهرون إلى أذان الفجر يتابعون كرة العالم، ودورة الكرة.

والله إن اليهود يعرفون كيف يحكمون الضربة ويختارون الوقت، ملايين الجماهير في العالم العربي والإسلامي تتابع الكرة في الجوف الأخير من الليل، ولا تتابع أماً تنوح على ابنها، بعد أن بلغ عشرين عاماً، وأفتت فيه زهرة شبابها، وتراه مسجى على الأرض، يتعفر وجهه وشعره بالتراب، وأولادها تحت الأنقاض، وزوجها مأسور في أيدي اليهود، إنهم لم يتابعوا ذلك وما عرفوه.. يعرف اليهود كيف يوقتون..

أبطال المسرحية العالمية، خلاص، تمكن اليهود من لبنان، وذبح المسلمون، بعدها مباشرة، تلاشت مشكلات العالم، استسلمت الأرجنتين، وظهرت بريطانيا بطلة، وسكت العالم، وستنتهي حتى الحرب الإيرانية العراقية، أليس رئيس رومانيا الماسوني يعالج الآن هذه القضية؟! هذا الثعلبان الألعبان.. ستنتهي أيضاً، وستنتهي دورة الكرة، وقد أدت دورها، كم أدى غيرها دورها، وتدخل اليهود في دورة جديدة، وتخطط لها، وتنفذ لها، وسنظل نوّدي الأدوار، ونتفرج، حتى يأتونا في بلادنا فيذبحونا ذبح الشياه.

﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ (النساء: ٩)،
أتخافون على ذرايكم الضعاف الذين كأنهم فراخ الحمام، زغب الريش لم ينبت فيهم، أولاد

الترف، أولاد النعمة، إذ لم تكن السيارة كيفية أصبح وجهه أزرق من الحر، أتخافون عليهم؟
 لنستمع ماذا يقول الله: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾،
 ما الإنقاذ يا رب إذا خفنا عليهم؟ ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء).

﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: ما أصعبها؟

اقروا الصحف، واستمعوا إلى الإذاعات، استمعوا إلى الخطابات، استمعوا إلى وعظ
 وخطباء الوظيفة.

﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٩): أين القول السديد؟

أيها الإخوة المسلمون..

لا نملك إلا أن نتوجه إلى الله بالدعاء، ونقول صادقين مخلصين من قلوبنا: ألا ملجأ من
 الله إلا إليه.

الله إنا نستغفرك من الذنوب التي كانت سبباً في بلائنا، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء
 منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم
 أبرم لأمة الإسلام أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك،
 أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي
 الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

اللهم صلّ على قائدي ومعلمي وأسوتي وأميري محمد بن عبد الله، وعلى أصحابه الغر
 الميامين، الذين لو أراد الإسلام أن يتمثل الإسلام في رجل لكان أحدهم، ولو أردت أن
 تعرف الإسلام فانظر إلى صحابي تعرفه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ألقى بها ربي، وأعرف بها دربي،
 وأدخل بها قبري، وأثقل بها الميزان.



أيها الإخوة المسلمون..

يقول الله تبارك وتعالى لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول بالنسبة لجماهير القرى والقبائل العربية المحاصرة لمدينة الإسلام الناشئة على أرض يثرب، وما أكثرهم يومها، فقد كانت المدينة المنورة قطرة في محيط كافر، فيقول الله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَاقَنَّاكُمْ﴾ (النساء: ٩٠).

إذن، من الذي يسلط العباد على العباد؟ من الذي يولي الظالمين على الظالمين؟ الله رب العالمين، لا تغيب هذه الحقيقة، فإن أرضيناها فلنا منه الرضا، وإن أسخطناها فلعينا منه السخط.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ (النحل: ١١٢)؛ لأن بعض القرى يأتيها رزقها، ولكن ليس رغداً، إذا أراد أن يشتري دهنًا فلا يجد إلا نوعاً واحداً، وإذا أراد شراء الخبز فلا يجد إلا نوعاً واحداً، وإذا أرا شراء الدواء فلا يجد إلا الرديء، أو أراد شراء شرباً فلا يجد إلا الشراب الفاسد، أما ﴿رَغَدًا﴾ فهو أصناف وأنواع، اذهب إلى أي رف من رفوف الجمعية، وقم بعملية إحصاء للبلدان التي ساق الله لك منها الأطعمة، ستعجز عن إحصائها.

انظر إلى طعامك: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس)، ليرى من كم؟ ومن أي بلد ساقه الله؟ والله إن بعض البلاد التي ساق الله منها الأطعمة، أصحابها يزرعونها ولا يأكلونها.

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل)، والعياذ بالله، وما كتبت أيديهم من ذنوب ومعاص.

ويقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤)، فإذا استجبنا لغير الله ولغير الرسول، يدعوننا إلى ماذا يا رب؟ قال: يدعونكم لما يميت دنياكم فلا تأخذوا منها شيئاً، ويميت دينكم فتخسرون الدنيا والآخرة؛ ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥).



أيها الإخوة المسلمون..

نسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ علينا إيماننا، وأن يحفظ علينا ديننا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، ولا يكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع.

اللهم إنا نعوذ بك أن نعذر الظالمين بظلمهم، ونعوذ بك اللهم أن نكون رقعة في ثياب الظالمين، أو نركن إليهم يا رب العالمين، اللهم أنت نصيرنا، وأنت ظهيرنا، وأنت حسبنا، وأنت مولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم بك نصول، وبك نجول، وبك نقاتل، وبك نحاول، وبك نحب، وبك نبغض، وبك نوالي، وبك نعادي، يا أرحم الراحمين، منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أعداءنا، دمر أعداءنا، خذ أعداءنا، اخسف بأعدائنا، ارم عنا أعداءنا يا رب العالمين، أرنا فيهم يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز، نبأ إليك يا رب العالمين من ثقتنا، ونعوذ بك وبسلطانك العظيم، وبجلال وجهك الكريم، يا رب العالمين، نعوذ بعزتك أن تضلنا يا أرحم الراحمين، فإن أضللتنا هلكنا، فما لنا إلا بك، توكلنا على الحي الذي لا يموت، توكلنا على الحي الذي لا يموت، توكلنا على الحي الذي لا يموت، نشكو إليك ظلم الظالمين، نشكو إليك ظلم الطواغيت، نشكو إليك شركاء الجريمة.

اللهم إن زرع باطلهم قد نما، وبلغ حصاده، فسلب عليه يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، اللهم ثقة بعدلك، ثقة بعلمك، ثقة بحكمك، افتح بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٢٢)

الجنس الثالث!

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانتك، وكما يحب ربنا أن يحمد وينبغي له في الدنيا والآخرة، حمداً خالداً مع خلوده لا ينتهي له دون علمه، ولا ينتهي له دون مشيئته، ولا أجر لقائته إلا رضاه والنظر إلى وجهه الكريم، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لأسمائه الحسنی وصفاته العلاء، ووحدانيته، حمداً كثيراً مباركاً فيه على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد مقدرته، عدد ما أحاط به علمه، وخط به قلمه، وأحصاه كتابه وبلغ فيه لطفه

اللهم لك الحمد من يوم أن كنت ولم يكن هناك شيء، ولك الحمد أبد الآبدين كما ينبغي لأسمائك الحسنی، وصفاتك العلاء، ووحدانيتك، وكما ينبغي لحلمك بعد علمك، وكما ينبغي لعفوك بعد مقدرتك، حمداً عدد ما أحاط به علمك، وخط به قلمك، وأحصاه كتابك، وبلغ فيه لطفك، وقهره ملكه، ووسعته رحمته، ورضيئته نفسه، أهل الثناء والمجد،

أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ضال لمن هديت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مباعد لمن أدنيت، ولا مدني لما باعدت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، لك الحمد إنك على كل شيء قدير.

اللهم إني أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلال وجهك العظيم.

اللهم لك الحمد تتابع برك، واتصل خيرك، كمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أَلْف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، اللهم إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

يؤسفني أن أجرح مسامعكم بهذه المقابلة التي سمعتها على شريط أهدى إليّ، قام بتسجيله أحد المذيعين، جزاه الله خيراً، لينقلنا إلى الواقع الأليم، مقابلة مع فئة من شباب الكويت، على ساحل الخليج، أمام كافتيريا الأفراح، يسألهم: ما اسمكم؟

قالوا: أسماؤنا الحقيقية نخفيها لأننا من عائلات كبيرة، ولكن لنا أسماء رمزية نتعارف بها.



فقال لهم: ما هي أسماؤكم الرمزية التنكرية؟

فأخذ كل واحد منهم يسمّي نفسه، باسم راقصة مصرية شهيرة.

فقال لهم: ما هذه الأسماء؟! أرى أمامي ذكوراً، وأسمع أسماء إناث!

قالوا: نعم: إننا نحن الجنس الثالث، لسنا بالذكور، ولسنا بالإناث!

فقال: وهل منكم كثير؟!

قالوا: كثير!

فقال لهم: وما هذا الذي تضعونه على وجوهكم؟!

قالوا: الماكياج، فإننا نتعامل مع أحدث أنواع الموضة والموديل والمساحيق والماكياج، وهناك محلات خاصة ذات ماركات عالمية، تتصل بنا وبأرقامنا كلما جاء جديد من دور الأزياء في الماكياج.

فقال لهم: وما دوركم في الحياة؟!

قالوا: دورنا في الحياة خطير، نحن ندخل الأنس على الناس!

فقال: وما نوع الأنس؟!

قالوا: نتبع الحفلات، فنرقص فيها!

فقال لهم: الأنتى معروف دورها في الحياة، والذكر معروف دوره في الحياة، أما أنتم،

فماذا تفعلون؟!

قالوا: إن جنسنا الثالث أصبح مرغوباً عند المنحرفين وعند الشباب أكثر من النساء الساقطات، وإن الحجز عليهم، وكل يوم يعرضون أنفسهم على أطباء خاصين، ليتأكد الأطباء أن مرض الإيدز والهيبيز لم يصل إليهم بعد!

ويقولون: إننا نطالب الدولة أن تصدر قانوناً كما أصدرت بريطانيا بأن تحفظنا وتحفظ



حقوقنا، وأنا نطالب من أراد أن يكون مثلنا أن يضع الماكياج، وأن يلبس الفستان، وأن يتكلم بصوت نسائي ويمشي بمشيهم، ومكاننا معروف، وعملنا معروف ونحن ندرس في المدرسة، ولكل واحد منا صاحب وصديق!

قال لهم: وما الأسباب؟!

قالوا: الأسباب كثيرة، منها أن أعمارنا تتراوح ما بين الخامسة عشرة إلى العشرين، ونذكر أننا في بدء حياتنا عشنا طبيعيين، ولكن أمهاتنا تركتنا للخدمات، ونشأنا على أيدي الخدمات، ولم يكن في البيت ولد ذكر غيرنا، وكل واحد له عدة أخوات، نشأ بينهن، بإهمال من الأم، وتربية من الخادمة، وإغفال من الوالد، وتربية بالتلفاز كل ليلة، والمجتمع السلبي كل لحظة، فكان ذلك هو السبب في وجودنا.

عند ذلك قال المذيع لهم: وهل أنتم فخورون بوضعكم هذا؟!

قالوا: نعم، وإن النساء الساقطات أصبحن يغرن من وجودنا بين الشباب!
والله هكذا يقولون بالحرف، ويبدأ الشريط يتكلم عن واقع حالهم المساوي، بكلام يندى منه الجبين، وإني لأربأ بنفسي أن أذكر ما قالوا وما فعلوا، وما يفعل بهم.

من الذي أوجد هذه الطائفة المنحرفة؟ وكيف تنزايد؟

ونحن في غفلة، على أنفاس من قامت وتكاثرت ووجدت؟ ولا تكاد مدرسة في الكويت إلا وفيها هذا الصنف وهو معروف معلوم، بشكله وحركاته، وأعماله، وصحبته.

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَإِذْنُ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبَثَ لَإِيْحُجُّ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف)؛ النبات النكد على أنفاس التربية والإعلام، أما الإعلام فحدث ولا حرج، ففي كل ليلة تتحول بيوتنا إلى مواخير دعارة بسبب أفلام التلفاز، وأنا أتحدى أن تحضر لي ليلة واحدة لا يلتقي بها في التلفاز بين ذكر وأنثى في غراميات وحب وعشق وهيام، ويهونون الخطيئة والرذيلة عند الشباب، ومعظم المسلسلات العربية والأجنبية كلها تدعو إلى الدعارة.



ماذا تريد من شاب يشاهد مسلسلاً تتصل البطة بزوجها، وتقول له: تعال لي فإنني في الملهى الفلاني، ومعى عشيقى، أكلت معه الطعام، ثم خرج ولم يدفع القيمة، فيأتى الزوج ويحمل أولاده لكي يدفع طعام عشيق زوجته، ثم يمسكها من يدها، ويقول لها: مرة ثانية، إذا أردت أن تخرجى مع العشيق، فاخرجى مع إنسان يحمل مالاً؟!

نعم، ألا تشاهدون التلفزيون؟

البت والولد عندما يستلقى ويستمع إلى مثل هذا، ماذا تريد منه؟! هو بشر، يتأثر، ويستقبل، ويتربى؛ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء).

لماذا عنه مسؤول؟ لأنها منافذ التلقى والتربية عند الإنسان.

ثم ماذا أيها الإخوة؟

هذا ما فعله الإعلام، باختصار شديد، أما التربية، فقد جاؤوا خلال ثلاثة أعوام مضت بأسلوب جديد، جعلوا المدرسات يدرسن الأولاد، وأذكر قبل تنفيذ هذا المشروع أو المخطط أن استفتتني وزارة التربية، قال لي المسؤول الإداري وقد جاءني في المدرسة وأنا وكيلها قبل أن تحوّل مدرستي إلى مدرسة مدرسات، ماذا تقول أيها الشيخ؟ قلت: هذا لا يجوز ولا يحل، يكفي الطفل أنه يتلقى التربية من أمه، فإذا كثرت البنات في البيت صار يأخذ من أخلاقهن وحركاتهن وألفاظهن، وتكسرنهن، فإذا تابعتنا ذلك في المدرسة، أين يتعلم الرجولة؟ كيف يمشى مثل الرجال؟ كيف يتكلم مثل الرجال؟ كيف يأخذ ويعطي مثل الرجال؟

فقالوا: لا.. إن الكلام الذي تقوله هذا لا يناسب الوزارة، ونفذت الخطة، وبدأت إفرازاتها تظهر في واقع الحياة، شباب ليسوا بالذكور وليسوا بالإناث، ومن أراد أن يتحقق فليذهب هناك على سواحل الخليج، ليرى كيف يضع الشباب الماكياج.

ومن المأساة التي أبكتني في هذا الشريط، يقول أحدهم: وإنني أعتبر نفسي غير طبيعي، ولكن الظروف التي مررت بها هي التي جعلتني هكذا، أقع في هذه الرذيلة، وهذا الشذوذ،

وإنني كنت أرى صديقاً لي أمه تجلسه كل يوم أمام الخادمة، وتقوم بحف حواجبه، وتنف الشعر من يده ورجله، حتى تساعد على الوضع الذي كان فيه!

أي نوع هذه من الأمهات؟! لقد كنا نعلم ونقرأ عنهن في الغرب وأمريكا، أما أن يكون هذا الصنف من بيننا فلا شك أنها تحويلة خطيرة في عاداتنا وتقاليدنا وديننا الإسلامي الحنيف.

والشريط موجود، والذي قام بالتسجيل مذيع مشهور.

كيف استطاع الإسلام أن يدافع عن الطفولة وعن الجيل المسلم؟

اللهم جل ثناؤه لا يقسم بمخلوقاته إلا لأمر عظيم، وتراه يقسم بالولد؛ ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) (البلد)، يقسم الله بالولد، حتى يلفت أنظارنا إليه، كما أنه يوصينا، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١)، ويعلمنا كيف ندعو؛ ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤) (الفرقان)، والأنبيا يدعون لأبنائهم مع أن تربية الأنبياء لا تعادلها تربية، وكانوا يخافون من مجتمعهم، ويخافون من محيطهم، فهذا إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) (إبراهيم)، أصنام الشجر، وأصنام البقر، وأصنام الحجر، وأصنام البشر، وأصنام الهوى والشهوة والجنس، ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠) (إبراهيم).

وهذا نوح عليه السلام أثر مجتمعه الفاسد في ولده، وأثرت زوجته الفاسدة في ولده، ورآه يغرق أمامه؛ ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَحْتَسِبَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) (هود).

من الذي قام بهذا العمل غير الصالح حتى أنتج ابن نوح، ابن نبي من أولي العزم، لم يستطع تربيته؟ إنه المجتمع الفاسد، والزوجة الفاسدة، والمحيط الفاسد، جعلت نبياً من أولي



العزم لا يتمكن من تربية ولده، وخر غريقاً مع الكافرين، فكيف تريد منا أيها التلفاز؟ كيف تريد منا أيها المناهج العقيمة أن نربي أبناءنا، فالذي بنينه في سنة، تهدمونه في لحظة، أو لقطة من لقطاتكم.

متى يبلغ البنيان عند تمامه إذا أنت تبنيه وغيرك يهدم

وصدق الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوَّده أبوه

قال تعالى في كتابه الكريم، وهو يتكلم عن واقع هذه البلدة وكل بلدة في الماضي والحاضر والمستقبل: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) (الإسراء: ١٦)، وفي قراءة أخطر من هذه القراءة «أمرنا مترفيها»؛ أي جعلنا المترفين المنحطين السفهاء مسؤولين، (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظروا كيف تحارب الرذيلة، يمر بالمدينة فيسمع فتاة تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

فصعق الخليفة، وعقد المجلس العام للدولة، وقال: من هذا نصر بن حجاج، الذي تتغنى باسمه النساء؟!

قال عبدالرحمن بن عوف: إنه شاب، له فروة تنوس على وجهه، أجمل من النساء.

فأمر بإحضاره، فلما نظر إليه، أمر الخلاق أن يحلق شعره، فقال له: ما ذنبي يا أمير المؤمنين، هكذا خلقتني الله، قال: الذنب ليس ذنبك يا بني، إنما الذنب ذنبي إن تركتك هكذا تفسد في مدينة رسول الله.

الذنب الأول لا يتحملة أولئك الصبية الأغرار، إنما يتحملة الراعي والمسؤول.

نماذج من التربية الإسلامية الحقّة، يعرضها التاريخ الإسلامي، يوم أن كانت التربية والإعلام منبثقين من كتاب الله وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم.

عبدالله بن الزبير يلعب مع أقرانه الأطفال، يمر عمر، فيهرب الأطفال ويبقى ابن الزبير. فقال له عمر: ما لك ما فررت كأصحابك؟

قال عبدالله بن الزبير: لم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك يا أمير المؤمنين، ولم أذنب فأخافك يا أمير المؤمنين!

وهذا عمير بن أبي وقاص، في معركة «بدر»، يبكي لما أمر الرسول بإعادته إلى المدينة مع الصغار، فقال له أخوه سعد: والله يا رسول الله، ما خرج من المدينة إلا رغبة في الشهادة، فلا تحرمه الشهادة يا رسول الله، فكان من أوائل الشهداء في معركة «بدر»، ولم يبلغ عمره ١٤ عاماً.

وهذا عبدالمملك بن عمر بن عبدالعزيز، رحمة الله عليه، يدخل على والده يوم العيد، وأبوه خليفة المسلمين، يملك مشارق الأرض ومغاربها، وليس عليه إلا ثوب قديم مرقع، فيطأطي الخليفة رأسه، وقد دخل الناس عليه يهنئونه بالعيد، فقال له ولده: ما أراك يا أمير المؤمنين نكست رأسك لما دخلوا عليك؟ قال: يا بني، لما نظرت إلى ثوبك ونظرت إلى أثواب أصحابك، فرأيتهم يلبسون الجديد، ورأيتك تلبس القديم المرقع، خشيت أن ينكسر قلبك في يوم العيد.

قال: لا يا أمير المؤمنين، لا ينكسر قلب من أطاع أمه وأباه، وأرضى ربه ومولاه.

ويدخل عليه ابنه الثاني وفي يده خاتم، فقال له: أي بني؟ كم قيمة هذا الخاتم الذي بيدك، فقال: ألف درهم؟ فقال له: بعه، وأطعم به ألف مسكين، واتخذ لك خاتماً رخيصاً، واكتب عليه: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

هكذا كانوا يربون الأجيال المسلمة، والله جل ثناؤه في كتابه الكريم يوجه الأبوين



على أن يتحروا، وأن تكون عندهم الحساسية المرهفة حتى بالنظر المجرد، فأمر الوالدين أن يستترا، وألا يدخل الأطفال، والذين بلغوا الحلم من الأطفال، أو الخدم أن يدخلوا في أوقات معينة دون استئذان، فلعل أحدهم ينظر نظرة عابرة، فيرى الزوج مع زوجته في مقام لا يليق أن ينظر فيه، فتتأثر أخلاقهم، وتتأثر سلوكهم، القرآن يحذر الأسرة المسلمة في المجتمع المسلم، والنبي من بينهم، والصحابة في خير القرون، يتنزل فيقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِزِّنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ (النور).

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِزُّوْا كَمَا اسْتَعِزَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ (النور)، تتكرر مرة ثانية (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)؛ عليم بأحوال الناس وخفايا القلوب، حكيم، لا يشرع إلا من حكمة، سبحانه وتعالى (عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

ولكننا رفضنا التربية القرآنية فكانت هذه النتيجة، من عقوق وضياع، وانحطاط في أخلاق الذرية، نسأل الله العافية، وصدق الله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (الأعراف).

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك الإصلاح في الولد، والعافية في الجسد، والأمن في البلد برحمتك يا أرحم الراحمين، ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلِّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

اللهم لا تفتننا بعده، ولا تحرمنا أجره، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً، برحمتك يا أرحم الراحمين.



أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

ومن صور شكر هذا البلد لله، الذي حفظه من المتفجرات، وحفظه من التشريد والتقتيل والتفجير، صورة مظلمة قائمة لشكران النعم، تحدث هذا الأسبوع بفندق هوليدي إن، تحت عنوان وأنفاس المهرجان التلفزيوني، وجاء الممثلون والممثلات، من كل مكان، وأصور لكم واقع الحال، لقد اجتمع الناس داخل الفندق، في قاعته، وأبراجه، ومرتفعاته، وحوله، والبلكونات، والسلام، وكل موقع فيه امتلأ بالناس، من عاريات الصدور والأفخاذ، من الكاسيات العاريات المائلات المميلات، ولم يبق أحد من الممثلين والممثلات في الخليج أو العالم العربي إلا وجاء.

جاؤوا واجتمعوا، وافتتح المسؤول الاجتماع والمهرجان بقوله: «بسم الله، نفتتح المهرجان التلفزيوني الفني، وتوكلاً على الله واعتماداً عليه»!

عجباً هذه المرة، لم يحضروا قارئاً يقرأ لهم القرآن الكريم، ويفتح، لأننا اعتدنا، كما افتتح فندق ماريوت السفينة على البحر، يوم أن افتتحوها، أذكر أنهم أحضروا مقرئاً من الأوقاف، وبدأ يتلو كتاب الله ثم قص الشريط ثم تحول بعد ذلك إلى فندق ماريوت العائم على البحر.

أيها الإخوة..

وبدؤوا في جحيم من القبل، التصقت الأجساد بالأجساد، وبدأ، كما تذكر الجرائد، غنى مغنياً من الكويت، بدأت إحدى الممثلات بلباسها الشفاف العاري الملتصق وصدورها العاري ترقص الرقص المصري الشرقي، والكل يصفق ويهتف، كل ذلك يحدث شكراً لله، على حفظه لأمن البلد من المتفجرات والانقلاب.

أهكذا تُشكر النعم؟! أهكذا يُشكر الرب سبحانه وتعالى!؟



أيها الإخوة..

سؤال يرفعه النائب السلطان إلى وزارة الإعلام، يطلب الأجوبة، ونحن كمسلمين نطلب الأجوبة، كم كلف هذا المهرجان من ميزانية؟ ومن الذي أحضره؟ ومن المسؤول عنه؟ وبأي رخصة حضر هؤلاء؟ وللمرة الثالثة يتكرر هذا المهرجان في الكويت، وقد رفضت تبنيه دول الخليج كلها، كل دول الخليج أبت أن تستضيف وتقيم هذا المهرجان، وفتحت الكويت بديمقراطيتها أحضانها، حتى تأتي الأجساد العارية، فتفوح أنفاسهم، وترفع إلى السماء، لكي يسخط الله علينا كثيراً، ويغضب الله علينا كثيراً، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل).

إذا أراد رجل أن يتوظف، مهندساً أو طبيباً أو إماماً أو مؤزناً، قالت له الوزارات: الميزانية لا تحتل، الدرجات غير موجودة، هناك قرار بالترشيد، ترشيد الإنفاق، وهذا القرار هو الذي جعلنا نمنع الطعام عن الأولاد في المدارس، والذي جعلنا لا نستطيع توظيف المهندسين والأطباء، والأئمة والمؤذنين، فالميزانية لا تحتل.

عجباً، ترشيد الإنفاق فقط على جوانب الخير، ولم نر لترشيد الإنفاق أثراً على جوانب الشر، فهؤلاء مدرسو الفن والموسيقى في المدارس كلهم يأخذون الرواتب، ويخرجون لنا أولاداً يعزفون على الأعواد ويشربون الخمر في المستقبل!

أين ترشيد الإنفاق؟

منعتم الغذاء الجسدي عن الولد، فلماذا تحطمون الغذاء الروحي بالفن والموسيقى والرقص؟!

ترشيد الإنفاق أين هو من هذا المهرجان، الذي طارت فيه البالونات، وارتفعت فيه الأصوات، وقُدِّمت فيه الهدايا، ولا ندري كم سيحمل الممثلون والممثلات من الهدايا العينية والمادية والمعنوية، ينقلونها ليتحدثوا عن كرم الكويت وبذخ الكويت.

أيها الإخوة..

إنها لمأساة نعاني منها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، المؤتمر الإسلامي لا يحضره إلا من يكون حريصاً على الإسلام والمسلمين، وإن مثل هذه الأعمال لو صممة عار بالدرجة الأولى على المؤتمر الإسلامي، الذي يكتب عليه: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ (التوبة)، أما رؤية الله للعمل، فهو عمل والعياذ بالله، يلعنه الله ورسوله والمؤمنون، وأما رؤية رسوله، فهو يشكو وهو في قبره ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان)، وأما المؤمنون فهم لا يأمنون على أعراضهم ولا أولادهم ولا ذراريتهم بسبب هذا الإعلام الماجن.

ولا نملك إلا الدعاء قائلين: ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة، اللهم إن نظرت إلى ذنوبنا ومعاصينا، فإننا نستحق العقوبة، ولكن رحمتك أوسع، ومغفرتك أكبر يا أرحم الراحمين.

اللهم يا ما مجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بنا من سوء، واهد ولاة الأمور، وأصلحهم لأنفسهم يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، نعم المولى ونعم النصير. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٢٣)

الحملة الغربية لتشويه القرآن الكريم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والأمن المعيشي بالتقوى، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أَلْفَ على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم انصر جندك وأولياءك المجاهدين، في كل أرض يذكر فيه اسم الله، على أرض لبنان والأفغان، وفلبين، اللهم إنا نسألك أن تحرر المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وأن ترينا في اليهود وأشياعهم يوماً أسود، اللهم وعدك الذي وعدت، وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم إنهم لا يعجزونك، يا من لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت.

اللهم كما نصرت محمداً على يهود بني قريظة، وبني قينقاع، وبني النضير، فانصر جنودك وأولياءك المجاهدين يا أرحم الراحمين.



اللهم إني أسألك أن تحصهم عدداً، وأن تقتلهم بدداً، وألا تبقي منهم على وجه الأرض أحداً، اللهم إنا نسألك أن تجمد الدماء في عروقهم، وفي عروق من يشايعهم ويسالمهم، ويؤازرهم، ويناصرهم.

اللهم أحل عليهم سخطك وغضبك الذي ذكرته في كتابك؛ ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ (البقرة: ٩٠).

اللهم إنا نسألك النصر المؤزر المبين على الذين يتهمونك، والذين يشتمونك، اللهم إن اليهود يقولون، وقد أخبرتنا بذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (آل عمران: ١٨١)، ويقولون عنك وأنت تعلم وغني بعلمك؛ ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤).

اللهم إنا نسألك أن تجمع الإسلام المسلمين، اللهم إني أسألك أن تجمع القرآن والمؤمنين، اللهم إني أسألك أن تنصرهم بالحق والدين.

اللهم نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها الأحاب الكرام..

تطالعنا الصحف عن المحاولات الآثمة التي يقوم بها يهود في أمريكا وفي لبنان، إذ قامت مؤسساتهم الماكرة بطبع صفحات من القرآن العظيم، ثم استخدمها في لف البضائع والهدايا، لكي تلقى بعد ذلك في القمامات، والزبالات، ولكي تداس بالأقدام، وأكثر ما قام به بعض الدول العربية أو الإسلامية، أن أرسلوا مذكرات احتجاج واستنكار، وكنت أتمنى في مؤتمر القمة المسمى بالإسلامي، أن تكون القضية الأولى الدفاع عن القرآن العظيم، الذي تهجم عليه أمريكا جللها الله بالدمار والسواد، التي تبني لقيطتها «إسرائيل»، أهلكتها الله في الدنيا والآخرة، ومع الأسف الشديد لم يتعرض أحد للدفاع عن كتاب الله، والحمد لله أن كتاب الله غني عنهم، فإن المدافع عنه والحامي له هو الله، حيث يقول في كتابه الكريم:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر).



ويحاول اليهود عن طريق سيطرتهم على بعض لبنان أن يشوّهوا القرآن، وهيهات! ونشرت الصحف يوم أمس أن بعض علب الفواكه القادمة من لبنان غُلّفت من الداخل بصفحات القرآن، وأصبح اليهود يعبرون بكل وضوح في وضوح النهار عن حقدهم لهذا الكتاب، وما السر الذي يحمله هذه الكتاب؟

اليهود يسيطرون على كثير من لبنان، وعلى مؤسسات الاقتصاد في العالم، وقد حيدوا روسيا تجاههم وسيطروا عليها، وحيدوا أمريكا معهم وسيطروا عليها، وأصبحت دول العالم العربي أذناً بما لروسيا اليهودية، أو لأمريكا اليهودية.

ومع هذا، يصرون على حرب القرآن الذي أصبح محبوساً في بيوت الله، ولو نظرت إلى واقع العالم العربي والإسلامي لوجدت أسماء مسلمين، ولا تجد من المسلمين إلا القليل، ومع هذا يخاف اليهود من ورق القرآن، يخاف اليهود من كلمة القرآن، يخاف اليهود من حرف القرآن، وإن كان القرآن محبوساً، هجره أهله، هجره أصحابه، فاليهود لا يقر لهم قرار، ما داموا يعلمون أن الله يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

لقد استأمن الله اليهود على التوراة فحرّفوها، ثم استأمن الله النصارى على الإنجيل فحرّفوه. بمعاونة اليهود والوثنيين، ثم لم يرض الله أحداً من البشر أن يحمي القرآن، فتكفل الله بحمايته ورعايته، فكم حاول أعداءه عبر التاريخ للقضاء عليه، والقضاء على أمته وأتباعه، والقرآن يتحداهم؛ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم إلى قيام الساعة».

لماذا اليهود يحقدون كل هذا الحقد؟

فقد جاءت الأخبار على صفحات الصحف أن القرآن يطبعون آلاف النسخ منه ويوزعونها عن طريق لبنان، وهذه هي خطورة سقوط لبنان بيد المارون وبيد اليهود، آلاف النسخ من القرآن تطبع الآن بمطابع لبنان ومطابع يهود، وقد حُرِّفت فيها الآيات التي تعري اليهود، فالآية التي تفضحهم يحرفون كلمة.. يقدمون.. يؤخرون.. يحرفون التشكيل أو



الإعراب، حتى تتحول الآية من ضدهم إلى معهم.. وآلاف النسخ الآن تغزو أرض لبنان، ولا أدري من خلال المؤتمرات التي تُعقد هل تصلنا مثل هذه النسخ تحت أي معرض من معارض الكتب العربية العلمانية؟ لا ندري، ولكن ندري شيئاً واحداً، لو الجن والإنس وكل المخاليق اجتمعوا على أن يحرفوا كتاب الله، أو يقضوا عليه، فإنهم لن يستطيعوا، لأنه كلام الله، وكلام الله صفة لله ولا يستطيع أحد أن يقضي على صفة من صفات الله رب العالمين.

الله كان يتكلم، وما زال يتكلم بما شاء كيف شاء، وهو الذي أنزل هذا الكلام الذي تكلم به، فلا يستطيع أحد أن يقضي عليه، حتى يرفعه الله من الأرض من جديد.

نعود إلى القرآن لرى السر الذي جعل اليهود يشنون هذه الحملة في أمريكا وعن طريق لبنان.

القرآن يذكر بعض الحقائق عنهم، فيقول في الحقيقة الأولى: يا أتباع القرآن، يا أنصار محمد صلى الله عليه وسلم، استمعوا إلى تقرير القرآن الواضح، وهو يذكر الكليات الأصيلة، عن اليهود، عبر التاريخ في الماضي وفي الحاضر، وفي المستقبل.

الحقيقة الأولى: أن اليهود يعتقدون أنهم مهما ارتكبوا في حق البشرية والإنسانية من سوء، ودمار، وسلب، ونهب، فكل ذلك حلال عندهم، ومأجورون فيه عند الله.

هذه هي الحقيقة التي بينها القرآن؛ (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) (آل عمران: ٧٥)، هكذا يقول القرآن عنهم، أن عقيدة اليهود تقول: ليس علينا في غير اليهود ذنب إذا ما ارتكبنا الذنوب تجاههم.

الحقيقة الثانية في كتاب الله تبين أنهم يرون أنفسهم أنهم خلقوا من مادة خاصة من مادة إلهية، وكل البشر خلقوا من مادة حيوانية؛ (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) (المائدة: ١٨).

الحقيقة الثالثة التي تعريهم أمام البشرية التي تنتظر ما تنتظر على أيدي هؤلاء اليهود، أنهم مهما تقطعوا في الأمم، وتقطعوا في الشعوب، وشردوا في مشارق الأرض ومغاربها، ولو كانت أسرة عائلة واحدة تعيش في أمة كاملة لظلت هذه العائلة المكونة من أب وأم وطفل



لظلت أمة مستقلة داخل هذه الأمة، لا ترضى أن تتسبب فيها، أو تنصهر، أو تهادن، أو تسالم، أو تتعايش، أبداً، تظل هذه الأسرة أمة لها كيانها، ودينها، وعاداتها، وتقاليدها، وتفكر وتخطط بدون فتور أو عجز للقضاء على الأمة الكبيرة التي تعيش فيها.

يقول القرآن: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٨)، كل قطعة أمة مستقلة بذاتها.

الحقيقة الرابعة: أنهم وراء كل حرب، فهذا عمانوئيل يتكلم في مؤتمر حاخامات اليهود، عام ١٩٥٤ م، فيقول: نحن وراء الحرب العالمية الأولى، والثانية، وسنشعل الحرب العالمية الثالثة، لكي تقوم أمريكا وروسيا بتدمير الدول التي حولنا ونكون نحن في الحياض في مخابئنا، ثم نخرج إلى العالم الذي يحتضر ويتنفض في لحظات موته، فنبعث إليه وفودنا، لكي تتم السيطرة لنا على العالم أجمع.

يقولون هذا الكلام من عام ١٩٥٤ م، والله يقول عنهم منذ ١٥ قرناً: (كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) (المائدة: ٦٤)، يسعون في الأرض فساداً، وكل الحروب يوقدونها والذي يطفئها هو الله رب العالمين.

الحقيقة الخامسة التي جعلت اليهود يحقدون على القرآن؛ فالقرآن يجعلهم لهم خاصية مميزة، فإن كانت العداوات تُقسم على البشرية بدرجات ونسب، فدرجة العداوة بلغت عند اليهود مائة في المائة، فالقرآن يقول: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (المائدة: ٨٢).

ثم الحقيقة الأخيرة التي أتعرض إليها في خطبتي تلك، أن اليهود يعدون العالم بحضارة إنسانية كبرى، من خلال شعاراتهم عن الحرية، والعدالة، والأخوة، والمساواة، ولكن القرآن يقول غير ذلك، يقول: إن هذا اليهودي أصفر الوجه، خبيث الطوية، الذي يلتقي معك في المؤتمرات، فيتلوى كما تتلوى الأفعوان، فإن في قلبه قد انطوى من الحقد والدمار والسواد

مالم يعلمه إلا الله، وإن نياتهم أنهم لو سيطروا على اقتصاد العالم؛ فإنهم سيتركون البشرية تموت من الجوع والعطش.

قال تعالى عن هذه الحقيقة: ﴿أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ إِذَا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ (النساء)، إذا كان لهم الملك وسيطروا على العالم؛ سيمنعون الناس كلهم النقيير؛ وهو قطعة الليف على نواة التمرة، لا يعطونها الناس، واليهود الآن واقع يشهد على ذلك، لا يمكن أن يعطيك قرصاً في البنوك اليهودية في العالم حتى يأخذ منك أضعافاً مضاعفة من الأموال والربا، وقد قيّدت دول كبرى بميزانياتها، قيدها اليهود الممولون في العالم.

أي حضارة تلك التي يعد بها يهود! أي حضارة وهؤلاء مفكروهم، وعلى رأسهم اليهودي مكيافيلي، حطم الأخلاق والسلوك بالمبدأ الذي رفعه «الغاية تبرر الوسيلة»!

مكيافيلي اليهودي هو الذي جاء بهذا المبدأ، فضيع كثيراً من الثورات العربية، والثورات الإسلامية، بسبب هذا المبدأ المجرم، الغاية تبرر الوسيلة، ما دمت أنا أصل إلى الغاية والهدف، فالوسيلة لا تهم، تكون شرعية، أو غير شرعية، حلالاً، أو حراماً، أعاهد الشيطان، أعاهد إبليس، أعاهد غيثاراً، أعاهد ماركس، هذا لا يهم، المهم أن أصل إلى الهدف، من جاء بهذا المبدأ اليهودي، الذي جعل ثوراتنا تذهب هباء الرياح، فيقتل بعضنا بعضاً في النهاية، جاء به ميكافيلي اليهودي.

بهذا المبدأ المكوّن من كلمتين «الغاية تبرر الوسيلة» دمر قضايانا ميكيافيلي.

المبدأ الثاني الذي جاء به اليهودي ماركس: بماذا جاء.. أنكر وجود الله، واعتبر «الأديان أفيون الشعوب»، وبيّن بأن المادة هي بداية العالم ونهايته، لا يوجد الله، ولا يوجد جنة، ولا نار، ولا حساب، ولا بعث، واعتقدت كثير من دول العالم العربي والإسلامي هذا المبدأ الشيطاني، وبدأت تقتل أبناء جنسها، وأرحامها، ودينها.

اليهودي الثالث فرويد، بأي مبدأ جاء؟ جعل أن الناس كبيرهم وصغيرهم، وعلماءهم، ورجالهم، ومفكرهم، لا يحركهم إلا الجنس، والناحية الجنسية، وجعل جميع سلوكيات



الناس، سلوكيات البشر في القديم والحديث والمستقبل الجنس وشهوة الجنس هي التي تحرك البشرية خلف ذلك.

وجاء اليهودي الوجودي سارتر، الذي احتفل به، استقبل به يوماً في مصر، أرض الكنانة، نسأل الله أن يحررها وينصرها على أيدي الصالحين المؤمنين ويفك قيد اليهود عن رقبتها.

جاء سارتر لكي يقول بنظريته العدمية في الحياة، فأفسد النفوس، وأفسد القلوب، ثم جاء بعد ذلك المتأسلمون الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه، ولا يعرفون من القرآن إلا رسمه، يدندون ويطنطنون بهذه النظريات.

وجاء دارون اليهود لكي يقول: أيها الإنسان، إن أصلك وفصلك في الحقيقة قرد، فلم يوجد هناك آدم ولا حواء، ولم يكرمك الخالق، وإنما بدأت قرداً، وتنتهي قرداً، وهكذا يأتي اليهود ليشوهوا هذه الحقائق التي أنزلها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم.

أي حضارة يقدمها اليهود، الذين الآن يحاربون كتاب الله؟!!

من وراء مسلسلات الإجرام، والمخدرات والحشيش، وأفلام الجنس الداعرة؟ من وراء المضاربات التجارية، وأسواق الأوراق المالية والبورصة؟

من وراء هذا الدمار الذي دمر أخلاق الشباب في العالم، من الزنى والربا والقمار، ونوادي الروتاري وأمثالها؟

من وراء الماسونية العالمية؟

من وراء الشيوعية العالمية؟

من وراء العلمانية العالمية؟

من وراء أمريكا وأوروبا؟

اليهود الملاعين!

ولكن، لنعد إلى التاريخ، لنرى يوم أن كانت لليهود مثل هذه السيطرة في العالم القديم، هل داموا عليها؟ هل تمت لهم؟ هل حققوا أهدافهم؟

التاريخ يشهد أنهم مهما ظنوا أنهم سيصلون، فإن الله لهم بالمرصاد.

مأساة تبدأ على الأرض المباركة أرض فلسطين، التي ذكر الله بركاتها في كتابه الكريم؛ ﴿سَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِئَلْنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء)، وحول المسجد الأقصى أرض فلسطين المباركة.

لقد قام باختنصر البابلي بسبي اليهود من فلسطين وجرهم بالسلاسل إلى بابل، وظلوا هناك في الأسر، حلق لحاهم، وربى سوافهم، وميّزهم عن شعبه، وأذلهم في بناء حدائقه المعلقة، واستطاعوا القضاء عليه وعلى دولته بعد ذلك عن طريق النساء.

أحضروا النساء اليهوديات الجميلات، وأدخلوهم في البلاط والقصر، حتى تمت السيطرة عن طريق الشهوة والجنس، وعاد اليهود مرة ثانية إلى أرض فلسطين.

ولما ظنوا أنهم تمكنوا منها، جاءهم القائد الروماني تيفس الروماني، وأسره من جديد، ومزقهم في الأرض شرمزق، ثم عادوا بعد تمزيقهم في الأرض، وكانت لهم أطراف في اليمن، لما آمن ذو نواس اليمني باليهودية، كانت لهم هناك أطراف، فلما حدث انهيار سد مأرب، وترقبوا خروج نبي لكي يقتلوا به العالم، انظر إلى النية السوداء.. جاؤوا من اليمن إلى أرض يثرب، ينتظرون النبي الذي يقتلون به العالم، وإذا النبي من ولد إسماعيل، ولم يكن من ولد إسحاق، إنه محمد صلى الله عليه وسلم، وذهب حبي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، واختبروا الرسول صلى الله عليه وسلم وامتحنوه، فلما تأكدوا أنه النبي المنتظر، قال سلام بن أبي الحقيق: أهو هو؟ قال: نعم، قال: هو النبي المرسل؟ قال: نعم، قال: وماذا تقول فيه؟ قال: عداوته أبد الدهر.

لماذا؟ لأنه من عنصر عربي، ولم يكن من عنصر يهودي، كما توقع المجرمون.



وسيكون دمارهم الثالث بإذن الله منطلقاً من أرض فلسطين، فهذا هم الآن يأتون من جميع أنحاء العالم، بهجرات متدفقة، قد تبلغ في العام الواحد ١٠٠ ألف، جاؤوا ينزحون من جميع أقطار العالم وبالأخص أرض روسيا، ويأتي القرآن ليذكر لنا هذه الحقيقة، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ﴾ (الإسراء: ٧)؛ أي الجولة الأخيرة؛ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهَكُمْ﴾، والخطاب إلى اليهود ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلُوا تَتَبَرَّأُوا﴾ (الإسراء: ٧) أي يحطمون ما بنوا تحطيماً، وهم الآن يريدون تحطيم المسجد الأقصى، لينوا فوقه هيكل سليمان المزعوم، ويشير القرآن بأنهم سيتحطمون تحطيماً، على أيدي من؟ على أيدي من يحددهم الحديث النبوي: «لتقاتلن اليهود ولتقتلنهم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فاقتله».

فمهما حاول المجرمون تحريف القرآن، ومحاربة كتاب الله فإن الله لهم بالمرصاد.

إن الله الآن يمكر بهم، ويجمع شتاتهم، ويلم شعثهم حتى يجمعهم في بقعة واحدة، كما يجمع الخراف أو الدجاج في مكان واحد، ليدخل الجزارون عليهم بعد ذلك فلا يبقون منهم أحداً.

لا يقولن مسلم: إن التكنولوجيا الأمريكية معهم، ماذا تفعل التكنولوجيا الأمريكية؟ ماذا فعلت أحدث التكنولوجيا في فيتنام، وفيتنام لا يعرفون الله، ولا يقولون: لا إله إلا الله، تحطمت التكنولوجيا الأمريكية أمام المقاتل الفيتنامي؛ لأن له علاقة بالأرض، وتحطمت التكنولوجيا أمام المجاهد الأفغاني، لأنه يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وتحطمت التكنولوجيا الأمريكية بقاذفاتها وراجماتها وطائراتها أمام حفنة من الفدائيين في نصف دولة، في نصف بيروت، محاصرين من جميع الجوانب، على المستوى العربي، والمستوى الإسلامي، وعلى المستوى الأمريكي، وعلى المستوى «الإسرائيلي»، والتكنولوجيا مسخرة لهم، وصمدوا أكثر من ٨٠ يوماً، وعجزت التكنولوجيا الأمريكية أن تقتحم عليهم رغم أنوفهم، حتى تمت المؤامرة بتواطؤ من العالم العربي والإسلامي، ومزقوهم وفرقوهم مرة ثانية على وجه الأرض.



لا تقولوا: إن التكنولوجيا الأمريكية هي التي تحقق ما تريد «إسرائيل»، فإن الله يقول: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (العنكبوت)، فالله له ما في السماء والأرض، والله هو الغالب على أمره، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام)، سبحانه وتعالى.

وإننا نقول لليهود: ولو كان معكم الجن الذين كانوا يخدمون سليمان عليه السلام، فإنكم لن تنتصروا على القرآن، ولا على أتباع القرآن، ولا على أنصار القرآن؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر).

فعودة إلى القرآن من جديد أيها الإخوة، عودة إليه قراءة وحفظاً وعملاً ودعوة وإيماناً، عودة إليه أيها الإخوة دعوة وجماعة، قيادة وقدوة، عودة إليه حكماً ومحكمين، عند ذلك يحقق الله وعده، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ أَلْمِيعَادَ﴾ (آل عمران).

اللهم إنا نسألك منزل الكتاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب، أن تهزم اليهود وأشياعهم، وأن تنصر المؤمنين يا أرحم الراحمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده، البشير النذير، السراج المنير، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وتطالعنا صحف اليوم عن ذلك البطل الصغير، الكبير، محمد نزيه، على أرض صيدا، الذي انطلق من مكان القرآن، والإيمان، من بيت من بيوت الله، يحمل الرشاش في يديه، ويطلقه على عناصر اليهود، فيرديهم قتلى على أرض صيدا، ثم يجتمعون عليه من كل مكان بوابل نيراني فيخر شهيداً على الأرض؟



كم عمره؟ ١٢ عاماً.

ما اسمه؟ اسمه محمد، على اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

محمد نزيه، طفل صغير، يخرج من بيت الله، يدمر اليهود، ويرعبهم، وأمريكا معهم، ولكن محمد نزيه إن كان نزيهاً في صغره، قليلاً في سلاحه وذخيرته، يكفيه شرفاً أنه ينتسب باسمه إلى اسم محمد صلى الله عليه وسلم.

يكفيه شرفاً يوم أن عجز ٢١ جيشاً على أن يفعل ما فعله محمد الصغير، يكفيه شرفاً يوم أن عجز ٢١ عملاقاً من عمالة القرن العشرين على أن يفعلوا ما فعل محمد الصغير، على أرض صيدا.

وفاضت روحه تشكو إلى الله، تشكو إلى الله عود ٢١ جيشاً بجميع آلياتهم وأسلحتهم. فاضت روحه تشكو إلى الله القاعدين، الذين لا يجاهدون لا بأموالهم ولا بأنفسهم، تشكو إلى الله دولاً عربية وإسلامية، تملك المال والسلاح، ومع هذا تتوارى خلف جدار الصمت، فتعساً لجدار الصامتين.

محمد نزيه، خرج من بيت الله، متتلماً على كتاب الله، قدوته من الأئمة والخطباء في معتقلات اليهود، وضعوا في رؤوسهم أكياس الخيش، وضربوهم لكماً وبأعقاب البنادق، وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وألقوهم في غياهب السجون، وظنوا أنهم بالقائم القبض على أئمة المساجد، وتعطيل خطبة الجمعة في صيدا، أنهم سيقضون على الإسلام والقرآن، فإذا بهم يخرج إليهم طفل صغير، كم حصل من التعب له، حتى استطاع أن يملك هذا الرشاش الذي بين يديه!

كم تعب هذا الصغير وهو يوصي ويوجه! كم سهر هذا الصغير، وهو يرفع يديه إلى الله في جوف الليل أن يحقق على يديه قتل اليهود! وأيده الله، فالله لا ينظر إلى الصور، ولا إلى الأجسام ولا إلى الأموال، ولا ينظر إلى الدول ولا إلى الجيوش، ولا إلى المؤتمرات، والله لا ينظر إلى الأبهات ولا إلى الطائرات، ولا إلى الفنادق، لكن الله ينظر إلى ما انطوت عليه

القلوب، ورب قلب صغير لم يرتكب الخطيئة، يقف بين يدي الله فيدعو، فيحقق الله على يديه ما عجزت عنه الأمم وقياداتها، إنه الله رب العالمين، ينصر من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ولو كان عندهم ما كان.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، اللهم أيد جنودك وأولياءك المجاهدين على أرض صيدا، اللهم سدّد رميهم، اللهم فك أسرهم، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم اجمع شملهم، اللهم أصلح دينهم، اللهم احفظ عقائدهم، اللهم اجعلهم يرفعون رايتك، اللهم أنزل عليهم نصراً كنصر بدر، اللهم أنت الذي نصرت القلة في بدر على الكثرة الكافرة، فانصرهم يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت الذي نصرت المسلمين في عام الفتح، اللهم أنت الذي نصرت المسلمين في حروب الردة، اللهم أنت الذي نصرتهم في القادسية واليرموك، اللهم أنت الذي نصرتهم في حطين وعين جالوت، اللهم أنت الذي نصرتهم يا أرحم الراحمين، على أرض المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

فنسألك اللهم نصرهم، في الليل والنهار، اللهم اقتل عنهم، اللهم ارم عنهم، اللهم سدّد رميهم، يا رب العالمين، يا أرحم الراحمين، ونسألك اللهم نصراً من نصرك، يا رب العالمين، لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، اللهم إنا نسألك أن تحفظنا بحفظك، وأن تكالنا برعايتك، وبقائد رباني يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يركع للبيت الأبيض، ولا يخضع للبيت الأحمر، إنما قيادته في المسجد الأقصى، وقلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٢٤)

من للمسلمين المضطهدين؟

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك الثبات يوم الفتنة، ونسألك الستر يوم العورة، ونسألك الإطعام يوم الجوع، ونسألك السقيا يوم الظمأ، ونسألك الصبر يوم الجزع، ونسألك الأمن يوم الفزع.

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تسترنا فوق الأرض، وأن تسترنا تحت الأرض، وأن تسترنا يوم العرض، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء)، ونعوذ بك اللهم من فتنة القبر وضمته، ومن هول يوم المحشر وغمته، ومن اجتياز الصراط وزلته، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين.



أيها الأحبة في الله..

وأنا في أرض عرفات، وأنا أعيش مآسي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبالأخص التي تدور على أرض لبنان، ولا تزال، جاء في خاطري خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في عرفة، وخطبته في يوم النحر في منى، فبماذا أوصى الحبيب المحبوب وهو في المؤتمر العالمي العظيم، الذي شهده جند الأرض وجند السماء، تلك الوصايا الخالدة، التي قال فيما قال فيها: «أيها الناس، اعلموا أن أموالكم ودماءكم وأعراضكم حرام عليكم، كحُرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «واعلموا أن الصدور لا تغل على ثلاث»، الصدور المؤمنة الصادقة، لا تنطوي على خيانات ثلاث: «إخلاص العمل لله»؛ أي لا تخون الصدور والقلوب الصادقة، لا تخون إخلاص العمل لله رب العالمين.

انظروا إلى وصايا الحبيب المحبوب عليه الصلاة والسلام ونحن نربطها في واقع المسلمين اليوم، ومناصحة أهل الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله».

ثم قال عليه الصلاة والسلام: «إن كل مسلم أخو المسلم، وإنما المسلمون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم دم فيه ولا مال، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». تمثل هذه الوصايا، ودّع الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، في هذا المؤتمر العالمي، كان يوصي على ماذا؟

على أن دم المسلم حرام، حرام، حرام، إلى قيام الساعة، إلا بحقه، وماله وعرضه، وجاء اليوم الذي أصبح دم المسلم فيه أرخص من الرخيص، وذلك انبثاق من مؤامرات القمة، فوالله من يوم أن رأيناها وشهدناها ما رأينا على أثرها خيراً، مؤتمر القمة العالمي بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه قراراته، ومؤامرات القمة من الستينيات يوم أن عُقد أولها في مصر، وآخرها في فاس، ما رأينا بعدها خيراً قط، إلا التقتيل والتذبيح، والتشريد، لعباد الله المسلمين.



جاء في قرار من قراراتها الاعتراف باليهود، وقرار من قراراتها تعويض من لا يريد العودة إلى فلسطين، الله أكبر.

وكان المسجد الأقصى والقدس ومهبط عيسى عليه السلام ومرقد الخليل إبراهيم، وأولى القبليتين، كأنه بقالة، أو دكان، أو شقة، يُعطى عليه الإنسان خلو رجل، فالفلسطيني الذي لا يريد العودة يتم تعويضه، أو تعوّض مقدسات المسلمين، إننا لا نلوم اليهود، ولا نلوم الكتائب، ولا نلوم أعداءنا من الصليبيين، واليهود، والماسون، يوم أن تجرؤوا فهتكوا الأعراض، وسفكوا الدماء، وشردوا الأطفال، كيف لا يفعلون ذلك وهذه قرارات اثني عشر مؤتمراً أو اثنتي عشرة مؤامرة للقمة العربية؟!

أيها الإخوة..

الرسول صلى الله عليه وسلم أشهد الله وملائكته والناس أجمعين على أنه بلغ، وكان في حكمة الإشهاد حكمة عظيمة، وهو عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب، ولكنه يعلم أن أمته ستعود بعده أذلة، خانعة، مستسلمة، وإن كانت لها جولة وصول على بعضها بعضاً، يضرب بعضها بعضاً، أما على أعدائها فهم مستسلمون، لهذا قال: «هل بلغت؟»، قالوا: بلغت يا رسول الله، فأشار إلى السماء، ثم أنزل إصبعه إلى الصحابة، وقال: «اللهم فاشهد».

وظلت شهادته عبر الدهور والعصور تقض مضاجع المجرمين إلى يوم الدين.

أيها الإخوة..

مجزرة مخيمي الفدائيين الفلسطينيين، في صابرا وشاتيلا، ماذا أقول؟ وكيف أصف؟ وقد رأيتم بعيونكم ما نشرته الصحف والتلفاز، ولا يستوي المعاينة كالخبر، رأيتم كيف بقرت بطون الحوامل، وكيف تم تقطيع الأطفال، ولا يزالون معلقين بحبل السرة وأرحام الأمهات، ورأيتم تلك الفتاة المسلمة، وأقصد المسلمة؛ لأن أجهزة الإعلام العميلة ووراءها يهود العرب، وطواغيت العرب، يريدون أن يحصروا المذبحة في الشعب الفلسطيني ويجعلونها قضية قومية محصورة فقط في ذبح الفلسطينيين، وفي الحقيقة إنها حرب دينية



عقائدية، وإنما المذبحة يُراد بها الإسلام والمسلمون، فقد ذبح بجوار الفلسطينيين المسلمين اللبنانيون المسلمون سواء بسواء، ولكن أجهزة الإعلام العميلة، ووراءها الدول العربية، دائماً تقوم بحراسة أعدائنا، وبالتعتيم والتعمية من قديم ولا يزالون، حتى يضل الجيل المسلم، وحتى يعلم الجيل المسلم أنها حرب قومية، حرب على أرض، أو حرب من أجل لغة، لا حرب مسعورة للقضاء على الإسلام والمسلمين.

فتاة لبنانية مسلمة تقول: هجم علينا اليهود والكتائبون وجنود حداد، ففررت، ثم عدت في يوم الجمعة في الصباح، وقد كان الهجوم بالليل، فوجدت اثنين وعشرين من عائلتي قد قتلوا، وبينما أتفقد القتلى، وإذا بأربعة جنود يتكلمون اللغة العربية، من الكتائب واليهود، يقتادها أحدهم من يدها، ويقول لها: تعالي، ويدخلها غرفة من غرف بيتها، والجنود فيها ينتظرون، ويقولون: إننا لن نقتلك بمقابل أن تتجردي من ثيابك، وتسلمين نفسك لنا، فنظرت المسكين حولها، فماذا ترى؟ لم يبقوا أحداً من أهلها، لا كبيراً ولا صغيراً، فأصببت بالذهول! وتوقف تفكيرها، وتقدم إليها المجرمون يعرونها من ثيابها، ويتبادلون عليها كالوحوش الكاسرة، ويتفننون في تعذيبها.

من لها؟ من ينصرها؟ مؤامرات القمة، حكام العرب، الجيوش الصدئة، من لها؟ من لها تلك المسكينة؟ واليهود والنصارى يفتشونها على أرض مسلمة، وعلى أسماع وأبصار مائة مليون عربي، وألف مليون مسلم، وواحد وعشرين جيشاً عربياً.

والرسول صلى الله عليه وسلم يوم أن علم أن يهودياً عبث بذيل ثوب امرأة مسلمة من يهود بني قينقاع، مديده على ذيل امرأة مسلمة، فماذا فعل عليه الصلاة والسلام؟

الخطوة الأولى: أول مسلم شهد الحادثة سل سيفه فأطاح برأس اليهودي.

الخطوة الثانية السريعة: حصار الرسول صلى الله عليه وسلم لبني قينقاع، ثم تدخل أحد المنافقين، فأمر بجلائهم، وماتوا هناك على حدود الشام، وقد أخذهم السرطان أخذاً، ولم يبق منهم أحداً.



من أجل ماذا؟ من أجل ذيل ثوب امرأة.

ويأتيه عمرو بن سالم، مندوب قبيلة خزاعة، يوم أن اعتدت قريش وبنو بكر وقتلوا الخزاعيين في الحرم، جاء يستصرخ الرسول صلى الله عليه وسلم.

هم بيتونا في الوتير هجداً وقتلونا ركعاً وسجداً

فماذا قال الرسول له يا حكام العرب؟ ماذا قال له يا أصحاب المؤتمرات؟ يا من تقولون عن اليهود: إنهم حمائم سلام، فإذا هم حمامات دم! يا من تعولون في قضاياكم على مجلس الخراب، وهيئة اللمم، ماذا قال له؟ ماذا قال له؟

هل قال: اصبر يا عمرو بن سالم؟ هل قال له: سوف أرسل إلى قريش وبنو بكر مذكرة شجب، أو احتجاجاً، أو استنكاراً؟

أم قال له: سأجمع لك بعض التبرعات، وسوف أشكل لك لجنة إغاثة اللاجئين.

بل قال له: نصرت يا عمرو بن سالم، ثم حرّك الجيوش الجرارة، وفتح مكة، والصحابة وكتائب الصحابة تكبّر: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً.

هكذا، هذا هو منطق الإسلام.

أيها الإخوة..

الذين يريدون أن يحصروا المذبحة في الفلسطينيين، ويعتمون على القضية، ويظهرونها أنها قومية، ليسمعوا ماذا قال والد الهالك بشير، بيير الجميل، لما وصل ابنه إلى الرئاسة، وجاءه أركان حزبه، يدفعونه لإبادة المسلمين، فماذا قال أبوه العجوز؟ قال: أتريدون أن نذل الكنيسة في لبنان؟ إن مهمة الكتائب في لبنان مهمة رسولية، ولم يئن الأوان بعد.

انتظروا، لا تتعجلوا على إبادة المسلمين، إن مهمة الكتائب مهمة رسولية، مهمة دينية صليبية كنائسية، لا تعتسفوا الطريق، فلم يئن الأوان بعد، والأنظمة العربية تقول: إن قضية انتخاب رئيس لبنان قضية تخص اللبنانيين وحدهم، وترجمة هذه العبارة أن قتل المسلمين

في لبنان من تخصص المارونيين وحدهم، هذه معناها، ولكن لا يستطيعون قول ذلك، يخافون، جناء.

تقاسموا الفدائيين وتآمروا عليهم، وأخرجوهم من لبنان، وأعطوهم العهود والمواثيق، وما أن حلت فرقة من فرقهم في بلد عربي، إلا وجردوهم من السلاح، ووضعهم في مخيمات محاطة بالسياج، والأسلاك الشائكة، والذي لا يصدق يذهب إلى سورية ويرى، فلن تجد في جيب الفلسطيني طلقة واحدة.

فلما جردوهم من سلاحهم، ومزقوهم، وجعلوهم أحاديث، كما مُزقت أيدي سبأ، تركوا الأعراض، وتركوا الأطفال، وتركوا النساء، بلا حماية، ولا رعاية، من وصيهم فليب حبيب، الذي يشرح عليه ويعاتب عليه ياسر عرفات، حيث يقول: لقد أخذت عليه العهود والمواثيق، على حماية المخيمات، يا سبحان الله! أتأمن الذئب على الحمل الوديع؟! كيف يكون ذلك؟! كيف يكون ذلك!؟

لا يُلام الذئب في عدوانه إن يكن راعياً عدو الغنم
رأيت الناس خداعاً إلى جانب خداع
يعيشون مع الذئب ويبكون مع الراعي

هذه حالهم أجمعين، ماذا يقول الله جل ثناؤه عن أعدائنا؟ ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ (التوبة: ٨) اليهود والصليبيون والشيعيون والهندوس، وكل أعداء هذا الدين، والقاسم المشترك في توحيدهم في صف واحد وجبهة واحدة هو الإسلام، كلهم يعادون الإسلام، على اختلاف نحلهم ومذاهبهم، والله تعالى يقول: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾؛ لا يرقبوا فيكم قرابة، وإن كانوا يتكلمون اللسان العربية، يقول بشير الجميل: لا تقولوا عني: إنني عربي، إنما أنا ماروني، وأموال دول الخليج، وكبار مؤسساتهم وشركاتهم لا يديرها إلا المارون.

والله إن هذا لأكبر دليل على تأمرهم ضد المسلمين، لو كانوا صادقين في مؤامراتهم، في



مؤتمرات القمة الاثني عشر لشهدنا يوماً واحداً، تقطع دول النفط عن أمريكا، التي بسلاحها دُبح بناتنا وأطفالنا ونساؤنا، وهتكت أعراضنا، ونهبت أموالنا وديارنا.

وإنما، ومع الأسف الشديد، يوم أن أردنا أن نعلن أمام العالم، قلنا: اضرب يوم على الهجوم الذي حدث للمسجد الأقصى، وإضرب ثلاثين دقيقة، أو عشرين دقيقة على مذبح لبنان!

وخرج الإضراب المسكين يستحيي أمام الناس، مطأطيء الرأس، ذليل الجبين، فإذا مر على دول من دول أوروبا، قيل له: من أنت الحقير المشرد؟ قال: أنا الإضراب العالمي.

فيقولون له: مالك هكذا راسب ملتصق في الأرض!؟

قال: نعم؛ لأنهم لم يشيعوني بأخي النفط، الذي من خواصه إذا ألقى في الماء طفا، لو شيعوني بأخي النفط لرأيتهم كيف أسير مرفوع الرأس، ولو ألقيتهم في البحر لخرجت!

لا لوم على اليهود، لا لوم على الكتائبين، إن دينهم وعقيدتهم تأمرهم بذلك، أعداؤنا لا يستحيون أن ينتسبوا إلى دينهم، أطلقوا على فلسطين «إسرائيل»، والاسم ديني، وسموا الأرض بـ«أرض الميعاد»، والاسم ديني، وسموا الحائط بـ«حائط المبكى»، والاسم ديني، وجاؤوا ببيغن وهو حاخام متخرج من أحبار اليهود، حافظ للتوراة، وحافظ للتلمود، في زمان ماذا؟ في زمان تجرد فيه حكام العرب من دينهم، وأصبحوا وصمة عار أمام العالم.

لو أردنا أن نواجه العالم ماذا نقول؟ بماذا نواجه؟ بحكام واقع حياتهم خمر وعُهر وزنى، فوالله إن تقبيل خد بغي عند واحد منهم في مواخير باريس، أو في بارات هوليوود لتساوي عند الواحد منهم جميع الأعراض التي هتكت في فلسطين وفي لبنان!

جاء اليهود بدينهم في زمان تخلى حكامنا عن ديننا، أو علامة أحدهم، تنحية كتاب الله وحكم الله، والحكم بمناهج البشر، فالبركة في فرنسا، والبركة في إنجلترا، فكما نستورد منها مساحيق التجميل لإخفاء تجاعيد وجوه النساء والعجائز، نستورد منهم الدساتير، ونحينا كتاب الله.



أحدهم يستحي أن يقول: أنا مسلم، أو أن يقول: أجاهد في سبيل الله، أو أن يذكر القرآن، أو ينتسب إلى الدين، يستحيون، ويستحيون، وبيغن عندما هنا بشيراً الرئيس اللبناني لا بشره الله بالخير، قال: وأتمنى يا صديقي لك من الله التوفيق.

الله أكبر، واليهود عندما يقتحمون مقرات الأحزاب الشيوعية التي يديرها خالد، ومحمد، وغيفارا، يمسخون كل الشعارات ويكتبون فوقها: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله!» نكايه في المسلمين، ثم نريد النصر من الله، لا والله، لا والله، حتى يعود أولاً حكام العرب فيصطلحون مع الله رب العالمين، وتعود الشعوب، ويقيم كل واحد منهم دولة الإسلام في نفسه قبل أن تقوم في أرضه، وإلا فالمذابح جارية، وسوف تستمر، الدور على من؟ لا تقولوا: على سورية، لا تقولوا: خلاص، سورية لا يحكمها المسلمون، يحكمها النصيرية، وولائهم معروف، وحادثه القنيطرة، وحادثه الجولان، وحادثه تل الزعتر، ووقوفهم في خندق واحد مع الكتائبين لقتل المسلمين من الفلسطينيين واللبنانيين شاهدة، وموقفهم الأخير في تنفيذ قاعدة القرن العشرين التي تقول: قبل أن يشن اليهود والنصارى حرباً على المسلمين، يجب أن يتحرك يهود العرب على ضرب الحركات الإسلامية، فادرسوا التاريخ، فما من حركة قامت لليهود إلا وسبقها ضرب للحركات الإسلامية، وكان المفتاح لاقتحام وإبادة المسلمين فيها هو كسر ذلك المفتاح على أرض حماة، يوم أن أيد فيها عشرون ألف مسلم.

هذه هي القاعدة، قبل أن يشن اليهود والصليبيون حرباً على المسلمين، يتحرك عملاؤهم من يهود العرب فيضربون الحركة الإسلامية ليمهدوا لهم الطريق، ليغيب أسود الإيمان عن الميدان، ليحل في الميدان الفتران والجرذان.

لا طريق إلا طريق الدعوة إلى الله، والاصطلاح مع الله، وإلا فالدور سوف يأتي إلى الأردن؛ أي أردن، لم يبق من الأردن شيء، الضفة الغربية راحت، الأردن؛ الضفة الشرقية والغربية اسمها أردن، أما الآن ما فيه أردن، فيه ضفة واحدة، وسوف يأتيها الدور، آجلاً أو عاجلاً.



وليتذكر عاهل الأردن يوم أن حشر حافظ أسد، لا حفظه الله، مع أخيه رفعت، لا رفعه الله، يوم أن حشرا الجنود حول حدود الأردن، وقام العالم العربي ولم يقعد، فليتذكر أن هذا الحشر لن يكون في المستقبل وحده، سيكون معه المارون الكنائسيون، وسيكون معه اليهود الصهاينة، جنباً إلى جنب، لكي تُبتلع الضفة الثانية، كما تم ابتلاع الضفة الأولى.

وينزل الذبح؛ «ويل للعرب من شر قد اقترب»!

اللهم إنا نبرأ إليك من شركاء الجريمة، اللهم إنا نبرأ إليك من شركاء الجريمة، اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربنا ورب العالمين، إلى من تكلنا، إلى بعيد يتجهمنا، أم إلى قريب ملكته أمرنا، إن لم يكن بك علينا غضب فلا نبالي، غير أن عافيتك أوسع لنا، لك العتبي حتى ترضى.

اللهم إنا نسألك خليفة ربانياً يسمع كلام الله ويسمعنا، ويحفظ كتاب الله ويحفظه، ويرفع راية لا إله إلا الله ويقاتل أعداء الله تحت صيحة الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وما ذلك على الله بيعيد.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، صلوات الله وسلامه عليه.

أما بعد..

ومن علامات هذه المؤامرة الكبرى، التي اشترك فيها أحفاد القردة والخنزير، من صهاينة اليهود في التذبيح والتقتيل، واشترك فيها الأمريكان بإمداد السلاح وهو الطرف الثاني، واشترك فيها الروس بإمداد الرجال والخبراء وهو الطرف الثالث، واشترك يهود العرب بالحراسات والتعيم والتنويم.. يهود العرب.. والله لولا حراساتهم لأعدائنا ما تمكن أعداؤنا منا.



من لليتامى؟ كوبا تستقبل خمسمائة طفل مسلم، لتنشئهم شيوعيين، روسيا تستقبل كذلك، قبرص، إسبانيا، إيطاليا، سويسرا، ولا يوجد بلد عربي أو بلد مسلم واحد استقبل يتيماً واحداً، ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤).

من لليتامى؟ لا هم حرسوهم، ولا هم أبقوا لهم آباءهم ليحموهم، ولا أمهاتهم ليحتضنوهم، ولا تركوهم يهيمون على وجه الله في الأرض، فلسطيني مسلم في مخيم عين الحلوة يقول: والله إن الموت أرحم لنا من الحياة، لا تركونا نسيح في الأرض، ولا تحموننا، فكيف نعيش؟!

افتحوا لهم الحدود، القضية ليست قضية عربية، ولا فلسطينية، وإنما قضية إسلامية، وإن كان هناك أمل معقود في المجاهدين الأفغان، ففي المجاهدين الأفغان الذين أذيع خبر من أخبارهم اليوم أذاعته السعودية نكايه في أعدائنا، منذ عشرين يوماً يحاصرون خمسمائة جندي روسي بدباباتهم وأسلحتهم، والخبر لم يذعه الشيخ أحمد القطان، حتى لا تقول الصحف العلمانية العميلة: إنه يثير معارك جانبية لكي يلهي الأمة العربية عن قضايا المصير، وإنما تذيبه حكومة سعودية رسمية، حامية للحرمين، تقول: وقد سيطر المجاهدون الأفغان على كتائب الروس، وقتلوا منهم ٢٣٠، وأسروا ٢٧٠، وحطموا الآليات والدبابات، وعادوا إلى جبهاتهم سالمين.

الأمل معقود بالله أولاً، وبمنهج الله ثانياً، وبالدعاة المخلصين ثالثاً، وبالمجاهدين الذين يرفعون راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ونسحب الثقة، وأزمة ثقة بيننا وبين حكام العرب، وبين مجالس الأمة والنواب في جميع العالم العربي إلا من رحم الله، وهم ليسوا نواب أمة، بل هم نواب ومصائب، يدورون حيث يدور الطاغوت، هتيفة التهريج، كالذباب يتساقطون على موائد الطواغيت.

من للأطفال اليتامى؟ لماذا لا تفتح لهم البلدان المسلمة تحتضنهم لوجه الله؟ أليس الله بسائلنا يوم القيامة عنهم؟ سيخرج هؤلاء من كوبا، وسويسرا، وفرنسا، وإيطاليا، وروسيا،



وإسبانيا، وقد غيّرت أسماؤهم، وأفكارهم، وعقائدهم، وقلوبهم، وسيأتون يذبحون المسلمين في يوم من الأيام.

تلومون الشباب المسلم في أرض لبنان وفي مخيمات الفلسطينيين إذا ارتد وصار شيعياً! والذي نفسي بيده لا ألومه، فهو لا ربه مدرسة، ولا ربه بيعة، ولا ربه منظمة، ثم فتح عينيه على الحياة، فوجد أخته يسكب دم عفتها على الأرض، ويرى أمه تُذبح كما يُذبح الكلب، ويرى أباه يُقَطَّع، ويرى أخاه يجول في الطرقات بين الجبال، عاري الجسد، حافي القدمين، كيف لا يرتد عن دينه ويكفر بكل شيء؟

لهذا، ليتوقع يهود العرب ردة ما بعدها ردة، سيقودها الشباب على أرض لبنان، انتقاماً منهم، وسوف يأتي اليوم الذي له ما بعده، إن لم يتداركنا الله برحمته.

أين الجماعات الإسلامية التي تملك المال والسلاح؟ لو سألتها: لماذا لم يدخل المقاتلون المسلمون؟ سيقولون: ما لنا في الأمر حيلة، فالحدود لا تُفتح أمامنا، أرسلنا المتطوعين والمسلمين، فحوصروا في سورية، وحوصروا في كثير من البلاد العربية، هم وأسلحتهم. أيها الإخوة..

لا ملجأ من هذا الأمر إلا إلى الله، فلنصطلح مع الله، ولنتذكر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا أذكر هذه المصائب ليدب اليأس في القلوب، وإنما للعبرة، وأزف إليكم بشري الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم: «لقد زويت لي الأرض، وأن هذا الدين سيبلغ ما زوي لي منها، وأن أمر هذا الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، وسيدخله الله كل بيت، بعز عزيز، أو بذل ذليل، بعز الله به الإسلام، وذلل يذل به الله الكفر».

وقال أيضاً: «تكون فيكم النبوة ما شاء الله لها أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ما شاء الله لها أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملكاً عاضاً ما شاء الله له أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعه، ثم



يكون حكماً جريماً ما شاء الله لله أن يكون، ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه، لا ملجأ إلا إلى الله، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، وسكت صلى الله عليه وسلم.

واعلموا، أيها الإخوة، أن هلاك الطاغوت في ذاته، كلما ضلّ، وكلما استشرى، وكلما تجرّ، فإن أجله يدني إلى حتفه، لا محالة، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (الأنعام).

لمن اليتامى؟

دعونا من أمر اليتامى، أبناء المسلمين الفلسطينيين لماذا تغلق أمامهم الجامعات والمدارس؟ لماذا؟ لماذا تستوعبهم جامعات روسيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا الشيوعية، ومدارس العالم الإسلامي وجامعاته تغلق أمامهم، لماذا؟ أليسوا مسلمين؟ أليسوا عرباً؟ أليسوا مضطهدين؟ أليس هذا من أعظم مؤشرات التآمر على الإسلام والمسلمين، ومقدساتهم؟

ولكن..

لقد أسمعت لونا ديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

اللهم ثقة بعلمك، وثقة بحكمك، وثقة بعدلك، وأنت الله الرحمن الرحيم، العدل الحكم، اللطيف الخبير، القوي الجبار المتكبر.

اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت، اللهم إنا نشكو إليك ظلمهم، اللهم أرنا فيهم يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم نسألك قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، اللهم أبرم لأمة الإسلام أمراً رشيداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويُعمل فيه بطاعتك ورضاك يا أرحم الراحمين.

اللهم بك نجول، وبك نصول، وبك نحاول، وبك نطاول، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم، اللهم منزل الكتاب، ومجري الحساب، وهازم



الأحزاب، اهزم أحزاب طواغيت العرب، وطواغيت اليهود، وطواغيت الصليبيين، وطواغيت الشيوعيين، وخذهم أخذ عزيز مقتدر.

رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون. اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٢٥)

الخطر الأمريكي في الماضي والحاضر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتاب الكريم: ﴿بِتَائِبِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

وأعطانا الله الأمان النفسي، والأمان المعيشي في التقوى؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم يا مدمر القياصرة، ويا مبيد الأكاسرة، ويا مهلك الطواغيت، يا من لا يرد أمرك، ولا يهزم جندك، سبحانه وبحمده، لك ملك السماوات والأرض، الطواغيت أمامك أذلاء، ناكسو رؤوسهم عند ربهم.

اللهم لا يعلم جنودك إلا أنت، والله جنود السماوات والأرض، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يذكر فيها اسم الله، وأن ترينا في أعدائك يوماً أسود، كيوم فرعون وهامان وقارون، وكيوم التفجير على أرض لبنان.



اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم جمد الدماء في عروقهم، اللهم نكس أعلامهم، اللهم اهزم جيوشهم، اللهم أغرق وأوبق حاملات طائراتهم، اللهم اقصف ودمر أعمارهم الصناعية، اللهم اخسف الأرض بقواعدهم العسكرية، اللهم ادحرهم بجنودك التي لا تُرى، اللهم زعزع أمنهم بالرعب، اللهم خذهم بقوتك وقدرتك لا إله إلا أنت، أنت الملك الواحد، أنت القهار الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

أيها الأحباب الكرام..

منذ نحو مائتي عام جاءت عصابات من المجرمين والسفاحين وقاطعي الطرق إلى أرض أمريكا، إلى أرض كان يسكنها أناس آمنون وادعون، أطلقت عليها العصابات المجرمة القادمة من أوروبا بالهنود الحمر، تمييزاً بينهم وبين الرجل الأبيض المجرم، شنوا حملات جماعية لإبادة سكان الأرض الأصليين، واستأصلوهم عن بكرة أبيهم، وشكل الأمريكان من سلالات المجرمين دولتهم على بحار من الدماء والأشلاء والإجرام، فكان تاريخاً مبتوتاً مقطوعاً لا يحمل الشرف، ولا يحمل الكرامة، إنما يحمل الاستعمار والدماء والظلم والكبر والاستبداد.

ثم وضعوا لأنفسهم قوانين استخلصوها من الإجرام، يرفعون من خلالها شعارات براءة؛ الإخوة، والعدالة، والمساواة، وإذا هي أخوة الرجل الأبيض وعدالته ومساواته، أما الزنوج السود، المسلمون غالباً، الذين سرقوهم من أفريقيا، من بين أحضان آبائهم وأمهاتهم، وجاؤوا بهم إلى بلادهم ليعبّدوهم ويحرثوا لهم الأرض.

كانوا يكتبون في مطاعمهم الراقية «لا يجوز إدخال الكلب، والزنوج السود»، وكان الأسود لا يستطيع الدخول في الجامعات، أو المدارس التي فيها البيض، أصحاب الدم الأزرق الممتاز، ولا يستطيع الزنوج أن يجلس على كرسي في مقعد الدراسة مع الأبيض الأمريكي؛ مما جعل الزنوج يلتفون حول أنفسهم، وألفوا أول رواية تاريخية تعبر عن الظلم المستمر عليهم، وأسموها «الجدور».

ومن شاهد فيلم «الجدور» يعرف حقيقة الاستعمار والاستبداد والقهر، الذي عانى منه أولئك المساكين.

هذا هو وجه أمريكا الحضاري، الذي تفتخر به على الناس.

ثم، من الذي يدخل في بلاد الناس الآمنة، ذات السيادة، تدخلاً عسكرياً، كما فعلوا في العدوان الثلاثي على مصر، وكما دخلوا في كثير من البلاد؟ وآخر الأخبار تصلنا هذه الأيام باجتياحهم جزيرة من الجزر، لا تمتد إلى معسكرهم بصلة، وضربوا بجميع الأعراف الدولية عرض الجدار، تلك الأعراف التي وقعوا عليها واعترفوا بها أمام مصلحتهم وكبرهم واستبدادهم لا يبالون.

من الذي وطّد لـ«إسرائيل» بعد إنجلترا على أرض فلسطين؟ حيث أمدوها بالسلاح، حتى تمت هزيمة يونيو ١٩٦٧م، فأذاقوا بالسلاح الأمريكي النتن العرب والمسلمين ذل العار والهزيمة؟

من الذي يمد «إسرائيل» بجميع المبتكرات والمخترعات والتجهيزات العلمية الحديثة؟ من الذي يقدم لـ«إسرائيل» صفقات الطائرات والهدايا والميزانيات العسكرية الهائلة والخبرات المستمرة التي تتواصل ولا تنقطع، ويعلنون ذلك جهاراً نهاراً، أمام الناس؟ إنها أمريكا.. هي التي أوجدت تلك الأنظمة العميلة الجائمة على قلب وكبد الأمة العربية والإسلامية، الأنظمة التي تمدها وتعينها، كما كان يقول سيد قطب، رحمة الله عليه، وهو يفسر أول ثلاث آيات من سورة «الأنعام»، يقول: «إن الاستعمار والصليبية لما عجزت عن أن تقتل هذا الدين وتنحرف به، أوجدت أنظمة عميلة، تدور في فلکها وتسبّح بحمدها، جائمة على كبد الأمة، ثم تفتعل خلافات جانبية بين هذه الأنظمة، حتى تظهر أمام الناس أنها متعادلة متحاربة، وقد تعلن هذه الأنظمة بإذاعاتها وصحفها الحرب على أمريكا، فيُخدع الناس، وتُضلل الشعوب.

ثم إذا وجد هناك طائفة من الناس ذكية لا تمر عليها تلك الألاعيب، والمسرحيات



المسماة بالخلافات والحروب، بين تلك الأنظمة، تقدمت أمريكا بإيعاز من وكالة المخابرات الأمريكية، وتنفيذاً على أيدي عملائها العرب من حكام العرب ويهود العرب، لكي يبيدوا هذه الطائفة المؤمنة المسلمة التي تقول ربي الله؛ ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج)».

يفتحون لهم السجون والمعتقلات، وأرض مصر شاهدة بترابها، ودماء أبنائها، ما فعل بها الطواغيت العملاء لأمريكا والبيت الأبيض.
أيها الإخوة..

هكذا تفعل أمريكا بنا ونحن ننظر هذه الأنظمة كيف هجرت البيت العتيق، هجرت البيت الحرام، وذهبت تطوف حول البيت الأبيض، تتمسح به، وتركع وتخضع إليه.
هذه الأنظمة هي التي حتى هذه الساعة تتآمر على ديننا، وعلى مقدراتنا، وعلى قضايانا المصيرية، هذه الأنظمة هي التي تسوم البلاد والعباد سوء العذاب.

ثم، يقدر الله جل ثناؤه على يد بطل من أبطال مصر، خالد الإسلام بولي، لكي يلحق أمريكا وعملاءها درساً لا يُنسى، يوم أن تقدم البطل إلى أنور اليهود، الذي هجر القرآن وعبد الصليب والتلمود، فأرداه برصاص إسلامي مكبر، فكانت رسالة تصطك في أذن كارتر، وريجان.

كارتر ذو الوجه الأصفر، الذي ولى مديراً بانتخاباته، بعد أن خلف تاريخاً أسود من المؤامرات.

وريجان الذي لا يظهر في الصحف إلا بحركات سينمائية مضحكة.

فالحمد لله، الحمد لله الذي أرانا وجهه الكالح على الصحف، وهو كئيب حزين، بعد تفجير مقر القوات الأمريكية في لبنان.



أيها الإخوة..

هذه هي أمريكا التي تأمرت على الحركة الفلسطينية، وعلى الشعب الفلسطيني، فذبح على أرض الأردن بأيدي مسلمة، وبأرحام مسلمة، وبسلاح مسلم، بأموال مسلمة، يُذبح الإسلام باسم الإسلام.

هذه أمريكا التي تعقد مؤتمر «كامب ديفيد» لتأصيل اليهود في فلسطين، ولضم الحكومات العربية وشعوبها إليه، ليرفعوا راية السلام والاستسلام مع أعداء الإنسانية، مع اليهود، أحفاد القردة والخنازير.

هذه هي أمريكا التي تأتي بقواتها في مناورات «النجم الساطع» لتدوس بأحذية الجنود القذرة المملوطة بالتاريخ الأسود أرض مصر المسلمة، لتدوس على الجزيرة العربية في عُمان.

«النجم الساطع» بالأمس، و«الدينار اللامع» اليوم، «النجم الساطع» بالأمس في مصر وعُمان في الجزيرة، و«الدينار اللامع» في الكويت، بزيارة رونالد ريغان، وزير الخزانة الأمريكي، الذي جاء يعبر عن عجز خزانته، وتفليسها من الأموال، كما أفلست من القيم والأخلاق، جاء إلى هنا لكي يغطي عورات خزاناته بأموالنا، وبأموال المنطقة، منطقة الخليج الثرية، التي تسيل لعاب أمريكا من أجلها.

نعم، إنهم يخططون لميزانية عام ١٩٨٥م، ولكن على حساب أموالنا نحن، ما كفاهم يمتصون نفطنا والذهب الأسود، ما كفاهم يمتصون الأعراض والأرض، وجاؤوا الآن يخططون على الأموال ليسحبوها.

وهم الذين حجروا ومنعوا الأموال التي كانت لإيران في بنوكهم، وظهرت أول بادرة خطيرة لمن يثق بأمريكا، فيضع أمواله في بنوكها وتحت تصرفها، وقد قال وزير الخزانة في الصحف اليوم: إننا ما اتخذنا هذا القرار بتجميد أموال إيران إلا لظروف طارئة.

ومن سيحدد هذه الظروف في المستقبل؟! هذه الظروف الطارئة من الذي سيحددها غيركم؟ يوم أن تأخذوا أموالنا، وتتحكموا في رقابنا عن طريق أموالنا!



لا.. لا حياك الله في أرضنا، لا حياك الله في بلادنا، يا من تحمل اسم رئيسك، الاسم الذي جعل اليتامى والأرامل والشباب الحيارى على أرض لبنان يستنشقون الدموع والرماد والدماء، اغرب واذهب عن منطقة الخليج، وعد إلى خزانتك الخاوية، وابحث عن طريق آخر. إنها أمريكا ذات القواعد العسكرية على أرض الجزيرة المحرمة، حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب».

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي النصارى أو الكفرة إلى جزيرة العرب فيستقروا، والآن تنصب لهم القواعد العسكرية بطوق خطير على أرض الجزيرة، وبأموالنا، وبأنفاس هذه الحكومات.

ثم، أمريكا هي التي ذبحت الشعب الفلسطيني باليد اليهودية بالسلاح الأمريكي، على أرض فلسطين، وعلى أرض لبنان، ولا ننس قصف بيروت بالسلاح الأمريكي والطائرات الأمريكية.

هل ننسى القنابل الفراغية التي أُلقيت على العمارات الآمنة من المدنيين؟ لا والله لا ننساها، لا أنسى تلك المقابلة الحزينة التي استمعت إليها من رجل واحد نجا من عمارة كان يسكنها ٢٢٠ نفساً، ذهبوا كلهم بطفرة عين.

يقول هذا الرجل: لقد كنت واقفاً في أحد الطوابق، وإذا بي فجأة أجدني معلقاً على قضيب من حديد، ثم إنني أجد نفسي في المستشفى، فلما وصلتني الأخبار، وإذا ٢٢ فرداً من عائلتي قد ذهبوا ميتين، منهم ابنتي عروسة، كنت احتفلت بعرسها منذ يومين، ذهبت هي وزجها وبنياتي وأولادي وزوجتي وأبوي وأرhamي كلهم ذهبوا.

لقد كنا نسمع عن الحروب، أما أنها تدور على حدود إطلاق النار والخط الساخن، وما كنا نظن أن تصل بالحروب الظالمة المجرمة أن يُقصف الآمنون بقنابل فراغية وهم في بيوتهم نائمون.

على أنفاس من حدث هذا؟



امتزجت الدماء بالحديد والإسمنت والنار والبارود، وخرج الأطفال يجرون إلى الشوارع حائرة أعينهم، شاحبة وجوههم بأنفاس أمريكا المجرمة، القاتلة.

ثم، من الذي أعطى لـ«إسرائيل» الضوء الأخضر حتى تعبر طائرات أمريكا يقودها اليهود على أجواء ثلاث دول عربية لتقصف المفاعل الذري العراقي في وضح النهار والشمس طالعة، وكأن اليهود يقولون: على شرف النخب الأمريكي، والكأس الأمريكي، نحن الجو العربي نصول ونجول كما نريد لا يمنعنا مانع؟

إنها أمريكا، أيها الإخوة، أمريكا كيسنجر اليهودي المتآمر، أمريكا هييج الذي دمر لبنان، أمريكا فليب حبيب، لا أحبه الله، الذي خدع ياسر عرفات والمنظمة ومزق الفلسطينيين كما مُزقت سبأ على وجه الأرض.

أمريكا المجرمة التي لا تزال تتآمر علينا، التي تآمرت على الجهاد الأفغاني المسلم الحر الأبى الصادق البطل.

لا ننسى التغطيات الإعلامية الآثمة لجميع وكالات الأنباء والصحف وهي تظهر صورة ريجان وهو يحتضن الفتاة الأفغانية، اختاروا لها فتاة أفغانية لأحد زعماء الطرق الصوفية، يحتضنها ريجان بحركات سينمائية، وتنشرها الصحف، ويكتب تحتها: «مجاهدة أفغانية يحتضنها الرئيس ريجان».

لا ننسى وهم يشوهون الجهاد الأفغاني الحر، وهم يظهرون المقابلة لرئيس الوزراء، والمقابلة لرئيس الدولة مع طرق ومشايخ الطرق الصوفية، ذوي اللحى والعمائم المزيفة، وهم يلتقون مع النظام الأمريكي، ويدعون أنهم يمثلون الجهاد الأفغاني المسلم الصادق، مما جعل الأفلام التي تصطاد في الماء العكر تتهم الجهاد الأفغاني حتى هذه الساعة أنه إسلام أمريكي!

نعم، إنها أمريكا التي تمد أذرعها الظالمة الآثمة لكي تشوه الدين، والأخلاق، وتنتهب الحريات، والكرامات، ولكن أين هي من الله؟ أين هي من الله؟ الذي يقول في كتابه الكريم:



﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمَّكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) ﴿(الأنعام).

أين يذهبون من الله الذي يقول في كتابه الكريم عن أمريكا وأمثال أمريكا: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (العنكبوت: ٢٢).

والله يا إخوة، وأنا أقرأ هذه الآية ما خطر في بالي أن الله سيذكر في كتابه الكريم سيطرة هؤلاء وأمثالهم على الأجواء، ولكن لما علمت أن لهم آلافاً من الأقمار الصناعية يرصدون بها الناس، حتى إنهم يستطيعون قراءة عنوان الجريدة وهي تدور على وجه الأرض، علمت أن الله سبحانه وتعالى يوم أن قال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ بأقماركم الصناعية وحاملات الطائرات في البحار، وفي الغواصات في المحيطات، وفي قواعد الصواريخ العابرة للقارات، يقول الله لأمريكا وروسيا، سواء بسواء: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢) ﴿(العنكبوت).

وسرى آية واحدة من آيات الله تحققت، في الأسبوع الماضي، في يوم الأحد ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣م، آية من آيات الله تحققت في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢٢) ﴿.

كانت القوات الأمريكية والفرنسية في ليلة الأحد، ليلة عيدهم، عراة، حفاة، تمازجت أجسادهم بأجساد البغايا، ودخان المخدرات وأصوات الموسيقى تقصف إلى الفجر، والخمور تدور والرووس تدور، على أمل إذا طلع النهار ينامون نوماً هادئاً، بعد سهر أحمر أثيم، ولم يعلموا أنها نومة الأبد، إنها نومة في جهنم وبئس القرار.

ففي فجر ذلك اليوم، تقدمت شاحنتان مملوءتان بالمتفجرات (طن من المتفجرات في كل واحدة)، ما وصلت أمام تلك الحواجز بحولها وطولها، إنما إذا وقع القدر عمي البصر، وجاءت هذه الشاحنات تجتاز الطرق، حتى دلفت في هذه المقرات؛ مقر القوات الأمريكية والفرنسية، التي قال زعيمها يوم أن دخل دمشق في حروبهم الاستعمارية، وقد داس على قبر صلاح الدين، قال وهو يركله: ها نحن قد عدنا من جديد يا صلاح الدين!



دخلت الشاحتان، يقول قائد القوات الأمريكية: وقد كنت على السطح، وإذا بي أرى الشاحنة وصاحبها يتسم إلي ويؤشر، ثم دخل، وتم الانفجار، أخذ الله القواعد من تحت، فخرت الطوابق من فوق، وامتزجت دماؤهم بالإسمنت والحديد، وما كان أحد يظن أن وكالة المخابرات الأمريكية التي أصبح الناس يعبدونها من دون الله، ما من أمر إلا ويقولون: وراءه المخابرات الأمريكية.. ما كان أحد يظن أن هذه المخابرات أمام هذا التفجير ستعم وتعمى، وتصم وتبكم، حتى ينفذ الله فيها قدره.

إنه الله القادر على كل شيء، لا المخابرات الأمريكية القادرة على كل شيء، هذه حقيقة يجب أن نعتقد بها، وأن نعلمها أيها الأحباب.

ونُسف المقر ودُكَّ، وقائدهم يقول: أرى نفسي أهوي من أعلى العمارات إلى أسفلها، ثم انتهى كل شيء.. دماء تجري.. أياد مبتورة.. أجساد تتلبط مقطوعة، ثم فاح ننتهم بعد يوم، والقتلى يقارب من ٢٢٧ قتيلاً، و٩٧ أو يزيد من الفرنسيين.. الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات.

وما كان أحد يظن أن قلب الأم الأمريكية التي جاءت بولدها عن طريق الزنى أنها ستحزن يوماً كما حزنت الأم الفلسطينية، كما حزنت الأم اللبنانية، كما حزنت الأم المصرية، كما حزنت الأم العربية المسلمة.

ما كان أحد يظن أن يرى دموعاً تنهمر من النوع الأمريكي، ولكنه الله، الله رب العالمين، الذي يقول في كتابه الكريم لهؤلاء المستكبرين: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا أَسْلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ (النحل).



إنه الله رب العالمين، الله الذي له ملك السماوات والأرض، والذي يقول في كتابه:

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام).

اللهم أرنا في أعدائك وأعداء دينك يوماً أسود، اللهم مزيداً من تدميرهم، اللهم مزيداً من أخذهم، اللهم مزيداً من قصفهم، اللهم إنهم لا يعجزونك، اللهم ثقة بحكمك، اللهم ثقة بعلمك، اللهم ثقة بعدلك، اللهم ثقة بانتقامك، احكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلِّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

اللهم لا تفتننا بعده، اللهم أورثنا حوضه، اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة باردة لا نظماً بعدها أبداً.

اللهم إنا نسألك الصلاة في المسجد الأقصى، غير خائفين ولا وجلين.

اللهم إنا نسألك الصلاة في المسجد الأقصى، على جيوش عربية إسلامية، شعارها: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.. أنت ولي ذلك والقادر عليه.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وكما قرأتم وسمعتهم، عن الجرائم الثلاث التي روّعت هذا المجتمع الآمن، ثلاثة قتلى ضحايا أبرياء، أُطلقت عليهم النار في وضح النهار، من أجل حفنة من الدنانير، ومع الأسف الشديد، إذ لم يتمكن رجال الأمن من إلقاء القبض على المجرم عند أول جريمة، أو قبل أن يرتكب جريمته، مما يؤكد أن الأمر لله أولاً وأخيراً.

وكم ذكّرت على هذا المنبر، أن يتواضع المسؤولون لله ويتصالحوا مع الله، وأن يحرموا الربا مصدر الشرور، وأن يحاربوا الفتن والإجرام ومصادر الجريمة، والزنى والخمور والخلاعة والدعارة، وألا تصبح موطئاً لكل أفاك أثيم، وأسأل الله أن يشرح قلوب المسؤولين إلى ذلك.

في أسبوع واحد تزهق ٣ أنفوس، ولم تكن حصيلة هذا الإجماع إلا ٢١٥٠ د.ك، ٣ أنفوس تقتل مقابل هذا المبلغ الزهيد.

أيها الإخوة الكرام..

أصبح الإنسان لا يأمن على نفسه، ما دام الناس لم يعودوا إلى الله، لأن صمام الأمان بيد الله لا بيد أحد.

أعود فأقول: إن هذه البلاد الآمنة، لا أزال أعتبرها آمنة، وأزال أقول: إن الله ينذرنا بين الحين والحين، لنعود إليه، فإلى الله ترجع الأمور، لا إلى أمريكا ولا إلى روسيا، وأن إصلاح هذا الشعب بالدين، كما قال المسؤول في «الداخلية» في التلفاز، الأخ سعيد، أسعده الله في الدنيا والآخرة في المقابلة التي أجريت معه، قال: لا صلاح للنشء والأجيال ولأهل هذا البلد إلا بالدين والتربية الإسلامية، ولم أتمالك أمام هذا التصريح الذي صرح به وهو مسؤول في «الداخلية»، في المقابلة التي أجريت معه في قضية المخدرات، لا أملك إلا أن أرسل له بطاقة شكر، وأسأل الله أن يكثر من أمثاله الصالحين.

في زمان أصبح الناس يغطون رؤوسهم ويعتبرون الدين عاراً، في زمان أصبح الناس يضعون رؤوسهم في التراب، ويرفعونها من أجل لينين، وستالين، وماركس، وجيفارا، وريجان، وبيغن، أما من أجل محمد صلى الله عليه وسلم، أو من أجل الله رب العالمين، فلا يرفعونها أبداً.

نعم.. بالدين تصلح الأمة.. بالدين تصلح الرعية.. بالدين توفر الدولة على أنفسها مليارات من الدنانير تنفقها على رجال المخابرات.. بالدين استطاع الدعاة أن يدخلوا إلى سجون أمريكا، على السود المتمردين، ويحولوهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، حتى قال مدير السجون في أمريكا لإخواننا الدعاة هناك: ماذا فعلتم بهم؟ هل سحرتوهم، أم غيرتم عقولهم، أم غسلتم أدمغتهم؟ هذا العملاق الزنجي الفحل، الذي طوله متران، كيف تحول إلى راع ساجد رقيق متواضع.



ولم يعلموا أنه إذا خالطت بشاشة الإيمان أعماق القلوب تحول الإنسان إلى هين سهل رحيم، يوم أن يقف بين يدي أرفأ الراحمين، يركع له ويصلي لله رب العالمين.

إنهم لا يعرفون هذه الحقيقة، إنما يعرفون الأرقام، والحسابات، والتقارير، والمقدمات، والتأجيل، والكمبيوتر، يعلمون هذا فقط، ولا يعلمون أن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء.

أما القلوب المجرمة لا تصبح مؤمنة إلا بالدين؛ لهذا رحمة بهذا البلد، وبمسؤوليه، وبكل مسلم أو مواطن بعيد أو قريب، رحمة بهم أقول: عودوا إلى الله، اصطلحوا مع الله، احكموا بكتاب الله، حرّموا ما حرّم الله، أحلّوا ما أحلّ الله، احجزوا بين النساء والرجال في العلم، حُشرت الوزارات بقطع من النساء، احجزوا بينهم قبل أن ينتقم الله منّا فيدمرنا، احجزوا بينهم، بين الذكور والإناث، احجزوا بينهم في الجامعات، في المحلات، في الوزارات، قبل أن ينزل علينا غضب الله وسخطه.

مؤسسات ربوية.. خمور وغناء وموسيقى وزمور وبلاء بعد بلاء.. ولا يزال الله يصب الخير على هذا البلد صبا.. يأكلون فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، ولكن الله الذي يقول في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢).

اللهم ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم ربنا لا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم إنا نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يطوف بالبيت الأبيض، ولا يخضع للبيت الأحمر، إنما يطوف ببيت الله العتيق، وقدوته في مسجد محمد صلى الله عليه وسلم، وقيادته في المسجد الأقصى، مسرى الحبيب محمد، ومهبط عيسى عليه السلام، ومرقد الخليل إبراهيم.



اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم من أراد بنا وبهذا البلد وسائر بلاد المسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدبيره، اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا، ونصيرنا وظهيرنا، وحسبنا ومولانا، بك نجول وبك نصول، وبك نحاول وبك نطاول، ندرأ بك اللهم في نحور أعدائنا، ونعوذ بك اللهم من شرورهم.

اللهم منزل الكتاب ومجري الحساب وهازم الأحزاب، اهزم هذه الأحزاب الظالمة بقائد رباني يسمع كلامك يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.
اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، اللهم اجعله رزق إيمان وعطاء إيمان، إن عطاءك لم يكن محظوراً.

اللهم أنبت في أرضنا زينتها ومرعاها، اللهم ارفع الداء والبلاء والوباء والغلاء.

اللهم اجعله عاماً علينا وحوالينا، يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٢٦)

الخطيئة والغفران

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله مقبل عثرات العاثرين، وراحم المذنبين، وقابل التائبين، الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى. الحمد لله، تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

فتحت باب توبتك إلى العاصين، تغفر لهم وإن جاؤوا بملء الأرض خطايا، تغفر لهم، وإن بلغت ذنوبهم عنان السماء، تغفر لهم بلا واسطة، أي يقول العبد: تبت، فتقول: عبدي غفرت.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودتي ومعلمي وحببي محمد بن عبد الله، إمام التائبين، وسيد المرسلين، والأولين، والآخريين، وحبیب رب العالمين، القائل: «يا أيها الناس، توبوا واستغفروا الله، فإني أتوب في اليوم سبعين مرة».

وقبل أن يختم الصلاة بالتسليم في تشهده الأخير يعلم أمته فيقول: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت إلهي لا إله إلا أنت».

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

عباد الله.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَمِنْ رِزْقِهِ مَن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

أما بعد، أيها الأحبة..

إني أحبكم في الله.

كثيراً ما استوقفتني حديث شريف، تتجلى فيه رحمة الله على العاصين والمذنبين، وكنت كلما قرأته تدفق الأمل والرحمة والرجاء إلى روح الله، ورحمة الله، وهذا الحديث الشريف أعذر الله به إلى الخلق وإلى الناس.

فلا حجة لمن يأتي يوم القيامة فيقول: رب ما تبت لأن ذنوبي عظيمة، وكبيرة، ومن أي ذنب أتوب، ومن أي معصية أستغفر! إنني أوغلت في الخطيئة، ولم أعلم أنك غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى.

أقرأ عليكم نص الحديث الشريف الصحيح الذي يرويه مسلم: عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب..».

ولي هنا وقفة: تسعة وتسعين قتيلاً، عند القتل الأول كان يعلم الله أنه هذا سيتمادى في خطيئته، حتى تبلغ الجريمة عنده مائة في المائة، فإذا ما بلغت إلى هذه الدرجة، يعلم الله أنه سيتوب، فأمهله وتركه، حتى تأتي اللحظة الخطيرة، التي يقف بين يدي الله فيها العبد منكسر القلب، دامع العين، مهزوز الأوصال، يناجي ربه بالتوبة، فلا يجد بينه وبين الله حجاباً وحائلاً، بل أبواب الله كلها مفتوحة له، ولو قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين، والمتطهرين، بعد مصافحة الماء الطهور في الوضوء، لفتح الله له أبواب الجنة الثمانية.

ونعود إلى الحديث، سأل عن أعلم أهل الأرض، ولم يسأل عن أعبد أهل الأرض، فكثير من الناس يغترون بالمظاهر، ولكن الذي دلّه لم يذهب به إلى أعلم أهل الأرض، إنما ذهب إلى راهب، والرهبان غالباً ما يعبدون الله على جهل وضلالة، فالله شهد بضاللتهم في «الفاحة» ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاحة: ٧) هم اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاحة)



وهم النصارى ورهبان النصارى؛ لأن الرهبانية بدعة ابتدعوها، ما كتبها الله عليهم.. كثير القيام.. قليل الطعام.. قليل الشراب.. بالي الثياب.. قدر اللحية.. حافي القدمين.. محصور في مغارة.. ذهب إليه هذا العاصي ليتوب..

((.. فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به

مائة..)).

إذاً، عندما نغلق باب التوبة أمام العاصي تستمر الجريمة، أم تنتهي؟ تستمر الجريمة.. لم يتردد عندما أغلق باب التوبة في وجهه أن يقتله، وهو العابد، الراهب، الذي قطع حياته في عبادة الله، ولكن التوبة التي تقع في صدره لم تجعله يهنأ بطعام ولا شراب ولا منام.

جاء مرة ثانية، ((.. ثم سألت عن أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل

مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟)).

وكان يكفي هذا العالم أن يكون الجواب نعم، هل لي من توبة؟ الفتوى نعم.. ولكنه عالم مربّب، يدخل إلى النفوس والقلوب والأرواح، أعطاه الفتوى، وأعطاه العلاج، أعطاه العلاج، اترك قرينتك قرية السوء، ورفقتك رفقة السوء، وصحبتك صحبة السوء، اترك الموقع الذي تمارس فيه الخطيئة، اترك المكان الذي يذكرك بالجريمة، اترك الرّبّع والأصحاب الذين يؤذونك، وأعطاه البديل؛ رفقة صالحين، وبلدة سالحة، هكذا يكون العلماء والمربون.

((.. انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا

ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت..)).

الأجل انتهى.. ما صلى.. ما صام.. ما زكى.. ما حجّ.. ما تصدّق.. يحمل شيئاً

واحداً في صدره؛ أنه تاب إلى الله، ونية تملأ الميزان، ذهابه إلى أرض الطيبين والصالحين ليواصل مسيرته الصادقة مع الله، ولكن الأجل محدود، لا يقدم ولا يؤخر، في منتصف الطريق، انتهى الأجل.

«.. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي...».

من الذي أمر الملك بصورة آدمي أن ينزل؟ الله.

الملائكة تختصم؛ جثة التائب على الأرض، قبضه مولاه، والملائكة لا تعلم الغيب، ملائكة الرحمة عندها توبة وإقبال، وملائكة العذاب عندها جرائم ودماء، أنزل الله رحمته وبره ولطفه ملكاً، لا بهيئة الملائكة، إنما حوّله من طبيعته الملائكية إلى الطبيعة البشرية، كرامة للبشر، الذين أخدمهم الله الملائكة، فصارت الملائكة في ركبهم؛ لأن الميت ليس ملكاً، إنما الميت إنسان؛ لأن التائب ليس ملكاً، فالملائكة ﴿لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم)، إنما التائب خطأ، إنما التائب إنسان، فكان الحكم يأتي بصورة إنسان، ولو كان ملكاً من الملائكة.

ووقف بينهم، والملائكة لا تعلم أنه ملك، إنما هو آدمي، ارتضوا حكمه بأمر من الله.

«.. فجعلوه بينهم -أي حكماً- فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، ففاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة».

وفي رواية ثانية صحيحة: «فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت، فناء بصدرة».. الله أكبر.. ناء بصدرة وهو يعالج سكرات الموت وكربات الموت.. تحرك بصدرة بعد أن شلّ الموت قدميه، وشل الموت قدميه.. لعله يتقدم إلى الأرض الطيبة والصالحين شيراً أو أقل من شير.. من يفكر بذلك في لحظات الموت، ومحمد صلى الله عليه وسلم وضعوا يده في الماء البارد، ويمسح وجهه ويقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات.. إن للموت كربات، اللهم أعني على سكراته وكرباته».

وهذا في سكرات الموت وكرباته، لم ينس التوبة، ولم ينس ربه، لم ينس الصالحين، لم ينس



أرض الطيبين.. يتزحزح بانفعالاته وبقايا الحياة في عروقه، لعل هذا الشبر الذي يزحف به يدخله جنات النعيم.

وكان فعلاً شبراً واحداً.

يقول الحديث: «فناء بصدرة ثم مات، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر، فجعل من أهلها».

وجاءت رواية ثالثة للحديث، وفي الرواية الثالثة للحديث حدثت معجزة كونية كسر الله فيها قانوناً وناموساً من نواميس الكون، المعجزة أن الكرة الأرضية وجثة الخاطئ النائب ملقاة عليها، كان الأجل وافاه وهو غريب من بلاده بشبر، فقال الله للأرض تجاه قرية الصالحين: «تقاربي، وقال للأرض السيئة تجاه بلاده: تباعدي»، فتغيرت الكرة الأرضية، وتغيرت قشرتها، بأمر خالها من أجل هذا.

معجزة كونية تعجز على سطح الأرض لمن تاب إلى الله، فهل بقي للعصاة عذر على أن يتوبوا إلى الله.

تقول الرواية الثالثة: «فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وإلى هذه أن تقاربي» (رواه مسلم).

أحيتي في الله..

ماذا أقول أمام هذه الرحمة وتلك التوبة؟ نداء إلى كل العاصين الخاطئين، نداء إلى كل من ظلم، واجتالته الشياطين: عودوا إلى مولاكم، عودوا إلى أرحم الراحمين، عودوا إلى من اسمه التواب الرحيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر).

نداء إليهم بالقرآن الكريم، يفتح لهم رصيلاً جديداً من الحسنات وإن لم يعملوا بعد التوبة إلا الموت.

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) (الفرقان).

يقول الإمام ابن القيم في تفسيرها: ومن أعظم العمل الصالح التوبة، فإنها عامة تحتوي على كل ذنب أذنبه، أو خطيئة أخطأها، فهي توبة شاملة، ستأتي على كل معصية، بعدد المعاصي، ستكون كل معصية تقابلها توبة خاصة بها، وعلى عدد المعاصي ستكون عدد التوبات، وكل توبة حسنة، لهذا يبذل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً.

من يعطي مثل الله؟! لا إله إلا الله.. نداء إلى الطائعين: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١) (النور).

الهم اجعلنا في التائبين، ومن التائبين، برحمتك يا أرحم الراحمين، إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا تثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين، إن نظرت إلى ذنوبنا ومعاصينا وتقصيرنا فإننا نستحق العقوبة، ولكن رحمتك أوسع، ومغفرتك أكبر.

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر

أعظم الآثام من أصغر عفو الله أصغر

يا نفس توبي، قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب

إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبوب

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وادعُ الله وأنتم موقنين بالإجابة.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليته.

أما بعد، عباد الله، اتقوا الله، اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.



ويأتي الحديث الثاني، ينقلنا نقلة إلى جوف الصحراء المترامية الأطراف، بين كئيباتها المحرقة، والظل تحت الحذاء، ووهج الشمس يشوي كل شيء، وفيها عابر، ضلت ناقته، عليها طعامه وشرابه.

وأخذ يبحث عنها والرياح تسف الرمال في عينيه، وتحرق قدميه، حتى أصبح لسانه كالحجارة، ويئس، ووجد في طريق بحثه شجرة، فألقى بنفسه وهو متهاك تحت جذعها، ليموت، يئس من الراحلة، صورة عجيبة، وبينما هو ينتظر الموت، لا ينتظر الحياة، إذ فتح عينيه، فإذا به يراها فوق رأسه واقفة، ما أعظم القدر! هذه الصورة تتكرر لا يعرف قيمتها إلا من عاناها ومر بها، لا يُشترط أن تكون في صحراء، لا يُشترط أن تفقد الماء والغذاء، لكنك تمر عليك اللحظة بعد الخطيئة والذنب، فتكون في صحراء الذنوب وفي قحط الخطايا، ظمآن إلى رحمة الله، ظمآن إلى مغفرة الله، تحت وطأة تأنيب الضمير، وزلزلة التوبة، التي لا تجعلك تستقر، حتى تلقي نفسك بين يدي الله، كإناء الفخار المنكسر، تطأه الأقدام فلا يتحرك، أو كالميت يغسل، يقلب يمينا وشمالاً، في قمة الاستسلام لله رب العالمين.

أما سمعت كيف كان جبريل عليه السلام، يوم أن رآه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، ألقى بنفسه دون العرش كالحلس البالي، كالجلد البالي، وهو جبرائيل، له ستمائة جناح، إذا ظهر بصورته الملائكية سد الفضاء من مشرقه إلى مغربه، أمام عظمة مولاه، كالجلد البالي الملقى على الأرض.

الحديث يطول، ليبين لنا فرحة الله بتوبة عبده؛ «لله أفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته في أرض فلاة مهلكة فانفلتت وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ينتظر الموت، قد آيس من راحلته، فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح».

فرحة الله أعظم، توبوا أيها العاصون، بمشارك الأرض ومغاربها، توبوا إلى الله، ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِّمٌ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذاريات).

واستمعوا إلى صفات الصالحين في كتاب الله، وبأي صفة بدأ، وبأي قوم بدأ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ
الرَّكَعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) (التوبة).

أيها الأحبة..

﴿يُرِيدُ اللَّهُ يُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا
مِيلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) (النساء).

وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٣٥)
(آل عمران).

أيها الأحبة في الله..

استمعوا معي إلى هذه البشري، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «نعم العبد إذا جاء
يوم القيامة وقد ملئت صفحته بالاستغفار».

وأنا ضامن لك يا أخي إذا ما تبت وواصلت التوبة أن الله يعصمك، ويحفظك، قال
تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠١) (آل عمران)،
﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٧٨) (الحج).

وحافظ على هذه التوبة، الزم الاستغفار، الزم التوبة، لا تنفك عنها حتى تسمع الملائكة
تقولك بعض فيضان الروح، وعند فيضان الروح، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ﴾ (٣٠)



فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزْلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (فصلت).

غفور.. رحيم..

يقول الشاعر:

أَيَّامَن لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرُ
أَنَا الْعَبْدُ الْمُقْرِبُ بِكُلِّ ذَنْبٍ
فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعْلِي
أَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ وَأَيْنَ إِلَّا
بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ
وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْغَفُورُ
وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ
إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْكَ الْمُسْتَجِيرُ

ويقول آخر:

عسى من لطيف الصنع نظرة رحمة
عسى فرج يأتي به الله عاجلاً
عسى نفحة فردية صمدية
وإني لمستغن لفقري وفاقتي إليه
إلى من جفاه الأهل والصحب الإلف
يصر به الملهوف إن عمه اللهف
بها تنقضي الحاجات والشمل يلتف
ومستقو وإن كان بي ضعف

أحيتي في الله..

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء)، فاختر من أي القسمين أنت، فقد قسم الله الناس قسمين؛ تائباً، وظالماً، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون، وأمامك الاختيار والفرصة قبل أن ينتهي الأجل، واعلم أن الله قد أقام الحجة، وأظهر البينة، فلا عذر لأحد، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال)، ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور).



تبنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا.

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واغفر لإخواني هؤلاء، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين، لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته، ولا عيباً إلا سترته، وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا قصمته.

اللهم انصر المجاهدين، وأكرم الشهداء وثبت الغرباء، وفك المأسورين، اللهم رحماك بالأطفال اليتامى، والنساء الحيارى، والشباب الحيارى، والنساء الثكالى.

اللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها، نسألك الشهادة في سبيلك.

اللهم اجعل موتنا شهادة، ودماءنا مسكاً، وخير أيامنا يوم لقائك، وخير أعمالنا خواتيمها.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٢٧)

الدفاع عن المسجد الأقصى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب.

وأصلي وأسلم على قائدي وقدوتي ومعلمي محمد بن عبدالله، القائل في حديثه الشريف:
«الجهاد ماض إلى يوم القيامة».

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، الفاتحين للبلاد وقلوب والعباد، أئمة الهدى،
والتابعين ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أما بعد، عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق).

أيها الأحباب الكرام..

اشهدوا شهادة الحق يثقل بها الميزان، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن
الجنة حق، وأن النار حق، فمن لقي الله بهذا أدخله الجنة على ما كان عليه من عمل.

أيها الأحباب الكرام..

بارك الله لكم في شهركم هذا، شهر رمضان، وشهر رمضان شهر الفتوحات، وشهر
الانتصارات، والذكريات الخالدة، وأعظم ما فيه أن أنزل القرآن فيه؛ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)،
أخطر حدث تعرفه الأرض والسماء، أن نزل الوحي من الله، على رسول الله، وهو في



الغار يتلقى القرآن، يوحد الله رب العالمين، يرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتصيخ الأكوان إليها، إذ قامت السماوات والأرض على لا إله إلا الله.

وفي هذا الشهر حدثت انتصارات غزوة «بدر»، وفي هذا الشهر، وفي السنة الثانية من الهجرة، أيضاً فرضت الزكاة على المسلمين، فقام ركن من أركان الإسلام في الشهر العظيم، كما أنه في العام الخامس من الهجرة، وفي رمضان، تمت الاستعدادات لغزوة «الخنديق»، غزوة «الأحزاب»، التي هزم الله فيها أحزاب الكفر، ولا يزال الله يهزم أحزاب الكفر، في ليله ونهاره، بقدرته، فهو الحي الذي لا يموت.

مهما تأمر المتآمرون، وحولوا الخنادق إلى فنادق، فإن الله سبحانه وتعالى وعد، ووعدته الحق، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَبَرُّرًا﴾ (الإسراء).

وفي رمضان، وفي السنة الثامنة من الهجرة، تم الفتح الأكبر، فتح مكة، كرمها الله وشرفها الله، ودخلها الرسول صلى الله عليه وسلم ساجداً، يعلم جميع القيادات أن السجود هو طريق الانتصارات، أما الذي يتكبر على الله، وعلى دين الله، وعلى قرآن الله، فمصيره الهزائم بعد الهزائم.

وفي رمضان أيضاً، وفي السنة الثامنة للهجرة، بعث الرسول صلى الله عليه وسلم سراياه لهدم الأصنام والأوثان في جزيرة العرب، أرسل سراياه لهدم الأصنام، رمضان يهدم الأصنام، فالذي جعل صيامه لله؛ «الصوم لي، وأنا أجزي به»، لا يجوز له أن يخضع للشرق، أو للغرب، أو للصليب، أو للإنجيل، أو للمطرقة، أو للتوراة المحرفة، إنما خضوعه لله رب العالمين.

وفي العام التاسع من الهجرة في رمضان أيضاً، دخلت ملوك حمير في الإسلام جميعاً، وجاءت بألوفها تباع الرسول صلى الله عليه وسلم، على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وفي العاشر من الهجرة أيضاً، وفي رمضان، أسلمت قبيلة همدان على يد علي



بن أبي طالب رضي الله عنه، وأرضاه، الخليفة الراشد، الرابع، أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى همدان، فأسلموا جميعاً، صلى بهم إماماً، وعلمهم الصلاة.

وفي رمضان أيضاً، سنة ٥٣هـ، فتح المسلمون جزيرة رودس، الصليبية، وكسروا فيها الصليب، وذبحوا الخنزير، وسنة ٩١هـ في رمضان أيضاً، نزل المسلمون بقيادة المجاهد طارق بن زياد، رحمة الله عليه، على ديار الأندلس، وكسروا فيها الصليب، وهزموا فيها أصحاب الصليب، وفي سنة ٩٢هـ في رمضان أيضاً من السنة التالية، انتصر فيها طارق بن زياد على الصليبي رودريك وهزمه شر هزيمة، واجتاح دياره وصارت إسلامية ترفع راية لا إله إلا الله، وفي رمضان أيضاً، سنة ٥٩٨هـ، انتصر السلطان صلاح الدين على الصليبيين وحرر القدس و«الأقصى»، بعد أسر دام ٩١ عاماً، ذبح فيه المسلمون، حتى خاضت خيول الصليبيين بدمائهم إلى ركبها، حررها صلاح الدين، يوم أن صام رمضان وجاهد وهو صائم، وكان يقوم الليل، فراشه وسريره صحوة الجهاد، محرابه بيت الله، قصره بيت الله، مجلسه بيت الله، مؤتمره بيت الله، شعاره في بيت الله؛ ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن).

ما كان صلاح الدين يدعو صليبياً ولا نصرانياً ولا وثنياً، إنما كان يرفع راية الجهاد في سبيل الله.

ويوم أن جاءت رسالته «الأقصى» على لسان شاعر مسلم، وهو يسير في طريقه، يقول له:

يا أيها الملك الذي	لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك رسالة	يشكوبها البيت المقدس
كل المساجد طهّرت	وأنا على شرفي منجس

فقال صلاح الدين: لبيك وسعديك، يا أقصى، يا قدس، وحرّك جحافل الإيمان، وفتحها بإذن الله رب العالمين.



وفي رمضان أيضاً، وفي عام ٦٥٨هـ، هزم المماليك المسلمون بقيادة المظفر قطز، وبيبرس، جحافل التتار الوثنيين، في معركة «عين جالوت»، ودُفع التتار عن «الأقصى»، بقيادة ابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، والمماليك، ولم يكن المماليك عربياً، ولم يكن صلاح الدين عربياً، وإنما كانوا مسلمين أعاجم، ولكن الله أعز بهم الدين والإسلام.

أيها الأحباب الكرام..

إن «الأقصى» اليوم يشتاق إلى أن أنفاس عمر بن الخطاب يوم أن لقن المسلمين درساً عميقاً، حيث جاءه حافي القدمين، يخوض في الطين، علّق نعليه في ذراعيه، وخادمه يركب دابته خلفه في نوبته، والناس يقولون: يا أمير المؤمنين، لو تجملت.. صاح بهم، وحثا عليهم التراب، وقال: إن الله عزّنا بالإسلام، وفي رواية: بالرسول، فإذا أردنا العزة بغير الإسلام، أذلنا الله، واليوم وفي رمضان، يريدون تعليق الصليب في محراب «الأقصى»، يريدون تعليق المنجل والمطرقة والرايات الحمر في المسجد الأقصى، وهيئات هيهات، فإن منبر «الأقصى» المحروق، ليذكرهم بحريق جهنم ورب الكعبة، إن صخرة «الأقصى» التي انطلق منها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن صلى بإخوانه الأنبياء، معراجاً إلى السماء، تذكرهم بجبل أحد يوم أن ارتج وعليه النبي، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، قال: «أثبت أحد، عليك نبي، وصديق، وشهيدان».

إن زيتونة «الأقصى» لا تطيق أن يعلّق في أغصانها صليب، وإن كان الصليب عربياً، ولا تطيق أن يعلّق في أغصانها منجل ومطرقة، وتخفق عليها رايات الحمر، رايات لينين، وستالين، وجيفارا.

إن زيتونة الأقصى، وشجرة زيتون الأقصى، لا شرقية ولا غربية، إنما هي إسلامية، إيمانية، ترفض نواتها أن تسحقها مطرقة لينين أو ستالين، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ (النور: ٣٥).

إن الأقصى الآن يشكو ويكي وهو يعلم أن في أحشائه ومحرابه جيلاً جهادياً يتلبط،



ينتظر القائد الرباني والخليفة الرباني، الذي أصبح من الواجب على المسلمين وهم في رمضان، شهر الإجابة والانتصار والجهاد أن يدعو عند الفطور، فإن دعوة الصائم حين يفطر مجابة، أن يقول: اللهم إني أسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يخضع للشرق، ولا يخضع للغرب، شعاره: نحن الذين بايعوا محمداً، على الجهاد ما بقينا أبداً.

«الأقصى» ذكرى، تقض مضاجع الطواغيت، «الأقصى» صيحة الله أكبر خمس مرات في اليوم، تصم آذان يهود العرب، ويهود الصهاينة، من بني إسرائيل خمس مرات، يأبى الله إلا أن يسمع أعداء الله كل يوم: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

مهما تأمر المتآمرون، ونادوا بمشاريع السلام، وبالوطن البديل، مهما تصالح الفرقاء، فإن «الأقصى» يرفض، فشجرتة ومحرابه تشرب من لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبيهم نحالهم غدواً نحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

دعا بها عبدالمطلب على أبرهة الوثني الصليبي، فماذا حدث؟

لما أراد أبرهة وضع الصليب مكان الكعبة، صاح عبدالمطلب، وهو رب الإبل، واتجه إلى رب البيت خالصاً وترك اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، واتجه إلى الله، وقد أمسك بحلق الكعبة، والأطفال والنساء في شعاب الجبال.

اللهم إن العبد يمنع رحله، يمنع إبله، يمنع أمواله، ألا تمنع حلالك وحلالك، وبيتك، فقال الله لقاعدة «كن فيكون» انطلقى أيتها الطير الأبابل، فجاءت أفواجاً، أفواجاً بإذن الله رب العالمين، لم تنطلق من قاعدة «كيب كندي» الأمريكية، أو «بريجنيف» الروسية، إنما من قول



الله كن فيكون؛ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ١ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ﴾ ٢
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ
﴿٥﴾ (الفيل).

اللهم إنهم يريدون تعليق المنجل والمطرقة والصليب والرايات الحمر على «الأقصى»،
نشكو إليك ظلم الظالمين، وسكوت الساكنين من الشياطين الخرس، وفؤاد «الأقصى»
الجريح ينادي:

أين عهد اليرموك، والقادسية؟

أين رايات خالد، وصلاح الدين، وزحوف لطارق، وأمية؟

أين عهد الفاروق؟ غير ذليل، عف قولاً وطاب فعلاً ونية

ونداءً للتائهين حيارى، أين خنساؤنا، وأين سمية؟

أما كيفينا نتسول لجان الإغاثة أكثر من ٤٠ عاماً والرسول صلى الله عليه وسلم أعطانا
طريق العز، فقال في حديثه: «تقاتلون اليهود»، ويوم قال تقاتلون اليهود، كان اليهود تحت
يديه أذلة خاسئين، لما رفعوا رؤوسهم فوق حصونهم، جاءهم بجحافل الإيمان في ديارهم
وقال: «اخسئوا، يا أبناء القردة والخنازير»، فلم يرفعوا بعدها رأساً.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقاتلون اليهود فتقتلونهم حتى يقول الشجر
والحجر: يا مسلم يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفه فاقتله»، لم يقل الحجر: يا
صليبي، أو يا نصراني، أو يا قومي، أو يا إبليسي، أو يا شيوعي، أو يا اشتراكي، أو يا ثوري،
وإنما يا مسلم، يا عبد الله، ثم قال: «إلا شجر الغرقد فإنه من شجر يهود».

الأشجار تناصر اليهود، والرجال في زماننا هذا لا ينصرون الله، شجرة خضراء العود
إذا اختفى خلفها يهودي لأنها من جنسه، سمادها من يهودي، تخفيه وتؤويه، وتستره،
و«الأقصى» عار، يتآمر عليه الجميع، فلا يجد من يؤويه، مدة ٤٠ عاماً.



نحن شعب قد سُلبنا الوطن نحن في عُري وآلام وجوع
وظعام الغوث لا يشبعنا نحن لا يشبعنا غير الرجوع

والرجوع لن يكون للشعب الفلسطيني ورب الكعبة، الرجوع لن يكون للعرب أبداً،
إنما الرجوع سيكون لكل المسلمين وللإسلام.

من جعلها قضية فلسطينية فلا رجوع، عربية فلا رجوع، إقليمية فلا رجوع، الرجوع للإسلام، ولعل طلائع المجاهدين التي ستصلي في «الأقصى» تأتي من جبال أفغانستان أو مستنقعات فلين، أو غابات أفريقيا؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف).

ترك العرب جهاد الدين، جهاد الله سبحانه وتعالى، ورايته، تركوه فمن هم الأبدال الذين كان أطفالهم رجالاً، ورجالهم أبطالاً، وشيوخهم أبدالاً، الذين يقول الله فيهم: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (محمد)، من هم الأبدال؟

جاء صلاح الدين من الأبدال، وجاء المظفر المملوكي من الأبدال، جاء السلطان عبدالحميد يوم أن جاءهم يهود الدونما ويهود السيلانيك، وقالوا له: سندفع عنك ديون الخلافة، وديون المملكة، ونبني لك الجامعات لجميع الطلبة والطالبات، ونعطيك الملايين من الجنيهات الذهبية، والدولارات، فقط أعطنا وطناً صغيراً لبعض العائلات على أرض فلسطين، فصاح بهم السلطان عبدالحميد: لا، أرض فلسطين أرض مسلمة، فتحت بدماء المسلمين، ولا يحلُّ لي أن أعطيكم شبراً واحداً إلا على جثتي.

فقالوا له: إذن، سنطيح بك وبعرشك.

قال: إذا أطحتم بعرشي، عند ذلك خذوا فلسطين.

لم يكن عربياً، ولكن الله سبحانه وتعالى بالإسلام يوجد الأبدال والرجال والأبطال، فكتاب الله لا يُحرّف، ومنهجه لا يزول، وهو ينتظر الرجل الذي يقود الأمة، والأمة الآن

ماردها يتململ في قيوده، فالسجون مملوءة، والمعتقلات مملوءة، وحبال المشائق مملوءة، والتهم والخيانات والعمالة، ولكن النهاية لمن؟

﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُنْقِيْنَ﴾ (٨٣) ﴿القصص﴾، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) ﴿الأنبياء﴾.

هذه حقيقة ثابتة، يجب أن يؤمن بها البعيد والقريب، مهما طال ليل الظالمين، واحلولت ظلماته، وتصالح من رفع غصن الزيتون، أو مشاريع السلام، تصالحوا مع الصليب أو المطرقة أو الإنجيل، فإن الله لا يصالح الكافرين، ولا يحب الظالمين، والله ولي المؤمنين، والله ولي الصالحين؛ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥) ﴿المائدة﴾، ومن أبي الركوع لله رب العالمين فمصيره النار وبئس القرار.

يا قدس يا محراب يا منبر يا نور يا إيمان يا عنبر
البغي مهما طال عدوانه فالله من عدوانه أكبر

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وليسقط الصليب، وليسقط المنجل، ولتسقط المطرقة، ولتسقط حركة «فيكتور»^(١)، وتبقى إشارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

اللهم إنا نسألك وعدك الذي وعدت، إنك لا تخلف الميعاد، نسألك أن ترينا في اليهود وأعوانهم عجائب قدرتك، وفي الصليبيين وأنصارهم، وفي الشيوعيين وأشياعهم، اللهم انصر دينك، وأعز حزبك، يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، اعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وهدي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن شر الأمور محدثاتها، وأن من محدثات الأمور



وأعظمها، الخضوع لغير الله، والإصلاح مع أعداء الله، والطواف حول بيت أبيض أو أحمر، إنما الطواف حول بيت الله، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله ..

اتقوا الله، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور).

يا قدس، يا محراب، يا مسجد	يا درة الأكوان، يا فرقد
يا أفرع الزيتون في قدسنا	كم طاب في أفيائها الموعد
فمالنا غير هتاف العلا	إننا لغير الله لا نسجد
يا قدس مهما باعدوا بيننا	ففي غد جيش الهدى يزحف
كتائب الإيمان قد بايعت	لا فاسق فيها ولا مترف
والمسجد الأقصى ومحرابه	يحنو علينا ركعاً سجداً
يا قدس إن طالت بنا فرقة	فسيفنا يا قدس لا يغمد

هكذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو غيب، لم نره، بايعناه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله والنصيحة لله ولرسوله، وكتابته، وعامة المسلمين وأئمتهم، ولا يكون إماماً للمسلمين إلا إذا نصر الدين، وصار من المؤمنين، ورفع راية الجهاد في سبيل الله.

فدماء الأحاباب في كل	بيت تنزى وتبعث الآلام
وجراح «الأقصى» جراح الثكالي	ودموع الأقصى دموع اليتامى
يا شباب الإسلام يا عدة	النصر وتضحيات جساما

حاذروا شرعة الطغاة طريقاً وارفضوا الذل والهوان مقاما
فدماء الشهيد في كل روض من روضاكم تفتحت إسلاما

نعم ورب الكعبة، إن دماء الشهداء لا تذهب هدراً أبداً، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤) ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، شهر الانتصارات، انتصارات أهل الإيمان على أهل الشيطان، شهر رمضان شهر الحق والجهاد والصبر والفتوحات.

أيها الأحباب الكرام..

أكثرُوا من الدعاء بهذا الشهر الفضيل، بأن ينصر الله الإسلام والمسلمين، وأن يرينا فيه سبحانه وعده، ويحقق في أعدائنا وعيده، هو ولي ذلك والقادر عليه.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك، اللهم ثبتت أقدامهم، وسدد رميهم، وفك أسرهم، واجبر كسرهم، ووحد أمرهم، واحفظ قلوبهم، واغفر ذنوبهم، وثبت أقدامهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أيما عبد أو أمة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق فثبته، ومن كان منهم على الباطل وهو يظن أنه على الحق، فرده إلى الحق رداً جميلاً.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل.



اللهم اجعل موتنا شهادة، ودماءنا مسكاً، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقياك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا الدعاء، ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكامل.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٢٨)

الدفاع عن قادة المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وكفيتنا، وآويتنا، وعلمتنا وفرجت عنا، لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، لك الحمد بالأهل والمال والمعافة، كبت عدونا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقنا، وبسطت رزقنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألتك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا، في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو شاهد أو غائب، أو حي أو ميت، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد على حمدنا إياك.

اللهم إنا لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أعتدي أو يُعتدى عليّ، أو أطغى أو يُطغى عليّ، اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، اللهم من أراد سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده.



اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين، برحمتك يا أرحم الراحمين.
أيها الأحبة..

لا يزال معسكر الكفر يتآمر على الإسلام والمسلمين، في الماضي وفي الحاضر، وفي المستقبل ما دام هناك حق على وجه الأرض يرتفع، لا بد لمعسكر الكفر أن يتآمر، ولكن الجولة والنهية في صالح الإسلام والمسلمين لا محالة؛ لأن هذه حقيقة ثابتة؛ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء).
أيها الأحبة في الله..

لما ذهب الاستعمار، يوم أن ضيقت عليه الشعوب المسلمة، بكفاحها وجهادها المستمر، انسحب ذليلاً مهاناً، يجر خلفه ذيول الذل والهوان، ولكنه بمكره الخبيث الثعلبي خلف أنظمة في حقيقتها ما هي إلا استعمار فكري، واستعمار اقتصادي، واستعمار سياسي، واستعمار أمني، واستعمار تربوي، واستعمار اجتماعي، وإن غاب الاستعمار العسكري المكشوف.

ثم أخذ معسكر الكفر يحارب الإسلام بمحاربهه للطائفة المؤمنة، التي يذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، لا يضرهم من خالفهم، إلى أن تقوم الساعة».

هذه الطائفة المؤمنة هي العدو اللدود لمعسكر الكفر والاستعمار، فلا ينفك من مكيدته وحيله، ويسخر أجهزة إعلامه وأنظمتها، وعملاءه، بخطة خبيثة، شيطانية، لتدمير هذه الطائفة المؤمنة.

أما في القديم، فهذا زعيم الطواغيت فرعون، الذي علم الطواغيت فن الكفر والإلحاد، لما جاءه موسى عليه السلام، أراد أن يضربه بزعامته وقيادته للمؤمنين، ماذا قال له؟ ﴿قَالَ

أَلَمْ تَرْبِكْ فِينَا وَوَلِيدًا وَوَلَيْتَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ (الشعراء).

أرأيتم الأسلوب؟

ما الفعلة التي فعلها موسى؟

وكر إنساناً خطأً فقتله خطأً لا عمدًا، وهذا مغفور له، ولكن فرعون اللئيم بأسلوبه الماكر لم يقل: وتذكر إذ قتلت رجلاً خطأً، وإنما مؤهّ بعبارات وكلمات يظن السامع من ورائها الظلم العظيم، فيقول: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾.

فالذي يسمع يقول: ماذا فعل موسى؟

بلا شك أن موسى فعل إثماً كبيراً، وظلماً مبيهاً.

وهذه هي أساليبهم، في الماضي والحاضر، الإعلام اليوم خطته أولاً التشكيك في الزعامات والقيادات الإسلامية، فإذا فقد المؤمنون ثقتهم بزعاماتهم وقياداتهم في جماعتهم الإسلامية؛ تزعزع الارتباط وتزعزعت الثقة، وانحلت الصفوف، وتبعثر العمل.

ثم يتبعون أسلوباً آخر؛ يرهبونهم ويهددونهم بالسجون والمعتقلات، ويظنون أن بهذين الأسلوبين سيقضون على الطائفة المؤمنة، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ولو كره المشركون، ولو كره الكافرون.

لقد تآمر معسكر الكفر على الرسول صلى الله عليه وسلم في الماضي، ماذا قالوا؟ وماذا

فعلوا فيه؟

لما جاءهم يبلغهم كلمة التوحيد، اجتمعوا وقالوا على لسان واحد، وأخذ يوصي بعضهم بعضاً: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءِالْهَتِكُمْ إِنَّا هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَّا آخِلِقُ ﴿٧﴾ (ص).

يطعنون الصادق المصدوق في نيته، يطعنونه في قصده ومراده، ﴿إِنَّا هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾



ثم استمعوا إليهم، ماذا يقولون قبل ذلك؟ ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلُ الْاِلٰهَةَ اِلٰهًا وَّحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ ﴿٥﴾﴾ (ص).

ثم يقول تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا اَضْغٰثُ اَحْلٰمٍ بَلْ اَفْتَرٰنَهٗ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيٰنٰثِرٰنَا يٰثِيَةً كَمَا اُرْسِلَ الْاَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ (الانباء).

اضطراب في المقولة الواحدة، لا يستقرون على رأي، حتى يشككوا الناس ويزعزعوهم في قيادتهم، مرة شاعر، ومرة كاهن، ومرة ساحر، ومرة كذاب، يضربون على جميع الأوتار، حتى تتمزق الصفوف وتضطرب القلوب.

يقولون: ﴿وَيَقُولُونَ اِنَّا لَتٰرِكُوْا اِلٰهِنَا لِشٰعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ (الصفات)، ماذا يقول الله له؟ ﴿فَذَكَرْ فَمَا اَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣٩﴾﴾ (الطور).

يقول الله تبارك وتعالى له في كتابه الكريم، وهو ويوجهه على لسان القرآن الكريم، يوجهه بكلامه في القرآن الكريم، والقرآن كلام تبارك وتعالى، يقول فيه مبيناً ما قاله الكافرون بألسنتهم: ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُوْنَ ﴿٣٦﴾﴾ (فصلت)، هم يعترفون أنه قرآن، لكنهم قالوا: الغوا فيه، أدخلوا فيه، شوهوه، حرّفوا كلماته، حرّفوا آياته.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْبَتَيْنِ عَظِيْمٍ ﴿٣١﴾﴾ (الزخرف)، يقولون: ﴿ءَاٰمِنُوْا بِالَّذِيْ اُنزِلَ عَلٰى الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَجَهَ الْتِهٰارِ وَاَكْفُرُوْا ءَاخِرُهٗ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوْا اِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِيْنََكُمْ﴾ (آل عمران).

وصايا يوصي بعضهم بعضاً، ونحن اليوم إذ نتصفح أقوال معسكر الكفر، فماذا نجد؟ لقد نشرت صحيفة «الوطن»، في هذا الأسبوع، لما أطلق صراح القائد الرباني عمر التلمساني، وجدنا الإعلام يقول: إنه يقول لحسني مبارك: إنني معك على طول الخط، إنني معك على طول الخط، يا لها من تهمة ملفقة، على هذا الذي بلغ من العمر ثمانين عاماً، تحمّل التعذيب والسجون، والإرهاب والاضطهاد، أيقول مثل هذه القولة.. لا والله



لا يقول، ولكنه الزور والبهتان، حتى يشككوا الدعاة في قيادتهم، لو كان يقولها لقالها لأنور اليهود من قبله، ولما رضي بالسجن والاعتقال.

لو كان يقولها لخلق لحيته، وذات اليمين أو ذات الشمال ليجمع الدرهم والدينار، كما يجمع غيره من عبّاد الدنيا، ولم يتفرغ لدعوة الله رب العالمين.

نعم.. يشككون في القيادات الإسلامية حتى ينزعوا الثقة من قلوب الدعاة.
أيها الأحبة في الله..

لنستمع إلى الله تبارك وتعالى، أمام مثل هذه التهم، وأمام هذا البهتان، بماذا يوصينا؟ يقول سبحانه: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور). ١٢

ومع الأسف الشديد أن هناك بعض الدعاة يتلقى الخبر من الجريدة، وكأنه وحي منزل يتحدث به في الدواوين، وفي المجالس.. أسمعتم ما قال التلمساني؟ أسمعتم وهو يوافق مبارك بأنه مع على طول الخط؟

هكذا يروجون الإشاعة والبهتان، فيساهم في معونة الشيطان وتثبيت خطواته في الأرض، وهو لا يعلم ولا يدري.

الله يوجهنا في كتابه فيقول: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء). ٨٣

الله تعالى يوجهنا في كتابه قائلاً: ﴿لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور). ١٧



نراهم أيضاً بواسطة صحافتهم يشوهون سمعة الإمام، وشيخ الإسلام في زماننا هذا، عبدالعزيز بن باز، حفظه الله، يوم أن يأتيه رجل فيسأله سؤالاً فردياً، يقول له: يا شيخ، ما تقول في الذين يستخدمون خدماً في بيوتهم، يتكشفون على عوراتهم، من النصارى، يظهرون على النساء، ويوصلون البنات، ويختلون بالمرأة، فيقول الشيخ: لا يجوز.

فعلاً هذا لا يجوز.. إذا أخذوا يختلون بالبنات والنساء، ويفعلون هذا وينظرون إلى المحارم.

ويسأله قائلاً: وما تقول يا شيخ في سياقة المرأة للسيارة التي تعرضها إلى المفسد، فتخرج بدون حاجة، وتذهب فتفعل فيها الفاحشة، وتخلو هي وصاحبها فيها، ثم إنها إذا تعطلت في الطريق تحتاج إلى غير المحرم لكي يساعدها، فيتكشف على عورتها، فيقول الشيخ: جواباً فردياً إلى هذا السؤال، وهذا أيضاً لا يجوز، فتطير صحفهم، ووكالات الأنباء على قدم وساق، يطلبون ويزمرون، أيها الناس: اسمعوا.. الشيخ ابن باز يحرم سياقة المرأة للسيارة، مع أن سياقة المرأة للسيارة أمر مباح، وقد ركب الصحابييات على الإبل والخيول، ويبدؤون يشيرون الغبار، ويصطادون في الماء العكر، حتى اضطرب ولا نشق في قادتنا وعلمائنا، يزعزعون الثقة في أنفسنا.

يا له من مكر خبيث، يا لها من حيل ثعلبية ماكرة.. الله سبحانه وتعالى يوجهنا ويعلمنا ويربنا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات)، وفي قراءة: «فتثبتوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصحوا على ما فعلتم نادمين».

والرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج رأى رجلاً يضرب على الأرض، ورجل خلفه، يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى كفاه بحديدة، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به ما فعل بالجانب الأول، فإذا عاد إلى الجانب الأول وجده عاد كما كان، فقال: «سبحان الله! ما هذا!»، فقالوا له: هذا الرجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة



تبلغ الآفاق، بأجهزة الإعلام، بالتلفاز والإذاعة، والصحافة والكتاب، تبلغ مشارق الأرض ومغاربها، فيا ويل من يلفق على الدعاة الصالحين المخلصين، هذا جزاؤه عند الله، لأن هذه الأجهزة التي خلقها الله فيه، خلقها لعبادته، للصدق والإخلاص، لا أن يكذب بها، فإذا رأى صدقاً يشهد، وإذا سمع صدقاً يتكلم به، فإن هذه الأنفاس التي تلهث خلف الكذب والخطيئة، الجزاء من جنس العمل، إذ تمزق وتقطع يوم القيامة إلى أبد الآبدين، ونسأل الله تبارك وتعالى العافية.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما يسمع».

يا سبحان الله! وما أكثر الذين يحدثون بكل ما يسمعون، ولا يتورعون! أيعقل أن يقول التلمساني مثل هذا الكلام؟! أيعقل أن يقول ابن باز، وهو يعلم مسبقاً أن كثيراً من دول العالم الإسلامي والعربي نساؤهم يسقن السيارات؟! لماذا تتأخر فتواه إذن؟! لولا أن رجلاً سأله سؤالاً فردياً، فأجابه لسد الذريعة، لسد هذه المفاصد التي تحدث، لا تحريماً لقيادة المرأة للسيارة، فنحن لا نشك في علمه، ولا نشك في فهمه حفظه الله ورعاه، ولكن أعداء الدين يطبلون ويزمرون، لكي يشوهوا سمعة الإسلام.

لنقف أيها الإخوة، مع بعض الأقوال لعمر التلمساني، هذا الذي يشوهون سمعته اليوم.

يقول حفظه الله ورعاه: «الحمد لله، لم نعد نفكر في شيء من أمور الدنيا، ولا حتى المصلحة الشخصية، لقد تركناها وراء ظهورنا، إننا ندعو إلى الله».

ومن أقواله: «نحن مع الحكومة على طرفي نقيض، نحن نطالب بتطبيق الشريعة، والشريعة لم تطبق بعد».

ومن أقواله: «الذي أحب أن أوكدته أن أسلوب معارضتنا مستمد من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم».

ومن أقواله: «نحن نصبر، نعبد الله مخلصين له الدين، نصبر على الضراء، ونشكر على السراء».



ومن أقواله: «نحن سلفيون، ولكننا لا نتعارك الآراء الأخرى، ولا نتعارك مع الجماعات الأخرى، وإذا هوجمنا نغفو ونصفح ونتسامح ونسأل الله أن يوفق جميع الجهود».

ومن أقواله: «إن قضية فلسطين وأفغانستان قضية فرعية وليس معنى هذا ألا نهتم بهما، لا، ولكننا لا نحصر جهودنا كلها في ناحية واحدة، نحن ندعو إلى قيام المسلمين بدينهم كاملاً شاملاً، ويوم أن نتمسك بالدين شاملاً كاملاً؛ سترجع فلسطين، وسترجع أفغانستان، وغيرهما من دول الإسلام المغتصبة».

ومن أقواله، يقول: «إذا دعينا لزيارة القبور نزورها، وذلك بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم: «لقد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة»، وإذا زار غيرنا شيخاً أو ضريحاً فسأله شفاءً أو رزقاً فإن هذا إشراك ووثنية».

أرأيتم ماذا يقول؟

ثم يقول في كلامه: «نحن لا نريد أن نقذف الشباب المسلم في جحيم المصادمات، ونشتم بعضنا، ولا يجوز أبداً، لا يجوز لنا هذا الأسلوب، مع أننا لا نخشى أحداً في الهجوم، لا حاكم مصر، ولا غيره، إنما نقول الحق بالأسلوب المناسب، الذي يرضي الله».

هذه أقواله الصحيحة، التي دوّنها بيده، التي تنشرها مجلة «المجتمع»، ومجلة «الدعوة»، ثم تأتي صحيفتنا هنا، كما هجمت عليه من قبل، وكما هجمت عليه هذا الأسبوع، بأنه يقول لزعيم مصر الذي يعاهد اليهود ولا يزال، ويعاهد الصليبية ولا يزال، يتهمونه بأنه يقول له: أنا معك على طول الخط!

سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم! سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم!

اللهم إنا نسألك كلمة الحق، اللهم إنا نسألك كلمة الرشاد، اللهم إنا نسألك الصدق والإخلاص، اللهم إنا نسألك اليقين والمعافة، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم احفظ قادتنا المسلمين، الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، أنت ولي ذلك والقادر عليه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الأحبة في الله..

في هذا الأسبوع أيضاً، نشرت مجلة «آفاق» الجامعية، تحت اسم كاتب آفاق أثير، يسمّى بفؤاد الهاشم، مقالاً بعنوان «ليس هكذا تورّد الإبل»، يقول فيه كلاماً بديئاً، والله لو تفحصت قواميس السب، والشتيمة، وسقط القول، ودعارة اللفظ، لن تجد أبداً مثل ما قال هذا الأفاق.. والسبب أن الله أغاظه لما وجد الشباب المسلم يتوصل إلى القيادات في الجامعة، لم يتمالك أن ينفث السم من صدره وقلمه، فيكتب ألفاظاً بذيئة، يأبى الله ورسوله، ويأبى الخلق الحميد أن أذكر منها هنا في هذا المقام، والذي يريد أن يستفسر، فليرجع إلى مجلة «آفاق»، وفي الحقيقة لم تكن «آفاق» في هذا الأسبوع، وإنما مجلة «آفاق وأفاق أثير».

مثله في كلامه كمثل ذلك الأعرابي الذي بال في بئر زمزم في موسم الحج، فحمله الناس إلى الخليفة، فقال له: ويحك، ماذا فعلت؟!

قال: يا أمير المؤمنين، أحببت أن يعرفني الناس، وأن أشتهر بينهم!

فأراد أن يشتهر عن طريق نافذة البول، أعزكم الله.

هذا أراد أن يشتهر عن طريق السباب والشتام، لأناس يبلغون دعوة الله، ويصلحون الأمة.

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم: «آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وعيسى عليه السلام يمر هو حواريوه على يهود بني إسرائيل اللثام، فيقولون له شراً،



فيلتفت إليهم ويقول لهم خيراً، فيقول الحواريون: يقولون لك شراً، وتقول لهم خيراً؟ قال: «نعم، كلُّ ينفق مما عنده».

فهذا هو الذي عنده ينفق منه، وفي الحقيقة إنما ورد في هذا المقال، ما هي إلا صورة حقيقية تترجم عن قلبه وقالبه بلا شك، فإن الإنسان ينفق مما عنده، وكل إناء بما فيه ينضح. أما نحن، فنعف ونكف، ولا نبادل ما قال، ونسأل الله له الهداية، أن يشرح صدره، ويعيده إلى حياض الإسلام، ونسأل الله من سقط القول، فالرسول عليه الصلاة والسلام، يقول: «إن المرء يقول الكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يُكتب عليه بها السخط إلى يوم القيامة»، ويقول: «ورب كلمة يقولها العبد لا يلقي لها بالاً ليضحك عليها الناس، تهوي به في النار سبعين خريفاً».

نحن نقول لك ونحذرك من جديد، فإن أقلامنا، وإن ألسنتنا عن الرد ليست بقاصرة، ولكن أمرنا الله في كتابه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ (الإسراء).

الأمر الثاني: نقرأ أيضاً في صحف اليوم، في المقال الأخير، الذي يكتبه من يوق، والله من وراء القصد، وسيعلم كيف يكون الله من وراء القصد، لما أخذ بعض النواب يطالبون بتعميم الزي الإسلامي على المدارس، أسوة بدولة قطر المسلمة، التي ستّرت النساء والبنات، أخذ يتساءل: لماذا هذه القيود؟ لماذا تقيدوننا ولا تجعلون كل إنسان حسب قناعته الشخصية؟ يا لها من ألفاظ يتفிகقه بها ويتشدد بها، مَنْ أجبرك على الإسلام؟

تركك لقناعتك الشخصية، أن تكون قبل الإسلام يهودياً أو نصرانياً، ولكن إذا اعتنقت عقيدة الإسلام والايمن، فأنت مجبور ومأمور من الله أن تلتزم بكل صغيرة وكبيرة فيه، لأنه شرع الله تبارك وتعالى، لا يقترح على الله أحد، ولا يتفلسف على الله أحد، أو أحد يقول: أنا مقتنع بهذا الحكم، وغير مقتنع بهذا الحكم، هذا كفر، وظلم، وزور وبهتان.

أيضاً نحذره من هذه الكلمة ونسأل الله العافية.



ونشكر الإخوة النواب الذين يطالبون بتحجب الفتاة المسلمة في المدارس، ونشكر الإخوة النواب الذين وقفوا ضد تجنيس النصارى، ونشكرهم مرة ثانية، وثالثة، على وقوفهم، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يثبتنا وإياهم على كلمة الحق.

ثم أيها الإخوة، نبرأ إلى الله تبارك وتعالى من ذنوب ومعاصي هؤلاء الفسقة الذين عصوا الله البارحة، في منتصف الليل، يرفعون إلى الله الذنوب والمعاصي، في خمور تُشرب، وكؤوس تفرع، وفتيات يزنى بهن والعياذ بالله، في أماكن في هذا البلد، والله لقد كنت البارحة في الصحراء، وأنظر إلى الكويت من بعيد، خلف البحر، أنظر إليها بأزيائها، وبأنوارها، وبأبراجها، وبنائياتها، وأقول: سبحانك أنت الحليم، سبحانك أنت الحليم، فكم من ذنب يُرفع، وكم إثم ينتهك في ساعة واحدة، في لفظة واحدة، والله ينزل عليهم في الجوف الأخير، يقول: «هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ أنا الملك، أنا الملك، أنا الملك»، وهم يجاهرونه بالذنوب والمعاصي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبهم، اللهم إنا نبرأ إليك من شرورهم، اللهم إنا نبرأ إليك براءة إبراهيم من أبيه وقومه، يا أرحم الراحمين، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا تكلنا إلى الناس فنضيع، اللهم إنا نشكو إليك ظلم الطواغيت، وأنت الغني بحلمك، الغني بعلمك، إن زرع الباطل قد نما وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل جذوره، وتقتلع شروره، أنت ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى، يا أرحم الراحمين.

اللهم نسألك العافية ودوام العافية، والشكر على العافية، في الدنيا والآخرة، في الدنيا والآخرة.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.



اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، اللهم أنت الغني ونحن الفقراء، اللهم أنت الغني ونحن الفقراء.

اللهم اجعله عاماً سحاً طبقاتاً مجللاً علينا وحوالينا، وعلى منابت الشجر، وبطون الأودية.

اللهم اجعل في أرضنا سكنها، واجعل فيها زيتها ومرعاها.

اللهم لا يكون بلاء إلا بذنب، ولا يرفع بتوبة، فهذه أيدينا بالذنوب، وهذه نواصينا بالتوبة، فأغثنا يا أرحم الراحمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، انصرنا واهزم أعداءنا، وأغثنا برحمتك يا أرحم الراحمين، واجعله عطاء إيمان، ورزق إيمان، إن عطاءك لم يكن محظوراً.

إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٢٩)

الرد على الفنانين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وأعطانا الأمان النفسي والمعيشي بالتقوى فقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق)، وأعطانا الضمان لذرياتنا من بعدنا فقال: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَفًا حَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء).

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، حمداً خالداً مع خلودك لا ينتهي له دون علمك، ولا ينتهي له دون مشيئتك، ولا أجز لقائله إلا رضاك والنظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم.

اللهم لك الحمد من يوم أن كنت ولم يكن شيئاً، ولك الحمد أبد الأبد كما ينبغي لأسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء، ووحدانيتك، وكما ينبغي لحلمك بعد علمك، وكما ينبغي لعفوك بعد مقدرتك، حمداً عدد ما أحاط به علمك، وخط به قلمك، وأحصاه كتابك، وبلغ فيه لطفك، وأدركه بصرك، وقهره ملكك، ووسعته رحمتك، ورضيته نفسك، أهل الثناء



والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجمد منك الجمد.

اللهم لك الحمد تتابع برك، واتصل خيرك، كمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق على أعدائك وعيدك، ولم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك بعزك وذلنا إلا رحمتنا يا أرحم الراحمين، ونسألك بقوتك وضعفنا وغنائك عنا وفقرنا إليك، هذه نواصينا الخاطئة الكاذبة بين يديك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، عبيدك إلينا كثير، وليس سيد سواك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبتة، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه، يا من يجيب المضطر إلى دعاه ويكشف السوء، اكشف ما بأمتنا من سوء، بقائد رباني يسمع كلام الله ويُسْمِعها، وينقاد إليها ويقودها، ويحكم بكتاب الله وتحرسه، لا يركع للبيت الأبيض، ولا يخضع للبيت الأحمر، إنما قلبه في البيت العتيق، وقدوته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيادته في المسجد الأقصى، شعاره الوحيد: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً، فإذا جاء التهديد من الغرب أو الشرق، ناداهم بأعلى صوته:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أجزاء شلو مزرع

وإذا تفاخر القادة بالجيوش والعروش، صاح بهم قائلاً:

أبي الإسلام لا أبالي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

اللهم ألف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، اللهم حرم وجوهنا ووالدينا من النار، اشف مرضانا، وارحم موتانا يا أرحم الراحمين.



أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

لقد أثارت خطبة الجمعة الماضية كثيراً من الآباء وأيقظتهم من نوم عميق، الخطبة التي كانت عن الجنس الثالث، وجاءني بعضهم واتصل بي بعضهم من الآباء والأمهات، يقولون: أيها الشيخ، ماذا نفعل، وقد أفقنا وإذا أبناءنا لا يصلون، وإذا هم يمتلكون مئات الأشرطة من الفيديو لجميع أنواع الأفلام الخليعة، الجنسية، ماذا نفعل بها؟ وكيف نتصرف؟ بناتنا يحاولن السفر مع الشركات (الجروب) مع صديقاتهن في العمل، أو الدراسة، كيف نفعل بناتنا في الخارج وهن بعيادات عنا؟ أولادنا لا يطيعون أمرنا، لا يأترونا بأمرنا، لا يصلون، ماذا نفعل؟ وإننا نخاف على أولادنا أن يكونوا كالذين ذكرتهم في الخطبة؛ الجنس الثالث، لا هو بالذكر، ولا هو بالأنثى، إنما هو مخلوق شاذ، حياته في الأرض تعيسة، ويوم القيامة في النار وبئس القرار، وقالوا: نرجو منك أن تعطينا العلاج، لعل الله سبحانه وتعالى يعيننا على أولادنا فيصلحون.

أيها الإخوة..

وأتاني أيضاً أخ وقال: لو تعلم أن هناك جنساً رابعاً لتعجبت! قلت: كيف؟! قال: كنت يوماً أسير بالليل بسيارتي، في الدائري الرابع، وإذا بامرأة بالليل واقفة، وقد أشعلت مصابيح السيارة، فظننت أنها تحتاج إلى مساعدة، فأوقفت سيارتي أمامها ونزلت، فإذا هي في لباس النوم، فقلت لها: ما بك واقفة في الليل تشعلين مصابيح الإنذار؟ فقالت: إنني أحتاج إليك، فقلت: وما نوع الحاجة؟! قالت: أن تتركب معي، فقلت: أعوذ بالله، أنا لا أصلح لك، أنا رجل متدين، ولحيتي في وجهي، فقالت: إني أبحث عن هذا الصنف، يقول: ففررت منها وركبت السيارة، فقامت وصدمت سيارتي من الخلف، وكسرت مصابيحها، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فنزلت من جديد من السيارة، وقلت لها: أعطني قيمة العطب وكسر المصابيح، قالت: أنا لا أملك شيئاً الآن، اتبعني، ففلوسي في البنك، يقول: فسارت أمامي وتبعتها، فوقفت عند شقة وعمارة، يقول: وغابت ثم عاد إلي من هذه الشقة رجل سكران أحمر العينين، وقال لي: تفضل بالدخول، قلت: أين؟ قال: إلى الداخل كي تعطيك الأموال،



فقلت: لا أريد، أعطوني قيمة سيارتي التي تكسرت، وإلا أشتكي عليكم في المخفر، يقول: فخرجت وأحضرت لي قطعاً من الذهب وألقته عليّ وقالت: إذا أردت أكثر فتعال داخل البيت، يقول: فأخذت الذهب وفررت بنفسي، وأخذت منهم تلفونهم، يقول: وإذا في اليوم الثاني يتصلون ويأخذون الذهب، ويدفعون المال، ويقولون: لقد فاتت عليك فرصة لا تقدر بثمن، يقول: فتعجبت! فقد كنا نظن أنهم يبحثون عن الفاسقين، فأصبحوا الآن يبحثون عن المتدينين؛ لأنهم أصبحوا لا يجدون اللذة مع من يمشي معهم، بدأت مشاعرهم تنتكس!

ويأتي إليّ رجل آخر ويقول: هناك شقق لكثير من الفتيات، يجتمعن ولكنهن يتصيدن في الطرقات من لا والي له، كالخادم الهندي، أو العامل البسيط، يركبونه في السيارة، ويستمتعون سائر اليوم، ثم يلقونه في الطريق، قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، قلت: كل هذا في بلدنا؟! قالوا: وأكثر، والقضايا التي لا تذكر في المخافر لا يعلمها إلا الله.

وقال رجل ثالث: إن هناك تطلعات لبعض الفتيات أن يتحولن من إناث إلى ذكور، وهن يحاولن السفر إلى أمريكا وأوروبا لإحضار نوع من الهرمونات لتعاطيها فيتحولن من إناث إلى ذكور!

قلت: كنت أقرأ في الصحف أن هذه الأمور في أمريكا وأوروبا، قالوا: لا، القضية بدأت تغزو من خلال هذه السفرات والبرامج، والتمثيلات التي تبث كل ليلة، والصحف، والملاحق، كلها بدأت تربي الأجيال على هذا الأمر، قلت: زاد البلاء وعم وطم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

منذ يومين اتصل بي ولية أمر، أم مسكينة، تكبي، تقول: يا شيخ، خطبتك في جانب، وما يفعل زوجي في الأولاد في جانب آخر، أولادي صالحون، أحدهم يصوم الإثنين والخميس، وإذا اكتشف أبوه أنه صائم وضع الطعام في فمه، وضربه ضرباً مبرحاً حتى يبيكه، ويقول: إياك أن أراك تصوم، أو تمشي مع هؤلاء، تقول: ماذا أفعل، فقلت لها: أرسلني ولدك إليّ، فأرسلته في درس الثلاثاء في مسجد فاطمة في الضاحية، وإذا عمره ١٤ عاماً،



يصوم الإثنين والخميس، يا إخوان، وجاءني وقال لي: أنا فلان، الذي أمتي اتصلت عليك بسببه، فمسحت على رأسه، ودعوت له، وقلت له: اثبت، ثبته الله، ولا تطع أباك هذا الظالم، الناس يتمنون صلاح الأولاد، وهو يتمنى فسادك، قال: لا أطيعه إن شاء الله، سأطيع ربي ولو وضع السكين على رقبتني.

أيها الإخوة..

هذه بعض المأساة التي نعانيها، وما أفرزه الإعلان، وما أفرزته الملاحق، وما أفرزته السفرات غير المراقبة، وما أفرزه الغناء والفن، هذا الذي يحدث، هذا الذي نجنيه نحن من هذه الأمور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يذكر لي أحد الإخوة العاملين في المطار حول حوادث مهرجان الخليج والهوليداي إن، والاحتفالات التي تمت، يقسم بالله أنه حسب شنط وحقائب فساد (سعاد) حسني، الممثلة التي جاءت، يقول: أعددت لها ٤٠ شنطة، لم يتم فتحها أو تفتيشها، ومرة هكذا ٤٠ حقيبة، ومع هذا يدافعون عنهن في الجرائد والمجلات.

إن الذي يدافع عن الممثلين والممثلات اللواتي يهدمن أخلاقنا كل يوم، وكتب في الجرائد، والمجلات، رأيت العام الماضي في الحج، ورجوت له عند الله خيراً، وأظن أنه سلم عليّ بحرارة وأراني نفسه، وقلت أرجو له الخير، فلما رأيت يدافع عنهن في الجرائد والمجلات سقط والله من عيني، وأن حجه وصلاته ما هو إلا تستر؛ لأن هذه من صفات المنافقين، يصلون خلف النبي، ويجاهدون معه، ويتسترون على ظلمهم، فإذا جاءت الفرصة بثوا سموهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فليأتي الآن، ليحرب معي حظه مرة ثانية، ليصافحني، لأدفعه على صدره دفعة لألقيه على قفاه، لأننا يجب أن نحتقر المنافقين، ونحتقر الدجالين، الذين يتسترون على هذه المحرمات.

ويذكر لي أحد الإخوة في قدوم الممثلين والممثلات في المطار، يقول: والله يا شيخ، رأيت



بعيني إحدى المحجبات جاءت ورجال الأمن يمسكونها في المطار، وتقول: دعوني أستقبل عادل إمام والممثلين والممثلات، لكي أبت لهم حبي وأشواقي، يقولون: استحي أنت محجبة! تقول: ما لكم شغل، اتركوني، والناس يضحكون عليها! لا شك أنه تشويه للحجاب، وأنا متأكد ولو أقسمت ما كنت كاذباً في قسми أنها مستأجرة، وحجابها مستأجر لتشويه الدين وتشويه الإسلام وتشويه مبادئ الإسلام.

أيها الإخوة.. أيتها الأخوات..

أول علاج لأنفسنا ولأولادنا احتقار هذا الصنف، وإيجاد حيز نفسي عند أولادنا.

إنني في أحد الأيام كنت راكباً في السيارة، وأولادي معي، فقالوا: يا بابا، انظر، إنه ممثل يطلع في التلفزيون، قلت: اتفلوا عليه، فقالوا: لماذا؟ إنه يطلع في التلفزيون، فقلت: هذا الذي يخرب أخلاقكم، وهذا الذي يفسد دينكم وعقائدكم.

وكان هذا الممثل يلوح للأولاد بيديه نظرة غاضبة، ولم يتسموا في وجهه، فقلت: هذا هو العلاج الذي يجب أن نجعله في قلوب أبنائنا، أن نجعل حاجزاً نفسياً تجاه هذا الصنف، إذا رأيناهم في السوق، أو في الجمعية، أو في أي مكان، والأولاد أطفال لا يميزون، يا بابا، انظر، الممثلة، الممثل، لا بد أن تذكره، أن هذا مدمر وليس ممثلاً، وأن معنى كلمة فنان في اللغة معناها أعزكم الله «حمار»، لا بد أن تترجم له هذه الكلمة، وليغضب من يغضب، وليفرح من يفرح، فإن كانوا يدافعون في الصحف عن هذا الجنس، فإنني أدافع عن أبناء بلدي من فوق منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولترب الأنوف، ولتنتفخ الأوداج، وليفعلوا ما يفعلون، بعد ذلك.

إن سلامة أبناء بلدي ودينهم وعقيدتهم فوق الإعلام، وفوق تطيب خاطر الممثلين والممثلات، والمطربين والمطربات، أما كفاهم إفساد أبنائنا، وأولادنا، ودينهم وعقائدهم، ماذا نرجو منهم، وهم كل ليلة يثون إلى منتصف الليل، ثم يستقبلونهم في الإذاعة وفي الذهاب إلى المدرسة، ويستقبلونهم في موسيقى المدرسة في الطابور، من خلال البرنامج



اليومي، ثم يستقبلونهم خلال العودة من المدرسة بالإذاعة والمذيع، ثم بعد ذلك بالفيديو، ثم بعد ذلك بالتلفزيون، ٢٤ ساعة، يدمرون العقيدة، والدين، والخلق، فلا تجد طفلاً، أحضر لي واحداً من أولادنا سمعته باختياره، قال يوماً: لا إله إلا الله، سبحان الله، الحمد لله، أنا أتحدى معظم الآباء في الكويت، إن كان سمع ابنه يوماً دون أن يأمره، سمعه دون أن يأمره يقول: سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر، لا.. بل تسمعه يحفظ أسماء الممثلين والممثلات، والمطربين والمطربات، ويحفظ من الأناشيد التي يغنيها هؤلاء الناس، ومن جميع أنواع المطربين يحفظ كلماتهم وصورهم، ويقتنيها في قلبه، ويقتنيها في الألبوم في البيت، أهذا الذي نظنه عماراً، ألا إنه الدمار.

أول عمل تقومون به: إيجاد حاجز نفسي عند الأولاد، باحتقارهم لا باحترامهم.

الأمر الثاني الذي أنبه إليه الإخوة: أن يصلح الوالد نفسه، قبل أن يصلح أولاده، إن كان لا يصلي فليصل، وإن كان يشرب الخمر فليقلع عن الخمر، فإنها حرام، وعشرة ملعونون بشرب الخمر.

وإن كان يتعاطى الربا فليترك الربا، وإن كان لا يصلي صلاة الجماعة في المسجد أو الجمعة، فليذهب ويأخذ أولاده بيديه مرة بعد مرة، حتى يألفوا بيت الله سبحانه وتعالى.

ثم يأتي إلى جميع أشرطة الفيديو الموجودة في البيت، أفلام مكذبة، ما أنزل الله بها من سلطان، وهذه هي الوصية التي قتلها للرجل الذي جاءني في البيت، ثبته الله رب العالمين، قلت له: اذهب إلى جميع أشرطة الفيديو باستثناء أشرطة عالم الحيوان، التي يستفيد منها الإنسان في الغابات، فيرون خلق الله، وأفلام الكارتون الخالية من التبشير والتنصير، ثم يجمع الباقي كلها في كرتونة واسكب عليها الجاز، واحرقها، فذهب، جزاه الله خيراً، في نفس الليلة، وجمع أولاده، وقال لهم: تعالوا نجاهد في الممثلين والممثلات، قالوا: كيف؟ فجمعهم في كرتون، وسكبوا عليهم الجاز، وأشعلوها والحمد لله، ثم جاءني في اليوم التالي، وهو يقبل رأسي ويقول: لقد ذهب الهم الذي في قلبي، والآن أولادي يصلون معي في البيت، ويصلون معي في المسجد، جزاك الله خيراً يا شيخ.



أيها الإخوة.. أيتها الأخوات..

إن هذا الإعلام الذي يبث بين الحين والحين، ما هو إلا تدمير، وأنا لا أقول من روحانيات هائمة، إنني خبير بهذا البلد، وخبير بما يدور فيه، وقد اشتغلت عام ١٩٦٨م في إذاعة الكويت، واشتغلت ممثلاً في إذاعة الكويت، قبل أن أتجه إلى الإسلام والدعوة، عام ١٩٦٨م، وكنت أمثل دور أبي بكر الصديق، وبجانبني عائشة، ممثلة مصرية، وكان المخرج لا أذكر اسمه، إلا أن اسمه فيه «عائز زفت»، وكان تمثيلنا «زفتاً على زفت».

أذكر أن عائشة التي كانت تمثل دور أم المؤمنين، والمخرج ينظر أمامنا، لما مثلت دورها في الهجرة، ونصرتها لأبيها مع أسماء، تمثل أمام الميكرفون، وترقص في وسطها، فيرد عليها المخرج ضاحكاً، ويرد عليها قائلاً: يا سلام على الإسلام الذي يهز وسطه، والجميع يضحك!

هذه هي التمثيليات الإذاعية الإسلامية التي تسمعونها بالإذاعة، تسمع صوتهم في الإذاعة، بكاء، وتمثيلاً، وخشوعاً، وخضوعاً، لكنك إن رأيتهم على حقيقتهم في الإذاعة، صدوراً عارية، وأفخاذاً بارزة، خلال التدريب، وبعد التسجيل، أسمع ما يدور من نكات وغمزات ونظرات وحركات، ومواعيد وابتسامات وآهات، وهي تمثل دور أم المسلمين عائشة، أنا لا أقول ذلك إلا عن تجربة، رأيتها بنفسي، وهداني الله بعد سنة، ففرضت أن آخذ فلساً واحداً من إذاعة الكويت، وتركت أموالهم الحرام عندهم، وقلت: الحمد لله الذي أنجاني بعد أن كنت على شفا حفرة من النار.

أيها الإخوة..

العلاج احتقار هذا الصنف، وزرع الحاجز النفسي في قلوب أبنائنا حتى لا يتعاطفوا معهم، فإذا ظهر في التلفاز أغلقه، كما يضع إصبعه في عينه عندما يضغط على الذر، وإلا لا نجاة لأولادنا، لا نجاة لأولادنا، فهم يربونهم على الدمار كل ليلة...

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة،

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، وأوردنا حوضه، واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة باردة، لا نظماً بعدها أبداً، يا أرحم الراحمين.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

وهذا القرآن الكريم يتكلم عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فيبين حرصهم، فهذا يعقوب عليه السلام، لخوفه على أبنائه من العين والحسد يقول: ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (يوسف: ٦٧)، وهذا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) (إبراهيم).

أيها الإخوة..

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض، إن هبت الريح على بعضهم، امتنعت عيني عن الغمض، كيف لا يكون كذلك، وهم امتداد لتسيحنا، وتهليلنا وركعوننا، وسجودنا، وصلاتنا.

استمعوا إلى دعاء الأنبياء في كتاب الله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠) (إبراهيم)، وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨) (البقرة)، وهذا زكريا يدعو ربه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) (آل عمران)، والرسول صلى الله عليه وسلم يوصينا بهذه الوصية الخالدة: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة، يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم» (رواه مسلم وأبو داود).

الدعوة الصالحة تكون في صالح الولد، والسيئة مخافة أن يستجيب لها الله، فليحذر



الوالد أو الوالدة أن يقولوا للابن: لعنك الله، أو يا ملعون، فإنها دعوة خطيرة؛ لأن معنى اللعنة إخراجهم من رحمة الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى العافية في الدنيا والآخرة.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلى قضيته، ولا مريضاً إلا شافيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا تائباً إلا قبلته، ولا مؤمناً إلا ثبته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا سوءاً إلا صرفته وأصلحته، ولا عيباً إلا سترته وأصلحته، ولا مسافراً إلا حفظته، ولا غائباً إلا رددته، ولا مجاهداً في سبيلك إلا نصرته، ولا عدواً إلا أخذته وقصمته.

اللهم آمّن روعاتنا، واستر عوراتنا، وخفف لوعاتنا، واقبل حسناتنا، واغفر زلاتنا، واجعلنا برحمتك في الفردوس الأعلى.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدميره، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسألك أن تستعملنا في يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقذف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

اللهم إنا نعوذ بكل أن نُضل في هداك، أو نُذل في سلطانك، أو نُقهر أو نُغتال أو نُختطف أو نفجر أو نعذب أو نُفتن، والأمر لك وحدك لا شريك لك، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، الذنب كبير، والعمل قليل.

اللهم إنا نبرأ إليك من ذنوبنا ومعاصينا، ونعتذر إليك مما يفعل بنو جنسنا وأهل بلدتنا، وأنت أهل للاعتذار يا أرحم الراحمين.

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا لا تهلكنا بما يفعل المبطلون.



اللهم لا تعاملنا بما نحن أهله، وعاملنا بما أنت أهله، أنت أهل التقوى والرحمة والمغفرة
يا أرحم الراحمين.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واذكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٣٠)

الرسالة المبكية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، وأوسع من أعطى، أنت الملك لا شريك لك، أنت الملك لا شريك لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لم تطع إلا بإذنك، ولم تُعص إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب لك مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، والأمر أمرك، والحكم حكمك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

نسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنصر إخواننا المجاهدين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم سد رميهم، اللهم اجر



كسرهم، اللهم ارحم ضعفهم، اللهم فك أسرهم، الله حقق بالصالحات آمالهم، اللهم اختم بالطاعات أعمالهم، اللهم نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم نصراً كنصر يوم «بدر»، على جندك وأوليائك نزله، أيدهم بالملائكة، أيدهم بجنودك، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

أيها الإخوة المسلمون.. عباد الله..

إن المؤامرة على الإسلام عالمية، يشترك فيها معسكر الصليب الأسود، ومعسكر الإلحاد الفاجر، ومعسكر الصهيونية، من يهود العرب، ويهود «إسرائيل»، وعملاؤهم كلهم، يتآمرون لذبح الإسلام والمسلمين، هذا مكرهم، وهذا مرادهم، ولكن ثقنا بالله رب العالمين قوية، ثقنا بالله الحي الذي لا يموت، هو ملاذنا، وهو معاذنا، وهو رب المستضعفين، هو راحم عباده المستضعفين.

اللهم نثق في عدلك، ثقة بعدلك، ثقة بحكمك، لا إله إلا أنت نبراً من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن التفويض إلا إليك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الرضا إلا عنك، ومن الطلب إلا منك، ومن الرجاء إلا بما عندك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وعم عطاؤك، وكملت فواضلك، وتمت نوافلك، وبر قسمك، وصدق وعدك، وحق أعدائك وعيذك، كما أحيت الجهاد في أفغانستان، وكما أحيت الجهاد في بلاد الشام، وكما أحيت الجهاد في الفلبين، وكما أحيت الجهاد في قلوب عبادك، نسألك اللهم كما فتحت أبواب الطاعة فيه أن تفتح أبواب القبول له، وأن تؤيدهم بنصرك المبين، لا إله إلا أنت، أنت ربنا.

اللهم تخلى عنا القريب والبعيد، اللهم تبرأ منا الحبيب والصديق، اللهم خذلنا حكمانا،



اللهم خذلنا حكمانا، ولا مفر ولا ملجأ إلا إليك، فروا إلى الله، فروا إلى الله، فروا إلى الله، إنك إن خفت من مخلوق فررت منه، أما إن خفت من الخالق فررت إليه:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلى التقى وطلب المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
إلا التقى والصبر والرشاد

أيها الإخوة المسلمون.. عباد الله..

وتتالي وتتابع جرائم الطاغوت في الشام، إنه ينتمي إلى ذلك الحزب الرهيب، حزب النصرانية الفاجر العاهر، الذي أفتى فيه شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: إنهم أشر من اليهود والنصارى، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم، ولا يُصلى على ميتهم، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

هذه فتوى الإمام ابن تيمية، فراجعوها في النصيريين، ثم هم قد أخذوا شر ما في النصرانية المحرفة، وأخذوا شر ما في اليهودية المحرفة، وأخذوا شر ما في المجوسية الملحدة، فهم يؤمنون بتناسخ الأرواح، ولا يؤمنون بالبعث، ويؤهلون علياً بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، ويعبدونه من دون الله! ويجيزون نكاح الأخت والأم والعياذ بالله، هذا دينهم ومذهبهم، لهذا لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة.

أيها الإخوة المؤمنون..

ويأتي الاستعمار الفرنسي، فيجد اسمهم إشارة عار وشنار، ودعارة عليهم، لو ظلوا ملتزمين به، فقال لهم: غيروا اسمكم (النصيرية) إلى اسم «العلويين»، حتى تقبلكم الشعوب وترضى بكم الأمم.

وبالفعل، بدؤوا يسمون أنفسهم بالعلويين، يتمسحون بهذا الاسم، ويتسترون خلفه، حتى شاء الله أن يفضح خبثهم وتآمرهم، ومكرهم على الإسلام والمسلمين، ظهر ذلك يوم

أن أعلن حافظ القرد سقوط الجولان قبل سقوطها بساعات، فكانت المكافأة له أن أوصله أسياده وأربابه الذين يعبدهم من دون الله، أوصلوه إلى سدة الحكم والرئاسة.

فماذا فعل يوم أن وصل؟

ماذا فعل أيها المسلمون؟

ذبح المسلمين الفلسطينيين في تل الزعتر، ذبحهم، فخلط لحومهم بالزعتر، ودمائهم مكان الزيت، فإذا بالأمهات ترى أفلاداً أكبادها تموت من الظمأ والماء تشربه الكلاب، ذبحهم ذبحاً بالمدافع والطائرات والدبابات، حتى أكل الأب ابنه من الجوع، ومن الظمأ.. ذبحهم في تل الزعتر، فلا أحد يسمع، ولا مغيث، ولا نصير، والعالم الإسلامي يتفرج على هذه المذبحة التي ذُبح فيها الشعب الفلسطيني المسلم هناك في تل الزعتر.

ثم شرد الآلاف من النساء والأطفال والرجال، شردهم في جميع أقطار العالم، ثم أخذ يتتبعهم بجلاوزته، يخطفونهم واحداً تلو الآخر.

ثم إنه قتل المجاهد الكبير مروان حديد، مع إخوانه، ذبحهم ذبحاً، ورشاً بالرصاص، نساء ورجالاً وأطفالاً، ثم إنه أرسل جلاوزته إلى ابنة العالم الجليل الشيخ علي الطنطاوي، وهي في غربتها هناك في ألمانيا، رحمة الله عليها، فكسروا عليها الباب، ورشوها بالمسدسات والرشاشات، وأطفالها يبكون تحت قدميها، ويأتي زوجها، فيراها مضرجة في دمائها، ثم أرسل جلاوزته إلى المجاهد الكبير نزار أحمد الصباغ في إسبانيا، الذي أسس المركز الإسلامي فكان فاتح القرن العشرين، كعبدالرحمن الداخل، يوم أن فتح أرض الأندلس، فأردوه شهيداً قتيلاً، يتضرج في دمائه، عند الباب ساقطاً، وقد أدخلوا الرصاص في جوفه.

ثم حاولوا أن يفجروا جمعية الإصلاح، ولو تفجرت لتطايرت أشلاء ثمانمائة مسلم موحد في هذه البلاد، ثم لا يزال يستمر في إرهابه، وتقتيله، إذ يفجر مطعماً في دبي، فيه من المسلمين ما فيه.

ثم تأتي المذبحة الرهيبة الكبرى، إذ أرسل طائرات الهليكوبتر إلى سجن تدمر، فيه



ألف مسلم، ما بين شاب ودكتور، وأستاذ وخبير، من المسلمين الموحدين، ونزلوا عليهم بالرشاشات وأبادوهم، تحت صياح الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وذهبت دماؤهم، فإن كان لا يعرفهم في الدنيا أحد، كفاهم أن الله يعلمهم في الملائ الأعلى، وسيقتص من أعدائه، ممن ظلمهم وذبحهم ذبح النعاج؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) (الشعراء).

يوم أن يقول للظالم: اركع، ويا مظلوم تقدم، واقتص ممن ظلمك، إنها محكمة الإله العادلة التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، إلا ويحصيها كتابها وقضاؤها.

ثم إنه يستمر في إجرامه، إذ أرسل أخاه السفاح المجرم يعيث في الأرض فساداً، وذات يوم تأتي امرأة تحمل طفلها الوليد بين يديها، وتدخل إلى المحكمة الشرعية، وتتقدم إلى القاضي ودموعها تنهمر، تقدم رجلاً وتؤخر رجلاً، ثم تصرح في القضاء: أيها القضاء، أتعلمون الطفل الذي بين يدي ابن من؟ قالوا: لا.. قالت: إنه ابن رفعت الأسد، الأخ الشقيق للرئيس، اختطفني من أهلي، وأخفاني في قصره ستة أشهر، حتى حملت منه، ثم أطلق سراحي، وهذا ابنه، من ينصفني منه؟!!

فأطرقوا رؤوسهم إلى الأرض، ولم يستطيعوا أن يصدروا فيه حكماً، وعجزوا.. ولكن هناك من لا يعجز، هناك العزيز الجبار المنتقم، الذي سيأخذ حقها، وحق المظلومين كلهم.

ثم يُحاول اغتيال رئيس وزراء الأردن، وتفشل الخطة، ثم إنه ينسف السفارة العراقية بما فيها، ثم إنه يرسل المظليات الفاجرات من النصيرات، ينزلن في أحياء المسلمين، في حلب، وفي حماة، وفي دمشق، ينزعون الحجاب عن المرأة المسلمة.. أب وبناته في سيارتهم يستوقفونهم ثم ينزعون الحجاب ويسبون الرب والرسول، ويهتفون بشعاراتهم، فيقوم الأب بإخراج مسدسه ويقتل إحدى المظليات العلويات، عند ذلك يأتي الجلاوزة، ويرشون الجميع بمن فيهم البنات والرجال، ويقتلونهم، وبعيني هذه رأيت في الصحف وفي «النذير»

إعلانات تُكتب، وشعارات على الجدران، يكتبون: «يسقط الله، ويحيا الأسد، يسقط الله، يسقط محمد»، والعياذ بالله.

هكذا، يعلنونها كفرةً، وإلحاداً، ثم بأموال المسلمين يذبحون المسلمين، بأموال المسلمين يذبحون المسلمين، وهكذا يُشكر الله على نعمة المال؟! أهكذا يُشكر الله على نعمة النفط والثراء؟!!

ثم يستمر إرهابه، ثم تراه يتنقل من دولة إلى دولة، تحت حمايات مشددة، يرهب الحكام والحكومات، حتى يستفزهم، ويأخذ أموالهم، ولكن والله الحمد، لم يلق في هذا البلد إلا الصمود، إذ نطق الشعب الكويتي الممثل بمجلسه، فتهافت وذابت جميع الأعراف الدولية، وجميع القوانين الدولية، إذ أصدرها هذا الأسبوع قوية صامدة، صلبة أمام وجه الطاغوت، لما أصدر قراره، واتخذ قراره في منع إرسال الأموال إلى قوات اللدغ العربية، التي تذبح المسلمين ذبحاً، فالحمد لله الذي وفق مجلس الأمة إلى اتخاذ هذا القرار، وبرأ وجهه أمام الله تبارك وتعالى، نشكرهم جميعاً، ونسأل الله أن يثبتهم، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزانهم، ونسأل الله أن يحفظ أعراضهم، ودماءهم، وأموالهم.

وبمثل هذه القرارات المباركة يعز الله الأمة، ويرفع الله البلاء، ويحقق الله النصر.

ثم أيها الإخوة المسلمون..

ويتكرر الإجرام كل يوم، فهذا وزير إعلامه منذ أن دخل الروس الملاحدة أرض أفغانستان، تراه يعلن بكل وقاحة، فيقول: إن دخول الروس إلى أفغانستان دخول شرعي، ونحن نؤيده، وستكون بيننا وبين روسيا معاهدات للأمن العسكري.

هكذا، يتحدى المسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها.. الأمة تجمع.. جميع الشعوب.. تجمع الصدقات، وتجمع القرارات، ضد الاتحاد السوفييتي في دخوله، حتى أعداء الإسلام يحتجون، وهو الذي يدعي أنه مسلم، ويطوف حول البيت معتمراً، ويلبس الإحرام، ويقبل الحجر الأسود، سود الله وجهه في الدنيا والآخرة، ثم إنه يذبح المسلمين ذبحاً.



ويستمر في إجرامه، لا يتردد أبداً حتى أنه يكذب، ويخدع، والفيلم الذي رأيتموه في التلفزيون يخبرون فيه بأن حماة قد استسلمت، فاعلموا أنهم كاذبون، وقد جاءني بعض الإخوة من حماة، ومن يعمل في تلك المؤسسة، وقد أظهروا إعلان مؤسسة حماة، أو مدرسة حماة، يخبرون أن هذه المؤسسة في الضواحي البعيدة عن حماة، فأما مركز حماة، فهو لا يزال صامداً بتأييد من الله، وبتوفيق من الله، وأن المجاهدين قد تمكنوا من جميع الذخائر، وجميع الأسلحة، والمطار يعمل والله الفضل والمنة، فنسأل الله أن يؤيدهم بنصره، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال).

هذا فضل الله يوتيئه من يشاء، وإن قتل إخواننا، فهنيئاً لهم.

نحن ماذا ننتظر؟ ننتظر إحدى الحسينين؛ النصر أو الشهادة.

أما هم، ماذا ينتظرون؟

الإنسان لا يموت إلا مرة واحدة، فمن مات من أجل نفسه مات صغيراً وعاش صغيراً، ومن مات من أجل الله عاش كبيراً ومات كبيراً، فهنيئاً لهم في حواصل طيور خضر هناك معلقة في عرش الرحمن، في قناديل تأوي إليها، لقد تخلصوا من ركام الدنيا، وجواذب الأرض، والدنيا سجن المؤمن، فهنيئاً للشهيد منهم، ونسأل الله أن ينصر من تبقى من المجاهدين.

أيها الإخوة المسلمون..

ولقد استمعت إلى شريط لأحد المعذبين من إخواننا في السجون، استمعت إليه بأذني، وهو يذكر أنواع العذاب الذي يتعرض لها إخواننا هناك، يقول: اقتحموا بيتي وأنا عند زوجي وأولادي، فضربوني أمامهم، وليتهم ضربوني في المخفر أو السجن؛ لأن الإنسان العزيز لا يرضى أن يهان أمام أهله وزوجته وأولاده، ثم أجلسوني تحت التعذيب، وشلحوا ملابسي، ثم ما تركوا موضعاً في جسمي إلا وأطفئوا فيه السجائر الملتهبة، ثم عرّضوني للضرب المستمر، ساعات وساعات، ثم علقوني من يدي ورجلي، ثم نزلوا عليّ بقضبان الحديد والسياط.



ثم ماذا أقول؟ يا للهول! إذ عروه من ملابسه، ثم أوقفوه، ووضعوا في جهازه التناسلي أسلاك الكهرباء، ثم فتحوا الأسلاك عليه وهو ينتفض من الألم والحسرة، تحت تأثير الكهرباء وصعق الكهرباء، وكان هذا يقول: إن هذا أعتبره رحمة، أمام ما فعلوه أمامي؛ إذ أحضروا بعض الأخوات، وشلحوهن من ملابسهن، وربطوهن في الجدار، ثم جاء بعض المجرمين يعبثون في عفتهن وأنا أنظر، ويقول: والله لولا خوف الفضيحة، لذكرت بعض الأسماء التي أعرفها.

هكذا يفعلون في أخواتنا، وهكذا يفعلون بإخواننا، فنسأل الله تبارك وتعالى أن يفرغ عليهم الصبر إفرغاً، نسأل الله تبارك وتعالى أن يفرج همهم، ويكشف غمهم، ويؤيدهم بنصره، وأن يأخذ عدوهم، أخذ عزيز مقتدر، هو ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الإخوة الأحبة..

ألحوا في الدعاء في صلاتكم، وألحوا في الدعاء في سجودكم، وألحوا في الدعاء في قيامكم وقعودكم، وارفعوا راية الجهاد بالمال، لا تترددوا، فوالله إنها أيام قلائل، ويفرح الإنسان طول عمره بنصر الله، أما إذا تخاذل وأخفض راية الجهاد بالمال، يندم طول عمره، يندم إلى أن يلقى الله، فيقول له: أي عبدي، إخوانك رفعوا راية الجهاد بالنفس، ثم جئت أنت لكي ترفع راية الجهاد بالمال فترددت، فذبح إخوانك، وانتهكت أعراضهم.. فماذا نقول لله رب العالمين؟

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق على أيدينا وجهادنا نصره المؤزر المبين، هو ولي ذلك والقادر عليه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليه، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة.

ثم بشر الغرباء فقال: «طوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس»، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الغرباء، حتى نفوز بجنت الله.



أيها الإخوة المسلمون..

لقد وصلت إلينا الرسالة التي كتبتها أخواتنا القابعات في سجون الطاغوت، وصلت إلينا نسختها الأصلية، وعندي صورة لها بخطهن، وقد نشرتها مجلة «المجتمع» في الكويت، سأقرأ عليكم نص الرسالة الأليمة المحزنة، ونسأل الله أن يفرج عن أخواتنا.

بسم الله الرحمن الرحيم..

كم رسالة كتبناها، كتبناها بأناتنا، بدموعنا، بدمنا، لعلها تلقى من يسمعها، لم نكن نستطيع إرسال حروف على ورق، فأرسلنا آهات واستصرخنا في دجى الليل، ولكن من يسمعنا في ظلمتنا، ولما يتجاوز صوتنا جدراناً سوداء، وقضبان حديدية، رحمننا ربنا، واستطعنا إرسال هذه السطور، نلقي فيها شعاعاً يعكس للعالم ما يجري لنا، نحن القابعات في أقضية السجون، تنهال علينا ألوان العذاب ليل نهار، ويأتينا الزبانية ثمالاً متوحشين، ليتهم ظلوا يعذبوننا كما بدؤوا بالسياط والكهرباء، ليتهم تركوا أختنا تلفظ أنفاسها، بعد ما لاقتها من العذاب، ولم ينتزعوا منها عفتها، ولم ينتزعوا منها عفتها!

ليتنا متنا قبل هذا وكنا نسياً منسياً! قالتها مريم العذراء، دون عذاب، دون وحوش بشرية، وفي أحشائها روح من ربها، فماذا نقول نحن؟! بماذا ندعو؟! نستصرخ العالم أن ينقذنا من عذابنا، ننادي بأعلى أصواتنا، بكل جوارحنا، كل ذرة فينا تصرخ وتستغيث.

كل قطرة دم، كل نبضة عرق، كل نفس يصعد ويهبط، ويصرخ: وامتصماه! نادت بها امرأة مسلمة واحدة، فلبى رجال كثيرون نداءها، ونحن هنا مئات من اللواتي يُسحقن، يسحقهن طغاة حاقدون، مئات يعذبين، يُقتلن كل لحظة ألف قتلة ولا يمتن، ألا من معتصم؟! ألا من معتصم؟! ألا من مسلم ينصر نساء يسحقن.

رباه لمن النداء، طال بنا البقاء أياماً وشهوراً وتتلوه شهور ودماء المجرمين تسرب في عروق جنين في أحشائنا.

ماذا نفعل؟



رباه.. لم يجبنا أحد.. فارحمنا.. لا نريد منكم أن تنقذونا.. لا نريد منكم أن تنقذونا.. بل اهدموا علينا السجون.. أفتوا لنا بقتل أنفسنا.. وقتل ما في بطوننا.. فلم نعد نقوى على ما بنا.. لا ليل يقلنا.. ولا نهار ينير ظلمة حياتنا..

يا عالم استفق.. طال بك الرقاد.. طال بك الرقاد.. ونحن لا نعرف الرقاد.. يا عالم استفق.. لك يوم تقف بين يدي الله، ليسألك ربك ماذا فعلت؟ ماذا فعلت لمن انتهك عرضها؟ ماذا فعلت لمن فقدت وعيها من صدمات الكهرباء؟ ماذا فعلت لمن علقت في السقف من قدميها بعد أن نزع عنها الحجاب، وتناثرت عنها الثياب، وضربت بقضيب ثقيل من حديد، فأسلمت وعيها لربها.. لا تعلم كم من الساعات هي على هذه الحال؟ ماذا فعلت أيها العالم المسلم.. وأختك هناك في دولاب طويت فيه، تنهال عليها الشياطين، تسيل دماؤها، تتورم أقدامها، تفقد صوابها ولا مغيث؟!

ماذا فعلت لمن عذبوا زوجها على مرآها؟ واستغاثت.. ولم يجب أحد، فانفجرت تسير على دمائها.

ماذا فعلت لمن سيقت إلى المستشفى بين الموت والحياة، بعد أن نهش لحمها ٢٦ مفترساً متوحشاً؟

ماذا فعلت؟ بماذا ستجيب؟ ومن أين لك أن تجيب وأنت ما تزال في الرقاد؟!

ألا يا عالم استفق.. وانتشلنا من الحريق.. وانتشلنا من الغريق.. فلقد جفت العروق.. ولا نهار ولا شروق.. في وحشة واد سحيق.. في ظلمة بحر عميق.. ننادي نلتمس الطريق.. هل من بريق؟ هل من بريق؟

أخواتكم المعذبات في سجن الطاغوت.

أيها الإخوة المسلمون..

هذا حال أخواتنا هناك، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا ندعو إلا بدعاء

(٣١)

الشباب المسلم في أمريكا

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، حيث أمرنا في كتابه الكريم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه وهو يعطينا الأمن المعيشي والأمن النفسي: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۚ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نعوذ بك أن نضل في هداك، أو نذل في سلطانك، أو نضطهد أو نقهر أو نغتال والأمر إليك وحدك، اللهم اجعلنا في ضمانك وأمانك وبرك وإحسانك، احرسنا بعينك التي لا تنام، واحفظنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا يا أرحم الراحمين.

اللهم من أراد بنا سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدميره في تدميره، اللهم أنت ملاذنا، وأنت معاذنا، وأنت نصيرنا، وأنت حسبنا، وأنت مولانا، فنعم المولى ونعم النصير، بك نجول، وبك نصول، وبك نقاتل، وبك نطاول، ندرأ بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز، ولا إلى الناس فنضيع، انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا.



أيها الأحبة الكرام البررة..

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الذي جمع بين قلوبنا، وبين أرواحنا، وأقر عيوننا، بروية بعضنا تحت راية الإسلام وإخوة الإيمان.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وجئتكم من سفري، أحمل ذكريات مع إخوة في الله هناك، في أمريكا، وفي أرض الإنجليز، أرض الكفر والنصرانية، تجد الشباب المسلم كالوردة البيضاء في أعماق الصحراء، تعصف بها الرياح، فتحميها ولكنها لا تكسرهما؛ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) (إبراهيم).

يشتهم في الحياة الدنيا، لإخوة لهم يأتونهم، كي يزوروهم.

أيها الأحبة..

ظهرت إشاعات كثيرة في سفري، ولكنني لا أقول إلا قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) (التوبة).

وقول الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف».

أيها الأحبة..

وجوهرهم تدعو إليه	للخير أهـل، لا تزال
الصالحات على يديه	طوبى لمن جرت الأمور
فالأرضن واسعة عليه	ما لم يضق خلق الفتى

إن الذين يحبونني في الله لأحسّ بهم في أعماق قلبي، وأسأل الله أن يحشرنني وإياهم تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

سافرت إلى أمريكا لحضور مؤتمرين إسلاميين، المؤتمر الأول لرابطة الشباب العربي المسلم، والمؤتمر الثاني لاتحاد طلبة الكويت.

وقد رافقني في سفري أخ، فكان نعم الأخ ونعم الصاحب، أذكر له جميل رفقته.

فتى مثل صفو الماء، أما لقاءه فبشر وأما وعده فجميل
بعيد عن الفحشاء أما لسانه فعفو وأما طرفه فكليل

طرفه عن الحرام كليل، وما أكثر الحرام هناك.

أيها الأحبة..

وما المرء إلا بإخوانه كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير بالكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجزم

أنا بكم وأنتم بي ونحن جميعاً بالله رب العالمين.

ولولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام لاقينا

وكما يقول الشاعر عن قلوبنا:

إن القلوب لأجناد مجندة لله
فما تعارف منها فهو مؤتلف
وما تناكر منها فهو مختلف

وكما يقول الحبيب المحبوب: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما

تناكر منها اختلف».



لهذا ندعوه: اللهم أَلْف على الخير قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجنا من الظلمات إلى النور.

انطلقت لعيادة أخ لي في مستشفيات لندن، وقد كان معنا في الحج، كان مثلاً للقوة، قوة الإيمان، وقوة الجسم، ولما عاد وإذا بنا نفاجاً به أنه أصيب بمرض عضال، لا ينقذه منه إلا الله، وإذا بسرطان الدم يكسر دمه، ويعجز الطب عن علاجه، ويتقدم المحسنون يحملونه بقلوبهم ليعالج في الخارج، فعقدت نيّة عيادته من الكويت؛ لأن الحديث يقول: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً»، ويقول: «من عاد مريضاً مصباحاً استغفر له سبعون ألف ملك حتى يمسي، ومن عاد مريضاً ممسياً استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح»، والحديث القدسي يقول: «يا ابن آدم، مرضت ولم تعدني، فقال: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: لقد علمت أن عبدي فلاناً مرض، ولو عدته لوجدتني عنده».

دخلت عليه المستشفى فإذا هو شاحب اللون، قد تساقط شعر رأسه ووجهه، نحف حتى التصق الجلد على العظم، فلما رأني كاد أن يقفز من السرير فرحاً، والحديث يقول: «أحب العبادة إلى الله إدخال سرور على قلب مسلم»، فدعوت له، وقرأت عليه، ورقيته بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا بي أرى به يقيناً وإيماناً وثباتاً وصبراً كالجبال الراسيات، والحمد لله، فهو تقدم إن شاء الله إلى الشفاء.

ثم واصلت مسيرتي إلى إختوتي هناك في أمريكا، وما أدراك ما أمريكا، أما حالهم فكما يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ (يونس).

وأما أجسامهم ووجوههم فكما يقول سبحانه: ﴿كَانَتْهُمْ حُسْبٌ مُسْتَدَةً ﴿٤﴾﴾ (المنافقون: ٤)، لا حياة، ولا حرارة، ولا نور، وإنما وجوه مجففة مظلمة بالذنوب والمعاصي والعياذ بالله.

وأما معيشتهم، فكما يقول الله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٣٤) (طه).

وأما علمهم: فكما يقول سبحانه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ (٧) (الروم)، وكما يقول: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (النجم).

وانتقلت من ذلك العالم الغريب، إلى جنة الدنيا، إلى إخواني في الله: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (١٣) ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (١٤) (الكهف).

وحللت عليهم، وعشت بينهم، فماذا رأيت؟ وماذا شاهدت؟

مؤتمر الرابطة للعالم الإسلامي لطلبة العالم الإسلامي والعربي، حضره أربعة آلاف مسلم، وأكثر من ألف امرأة، وكان مؤتمراً ناجحاً بفضل الله، عاش الجميع على اختلاف ألوانهم، وأجناسهم، تحت مظلة الإسلام، وأخوة الإيمان، يتعاونون، ويتصافحون، شعارهم: «الابتسامة في وجه أخيك صدقة»، و«الدعاء له بظهر الغيب»، حياة عشناها أربعة أيام، كأنها دقائق أو ثوان، واستمعنا إلى المحاضرات، فجزى الله خيراً كل من شارك وساهم.

ثم انتقلت بعد ذلك إلى المؤتمر الثاني بعده مباشرة، وهو مؤتمر اتحاد طلبة الكويت، وقد أحيا هذا المؤتمر الأخ نائب رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون، والأخ عبد الله فهد النفيسي، وفضيلة الشيخ عمر الأشقر، والأخ إسماعيل الشطي، رئيس تحرير مجلة «المجتمع».

هؤلاء المحاضرون التقوا بأولئك الشباب، في هذا البحر المتلاطم من الكفر، والانحلال الخُلقي، فكان نزولهم كنزول الغيث على الأرض، والعافية على الجسد، فتراهم قليل نومهم، طويل سهرهم، ملتصقين بالشباب، يجيبون عن أسئلتهم، ويعيشون مشكلاتهم.

ولله الفضل والمنّة، فكم التقيت بأناس غرقى، فقد جاءني شاب مسلم، يقول: يا أخي،



سأبيح لك ما في صدري، جئت إلى أمريكا وأنا لا أعرف من أمر الدنيا شيئاً، وإذا بالجنس يطاردني في كل مكان، وظللت صامداً صابراً، ثم انهارت قواي، فوقعت في الفاحشة، وذهبت إلى أهلي وطلبت منهم أن يزوجوني فرفضوا، وقالوا: حتى تتخرج، وما جئت إلى هذا المؤتمر رغبة فيه، وإنما جئت لما أحسه من ألم الإثم، ومعاقبة الضمير، ولكي أغيّر ما أنا فيه من قلق، وقد يئست من رحمة الله.

وترقرقت الدموع على عينيه، فمسحت على صدره، وبيّنت له سعة رحمة الله ومغفرته، وقرأت عليه من الآيات والأحاديث، ودعوت له، فبكى، وأخرج ما في نفسه، واستغفر وعاد إلى الله رب العالمين.

وتقدم إليّ شاب آخر، من هذا البلد، يقول: يا أخي، أنا متزوج، ولكنني لا يقرب لي قرار، أحس أن الشيطان على طرف لساني، والشيطان يقول لزوجتي: أنت طالق، أنت طالق، لا أستطيع أن أتكلم بكلمة، إلا وسبقت هذه الكلمة على لساني دون إرادة وقصد، لهذا أنا بين فترة وفترة أضع يدي على فمي، مخافة أن أتلفظ بها، كيف يستطيع الشيطان أن يتمكن مني هكذا؟

وإني الآن أحسه وأشعر به، فإذا كان عندك علاج أو حل أعطني إياه جزاك الله خيراً، فأنا أخاف أن أقرب أهلي، أو أن أتكلم، أو أستيقظ مخافة أن يعود إليّ الشيطان بهذه الكلمة.

نظرت إلى وجهه وحاله، وإذا هو يرتجف، وقد اصفر لونه، فقلت له: يا أخي، اقرأ «الفاحة»، و«آية الكرسي»، و«المعوذتين»، ثم إذا أحسست بأن الشيطان على فمك يهمس بهذه الكلمة، فقل مكانها: آمنت بالله، لا إله إلا الله، وبعد يومين عاد إليّ، وقال: الحمد لله، لقد ذهب عني الشيطان، وأصبحت دائماً أردد: آمنت بالله لا إله إلا الله، حتى ذهب عني ذلك الوسواس.

من لهؤلاء الشباب الغرقى، لولا إخوة لهم يزورونهم ويعودونهم.

أيها الأحبة..



وتقدم إليّ شاب ثالث وقال: يا أخي، إنني أحب أن أكون من الدعاة، ولكنني لا أستطيع أن أفعل، فعلمني ودلني على الطريق.

فقلت له: يا أخي، الزم هؤلاء، وكن معهم، ورافقهم، وإياك، إياك أن تتركهم.

وإذا ببعض الإخوة يأتون، ويحتضنونه ويلتزمون به، ويحيطون به، وإذا هو ابن من؟ ابن امرأة في هذا البلد، تسعى لتدمير النساء والفتيات، وإذا هو بفضل الله ومنته، يلتزم بالدين وبالشرع، ويضع يده في يد إخوانه في الله، سبحان الله! ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (الروم: ١٩).

أيها الأحبة..

في هذا المؤتمر القيم، أنتقل بكم إلى محاضرة من محاضراته، فهذا الأخ السعدون، ألقى محاضرة قيمة في موضوع مهم نعيشه؛ وهو تنقيح الدستور، وسأذكر لكم عبارة من عباراته أكتفي بها، قال: إذا نُقِّح الدستور، وعُدِّلت المواد، ومُمرت، فإن الدستور سيكون بلا مضمون، وإن مجلس الأمة سيتحول إلى أقل من لجنة استشارية.

هذه جملة خطيرة يجب الانتباه إليها، إذا مُررت هذه المواد، وعُدِّلت وتم الاتفاق على تعديلها، فقل على حرية الكلمة العفاء، وستأتي القيود تلو القيود، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما محاضرة الأخ النفيسي، فسأنتقل لكم عبارة عنها، قال: إن أمريكا تخاف مصالحها في المنطقة، فلهذا عاجلت الأمر، بإقامة قواعد عسكرية في الجزيرة العربية، وأن الذي سينفق على إقامة هذه القواعد العسكرية هم دول المنطقة، وخشيت أمريكا من الدول القوية المجاورة، كالعراق وإيران، فأشعلتها حرباً بين الجيشين، ولم تقف هذه الحرب حتى تستقر القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة، وهذا يلفت نظر الشعوب، فأرادوا أن يجعلوا لها مظلة سياسية، تهضمها الأمة، فأرسوا موضوع الاتفاقية الأمنية للمنطقة؛ حتى تغطي على موضوع القواعد العسكرية الأمريكية.

هذا أيضاً كلام خطير، ننتبه إليه في موضوع الوعي السياسي.



ثم أيها الإخوة..

بعد هذه اللقاءات الطيبة، أخذت أتجول بفضل الله في الولايات، فالتقيت بشباب مسلم مؤمن من جميع الأجناس، وذكرني بالجاليات الإسلامية هنا، في بلدي هذا، الذين جاؤوا من أفريقيا وساحل العاج وجزر القمر واندونيسيا والفلبين، وماليزيا، وهم بينكم الآن، أراهم، وقد حضروا إلى المسجد اليوم، هؤلاء الوفود الذين حازوا على منح دراسية في معهد المعلمين، أو المعهد الديني، أو في الجامعة، إنني أرحب بهم، وأدعو لهم، وأذكرهم بإخوانهم، الذين التقيت بهم هناك، وشعارهم: «لا فرق لعربي على عجمي، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

والله، أيها الإخوة، عشتها لحظات في غاية السعادة، بين إخوتي في الله، منهم من يعرف العربية، ومنهم من لا يعرفها، ثم عدت بعد ذلك إليكم هنا، ناقلاً لكم هذه الأخبار، وتلك الصورة، وأسأل الله جل ثناؤه أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يحفظنا وإياكم بحفظه.

وأخيراً..

وصيتي إلى الآباء الذين يدرس أبنائهم هناك في أمريكا، أقول لهم: الله الله في أبنائكم، الله الله في أبنائكم، فإنهم في بحر متلاطم، والله، أيها الإخوة، إن الجنس ليطارد الإنسان في كل مكان.

يذكر لي أحد الإخوة، قال: لما جئت، وجدت نفسي كالمجنون، كالمسعود، لا أدري ماذا أفعل؟ في الجامعة، في البيت، في السوق، في كل مكان، حتى اتصلت بأهلي وقلت لهم: إني قادم، فقال أبي: تعال، فلما جئت وحكيت له الحكاية، تعجب من الوضع الذي هناك، ثم غير ولايتي، ونقلني إلى إخوتي في الله، فأحسست بالسكينة، وأحسست بالاطمئنان لما رافقتهم.

فلهذا أوصي الآباء: إياكم أن تتركوا أبنائكم هناك، قبل أن توجهوهم إلى إخوانهم



من الدعاة المسلمين هناك في أمريكا، وإلا فإن الرذيلة والجنس والمخدرات تحيط بهم في كل مكان.

وكان أول خطر استقبلني يوم أن نزلت، خبر امرأة نُشرت في الجرائد، له طفل عمره شهران، اتصل بها عشيقها وقال لها: لقد تأخرت عن الملهى والمرقص، فقالت: إن طفلي الصغير يحتاج إلى عناية ورعاية، فقال لها: تصرفي معه، فقامت وجاءت فتحة مجمع الزبالة - أعزكم الله - وألقت الطفل فيه، وهوى الطفل من العمارة وسقط على الأكياس، وصاحب البلدية في الصباح يجبر الزبالة في الصباح، وإذا به يرى الطفل ينزف الدم، وحمله إلى المستشفى، وهو بين الحياة والموت، هذه الصورة للمجتمع الأمريكي، الضال المضل.

صورة أخرى: بعض الإخوة ذهبوا إلى مطعم، وكانوا يلبسون الزي الإسلامي، واللباس الإسلامي، وما أن أكلوا في المطعم حتى تقدم صاحب المطعم إليهم، وقدم لهم إكراماً على الأسلوب الأمريكي، وقال: هل تريدون أن أوفر لكم هذه الليلة حفلاً مليئاً بالخمير والنساء؟ فردوا عليه وقالوا له: نحن مسلمون، وهذا حرام في ديننا، فقال: ما أدري ذلك، ولكن العرب الذين يأتون من الخليج والجزيرة عودونا على أن نفعل ذلك لهم.

ومع الأسف الشديد، لقد كنا نصدر الإسلام والخلق القويم، فأصبحنا نصدر الرذيلة والسمعة السيئة.

ومن الأمور العجيبة، والله أعلم بالمهتدين، وصلني خبر حدث في أمريكا منذ زمن، أن الدعاة المسلمين توصلوا إلى المطرب والمغني الأول في أمريكا، وهو مشهور، وكان دخله اليومي آلاف الدولارات، فوصل إليه الدعاة، وجلسوا معه جلسة، وشرحوا له الإسلام، فأسلم واهتدى، وأطلق لحيته، وتزياً بالزي الإسلامي، ثم خرج معهم يدعو إلى الله، فدخل في شقة شاب من أهل الجزيرة، وإذا بالشقة مملوءة بصور المغني نفسه، فقال له هذا الرجل المتحى الأمريكي: ألا تتقي الله، لقد جئتك وأنا لست من أهل بلدك ولا من لغتك، فأصر هذا الشاب، وقال: دولتي ما أرسلتني إلا لكي أفرح، وألهو، وأفعل الفاحشة ما أشاء.



فقال له: أحب صاحب هذه الصورة التي ملأت شقتك، هذا قدوتي، هذا حبيبي، انظر، هذه أسطواناته، وهذه أشرطته، قال: أتصدق أن صاحب هذه الصورة هو أنا؟ وأخرج له بطاقته الشخصية، فلما رآها خر بين يديه يبكي.

أيها الإخوة..

هذا هو واقعهم هناك، لهذا وصيتي إلى الآباء، أن ينتبهوا إلى أبنائهم، فهم غرقى في بحر متلاطم الأمواج، لا ينجي منه إلا الله، فنسأل الله سبحانه أن يبعث الإسلام هناك من بين أيديهم، ونسأله سبحانه وتعالى قائداً ربانياً يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله ونحفظه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، البشير النذير، السراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الأحبة في الله..

أعود إلى حدث الساعة، الذي يحاط بتعليم إعلامي كما أحيطت حادثة حماة المسلمة، ألا وهو القصف العشوائي المنصب الآن على أرض طرابلس، على طرابلس المسلمة، هناك في شمال لبنان، راجمات الصواريخ، المدفعية الثقيلة، تدك بالليل والنهار بحممها ولهييها رؤوس المسلمين، وتهدم بيوتهم عليهم، وخرج الناس آفاقاً بأطفالهم ونسائهم، فارين بأرواحهم، وكلكم قرأتم خبر الجريدة يوم أمس، بعد استمرار القصف، وبعد أن خرج النهار وبدأ الناس يخرجون من مخابئهم، وإذا بهم يرون طفلاً عند الرصيف قد تجمد من الصقيع، الثلج ينزل، والقصف شديد، والتدمير رهيب، والإعلام يقول: إنها حرب مناوشات بين مليشيا معارضة للنظام، ومليشيا مؤيدة للنظام، وهكذا ينتهي الإعلام العميل عند هذا الخبر، وإذا بالواقع غير ذلك، وإذا هي سياسة «إسرائيلية» تقوم على سيطرة الأقلية على الأكثرية



بالنار والحديد، وقد عوّدتنا «إسرائيل» في حرب فلسطين على أن تكون الأقلية اليهودية هي المسيطرة على الأكثرية وتعريضها إلى الإبادة، واستخدمت بذلك أسلوب قصف المدن، واستخدم ذلك في جنوب لبنان، ثم في بيروت، والآن تتيح الفرصة للنظام المشؤوم أن يؤدي ما تريده «إسرائيل» على أرض طرابلس.

أيها الإخوة..

أسلوب قصف المدن يذكرنا بحادثة حماة، وما حدث لها، التعتيم الإعلامي الرهيب، وجدران الصمت التي لا تزال صامتة.

المخطط اليهودي يريد إقامة دويلات ضعيفة، كدويلة الدروز، أو المارون، أو النصيرية العلويين، وبوجود هذه الدويلات يتوفر الحاجز الأمني لليهود، حتى مبدأ «فرّق تسد».

فلهذا سكت اليهود الآن للعلويين النصيرية وهم يضربون طرابلس، في مقابل سكوتهم على ضرب الجنوب وضرب بيروت، وهذا أسلوب تعودنا عليه، في موضوع الجولان، والقنيطرة، من أجل ماذا؟ من أجل الحفاظ على العروش الصدئة، ومساميرها التي تحيط بها.

ثم أيها الإخوة..

نذكر أن هذا النظام المشبوه في حرب لبنان صرّح مرة قائلاً: إن أسلحتي غير صالحة للقصف، وأنني لأخوض حرباً يفرضها عليّ الآخرون، ولكنني أنا أحدد المكان والزمان.

ولما جاء يحدد المكان، حدده في حماة المسلمة، ثم يحدده الآن في طرابلس المسلمة، تعلمون أن طرابلس ٨٠٪ من أهل السنة، والقلة القليلة من العلويين النصيرية، لهذا تقوم الدولة الآن بدك طرابلس على من فيها، وتعرضهم إلى هجرة جماعية، وإبادة جماعية، لكي تسيطر عليها بعد ذلك وتضمها إلى سورية.

هذا الوضع لا يتكلم فيه أحد؛ لأن الجميع جنباء، إلا من رحم الله، على جميع المستويات، الدول والإعلام عملاء، إلا ما رحم الله، ولكن الذي يتذكر جلال الله وعظمة الله لا يخاف



إلا من الله؛ لأن الأعناق والأرزاق بيد الله، فوالله لا يستطيع أحد أن يحجز عن مخلوق قطرة ماء، ولا نسمة هواء إلا بإذن الله الواحد الأحد.

لماذا هذا الصمت؟ لماذا هذا السكوت؟ دول العالم العربي كلها تعلم بما يحدث الآن في طرابلس، في شمال لبنان هناك، آلاف الأطفال يموتون، والنساء، والرجال، وتأتي الأخبار ٧، ثم تقول: ١٧٠، كلها كذب، ولكن الذي يأتي من هناك يحكي أخباراً رهيبية، كأخبار حماة التي ذهب ضحيتها أكثر من ٣٠ ألف مسلم.

وكما نعلم أن المخطط العالمي، أيها الإخوة، وليس عبثاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر الشام بأحاديث وقال: «اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا، وإن الملائكة تبسط أجنحتها على الشام»، لم؟ لأن الشام هي بوابة، هي الحارس، هي صمام الأمان، هي الشام دائماً وأبداً، وأرض مصر.

والذي يقرأ التاريخ عندما زحف المغول والتتار تكسرت موجاتهم على أبواب الشام ومصر، وعادوا أدراج الرياح، ودخل معظمهم في الإسلام، والمخطط العالمي يعلم هذه الحقيقة، والإعلام يعلم ذلك، ولكنه يزور ويضلل الأجيال المسلمة، لهذا، إذا سقطت الشام كلها بأيدي اليهود، فقل للعالم العربي بأنك قد مت، وكبر عليه وصل عليه صلاة الجنازة.

إنهم يعلمون ذلك، ولكن مثلهم كمثل الذي يأكل نصيب يومه، بحرمان غده، ويستلذ بأكل العسل، ولكنه لا يعلم أن السم فيه، والموت قريب.

أيها الإخوة..

لنعش مع إخواننا في طرابلس، بقلوبنا، وبدعائنا، وبصدقائنا، ونسأل الله أن يفرج عنهم، ويكشف غمهم وهمهم، هو ولي ذلك والقادر عليه.

وقد بُليت هذه الأمة ولا حول ولا قوة إلا بالله، في الماضي بالأمس فلسطين، ثم لبنان، ثم طرابلس، وهكذا خطوة، خطوة، ومرحلة مرحلة، والدور قادم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لهذا نجعل للدعاء أولويات، فلا ندعو بأي دعاء، في زمان الفتن، وإنما نقول: اللهم إنا

نسألك لأمة محمد قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعنا، وينقاد إلى الله ويقودنا، ويحكم بكتاب الله ونحفظه.

اللهم وحد القيادة، اللهم وحد الجيوش، اللهم وحد الأمة، اللهم اجمع القلوب، اللهم رد المسلمين إلى الإسلام رداً جميلاً، اللهم انصر إخواننا المسلمين في طرابلس، وفي فلسطين، وفي أرض لبنان، وفي مصر، وفي أفغانستان، وفي فلبين، وفي كل أرض وحين، وفي كل أرض يذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم أرنا في أعدائك يوماً أسود، كيوم فرعون، وهامان، وقارون، اللهم دمرهم تدميراً، وخذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم إنا نستغفرك من ذنوبنا ومن معاصينا التي كانت سبباً في بلاتنا، اللهم إن الذنب كبير، والعمل القليل، ولا نثق إلا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم استعملنا فيما يرضيك، ولا تشغلنا فيما يباعدنا عنك، واقدف في قلوبنا رجاءك، واقطع رجاءنا عن سواك، حتى لا نرجو أحداً غيرك.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



(٣٢)

الشباب والمخدرات وضررها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.

اللهم أَلْفَ عَلَى الْخَيْرِ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سَبِيلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق. عباد الله..

أوصيكم ونفسي بتقوى الله، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، في أرض يُذكر فيها اسم الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم صن أعراضنا، وأخواتنا، وأمهاتنا، على أرض لبنان، وفي أرض أفغانستان. اللهم من أراد بنا وبالمسلمين خيراً فوفقه، ومن أرادنا والمسلمين شراً فاجعل دائرة الشر والسوء تحيط به.

رحمك، رحمك، بالأطفال اليتامى، والنساء الشكالي، والشباب الحيارى.

كنا نقول: إن اليهود والصليبيين هم الذين ذبحوا الفلسطينيين في صابرا وشاتيلا، وماذا نقول اليوم؟ إن الذين يذبحونهم الآن يدعون راية الإسلام، وسيؤدون دورهم، ويأتي غيرهم، فحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.



وأصبح واجب على كل فلسطيني في المهجر، ممن يحمل السلاح، أن يعود سريعاً ليدفع عن الأعراض المسلوقة، والدماء المسكوبة.

اللهم أرنا في أعدائنا وأعدائك يوماً أسود، عليك باليهود وأعوانهم، والنصارى وأنصارهم، والشيوخ والشيوخ، وأشياعهم، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، منزل الكتاب، ومنشئ السحاب، ومجري الحساب، وهازم الأحزاب، اهزم أحزاب الباطل وانصر حزب الحق يا رب العالمين.

عباد الله..

قال صلى الله عليه وسلم: «ألا كل مسكر خمر، وكل خمر حرام، فما أسكر كثيره، فقليله حرام»، ثم نهى عن كل مسكر ومفتر، صلى الله عليه وسلم.

ومن المسكر والمفتر المخدرات، وما أدراك ما المخدرات! فقد عمّت وطّمت، وكل يوم يطالعنا خبر أنه يدخل هذه البلاد بالشاحنات، فقد عهدنا في الزمان الماضي أن المخدرات يتم تهريبها في الحذاء، أو يتم تهريبها في العقال، أو يتم تهريبها في أنبوب المعجون، أما في شاحنات، وتبلغ عدد الحبوب المخدرة مليوني حبة، فهذا ما كان يعرفه التاريخ القديم والحديث!

وكلكم قرأ الصحف، منذ أسابيع، وقد وصلت الشاحنة إلى «الشبرة»، وتم تفتيشها، فوجد فيها مليوناً حبة، ويوم أمس الخميس، وهؤلاء الخبثاء يعرفون كيف يضبطون الأوقات، يوم الخميس، يوم إجازة، كثير من المسؤولين في الشاليهات، والناس في العطلات، وبعد الظهر، عند العصر، وقت غفوة الناس، تصل الشاحنة إلى «شبرة الرقة»، يقودها تركي خبيث، يدعي أنه لا يعرف العربية ولا الإنجليزية، كالأبكم، قد احتوت الشاحنة على ٦٠٠ ألف حبة مخدرة.

وعجبت للطريقة البدائية التي يتم من خلالها اكتشاف المخدرات، مع الأسف الشديد، بلدنا هذا يعتبر نفسه أنه من البلدان الحضارية، بسواحلها، التي تزين الآن، وبما يقوم فيها



من عمارات وبنائات، وما يسير في شوارعها من سيارات فارهة، يأتي موظف بسيط لا يوجد لديه سلاح، ولا أي جهاز لاكتشاف المخدرات، سوى مطرقة (شاكوش) ومفراص (مسمار)، ثم يأتي إلى الشاحنة، مع العلم في اليوم الواحد تدخل فيه عشرات الشاحنات وتخرج، خيرات وفواكه الدنيا يصبها الله في هذا البلد صباحاً.

ويصعد الموظف المسكين على هذه الشاحنات، والشاحنة التي صعد عليها ليس عليها سلم، فسائق الشاحنة الخبيث أزال السلم من الشاحنة، فالموظف عندما يتعدى ويكون شعبان، وشرب الشاي، وربما يكون نائماً أو شبه نائم، وفي تلك الحال ليس له رغبة في الصعود إلى الشاحنة وتفتيشها، وهي بغير سلم، يتعرض فيها إلى الكهرباء، أو تلووث ملابسه، أو الانزلاق من الشاحنة.

وكان من بين هؤلاء الموظفين موظف ذو ضمير حي، تسلق حتى وصل إلى أعلى سقف الشاحنة، ثم بالمطرقة والمفراص، يضرب مرة إصبعه، ومرة المفراص، حتى فتح ثغرة في سقف الثلاجة، فتطايرت الحبوب.

عجبت! دولة تنفق الملايين على أمور تافهة، والأمور التي تهدد الأعراس والدين والجيل المسلم، تُكتشف بالمطرقة والمفراص! وكم من الشاحنات مرت ولم يتم اكتشافها!

يصدر مرسوم أميري بتخضير البلاد، تشجير البلاد، نتمنى أن يصدر مرسوم آخر بتطهير البلاد، تطهيرها من التخدير، هناك أجهزة في دول أقل منّا حضارة وأموالاً، تأتي الشاحنة، جهاز على شكل بوابة، تدخل الشاحنة منه، فيُنظر إلى ما بداخلها وإن اختفى عن الأعين المجردة، سواء كان سلاحاً أو مخدرات، كم يُكلف هذا الجهاز؟

هناك كلاب بوليسية مدربة، تشم راحة المخدرات من وراء الحديد، لا يشترونها، ولا يحضرونها، لتكون القضية بين المطرقة والمفراص، وجهد فردي، مسكين هذا الموظف، حياته في خطر، يعني.. يوم أن تأتي شحنة من العلف، ويقال للموظف المسكين: هيا اتبع الشاحنة إلى منطقة الصليبية في الجاخور وفتش العلف، فيذهب وهو يرتجف، ويكون سائق



الشاحنة بهلوان، وينظر إليه بعيون حمراء، في مكان معزل، وليس معه سلاح، ويبدأ يفتش وهو في خوف يترقب، يفتش أول حزمة، وثاني حزمة، وهذا يطالعه بشذر وغضب، فيترك الموظف بقية الأحزمة بدون تفتيش وينزل من الشاحنة، فالسلامة غنيمة.

المخدرات وصلت إلى المدارس، بنين وبنات، وبدأ الذين يتعاطون المخدرات يأتون إليَّ في المسجد مع آبائهم، أو فرادى، يشكون إدمانهم ويطلبون أن أقرأ عليهم بعض الآيات، وأدعو لهم ببعض الآيات لعل الله ينتزع الإدمان من دمائهم.

ولا أكذبكم إذا قلت لكم: إنه في الأسبوع تأتي إليَّ حالتان أو ثلاث حالات، هذا ممن يملك الجرأة ويستعد لكشف ستره وفضيحة نفسه، والمخفي أعظم.

وأذكر أنه في يوم من الأيام، ذهبت إلى مدير الطب النفسي وجلست عنده لمدة نصف ساعة، أنتظر موعد محاضرة ألقياها على المدمنين، فذهلت لما رأيت من يدخل عليه من الكبراء والوجهاء، تحمّر وجوههم، مصابون بالإدمان، يأخذون العلاج اليومي من مستشفى الطب النفسي.

وآلاف من الشباب يحملون الكروت والبطاقات، يذهبون فيأخذون المخدرات، حتى يجعلوا في أجسادهم توازناً بين الإدمان، في داخل الدم الملوث، وبدأ يظهر عندنا جيل عجيب، أصف لكم بعض أحواله.

منذ أيام كنت أسير في سيارتي في منطقة الفينيطيس قرب مشروع القرين، وإذا مجموعة من الشباب معهم سلاح الشيزن؛ بندقية صيد، ينزلون من السيارة فجأة كالمجانين، شعورهم منفوشة، وعيونهم حمراء، والسجائر بأيديهم، أرجلهم حافية، أشكالهم رمادية، يضحكون ضحكاً جماعياً هستيرياً، ويصطادون الكلاب والقطط، وحمام المنازل، وهم في حالة ضحك عجيب!

أوقفت السيارة وأنا في حالة ذهول، وأنا أرى هذه الموجة التي نزلت من الصخب والغبار والضحك والهستيريا، والكلب يعوي، والقط يهرب، والحمام يطير، ثم عادوا مرة



ثانية بالسيارة، وأخذوا يطاردون كلباً آخر، وهم في حالة ضحك متواصل، ولا شك أنهم في حالة تخدير وهستيريا.

وأصبح حراس المزارع المساكين، حياتهم مهددة في خطر.

سيارة جيب لنا في الخيران في مكان محفوظ داخل شاليه، جاءت مجموعة من هذه المجموعات التي ترى الفيديو، وترى المسلسلات التي تتعاطى المخدرات، وتصلهم ببلاش إلى المنازل، ونزلوا في وضح النهار أمام الحراس وهم يضحكون، والغبار يثور، وهم يتدافعون، والسجائر بأيديهم، وفتحوا غطاء السيارة، ثم وصلوا الكهرباء، وشغلوا المحرك، وركبوها، وهربوا بها، ثم أحرقوها في اليوم التالي بالصحراء.

ثم تجد إذا ألفت المباحث القبض على واحد من هؤلاء، تقوم العشيرة والقبيلة كلها معه: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، ما يبقى ذو لحية طويلة، ولا ذو لحية قصيرة، ولا ذو عقال أو بشت، إلا ويأتي ويقول: يا جماعة، هذا سفيه، هذا صغير، هذا ما يفهم!

ويؤسفني بعض أعضاء مجلس الأمة ظن أن دوره مربوط في عضويته، لا، عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة على كل مسلم، سواء كان عضواً سابقاً، أو وزيراً، أو مديراً، أو مدرساً، أو أباً، أو عاملاً، ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج).

أم تريدون منا أن نكون مثل اليهود، إنهم ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة).

أجيال يتم تخديرها، أذكر لكم قصة حدثت معي منذ أسبوعين عن شاب جاءني بعد صلاة العصر، عمره ١٩ عاماً، وفي خجل، تقدم وأنا أشجعه حتى اقترب، فقال: يا شيخ، أنا مدمن مخدرات ولا أملك قيمتها، فالذين أطلب منهم المخدرات يساوموني على شرفي

وعرضي، وحتى أمكنهم من نفسي، وأنا أستعمل منذ سنوات من أجل المخدرات، فهل لي من توبة وعلاج؟

أليست هذه مأساة؟

أهكذا تعالج مثل الحالات بالمطربة والمفراص؟

ما نريد تخضير البلاد، نحن على استعداد أن نعيش في صحراء جرداء، وألا نعيش في جو أمريكي إكلادوي أو جمبري. بما فيها من بساتين غناء، ولا نأمن على أعراضنا، وأبنائنا وبناتنا.

هذه أمريكا وأوروبا، تعيش في جنة الأرض، أنهار تجري من تحتهم، جبال فيها من الهواء البارد، والأشجار الغناء، أطيبار، وأزهار وأنهار وثمار، ولكن حياتهم تعيسة، منكوسة، تعصف بهم المخدرات، الآباء يفعلون الفاحشة بالأبناء والبنات، الصحف تنشر أن ١٥ مليون فتاة هتك عرضها أبوها وهو مخدر!

وإلى متى ونحن نعتمد على المطربة والمسمار في الكشف عن المخدرات؟

والله لو حلفت ما حنت، أن وراء هذه المسألة من لا يستطيع القانون أن يطولهم، ولا يستطيع القانون أن يصدر قراراً بإحضار أجهزة دقيقة حديثة لاكتشاف المخدرات؛ لأن عصابات «الماфия» الخليجية هي التي تمنع ذلك، بل تمنع التفكير فيه، بل تمنع كل مشروع يطالب بهذا الشيء.

لا شك في ذلك، الشاحنات لا تدخل إلا ووراءها عصابة «ماфия» خليجية.

لقد تعلم أربابها مما خرجته الحروب، خرجته الحروب من أشخاص لا آباء لهم ولا أمهات، ارتبطوا معهم بالمخدرات واللهوات والشهوات، والمصالح وعلموهم هذا الفن، وأصبحوا فيه أرباب وأرياد وأسياد، وأنا بلدي أعرفها، وعمري ٤١ عاماً، عشت العهد القديم والعهد الجديد، ما كنا نعرف هذا أبداً.



وإذا طال القانون أحدهم، ماذا يرى وماذا يشاهد؟

فلان بن علان، بن نشوان، بن سكران، بن بهلوان، لا يستطيع القانون أن يصل إليه كقطعة من اللحم تقتلع وتنتزع، الجسد يتألم، فالصحف لا تستطيع أن تكتب، ولا القانون يطول.

هذه الأمور لا تُعالج إلا بإيجاد الضمير الإيماني الإسلامي، بأن تتضافر عدة مؤسسات في الدولة، مثل: التربية، والإعلام، والأوقاف، والشؤون، والجمعيات، جمعية الإصلاح، جمعية التراث، والآباء على جميع المستويات، وفوق ذلك الوجهاء، سلبية قاتلة توجد عند بعض الوجهاء، عندها استعداد أن يمدح المسؤول لمدة ثلاثين سنة.. أنت يا إمام المحسنين، ويا كبير المتصدقين، إن البلد ترفل في سلام، وفيها من الأنعام والأغنام، ولكن لا يستطيع أن يحرك شفتيه، فيقول: هذا منكر وهذا حرام، إما شيطان أخرس وساكت والبلد تحترق، أو يمدح... والمدح حرام في هذه الحالة، قطع للرقبة، وتدمير.

سلبية ومطرقة ومسمار.. نكافح بها المخدرات!

أيها الأحباب الكرام..

المسؤولية على الجميع؛ «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»، تفقد جيوب ابنك إذا رأيت في جيبه سيجارة، فوالله بعد السيجارة مخدرات.

ثق، في زماننا هذا معناها في المرحلة الثانية مخدرات، وهو خطأ لا يتكرر؛ لأن الكوكايين والهيريوين، يقول خبراء التخدير: إن تجربته مرة واحدة، فقط لا غير، تجعل المدخن مؤمناً، لا يستطيع بعد ذلك التخلص منه، فيسرق المدمن ذهب أمه، وأمواً أبية، ويبدأ في بيع حاجيات البيت، إن استطاع، فإن لم يستطع، يمكن من هتك عرضه من أجل سيجارة.

وهؤلاء لا دين لهم، ولا مروءة لهم، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا بمن يجلب المخدرات على بلدنا، على المستوى المحلي، أو غير المحلي، أن يرينا فيهم عجائب قدرته.

اللهم إنهم يتآمرون على أعراضنا، وأولادنا، اللهم أصبهم في أعراضهم، اللهم أصبهم في أموالهم، ربنا اطمس على أموالهم، واشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم. حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

ولا تجد خيراً ولا حساً إلا في الإذاعة ولا في الصحف، ولا في المجالات، خلاص!
أذكر مرة واحدة عملوا مقابلة، ولوا أنهم أيقنوا أنها كارثة، وأنها ظاهرة موجودة، وفي المقابلة الثانية، قالوا: إننا على يقظة.. ومن شدة اليقظة تم اكتشاف شاحنة بمطرقة ومسمار. ومن الأعاجيب أن بعض الشاحنات تعمل نوعاً من التجربة، يعني يأتي بالشاحنة والثلاجة وقد تم عمل فراغات فوق الثلاجة، ولا يضع فيها مخدرات على سبيل التجربة، في المرة الأولى تدخل البلاد بأمان، وفي الثانية تعبر الحدود بسلام، وفي المرة الثالثة كذلك، وفي المرة الرابعة يتم وضع المخدرات فيها وتعبر بسلام.

بالمطرقة يكتشف فراغات موجودة، تجهزة للتهريب، لكن لا يوجد فيها تهريب على سبيل التجربة، وأصحاب الشاحنات الشرفاء مساكين، هذه الشاحنات هي حصيلة جهده وتعبه وعرق جبينه، إن كان واحد خبيثاً، فهناك ١٠ شرفاء، فلما يصعد موظف فوق سطح الثلاجة على الشاحنة بالمطرقة والمفراص، ويتم الطرق على السطح وعمل فتحات في السطح، والشتاء قادم والمطر، وبالتالي يتم تخريب هذه الشاحنة، وهي حصيلة جهد وعرق سنوات طويلة حتى تمكن هذا السائق من اقتنائها وشرائها، وامتلاكها، لقوت يومه، ورزق عياله، يقوم الموظف بتخريبها في ربع ساعة من خلال مطرقة ومفراص، ثم نقول له: اذهب والحلم مرة ثانية، ثم يصل عند الحدود فيتم عمل فتحات بنفس الطريقة، فإذا نظرت إلى سقف الشاحنات ستجد بقعاً كثيرة وهي عبارة عن الفتحات التي تم عملها من قبل الموظف، وهذا ظلم.

هناك جهاز، وهناك كلاب بوليسية مدربة تكتشف هذه الأمور كلها وتريح الموظف، وتريح صاحب الشاحنة.

لا أدري ما السبب، أو العذر الوجيه الذي سيُرد فيه على هذا الأمر.



لو دخل وباء الكوليرا على البلد لقامت البلد على قدم وساق، محاجر صحية، وتطعيم، وعموا عيون أبنائنا في المدارس. بمرهم ضد مرض «لتخوما»، ولا يوجد مرض «لتخوما» في الكويت، القضية أوراق ومنشورات.

إلى كل أب، ضع المرهم في عين الابن نقطة ك رأس الدبوس، حتى لا تتلوث العين، وذلك حتى يأخذ مناقصة بضائع مرهم العيون أحد التجار الكبار ويبلغ الملايين. أنا لم أضع في عيون أولادي شيئاً من هذه المراهم، وما أصابهم إلا العافية.

لكن عليكم أن تخلصونا من المخدرات، فأنا لا آمن على أولادي ولا على بنتي، والأطفال والأولاد لهم أسلوب خاص في التفاهم، لا تحيط بها المدرسة، ولا يحيط بها الآباء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا بحفظه، ويكلاًنا برعايته، هو ولي ذلك والقادر عليه، ما قلت ذلك إلا من باب النصيحة، قال صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

اللهم بلغت فاشهد، اللهم نسألك العافية في الجسد، والإصلاح في الولد، والأمن في البلد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

أما بعد..

هناك قصة ليس للحصر، وإنما هو مثال يُضرب لمئات الشباب، أولئك المساكين الذين لا والي لهم ولا راعي، يضعون على طريق الإسفلت الخط السريع، الذي يسير عليه الناس في ذهابهم وإيابهم، وهو حق عام للمسلمين، لا يحق لشخص أن يتصرف فيه تصرفاً شخصياً، يهرقون عليه الديزل، ويأتون بعشرات إن لم تكن بالمئات، يترحلون عليها ويشفطون عليها، وهذا ينقلب، وهذا يصدم، وهو يعرقل الطريق، وهذا إنسان مع أهله وأولاده يسير بهدوء ثم ينقلب بسببهم، والعقاب الوحيد أن تأتي سيارات النجدة من بعيد، فيفر من يفر.



والله لقد ذكر لي شاهد عيان أن بعضهم أخذ يحمل الحجارة ويلحق سيارات النجدة ليرميها بالحجارة، على طريق أطفال فلسطين في محاربة اليهود في فلسطين!

شباب الحجارة! ولكن ليس من أجل محاربة اليهود، ولكن من أجل محاربة النجدة! النجدة عاجزة؛ لأن العقاب ليس رادعاً، العقاب ليس رادعاً، ومن أمن العقوبة أساء الأدب.

هؤلاء يجب أن يتم سحب سياراتهم ورضخهم، ويتم تغريم آبائهم ومعاقبتهم، وسجنهم، حتى يتم الحفاظ على سلامة العامة، وأموال الدولة، هؤلاء عندما يجتمعون من الساعة الواحدة إلى الساعة الثالثة صباحاً، ويقومون بالتشفيط طوال الليل.

ويقومون بالاجتماعات الخاصة من أجل تبادل أشرطة الفيديو الجنسية الخليعة، يعلم بعضهم بعضاً صناعة الخمر، وكل يوم الجريدة توضح لنا اكتشاف مصنع خمر، نريد اكتشاف مصنع تكنولوجيا واحد، ولكنه لا يوجد، ولكن بكل أسف يتم اكتشاف مصنع للخمر يومياً، ويتم نشره في الصحف.

ثم يتبادلون المخدرات، ثم يتبادلون الجنس الثالث فيما بينهم، وكل يوم يزداد العدد، السيارات «سبور»، والمغني الأمريكي جاكسون يعصف ويقصف، والسجائر، والحين تم وضع ميكروفونات في السيارات حتى يفرضوا علينا أن نسمع أغاني جاكسون على بُعد كيلومتر، ترغب أو لا ترغب، إزعاج ما بعده إزعاج.

قصة شاب، من هؤلاء، يأخذه أصحابه، فيفتحون دكاناً، ويأخذون الأموال من الدكان، ثم يهرب الجميع، ويلقى القبض عليه، ويتم تحويله إلى سجن الأحداث، لأنه لم يبلغ السن القانونية حتى يتم تحويله إلى السجن المركزي، ويدخل في السن القانونية وهو في سجن الأحداث، فيحول من سجن الأحداث إلى السجن المركزي، وفي السجن المركزي يتعلم هناك فنون الإجرام عندما يلتقي مع هؤلاء، ويتعلم شرب المخدرات، ويصبح مدمناً، وبعد انتهاء المدة يخرج، ثم يبحث عن عمل، فلا يوظفه أحد إلا بحسن سلوك، وحسن السلوك لا يأخذه بعد خروجه من السجن إلا بسنوات، فأخذ يسرق ذهب أمه ويشترى المخدرات،



وبدأت أمه المسكينة يقوم بتوجيهها إلى الأماكن، خلف البناية في الشارع الفلاني، في الظلام، تجدين تاكسي واقفاً، وراعي التاكسي يشرب سيجارة، عليك أن تذهبي إليه وتعطيه الذهب، وتأخذي منه المخدرات.

وبالفعل راحت الأم المصلية الأصيلة الشريفة العفيفة، تجلب المخدرات إلى ابنها، ثم بعد ذلك كانت المأسة، أهل الشفاعات والوساطات يسعون له في الوظائف، فلا يستطيعون، ويسعون له في إحضار حُسن سلوك.

وفي الليلة التي ينتظر فيها حُسن السلوك لكي يعمل ويبدأ حياته من جديد، وهو جالس أمام التلفزيون يرفع لقمة المعكرونة، ويده ترتجف من المخدرات، وقبل أن يضعها في فمه، انحنى رأسه ومات، وفي الصباح الباكر، جاء صاحبه وهو يحمل معه شهادة حُسن السلوك، فلما دخل بيته وجدته في بيت العزاء.

إنها مأسة ما بعدها مأسة، يتحمل آثامها يوم القيامة أولئك الذين يروجون المخدرات، فلا يطولهم القانون.

هذا التركي كان سيدخل بالشاحنة، وبعد تنزيل البضاعة، سوف يأخذ الشاحنة إلى جراج معين، وداخل هذا الجراج المتفق عليه المحدد حسب الخريطة، سوف يتم فتح الشاحنة والثلاجة، وتفكيكها قطعة، قطعة، وسوف يتم إخراج الحبوب المخدرة، وهناك سيارة فيها شخصية، سوف يستلمها، بحيث إن هذه السيارة غير مشبوهة، فقد تكون «روز رايس»، أو «راند لوفر»، ثم بعد ذلك يتم نقلها ووضعها في مكان، ويأتي السماسرة، والمروجون والوكلاء، واستلام البضائع ودفع الأثمان، ثم هناك من يشتري على مستوى التقسيط، ومنهم من يشتري على بيع الجملة.

كل هؤلاء أين يختفون الآن من بعد إلقاء القبض على السائق، الذي يقبض أجرة تحميل ونقل البضاعة، ولكن من هم الذين وراء السائق؟

هل كتبت الصحف خبراً واحداً عن رجل راكب «روز رايس»، أو «راند لوفر»، ومعه



مسدس أو رشاش، إذا اعترضه إنسان هدهده.. ابحثوا عن جميع المقالات في الصحف والمجلات؛ إن وجدتم مقالاً واحداً عن الحادثة بتفاصيلها فاذكروا ذلك!

لا يجروء التركي على إدخال شاحنة في بلد، أين يتم تصريفها؟ هل يقف بها عند المسجد لتوزيعها، أم أن هناك من يهيئ له استقبال الشاحنة، وتفكيكها، وتصريفها، وتوزيعها، وبيعها، وحملها هنا وخارج البلاد؟ أرجو أن يطول القانون هؤلاء.

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلاء، وقدرتك على كل شيء، إنك تعلم ولا نعلم، وتقدر ولا نقدر، وأنت علام الغيوب.

اللهم إن زرع الباطل قد نما وبلغ حصاده، فقيض له يداً من الحق حاصدة، تستأصل شروره، وتقتلع جذوره.

اللهم إنا نسألك أن تحفظنا وبلدنا وسائر بلاد المسلمين، اللهم احفظنا بحفظك، واكلأنا برعايتك، اللهم من أراد بنا وبأولادنا والمسلمين سوءاً فأشغله في نفسه، ومن كادنا فكده، واجعل تدبيره تدميره.

اللهم إنا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أنت ملاذنا ومعاذنا ونصيرنا، وظهيرنا وحسبنا ومولانا، فنعم المولى ونعم النصير.

اللهم إنا نستأمنك أعراضنا، وأولادنا، وبناتنا، ورقابنا وديننا، يا من لا تضيع وديعتك، ولا تضيع أمانتك يا أرحم الراحمين.

نسألك اللهم العافية في الدنيا والآخرة.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القرب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



(٣٣)

قصص وعبر من الانتفاضة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

الحمد لله الذي جعل العمل في العشر من ذي الحجة لا يساويه عمل آخر، فأكثرُوا، أيها الأحباب الكرام، من الدعاء لإخوانكم المجاهدين على أرض فلسطين.

نسأله سبحانه وتعالى أن يجعل العشر من ذي الحجة أيام نصر، وتمكين، وأن يستجيب دعاء الحجاج، في يوم عرفات، بأن يمكن الله للمجاهدين على أرض فلسطين، ويجعل للمسلمين فيها فرجاً ومخرجاً، وأن يرينا في اليهود وأعداء هذا الدين عجائب قدرته، آمين.

وأصلي وأسلم على قائدي وقودوتي وحببي وقرّة عيني محمد بن عبد الله، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والصحابة أجمعين، ومن دعا بدعوتهم إلى يوم الدين. أيها الأحباب الكرام..

إني أحبكم في الله، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٤﴾﴾ (الطلاق).

كثيراً ما يذكر القرآن بالذرية الصالحة، وللذرية الصالحة أثر بالغ في تدعيم قواعد الدين، والتمكين للمسلمين؛ ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ (إبراهيم)، وهذا الدعاء المبارك على كل مسلم أن يتفكر فيه، ما تباركت قضية فلسطين إلا بالذرية الصالحة التي تحاورت من عبادة أصنام البشر.

صحفي فرنسي يجري مقابلة مع رجل فلسطيني، داخل فلسطين، وبجواره طفله عمره ٤ سنوات، وبينما الصحفي يتحدث، الطفل يلتقط حجارة صغيرة ويرميها في الفضاء، الناظر إليه أنه يلعب، أو يعبث، كسائر الأطفال في العمر، لكن تكرارها لفت نظر الصحفي،



فترك الحوار مع الوالد، وطأطأ للولد، وقال له: ماذا تفعل؟ فنظر الطفل إلى والده ينتظر الجواب، فلم يجد جواباً، فقال: إني أتدرب على رمي الحجر على اليهودي، أتدرب على رمي الحجر على اليهودي يا بابا، كأنه درس يلقيه الوالد الذي مرت عليه السنون، ولم يفقه هذه الحقيقة العظيمة التي لقتها مدرسة الانتفاضة لطفل عمره ٤ سنوات.

الأطفال في عمره يفكرون في الألعاب، وأنا أقول لكل بيت على وجه الخصوص داخل فلسطين، أو خارجها، وأخص بالذات هذا الشعب، وأعمم هذا الوصية على كل مسلم في مشارق الأرض ومغربها، أقول: أدخلوا التكنولوجيا والتقنية في حرب اليهود.

كم من أفلام، والصور المتحركة يشاهدها أبناؤنا كل ليلة وكل يوم، كم من الأفلام التي تدمر الأخلاق يمضون عندها الساعات الطوال، يهدرون أعمارهم، ويستقون منها الرذيلة، كم.. والله أيها الوالد لو جلست وجمعت كل فكرك وهمك على أن تعطي دروساً للجهاد لأبنائك، لن تستطيع أن توفي لقطة من لقطات فيلم فيه طفل فلسطيني يقف أمام المدرعة، ويحمل بيده الحجارة، ثم يرميها، فتأتيه القنابل المسيلة للدموع، فلا يتزحزح، ثم يأتيه الرصاص المطاطي فلا يولي الأدبار، ثم تأتيه الطلقات الحية، فيسقط متلبطاً بدمائه، فيأتي الآخر فاتحاً صدره يقول لليهودي: اضرب إن استطعت، فأنا أرغب في الشهادة كأخي.

أصبح من الواجب على كل والد أن يقتني تلك الأفلام، واللقطات، والصور، والجرائد التي نشرت عن الانتفاضة، وأخص بالذكر أن الجهاز الخبيث المدمر الذي اسمه الفيديو، الآن أصبح له دور جهادي خطير، فكم جمعنا من ورائه من الآثام، ومن الموبقات، وكم اكتشف الوالد بناته وأولاده يتسترون في الغرف المظلمة، ليشاهدوا أفلام الجنس والدعارة، لقد آن الأوان، أن يجاهد هذا الجهاد، فانشروا أفلام الانتفاضة، وربوا عليها أولادكم، إن الطفل الصغير في الرابعة يتدرب على قذف الحجارة في وجه اليهود، ما كان هذا إلا بركة أنفاس أولئك الذين نسمع أزيز الطلقات في الليل والنهار، فوق رؤوسهم، وتحت أقدامهم، فلا يتزحزون خطوة واحدة إلى الوراء.



وبعود من الثقاب، عود من الكبريت، بيد طفل في العاشرة، في الخامسة عشرة، فعلت ما لم تفعله الجيوش والعابرات والناقلات والراجمات، عود ثقاب من علبة لا تساوي خمسة فلوس، قسماً بالله، وأنا على منبر الدفاع عن الأقصى، أضر اليهود أكثر مما أضرت الطائرات المستوردة، والصواريخ المصنعة، والجيوش الجرارة، أحالوا خضرة اليهود إلى رماد، فتحولت مزارعهم والزهور التي كانوا يسرقونها من أرض فلسطين، ليصدروها إلى أوروبا، والثمار التي كانوا يمتصون نعيمها، حولوها إلى أرض محروقة كوجه شامير، وإلى أرض مشوهة كوجه مائير، وإلى أرض عوار في وجهها كوجه ديان، عود من الثقاب لا قيمة يوم أن مسكته اليد الطهور الخالية من الذنوب والمعاصي، الراكعة الساجدة لله رب العالمين، حولت أرضهم إلى حريق ملتهب، يقول عنه اليهود: إننا في جحيم لا ينتهي.

عود من الثقاب وحجر لا يصدأ كما تصدأ الأسلحة.

وأنتقل بكم لثرى أثراً من آثار هذه الانتفاضة المباركة، قامت صحفية من أرض مصر، بعد أن حدثت عملية «ديمونة» في المفاعل الذري، بعد أن تم احتجاز الباص الذي يحمل الخبراء اليهود، وقتل خمسة عشر وجرح خمسة عشر، على يد ثلاثة من الأطفال، ما بين الخامسة عشرة إلى العشرين عاماً، ما قصتهم، نقف اليوم مع قصة واحد منهم، محمد الحنفي رحمة الله عليه، وأسكنه فسيح جناته، وجبر قلب والديه، وجعله شقيقاً لهما، في جنات النعيم.

قامت الصحفية المصرية وهي امرأة ضعيفة، لكن دفعها ما دفع الناس القرييين من تلك الأنفاس، إنهم يسمعون أزيز الطلقات وصراخ الأطفال الأبطال.. جاءت من العريش، إلى رفح، ورفح نصفين، نصف عند اليهود، ونصف في سيناء في مصر، يقطعها أسلاك شائكة مكهربة، لا يستطيع أن يمسه مخلوق، والطائر إن عبر فوقها يطيح مشوياً.

جاءت هذه الصحفية بعد أن سمعت الحادثة التي نقلت قادة اليهود إلى موقع العملية البطولية يتعجبون، كيف تسلل ثلاثة أبطال صغار بعد كل هذه التحصينات والتقنيات



وأجهزة الإنذار المبكر، والأسلاك المكهربة، والأسلاك الشائكة، والحرس الخاص، تسللوا يوم الجمعة ليلة السبت، ونفذوا عملياتهم بأتم نجاح، كيف؟! كيف عبروا؟! أين ذهبت كل هذه التقارير والحمايات والتحصينات، إن الله على كل شيء قدير، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ (الإسراء) قادر على أن يسري بهم عبر تلك الموانع كلها، ليكونوا عبرة وآية للقاعدين المتخاذلين من الجيوش ومن وراءها.

أو للذين يتفنون في قتل أرحامهم وتقطيع أمهاتهم وبناتهم.. إن الجيش الذي دخل أرض لبنان لكي يفصل بين الطوائف الباطنية المتقاتلة، تلك المصيدة الخبيثة، التي جاؤوا من خلالها لقتل الفلسطينيين بعد ذلك في شاتيلا، وبرج البراجنة، ووزير الدفاع هناك بالمايوه مع يهودية على السواحل يتمتع، تعس قوم تسيّرهم امرأة يهودية، تأخذ أسرارهم.. إن ربك بالمرصاد.. أذاقهم الله مرارة التمرد والانفصال من بينهم، وجعل بأسهم بينهم شديداً.

الله أكبر، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣)، الجزء من جنس العمل، وكما أذاقوا غيرهم مرارة الانفصال والتمرد أذاقهم الله إياها؛ «اعمل ما شئت كما تدين تُدان»، قسماً بالله لا يُقتل مظلوم إلا ويُقتل الظالم، ولا يظلم أحد أحداً إلا وينتقم الله منه، ولو جبل اعتدى على جبل وهو حجر أصم، غير مكلف، لجعل الله الجبل الظالم دكاً.

ذهبت الصحفية هناك في مخيم اللاجئين في رفح، وهي لا تعرف شيئاً عن بيت الشهداء أين أذهب؟ من أسأل؟ سرية وتكتم، فذهبت إلى السوق، وجاءت إلى الصبيان في السوق يلعبون، قالت: عملية ديمونة للمفاعل النووي، المعقل الذري لليهود، هل تعلمون بيوت الشهداء؟

تلفت أحدهم يميناً وشمالاً، فلما رأى في عينها الصدق، قال: نعم، نعرفه، ما علامته؟ دلنا إليه؟ لا.. لكن اذهبي في هذه البيوت المتراسة بعضها من بعض، ذات الأبواب المحكمة المغلقة، يتوقعون في كل لحظة يأتيهم الدمار صابرين صامدين، معظمهم فقدوا آباءهم



والعائلين عليهم، والأمهات يعملون في البيع والشراء، يقتاتون من أقوات يومهم، لا عندهم مخازن ولا ثلاجات.. ما علامته؟ تجدين راية سوداء فوق بيت الشهيد، وقد أعلنوا الحداد حتى يأتي النساء والرجال للجزاء، فذهبت تجوب بيتاً، بيتاً، حتى رأيت ذلك العلم، ورأت النساء يتسللن، فدخلت معهن وإذا أم الشهيد جالسة، وحولها النساء، وما أن علمت أنها الصحفية الأولى وقد وصلت من مصر، حتى قامت احتضنتها، ونقلتها إلى غرفة ثانية، واجتمع خواص النساء من العائلة، وقالت الصحفية: كيف علمت باستشهاد الابن؟ قالت: في يوم الجمعة، بعد أن صلى صلاة المغرب، ذهب وتحمم، محمد الحنفي، واغتسل، بعد أن صلى ولبس أحسن ثيابه، وقد وضعت شمامة على طاولة المذاكرة، إنه يراجع الثانوية العامة، ثم وبينما أنا أصلي، فر من أمامي كالحمامة البيضاء، لم يودعني، لا أدري أين ذهب، ذهبت إلى غرفته، فلم أراه يأكل شمامة ولا لقمة واحدة، وقد مات أبوهم، وعندي سبع بنيات، وثلاثة أولاد، أعمل في الليل والنهار لأشتري له كل ما يريد، قلت له: يا بني، لا تتركني، إنك الآن ستكون أبا البنيات، يا بني أريد منك النجاح، ولكن أصوات إخوانه خلف السلك، وأصوات الرشاشات على أرض فلسطين، وأصوات الصيحات والصرخات كانت تقض مضجعه، لا يعرف أن يقر له قرار، لا يهدأ في ليل أو نهار، يأتي عند السلك المكهرب، يشم غبار المجاهدين يطير عليه، من بعيد، ويرى الدخان كأنه البخور المتصاعد إلى أجواز الفضاء، فيقول: يا أماه، أي نجاح تنتظرين بعد هذا؟ هل تنتظرين يأتيك اليهود ليسحلوك من بيتك، إنني سأذهب إليهم عاجلاً أو آجلاً، إن قدوتي ابن خالتي موسى الحنفي، الذي استشهد في جامعة بيرزيت، عندما قاموا بمظاهراتهم ضد اليهود، إن صورته التي أراها كل ليلة في غرفتي لا تدعني أهناً بطعام، ولا أهناً بسلام، إنني الآن على أتم الاستعداد أن أقاتل، والباقي على الله، وقد أعذرت.

أدرون من يقول هذا الكلام، ليس في الخمسين، ولا في الستين، ولا في الأربعين، كمال الرجولة، إنه في السابعة عشرة من عمره.

أبيض الوجه، نوراني البشرة، يحرص على صلاة الجماعة، وفي يوم الجمعة، ليلة السبت



فقدته أمه، ثم جاءها الخبر يوم الإثنين، أن ثلاثة خرجوا ودمروا الباص الذي يحمل اليهود، وجاء الناس يزفون إليها بشرى الشهادة، فجلست للعزاء، وقامت الأم الجريحة مع الصحفية إلى دولاب ثيابه، قالت: انظري.. هذه ملابسه، وهذا العطر الذي أحضرته إليه.. إنني أجلب إليه كل ما يريد.. ولكنه ترك عطر الدنيا.. لتكون دماؤه لونها لون المسك، وريحها ريح المسك، وجراحه الزعفران، يا حبة قلبي، يا ثمرة فؤادي، وأخذت تلثم ثيابه، وتقول: ردوا إليّ جثمانه، كي أدفنه عندي، وخذوا مني ما تريدون.. أحرقوني.. قطعوني.. وأعطوني جثمانه.

فقامت إليها امرأة وقالت: صلي على النبي صلى الله عليه وسلم، إن أم الشهيد لا تقول مثل هذا، فقالت أمه: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إني أحسبه عندك شهيداً في سبيل الله. أرواح الشهداء وأنفاس الانتفاضة دفعت ذلك البعيد، البعيد خلف الأسلاك والموانع أن ينتفض، وينطلق، لا يعبأ بالموت، ولا يعبأ بالدمار، ويأذن الله له بالعبور، مبيناً قدرته، ويحقق على يد الصغار ما لم يفعله الكبار.

أيها الأحباب الكرام..

وفي خطب أخرى نتقل إلى بيوت الشهداء، والله من يوم أن بدأت الانتفاضة إلى اليوم، لو جاء المؤرخون والمسطرون ليكتبوا الأحداث والمشوقات إلى الجهاد لوجدتم الأعاجيب، إن الأدب والتاريخ الآن فقيران أمام سرعة الأحداث، ولا بد من تدوينها ليعلم التاريخ وتعلم الأمم والأجيال ما يفعله أبناء ذلك الشعب الكبير، ذلك الشعب الذي بارك الله حول أقصاه، فكانت من بركته ذلك الجيل الطيب المبارك الصامد حتى الآن إلى الشهر الثامن.

أيها الأحباب..

هذا هو رد محمد الحنفي لأصوات الطلقات، وصيحات التكبير المنبعثة خلف الأسلاك البعيدة،

هذا هو الرد لا شعر، ولا خطب، وإنما ثورة كالجمر تلتهب



نمد أجسادنا للشمس نزرعها على الرمال فيحبي الماء العشب
 ونأكل الصخر من جوع ومن عطش ومن دماء الضحايا تمطر السحب
 لقد تألق في آفاقنا حجر حتى رأيت إليه الشمس تنتسب
 هذا هو الرد من بعد الجفاف ففي تلك الأكف الراسي ينضج العنب
 شعب يرتل مع أحجاره سوراً ورحمة الله فوق الجرح تنسكب
 شعب يفجر تاريخاً وأوسمة، ومن خيام المآسي تبرز الشهب
 من المساجد قد صاغوا ملاحمهم، ومن مآذنها السماء قد وثبوا
 طفل الحجارة بل طفل العقيدة في مساقط النار لا تجري به العرب
 مشرع الصدر والإجرام منطلق، وراحة الموت تدنو وهو يقترب
 ويعجبون له كالسهم منطلقاً إلى الرصاص ولو وفوه ما عجبوا
 أيعجبون إن القدس منبعه، وإن مسجدها أم له وأب
 والحسنيان على أهدابه أمل، فأبي غاي سوى هاتيك ينتخب
 هذا هو الرد لا لاء ولا نعم، ولا لغاء ولا هرج ولا كذب
 شكراً بني قومنا، شكراً لمن خطب، شكراً لمن أغمضوا، شكراً لمن شجبوا
 من أربعين وأنتم ترسلون لنان كتائب الشعر فيها الموج يضطرب
 من أربعين وكف الظلم ترهقنا والمجرمون على أعناقنا ركب
 شكراً لقد وصلتنا الشاحنات هنا في الأرز وفيها السمن والرطب
 فيها الذي قد تبقى من ملابسكم، فيها لأطفالنا البسكوت واللعب
 فيها الدموع وقصات نقصبها وقصات نقدمها وأمنيات بأن يمسي لنا الغلب



شكراً بني قومنا فالله يكلؤكم إن الحناجر قد أودى بها التعب

من أربعين عروق الصبر قد يبست وصار فيها طعام الصبية الترب

ونحن من قوة الأحزان نرقبها والشمس خلف جناح الليل تحتجب

شكاً إلى الله أقصانا وكم دمعت عين وكم غرقت في حزنها هُذب

هذا هو الرد بالأحجار نقتلهم، والتهايل يمضي العاصف اللحب

نعم، بالتهايل، بلا إله إلا الله، بصيحة الله أكبر، يمضي العاصف اللحب، اللجب، الذي لا

يبقي ولا يزر؛ (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) (ص: ٨٨).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح لهذه الأمة، وجاهد في

الله حق جهاده.

أما بعد، أيها الأحباب الكرام..

في هذه الأيام، العشر من ذي الحجة، أحوافى الدعاء إلى الله رب العالمين، أن يجعل لأمتنا

في مشارق الأرض ومغاربها قائداً ربانياً، يسمع كلام الله ويسمعها، وينقاد إلى الله ويقودها،

ويحكم بكتاب الله ويحرسه، لا يخضع للبيت الأبيض ولا يركع للبيت الأحمر، شعاره:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

والله لولا الله ما اهتدينا وما تصدقنا وما صلينا

فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وإذا افتخر الناس، وافتخرت الأنظمة بعروشها وجيوشها، وقروشها، افتخر بالإسلام

فقال:



أبي الإسلام لا بأسواه إذا افتخروا بقيس أو تميم
أيها الأحباب الكرام..

من يوم أن بدأت الانتفاضة، كم طفل ولد في مصر، تستطيع أن تقول: مليون، أو يزيد، كم طفل لد في الشام، ١٥٠ ألف طفل، في السعودية ١٠٠ ألف، في المغرب مثل ذلك، في السودان، أكثر من ذلك، هؤلاء الأطفال الآن أصبحوا أمانة في أعناقنا، وقد كنت من أيام مسجد العلبان أنادي: كما أن اليهود يرضعون أطفالهم الحقد على الفلسطينيين، فأرضعوا أولادكم الآن لقطات المجاهدين داخل فلسطين، إنها والله لا تعوض.

يا إخوان..

خذوا هذا الكلام بمحمل الجد، فإن العيان غير الخبر، المشاهدة غير السماع، كم سمعنا نحن عن مذابح بيروت، كم سمعنا نحن عن مجازر صبرا وشاتيلا، كما سمعنا عن مذابح تل الزعتر والمخيمات، لكن هل تستوي الأخبار بما شاهدناه من صور نُقلت إلينا، ماذا كان ردنا عندما رأينا جراح الناس والأطباء يخيطنونها من أعلى الجسد إلى أسفله، ويد الطبيب ملطخة بالدم؟! ماذا كان شعورنا يوم أن رأينا الأطفال الصغار من المخيمات يذهبون إلى المدارس على عكازين وقد تقطعت أطرافهم؟! ماذا كان شعورنا يوم أن رأينا الأطفال الرضع في صناديق البرتقال ميتين، وعليهم الذباب ينهش؟! ماذا كان شعورنا يوم أن رأينا المارون يدخلون على المسلمين فيبقرون بطون النساء، ويأتون برأس الوليد ويحشرونه في بطن أمه، ورأينا طلقات الرصاص على بطون الحوامل، رأينا النساء عاريات، قد هتكت أعراضها، وربطت أرجلها، وشبحت على السجاجيد، وعلى الجدران، وعلى الأسرة؟! إن هذه المناظر كانت تقشعر لها أبداننا، ونبكي بكاء مرأً، ولا يستوي الخبر كالعيان، فإن المشاهدة لها أثر أيها الأحباب.

والله إنني بكيت البارحة إلى الفجر بعد أن شاهدت بيوت الفلسطينيين تنسف داخل فلسطين، إلى هذه الساعة لم أذق النوم، لأنني رأيت أمهاتي وأخواتي يخرجن، الطفل يخرج



بحذائه ولعبته، والأم تخرج بماذا؟ بثوبها أو بملايتها التي تدفع أبناءها من البرد القادم، أم بكيس الطحين التي لا تستطيع أن تحمله، واليهود داخل البيت يضعون أسلاك المتفجرات ثم ينسفون البيت من فوقه إلى أسفله، فلا تملك الأم والأبناء والأمهات إلا أن ينظروا إليه نظرة صبر وإباء وثبات، راغبين بالغرفات فوق الغرفات، في جنات النعيم عند قيوم الأرض والسماوات.

إن هذا المشهد يهتز له القلب الصادق المؤمن، إن كان في القلب إسلام وإيمان، فربوا أبناءكم، الكثير من الأطفال ضاعت أعمارهم سدى، ربوهم، اجعلوا في بيوتهم وغرفهم وتحت الوسائد، وفي أيديهم، وفي داخل الكتب، صور أطفال الانتفاضة، صورة تلك المرأة، عجوز في الستين، عليها الثياب الفلسطينية المطرزة، والحجاب الإسلامي، وماسكة رشاش اليهودي، واليهودي يسحب وهي تسحب، والمجنزرة تدفعها من الأمام، هذا المشهد لا يُنسى يا إخوان، تذكروا الأطفال الذين كانوا يلتقطون بأيديهم القنابل المشتعلة وفيها الغاز السام، ثم يعيدونها على سيارة اليهود، تذكروا القفزات التي تأتي على سطوح الجدران على داخل المجنزرات، ويرمون قنابل المولوتوف داخل الدبابة.

هذه مشاهد لا تُنسى، تربي أبناءنا على الجهاد، إن الانتفاضة هذه البداية، والنهاية لا يعلمها إلا الله.

وأنا أتوقع أن النهاية لا تكون إلا بعد ذهاب كل العملاء وكل الخبثاء، إن الذين رجموا الفلسطينيين، على أرض لبنان، يوم أن تقوم دولة الإسلام على أرض فلسطين، ولا يكون لهم ولا للكرسي كفر، سيضربون «الأقصى» بالراجمات، وسيضربون القدس بالصواريخ، حتى يدمروا صيحة الله أكبر، ولكن هيهات، هيهات، يوم أن تقوم دولة الإسلام لن يكون لهؤلاء الظالمين وجود؛ لأن الجهاد سيكنسهم من طريقه، ولا يبقى منهم أحد.

وهنا وعلى منبر الدفاع عن الأقصى، أعلن الاعتراف بدولة الأفغانيين المجاهدين، الذين لم يعترف بهم أحد حتى الآن، من هنا اعترف بهذه الدولة المباركة، وإنهم على أبواب كابول، وأقول لقيادتهم المسلمة، التي تحملت الجهاد، والتي أعلنت ميثاقها بأنها ستكون الخطوة الثانية بعد إقامة الدولة تحرير فلسطين، لن تحرر فلسطين إلا عن طريق أرض



لبنان، أرسلوا بعد قيام دولتكم جيوشاً جرارة، كما أن لجميع الطوائف دولاً تحميها، تمدّها بالرجال، وتمدّها بالسلاح، اجعلوا لكم هناك أرضاً تطؤون عليها لكي تقوموا بعد ذلك بالتمكين على الأرض، وتنطلقون من أرض لبنان إلى أرض فلسطين، بعد أن يكون للإسلام جولته، وللإسلام صولته، يؤسفني أن أهل السنة والجماعة على أرض لبنان لا دولة ولا نظام يحميهم على وجه الأرض، وكل الطوائف لها دول وأنظمة تحميها، الأمل بعد الله، الأمل بالله، وبهذا الدين وبالمجاهدين الصادقين في كل مكان.

اللهم إنا نسألك نصرك المؤزر المبين، لجندك وأوليائك المجاهدين، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم سدد رميهم، اللهم اجبر كسرهم، اللهم فك أسرهم، اللهم حقق بالصالحات آمالنا وآمالهم، واختم بالطاعات أعمالنا وأعمالهم، اللهم إنا ندفع بك في نحور أعدائنا، ونعوذ بك من شرورهم، اللهم آمن في ديارنا روعاتنا، وخفف لوعاتنا، اللهم عليك باليهود، احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ومزقهم شر ممزق، واجعلهم في الأرض أحاديث، وجمد الدماء في عروقهم، اللهم سلط عليهم جندك ما تعلمه وما لا تعلمه، إنك على ذلك قدير.

اللهم آتهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وعن يمينهم وعن شمالهم، وأحصهم واقتلهم، وبددهم وسلط عليهم، إنك على ذلك قدير.

اللهم إليك الدعاء ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون.

اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم أبناء الشيخ
٧	المقدمة
٩	(١) أبو رهب وأبو لهب
٢٢	(٢) أخبار الأمم المسلمة
٣٣	(٣) أزمة السوق المالية وعلاجها
٤٧	(٤) أضرار الربا
٥٧	(٥) إشاعة الجريمة
٦٩	(٦) إشاعة الفاحشة
٧٩	(٧) إعلان من أمة الكفر.. التدمير الإلهي
٩٠	(٨) اشنقوه بالعلم!
١٠٣	(٩) اعتذار مصر للكويت
١١٤	(١٠) الأتعة الزائفة
١٢٨	(١١) الإرهاب.. واغتيال خليل الوزير
١٣٩	(١٢) الإمارة لمن يستحقها
١٥٤	(١٣) الاعتداء على موكب الأمير
١٦٥	(١٤) الانتفاضة في الماضي والحاضر
١٧٧	(١٥) الانتفاضة والمناهج والإمارات
١٩٢	(١٦) الانتفاضة.. وشهر رمضان
٢٠٠	(١٧) التآمر الصليبي على الإسلام
٢١٥	(١٨) التآمر على الإسلام



الصفحة	الموضوع
٢٢٥	(١٩) التآمر على القضية الفلسطينية
٢٣٧	(٢٠) التآمر على شباب الصحوة
٢٥٢	(٢١) التآمر على لبنان
٢٦٣	(٢٢) الجنس الثالث!
٢٧٥	(٢٣) الحملة الغربية لتشويه القرآن الكريم
٢٨٧	(٢٤) من للمسلمين المضطهدين؟
٣٠٠	(٢٥) الخطر الأمريكي في الماضي والحاضر
٣١٣	(٢٦) الخطيئة والغفران
٣٢٣	(٢٧) الدفاع عن المسجد الأقصى
٣٣٤	(٢٨) الدفاع عن قادة المسلمين
٣٤٦	(٢٩) الرد على الفنانين
٣٥٧	(٣٠) الرسالة المُبكية
٣٦٨	(٣١) الشباب المسلم في أمريكا
٣٨١	(٣٢) الشباب والمخدرات وضررها
٣٩٣	(٣٣) قصص وعبر من الانتفاضة
٤٠٥	الفهرس